Ibn al-Aṯīr, ʿAlī b. Muḥammad
«Kitāb al-kāmil fī at-tāʾrīḫ»
Lugdunum Batovorum, Brill
1867
T. 1-14

Полный свод истории = Ta'rikh al Kā

ʿИзз ад-Дин

Ибн ал-Асӣр, Абу ал-Хасан ʿАлӣ б

Абӣ ал-Карам Мухаммад бни

Мухаммад бни ʿАбд ал-Керӣм

бни ʿАбд ал-Ва̄хид аш-Шайба̄нӣ

кита̄б ал-Ка̄мил фӣ ат-та̄рӣх

Лейден, Брилль, 1867 –

т. 1. 1866 535 с.

т. 2. 1867 448 с.

Полный свод историй

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

المجلد الثانى

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٧ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب رسول الله صلعم وذكر بعض اخبار ابآئه واجداده

واسم رسول الله صلعم محمّد وقد تقدّم ذكر ولادته فى مُلك كسرى انوشروان وهو محمّد بن عبد الله ويكنّى عبدَ الله ابا قُثَم وقيل ابا محمّد وقيل ابا احمد بن عبد المطّلب، وكان عبد الله اصغر ولد ابيه[1] فكان هو عبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزُّبَيْر وعبد الكعبة وعاتكة وأُمَيْمَة وبرّة ولد عبد المطّلب امُّهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد المطّلب نذر حين لقى من قُرِيش العنت فى حفر زمزم كما نذكره لَئن ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتّى يمنعوه لينحرنّ احدَهم عند الكعبة لله تعالى، فلمّا بلغوا عشرة وعرف انّهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كلّ رجل منكم قدحًا ثمّ يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالقداح فدخلوا على هُبَل فى جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بئر يُجْمع فيه ما يُهْدى الى الكعبة، وكان عند هُبَل سبعة اقدح فى كلّ قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل مَنْ يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به[2] فان خَرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرًا ضربوا به[2]

---

[1]) C. P. ابه. [2]) C. P. فيه.

فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلامًا او ينكحوا جارية او يدفنوا ميّتًا او شكّوا فى نسب احد منهم ذهبوا به الى هُبَل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذى يضربها ثمّ قرّبوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثمّ قالوا يا الٰهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحقّ فيه ثمّ يقولون لصاحب القداح اضربْ فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطًا وان خرج عليه من غيركم كان حليفًا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شىء سوى هذا ممّا يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا اخّروه عامهم ذلك حتّى ياتوه به مرّة اخرى ينتهون فى امورهم الى ذلك ممّا خرجت به القداح، وقال عبد المطّلب لصاحب القداح اضربْ على بنىّ هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذى نذر وكان عبد الله اصغر بنى ابيه واحبّهم اليه، فلمّا اخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطّلب يدعو الله تعالى ثمّ ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله، فاخذ عبد المطّلب بيده ثمّ اقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما، فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدًا حتّى تُعْذِر[1] فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل منّا ياتى بابنه حتّى يذبحه، فقال له المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتّى تُعْذِر[2] فيه فان كان فداؤه باموالنا فدَيْناه، وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلقْ الى كاهنة بالحجر فسلْها فان امرتْك

---

[1]) C. P. نعذر; A. يعذر.   [2]) C. P. نعذر; B. يحذر.

بذبحه ذبحتهُ فان امرتْك بما لك وله فيه فرجٌ قبلتهُ ، فانطلقوا اليها وهى بخيبر فقصّ عليها عبد المطّلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتّى ياتينى تابعى فاسألهُ ، فرجعوا عنها ثمّ غدوا عليها فقالت نعم قد جاءنى الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقرّبوا عشرًا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرًا حتّى يرضى ربّكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربّكم ونجا صاحبكم ، فخرجوا حتّى اتوا مكّة فلمّا اجمعوا لذلك قام عبد المطّلب يدعو اللّه ثمّ قرّبوا عبد اللّه وعشرًا من الابل فخرجت القداح على عبد اللّه فزادوا عشرًا فخرجت القداح على عبد اللّه فما برحوا يزيدون عشرًا وتخرج القداح على عبد اللّه حتّى بلغت الابل مائة ثمّ ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال مَنْ حضر قد رضى ربُّك يا عبد المطّلب فقال عبد المطّلب لا واللّه حتّى اضرب ثلاث مرّات فضربوا ثلاثًا فخرجت القداح على الابل فنُحرتْ ثمّ تُركتْ لا يُصَدّ عنها انسان ولا سبع ، وامّا تزويج عبد اللّه بن عبد المطّلب بآمنة ابنة وهب امّ رسول اللّه صلّعم فانّه لمّا فرغ عبد المطّلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده ثمّ على امّ قيال[1] ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهى عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه اين تذهب يا عبد اللّه فقال مع ابى قالت لك عندى مثل الذى نحر عنك ابوك من الابل وَقَعْ علىّ الآن قال انّ معى ابى لا استطيع خلافه ولا فراقه ، فخرج به عبد المطّلب حتّى اتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة وهو سيّد بنى زُهْرة فزوّجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ وبرّة لامّ حبيب بنت اسد بن

1) B. قبال.

عبد العزّى بن قُصىّ وامّ حبيب لبرّة بنت عوف بن عبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب، فدخل عبد اللّه عليها حين ملكها[1] مكانها فوقع عليها فحملت بمحمّد صلعم، ثمّ خرج من عندها حتّى اتى المرأة الّتى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها ما لك لا تعرضين علىّ اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انّه كان كائن لهذه الامّة نبىّ من بنى اسماعيل، وقيل انّ عبد المطّلب خرج بابنه عبد اللّه ليزوّجه فمرّ به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرّة مشهورة من اهل قبائله[2] فرأت فى وجهه نورًا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع علىّ الآن واعطيك مائة من الابل، فقال لها

امّا الحرام فالممات دونهْ   والحلّ لاحلّ فاستبينهْ   فكيف بالامر الذى تبغينهْ

ثمّ قال لها انا مع ابى ولا اقدر افارقه فمضى فزوّجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زُهرة فاقام عندها ثلاثًا ثمّ انصرف فمرّ بالخثعميّة فدعتْهُ نفسه الى ما دعتْهُ اليه فقال لها هل لك فيما كنت اردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنّى رايتُ فى وجهك نورًا فاردتُ ان يكون لى فابى اللّه الّا ان يجعله[3] حيث اراد فما صنعتَ بعدى قال زوّجنى ابى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مرّة

انّى رايتُ مخيلة لمعتْ   فتلألأت بحباء ثمّ القطرِ
فملأتها نورًا يضىء له   ما حوله كاضاءة البدرِ
فرجوتُه فخرًا ابوء به   ما كلّ قادح زنده يورى
للّه ما زهريّة سلبتْ   يؤتيك ما سلبتْ وما تدرى ،

وقالت ايضًا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرتْ من اخيكم   امينة اذ للباه يعتركان

---

1) C. P. املكها.   2) C. P. ثماله.   3) C. P. يكون.

كما غادر المصباح عند خموده فتائل قد بلّتْ له بدهان
فما كلّ ما يحوى الفتى من ملاذه [1] لعزم [2] ولا ما فاته لتوان [3]
فأَجملْ اذا طالبتَ امرًا فانّه سيكفيكه جدّان يعتلجان
سيكفيكه امّا يدٌ مقفعلّةٌ وامّا يدٌ مبسوطةٌ ببنان
ولمّا حوتْ منه امينة ما حوتْ حوتْ منه فخرًا ما لذلك شأن ،

وقيل انّ الذى اجتاز بها غير هذا واللّه اعلم ، قال الزهرىّ ارسل عبد المطّلب ابنه عبدَ اللّه الى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفّى بها ودُفن فى دار النابغة الجعدىّ [4] وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفّى قبل ان يولد رسول اللّه صلّعم ، (عائذ بن عمْران، بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان ، وعَبيد بفتح العين وكسر الباء الموحّدة ، وعَويج بفتح العين وكسر الواو واخره جيم) ۞

ابن عبد المطّلب

واسمه شيبة سُمّى بذلك لانّه كان فى رأسه لمّا وُلد شيبة وامّه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجيّة النجّاريّة ويكنّى ابا الحارث وانّما قيل له عبد المطّلب لانّ اباه هاشمًا شخص فى تجارة الى الشام فلمّا قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد [5] الخزرجىّ من بنى النجّار فرأى ابنته سلمى فاعجبتْه فتزوّجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدًا الّا فى اهلها ثمّ مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى اهلها ثمّ حملها الى مكّة فحملتْ فلمّا اثقلتْ ردّها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزّة ، فولدت له سلمى عبد المطّلب فمكث بالمدينة سبع سنين ، ثمّ ان رجلًا من بنى الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن

---

1) A. بلاده. 2) B. يعزم. 3) B. بتوان. 4) Codd. الصغرى.
5) B. زيد بن اسد.

هاشم انا ابن سيّد البطحاء، فقال له الحارثىّ مَنْ انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلمّا اتى الحارثىّ مكّة قال للمطّلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلمْ انّى وجدتُّ غلامًا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن تركْ مثله فقال المطّلب لا ارجع الى اهلى حتّى آتى به فاعطاه الحارثىّ ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانًا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأُخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه باذن امّه وسار الى مكّة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له مَنْ هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتّى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت مَنْ هذا معك قال عبد لى واشترى له حلّة فلبسها ثمّ خرج به العشىّ فجلس الى مجلس بنى عبد مناف فاعلمهم انّه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكّة فيقال هذا عبد المطّلب لقوله هذا عبدى، ثمّ اوقفه المطّلب على ملك ابيه فسلّمه اليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمّه الآخر بعد موت المطّلب فى رُكْحٍ له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطّلب الى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمّه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمّك فكتب الى اخواله من بنى النجّار يصف لهم حاله فخرج ابو سعيد بن عُدَس النجّارىّ فى ثمانين راكبًا حتّى اتى الابطح فخرج عبد المطّلب يتلقّاه فقال له المنزل يا خال قال حتّى القى نوفلًا واقبل حتّى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسلّ سيفه ثمّ قال وربّ هذه البنيّة لتردّنّ على ابن اختنا رُكْحه او لاملأنّ منك السيف قال فانّى وربّ هذه البنيّة اردّ عليه ركحه فاشهد عليه مَنْ حضر ثمّ قال لعبد المطّلب المنزل يا ابن اختى فاقام عنده ثلاثًا فاعتمروا وانصرفوا، فدعا ذلك عبد المطّلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان [1]

---

1) C. P. in marg. نوفل لعله.

ورجالًا من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتابًا، وكان الى عبد المطّلب السقاية والرفادة والرداقة وشرُف فى قومه وعظم شأنه، ثمّ انّه حفر زمزم وهى بئر اسماعيل بن ابراهيم عم الله اسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وكان سبب حفره ايّاها انّه قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتانى آتٍ فقال احفرْ طَيْبة قال قلتُ وما طَيْبة قال ثمّ ذهب فرجعتُ الغد الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفرْ برّة قال قلتُ وما برّة قال ثمّ ذهب عنّى قال فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة [1] فذهب عنّى فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى [فنمتُ فيه فجاءنى] فقال احفرْ زمزم انّك ان حفرتّها لا تندم فقلتُ وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظمْ، لا تنزف ابدًا ولا تذمّ، تسقى الحجيج الاعظمْ، مثل نعام جافل لم يقسمْ، ينذر فيها ناذر لمنعمْ، يكون ميراثًا وعقد محكمْ، ليس كبعض ما قد تعلمْ، وهى بين الفرث والدمْ، عند نقرة الغراب الاعصمْ، عند قرية النمل، فلمّا بيّن له شأنها ودلّ على موضعها عرف انّه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلمّا بدا له الطوىّ كبّر فعرفت قريش انّه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انّها بئر ابينا اسماعيل وانّ لنا فيها حقًّا فاشركْنا معك، قال ما انا بفاعل هذا امر خصصتُ به دونكم قالوا فانّا غير تاركيك حتّى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم مَنْ شئتم قالوا كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم وكانت بمشارق الشام، فركب عبد المطّلب ومعه نفر من بنى عبد مناف وركب من كلّ قبيلة من قريش نفر حتّى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطّلب

[1]) A. et B. المصبورة.

واصحابه فظمئوا حتّى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممّن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ما ذا ترون فقالوا رأينا تبع لرائك فَمْرنا بما شئتَ قال فانّى ارى ان يحفر كلّ رجل منكم لنفسه حفرة فكلّما مات واحد واراه اصحابه حتّى يكون آخركم موتًا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب، قالوا نعم ما رايتَ ففعلوا ما امرهم به، ثمّ انّ عبد المطّلب قال لاصحابه والله انّ القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لَعجْزٌ فارتحلوا ومَنْ معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثمّ ركب عبد المطّلب فلمّا انبعثتْ به راحلته انفجرتْ من تحت خُفّها عين عذبة من ماء فكبّر وكبّر اصحابه وشربوا وملـُٔوا اسقيتهم ثمّ دعا القبائل من قريش فقال هلمّوا الى الماء فقد سقانا الله، فقال اصحابه لا نسقيهم لانّهم لم يسقونا، فلم يسمع منهم وقال فنحن اذًا مثلهم فجاء اُولئك القرشيّون فشربوا وملـُٔوا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطّلب والله لا نخاصمك فى زمزم ابدًا انّ الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجعْ الى سقايتك راشدًا، فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلّوا بينه وبينها، فلمّا فرغ من حفرها وجد الغزالَيْن اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافًا قلعيّة وادراعًا فقالت له قريش يا عبد المطّلب لنا معك فى هذا شركٌ وحقٌّ وقال لا ولكن هلمّ الى امر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح، وقالوا فكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحَيْن ولكم قدحَيْن ولى قدحَيْن فمَنْ خرج قداحه على شىء اخذه ومن تخلّف قداحه فلا شىء له، قالوا انصفتَ ففعلوا ذلك وضُربت القداح عند هُبَل فخرجا قدحا الكعبة على الغزالَيْن وخرجا قدحا عبد المطّلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شىء من القداح، فضرب عبد المطّلب الاسياف بابًا للكعبة وجعل فيه الغزالَيْن صفائح من ذهب فكان اوّل ذهب حُلّيت به

الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسُرقا على ما نذكره، واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبرّكًا بها ورغبة فيها واعرضوا عن ما سواها من الابيار، ولمّا رأى عبد المطّلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى ان يرزقه عشرة من الولد ان يبلغون ان يمنعوه ويذبّوا عنه نحر احدهم قربانًا لله تعالى وقد ذُكر النذر فى اسم عبد الله ابى النبىّ صلّعم، وعبد المطّلب اوّل مَنْ خضب بالوسمة وهو السواد لانّ الشيب اسرع اليه، وكان لعبد المطّلب جار يهودىّ[1] يقال له اذينة يتّجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن اميّة وكان نديم عبد المطّلب فاغرى به فتيانًا من قريش ليقتلوه وياخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمىّ جدّ ابى بكر رضّه فلم يعرف عبد المطّلب قاتله فلم يزل يبحث حتّى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن اميّة فاتى حربًا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتّى تنافرا[2] الى النجاشىّ ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العزّى العدوىّ جدّ عمر بن الخطّاب فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلًا هو اطول منك قامَهْ، واوسم وسامَهْ، واعظم منك هامَهْ، واقلّ منك ملامَهْ، واكثر منك ولدا، واجزل منك صفدا، واطول منك مدودا، وانّى لاقول هذا وانّك لبعيد الغضب، رفيع الصوت فى العرب، جلد المريره، لحبّك العشيره، ولكنّك نافرت منفراه، فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان ان جُعلتَ[3] حكمًا، فترك عبد المطّلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جُدْعان التيمىّ واخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عمّ اليهودىّ وارتجع ماله الّا شيئًا هلك فغرمه من ماله، وهو اوّل مَنْ تحنّث بحرآء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حرآء واطعم المساكين جميع الشهر،

---

[1]) B. حليفا من اليهود. [2]) B. سافرا. [3]) B. تصير.

وتوفّى وله مائة وعشرون سنة *وكان قد عمى[1] وقيل غير ذلك ۞

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة[2] وانّما قيل له هاشم لانّه اوّل من هشم الثريد لقومه بمكّة واطعموه، قال ابن الكلبىّ كان هاشم اكبر ولد عبد مناف والمطّلب اصغرهم امّه عاتكة بنت مرّة السلميّة ونوفل وامّه واقدة وعبد شمس فسادوا كلّهم وكان يقال لهم المخيّرون وهم اوّل مَنْ اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم خيلًا من الروم وغسّان بالشام واخذ لهم عبد شمس [خيلًا] من النجاشىّ بالحبشة واخذ لهم نوفل خيلًا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطّلب خيلًا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبر الله بهم قريشًا، وقيل انّ عبد شمس وهاشمًا توأمان وانّ احدهما وُلد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فتنحّيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دمٌ، وولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده اميّة بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلّف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره فلم تدعه قريش حتّى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين فرضى اميّة وجعلا بينهما الكاهن الخزاعىّ وهو جدُّ عمرو بن الحمق ومنزله بعُسْفان وكان مع اميّة همهمة بن عبد العزّى الفهرىّ وكانت ابنته عند اميّة فقال الكاهن والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجوّ من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغابر، لقد سبق هاشم اميّة الى المآثر، اوّل منه وآخر، وابو همهمة بذلك خابر،

1) B. 2) A. بضاه ; B. نفيلة.

فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين، فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية، وكان يقال لهاشم والمطّلب البدران لجمالهما، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو اول مَنْ مات من بنى عبد مناف ثمّ مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثمّ مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثمّ مات عبد المطّلب بردمان من ارض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطّلب لصغر ابنه عبد المطّلب بن هاشم ✿

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت امّه * حين ولدته [1] دفعته الى مناف صنم بمكة تديّنًا بذلك فغلب عليه عبد مناف، وكان عبد مناف وعبد العزّى وعبد الدار بنو قصىّ اخوةً امّهم حُبّى ابنة حُلَيْل بن حُبْشِيّة بن سلول ابن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهَوْن من خُزَيْمة وكان قصىّ يقول ولد لى اربعة بنين فسمّيتُ ابنَيْن بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزّى وواحدًا بدارى وهو عبد الدار وواحدًا بى وهو عبد بن قُصىّ، (حُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام الاولى، وحُبْشِيّة بضمّ الحاء) ✿

ابن قُصَىّ

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانّما قيل له قُصَىّ لانّ ربيعة بن حَرام بن ضبّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوّج امّه فاطمة ابنة سعد بن سَيَل [2] واسمه جبر [3] بن جَمالة بن عوف وهى ايضًا امّ اخيه زُهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام

---

[1] A. حُبّى ; B. حثبية.   [2] C. P. سبيل ; A. s. p.   [3] B. حر.

وحملت معها قُصيًّا لصغره وتخلّف زُهرة فى قومه لكبره فولدت امّه فاطمة لربيعة بن حَرام رِزاحَ بن ربيعة فهو اخو قصىّ لامّه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة اخرى وهم حُنّ بن ربيعة ومحمود وجُلْهُمَة وقيل انّ حُنًّا[1] كان اخا قصىّ لامّه، فشبّ زيد فى حجر ربيعة فسمّى قُصَيًّا لبعده عن دار قومه وكان قصىّ ينتمى الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شىء فعيّره القضاعىّ بالغربة فرجع قصىّ الى امّه وسألها عمّا قال فقالت له يا بنىّ انت اكرم منه نفسًا وابًا انت ابن كلاب بن مُرّة وقومك بمكّة عند البيت الحرام، فصبر حتّى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاجّ قضاعة حتّى قدم مكّة واقام مع اخيه زُهرة ثمّ خطب الى حُلَيْل بن حُبيشة الخزاعىّ ابنته حُبّى فزوّجه وحليل يومئذ يلى الكعبة، فولدت اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزّى وعبد بن قصىّ وكثر ماله وعظم شرفه، وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حُبّى فقالت انّى لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المُحْترش وهو ابو غُبْشان[2]، فاشترى قصىّ منه ولاية البيت بزقّ خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من ابى غبشان، فلمّا رأت ذلك خزاعة كثروا على قصىّ فاستنصر اخاه رِزاحًا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصىّ قومه بنو النضر وتهيّأ لحرب خزاعة وبنى بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالاً شديدًا فكثرت القتلى فى الفريقَيْن والجراح ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم بعمرو بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بانّ قصيًّا اولى بالبيت ومكّة من خزاعة وانّ كلّ دم اصابه من خزاعة وبنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدمَيْه وانّ كلّ دم

1) B. حيان. 2) Hic A. et B. add. وقيل ان اسم ابى سليم ابن عمرو بن لوى بن ملكان والاول اصح فى اسمه ونسبه

اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة ففى ذلك الدية مؤدّاة فسمّى بعمرو الشدّاخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها، فولى قصىّ البيت وامْر مكّة، وقيل انّ حليل بن حبشيّة اوصى قصيًّا بذلك وقال انت احقّ بولاية البيت من خزاعة، فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره فحضر فى قضاعة فى الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحجّ ونزلوا منى وقصىّ مجمعٌ على حربهم وانّما ينتظر فراغ الناس من حجّهم، فلمّا نزلوا منى ولم يبق الّا الصدر وكانت صوفة[1] تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرّقوا من منى اذ كان يوم النفر اتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتّى يرمى فاذا فرغوا من منى احدث صوفة بناحيتَى العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خُلّىَ سبيل[2] الناس فانطلقوا بعدهم فلمّا كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين فى انفسهم فاتاهم قصىّ ومَنْ معه من قومه ومن قضاعة فنعهم وقال نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديدًا فانهزمت صوفة وغلبهم قصىّ على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انّه سيمنعهم كما منع صوفة فلمّا انحازوا عنه باداهم[3] فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقَيْن واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصىّ قومه الى مكّة من الشعاب والاودية والجبال فسمّى مجمّعًا ونزّل بنى بَغيض ابن عامر بن لُوىّ وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب ابن فهر وبنى الحارث بن فهر الّا بنى هلال بن اهيب رهط ابى

---

[1]) B. in marg. add.: وصوفة ايضا ابو حى من مضر وهو الغوث ابن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاجّ فى الجاهلية اى يفيضون بهم من عرفات وكان احدهم يقوم ويقول اجيزى صوفة. [2]) B. دخلوا. [3]) B. ناديهم.

عبيدة بن الجرّاح والّا رهط عياض بن غنم بظواهر مكّة فسمّوا قريش الظواهر وتسمّى ساير بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمّى قريش البطاح الضبّ للزومها الحرم، فلمّا ترك قصىّ قريشًا بمكّة وما حولها ملّكوه عليهم فكان اوّل ولد كعب بن لُوَىّ اصاب ملكًا اطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كلّه وقسّم مكّة ارباعًا بين قومه فبنوا المساكن واستاذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثمّ انّهم قطعوه بعد موته، وتيمّنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الّا فى داره ولا يتشاورون فى امر ينزل بهم الّا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الّا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرّع جارية اذا بلغت ان تدرّع الّا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتّبع فى حياته وبعد موته، فاتّخذ دار الندوة وبابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها، فلمّا كبُر قصىّ ورقّ وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفًا وكان عبد مناف قد ساد فى حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصىّ لعبد الدار والله لالحقنّك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء وهو كان يعقد لقريش الويتهم والسقاية كان يسقى الحاجّ والرفادة وهى خرج تُخْرجه قريش فى كلّ موسم من اموالها الى قصىّ بن كلاب فيصنع منه طعامًا للحاجّ ياكله الفقرآء وكان قصىّ قد قال لقومه انّكم جيران الله واهل بيته وانّ الحاجّ ضيف الله وزُوّار بيته وهم احقّ الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا ايّام الحجّ ففعلوا فكانوا يُخْرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايّام منى فجرى الامر على ذلك فى الجاهليّة والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفآء كلّ عام بمنى، فامّا الحجابة فهى فى ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار، وامّا اللواء فلم يزل فى ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا

رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام اوسع من ذلك فبطل، وامّا الرفادة والسقاية فانّ بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس وهاشم والمطّلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرّقت عند ذلك قريش فكانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصىّ وكان صاحب امر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، فكان بنو اسد[1] بن عبد العزّى وبنو زُهْرة بن كلاب وبنو تيم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سَهم وبنو جُمَح وبنو عدىّ مع بنى عبد الدار فتحالف كلّ قوم حلفًا مؤكّدًا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوّة طيبًا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم فى الطيب فسمّوا المطيّبين وتعاقد بنو عبد الدار ومَنْ معهم وتحالفوا فسمّوا الاحلاف وتعبّوا للقتال ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثمّ بعده للمطّلب بن عبد مناف ثمّ لابى طالب بن عبد المطّلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العبّاس بن عبد المطّلب بن عبد مناف مالًا فانفقه ثمّ عجز عن الاداء فاعطى العبّاس السقاية والرفادة عوضا عن دَيْنه فوليها ثمّ ابنه عبد الله ثمّ علىّ بن عبد الله ثمّ محمّد بن علىّ ثمّ داود بن علىّ بن سليمان بن علىّ ثمّ وليها المنصور وصار يليها الخلفآء، واما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثمّ لولده حتّى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكّة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة، ثمّ هلك قصىّ فاقام امره فى قومه من

---

1) C. P. عبد الاسد.

بعده ولده وكان قصيّ لا يُخالف سيرته وامره ولمّا مات دُفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظّمونه، وحفر بمكّة بئرًا سمّاها العجول وهي اوّل بئر حفرتها قريش بمكّة، (سَبْل بفتح السين المهملة والباء المثنّاة التحتيّة، وحرام بفتح الحاء والراء المهملتَيْن، ورِزاح بكسر الراء وفتح الزاء وبعد الالف حاء مهملة، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وتشديد الباء الموحّدة، ومِلكان بكسر الميم وسكون اللام مَلْكان بن حزم ابن ريان وفى السكون ملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) [1]

ابن كِلاب

ويكنّى ابا زُهْرة وامُّ كلاب هند بنت سُرَيْر [2] بن ثعلبة بن الحارث ابن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير امّه وهما تَيْم ويَقَظة امُّهما اسماء بنت جارية [3] البارقيّة وقيل يقظة لهند بنت سرير امّ كِلاب، * (يقظة بالياء تحتها نقطتان وبفتح القاف والظاء المعجمة) [4]

ابن مُرّة

ويكنّى ابا يَقَظة وامّ مُرّة مخشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وامّه هُصَيْص وعدىّ وقيل امُّ عدىّ رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تميم [5] بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عَيْلان، (هُصَيْص بضمّ الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية)

ابن كعب

ويكنّى ابا هُصَيْص وامُّ كعب ماوية [6] ابنة كعب بن القين بن جَسْر القضاعيّة وله اخوان لابيه وامّه احدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عَوْف امُّه البارِدة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امّه

[1]) Hæc orthographia tota in solo C. P. exstat. [2]) A. سرين; B. ممرة. [3]) B. حارثة. [4]) Om. A. et B. [5]) C. P. تيم. [6]) B. مارية.

البارقة الى غطفان فتزوّجها سعد بن ذبيان فتبنّاه سعد، ولكعب ايضًا اخوان من غير امّه احدهما خُزَيْمة وهم عائذة قريش وعائذة امّه وهى ابنة الحمس[1] بن قُحافة من خَثْعم والآخر سعد ويقال له بُنانة وبُنانة امّه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همّام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارّخوا لموته الى عام الفيل ثمّ ارّخوا بالفيل وكان يخطب الناس ايّام الحجّ وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبىّ صلّعم، (جَسْر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) ۞

ابن لُؤَىّ

ويكنّى ابا كعب وامّ لؤىّ عاتكة ابنة يَخْلد بن النَّضْر بن كنانة وهى اوّل العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلّعم من قريش، وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انّه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد وآخر مَنْ مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القَسْرىّ[2] فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقّه، وقيل انّ امّهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى ابن حارثة الخزاعىّ، (يَخْلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) ۞

ابن غالب

ويكنّى ابا تَيْم[3] وامّ غالب ليلى ابنة الحارث بن تيم[4] بن سعد ابن هذيل واخوته من ابيه وامّه الحارث ومُحارب واسد وعوف وجون وذئب[5] وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الابطح ۞

ابن فِهْر

ويكنّى ابا غالب وفِهْر هو جماع قريشٍ فى قول هشام وامّه جندلة

1) C. P. الحسن; B. الخمس. 2) Codd. القشيرى. 3) A. شيم.
4) A. et B. تميم. 5) Om. B.; C. P. وزينب.

بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك، وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسّان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد ان ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأُسر حسّان وانهزمت حمير وبقى حسّان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن ۞

ابن مالك

وكنيته ابو الحارث وامّه عاتكة بنت عَدْوان وهو الحارث بن قيس عَيْلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك، وقيل انّ النضر بن كنانة كان اسمه قريشًا وقيل لمّا جمعهم قُصَىّ قيل لهم قريش والتقرّش التجمّع، وقيل لمّا ملك قصىّ الحرم وفعل افعالًا جميلة قيل له القرشىّ وهو اوّل مَنْ سُمّى به وهو من الاجتماع ايضًا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشًا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها، وقصىّ اوّل مَنْ احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلّعم ومن بعده ۞

ابن النَّضْر

ويكنّى ابا يَخْلد كنّى بابنه يخلد واسم النَّضْر قيس وانّما قيل له النضر لجماله وامّه برّة ابنة مُرّ بن أُدّ بن طابخة اخت تميم بن مُرّ واخوته لابيه وامّه نُضَيْر[1] ومالك وملكان وعامر والحارث وعمرو[2] وسعد وعوف وغنم ومخزمة وجَرْوَل وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وامّه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنىّ بن بَلِى بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة واخو عبد مناة لامّه علىّ بن مسعود بن مازن الغسّانىّ وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنُسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو علىّ واياهم عنى الشاعر بقوله

---

[1]) A. et B. نضير.   [2]) B. عمير.

لله درّ بنى علىّ ايم [1] منهم وناكح ،

وقيل تزوّج امرأة عبد مناة فولدت له وحصن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثمّ وثب مالك بن كنانة على علىّ بن مسعود فقتله فواراه اسد بن خُزَيْمة ۞

ابن كنانة

ويكنّى ابا النَّضْر وامُّ كنانة عوانة بنت سعد بن قيس [2] عَيْلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس ، واخوته لابيه اسد واسدة ويقال انّه ابو جُذام والهُون وامُّهم برّة بنت مُرّ وهى امُّ النَّضْر خلف عليها بعد ابيه ۞

ابن خُزَيْمة

ويكنّى ابا اسد وامّه سلمى ابنة اسلُم بن الحاف بن قُضاعة واخوه لامّه تغلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامّه هُذَيْل وقيل امّهما سلمى بنت اسد بن ربيعة ، وخزيمة هو الذى نصب هُبَل على الكعبة فكان يقال هُبَل خزيمة ، (اسلُم بضمّ اللام) ۞

ابن مُدْرِكة

واسمه عمرو ويكنّى ابا هُذَيْل وقيل ابا خُزَيْمة وامّه خِنْدف وهى ليلى ابنة حُلْوان بن عِمْران وامّها ضريّة ابنة ربيعة بن نِزار وبها سمّى حمى ضريّة ، واخوة مُدْرِكة لابيه وامّه عامر وهو طابخة وعُمَيْر وهو قمعة يقال انّه ابو خزاعة ، قال هشام خرج الناس فى نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمّى مدركة واخذها عامر فطبخها فسمّى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فسمّى قمعة وخرجت امّهم ليلى تمشى فقال لها الناس اين تخندفين فسمّيت خِنْدف والخندفة ضرب من المشى ۞

---

1) A. اثم. 2) Codd. add. بن.

ابن الياس

وكان يكنّى ابا عمرو وامّه الرباب ابنة جندة [1] بن مَعَدّ واخوه لابيه وامّه الناس بالنون وهو عَيْلان [2] وسمّى عيلان لفرس له كان يُدْعى عيلان وقيل لانّه وُلد فى اصل جبل يسمّى عيلان وقيل غير ذلك ولمّا توفّى حزنت عليه خندف حزنًا شديدًا فلم تقم حيث مات ولم يظلّها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل وتوفّى يوم الخميس فكانت تبكى كلّ خميس من غدوة الى الليل ؛

ابن مُضَر

وامّه سودة بنت عَكّ واخوه لابيه وامّه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امّهما جدالة ابنة وعلان من جرهم ، وذُكر انّ نزار ابن مَعَدّ لمّا حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسّم ماله بينهم فقال يا بنىّ هذه القبّة وهى من ادم حمراء وما اشبهها من مالى لمُضَر فسمّى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالى لاياد وكانت شَمْطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل فى ذلك عليكم شىء واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمىّ ، فاختلفوا فتوجّهوا الى الافعى الجرهمىّ فبينما هم يسيرون فى مسيرهم اذ رأى مُضَر كلاء قد رُعى فقال انّ البعير الذى قد رعى هذا الكلاء لاعور وقال ربيعة هو ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الّا قليلًا حتّى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم وقال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلّونى عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدّقكم وهذه صفة بعيرى فساروا جميعًا حتّى قدموا نجران فنزلوا

---

[1]) C. P. خندة. [2]) Codd. fere ubique غيلان habent.

على الافعى الجرهمى فقصّ عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمىّ كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رايتُه يرعى جانبًا ويدع جانبًا فعرفتُ انّه اعور وقال ربيعة رايتُ احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفتُ انّه ازور وقال اياد عرفتُ انّه ابتر باجتماع بعره ولو كان اذنب[1] لمصع به وقال انمار عرفتُ انّه شرود لانّه يرعى المكان الملتفّ نبته ثمّ يجوزه الى مكان ارقّ منه نبتًا واخبث فقال الجرهمىّ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه، ثمّ سألهم مَنْ هم فاخبروه فرحّب بهم وقال اتحتاجون انتم الىّ وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرًا اجود لولا انّها نبتت على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحمًا اطيب لو لا انّه رُبّى بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلًا اسرى لو لا انّه لغير ابيه الذى ينتمى اليه وقال انمار لم ار كاليوم كلامًا انفع لحاجتنا[2]، وسمع الجرهمىّ الكلام فعجب فاتى امّه وسألها فاخبرته انّها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلًا من نفسها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حَبَلَة[3] غرستها على قبر ابيك وسأل الراعى عن اللحم فقال شاة ارضعتُها لبن كلب، فقيل لمضر من اين عرفتَ الخمر فقال لانّى اصابنى عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلامًا واتاهم الجرهمىّ وقال صفوا لى صفتكم فقصّوا عليه قصّتهم فقضى بالقبّة الحمراء والدنانير والابل وهى حُمْر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدُّهْم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البُلْق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار، ومُضر اوّل مَنْ حدا وكان سبب ذلك انّه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى فلمّا صلح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتًا وقيل بل انكسرت يد مولى له

---

1) C. P. ازب. 2) A. فى حاجتنا ; B. من حاجتنا. 3) B. شجرة.

فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه، وهو اوّل من قال حينئذ بصبصين اذ حدين فذهب مثلاً، ورُوى انّ النبىّ صلّعم قال لا تسبّوا مضر وربيعة فانّهما مسلمان ❊

ابن نِزار

وقيل كان يكنّى ابا اياد وقيل ابا ربيعة امّه معانة ابنة جَوْشم ابن جُلْهُمَة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وامّه قنص وقناصة [1] وسالم وجندة وجُناد وجنادة والقحم وعبيد الرماح والغرف والعوف وشكّ وقُضاعة وبه كان يكنّى معدّ وعدّة درجوا ❊

ابن مَعَدّ

وامّه مهدة ابنة اللِهْم ويقال اللَهَم ويقال اللَّهْم بن حلجب بن جديس وقيل بن طسم واخوته من ابيه الريث وقيل الريث عَكّ وقيل عكّ ابن الريث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن وأَبين واليه تنسب ابين ودرج نسله ونسل عدن وأُدّ وأُبَىّ بن عدنان ودرج [2] والضحّاك والغنى، فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصّر وحمل ارميا وبرخيا معدًّا الى حرّان فاسكناه بها فلمّا سكنت الحرب ردّاه الى مكّة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن ❊

ابن عَدْنان

ولعدنان اخوان يُدْعى احدهما نبتًا [3] والآخر عامر، فنسب النبىّ صلّعم لا يختلف الناسبون فيه الى معدّ بن عدنان على ما ذكرتُ ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافًا عظيمًا لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل عم اربعة آباء ويجعل آخر بينهما اربعين ابًا ويختلفون ايضًا فى الاسماء اشدّ من اختلافهم فى العدد فحيث رأيتُ الامر كذلك لم اعرّج على ذكر شىء منه

---

1) B. قبيص وقباصة.   2) C. P. وروح.   3) C. P. بينا ; A. ثبتا ❊

ومنهم مَنْ يروى عن النبىّ صلّعم فى نسبه حديثًا يصله باسماعيل ولا يصحّ فى ذلك الحديث ٭

ذكر الفواطم والعواتك

وامّا الفواطم اللائى ولدن رسول الله صلّعم فخمس قرشيّة وقيسيّتان ويمانيّتان امّا القرشيّة فامّ ابيه عبد الله بن عبد المطّلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم المخزوميّة، وامّا القيسيّتان فامّ عمرو بن عائذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن رِزاح بن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن وامُّها فاطمة بنت الحارث بن بُهْثة[1] بن سليم بن منصور، وامّا اليمانيّتان فامُّ قُصَىّ بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سَيَل بن ازد شنوءة وامُّ[2] حُبّى بنت حُلَيْل ابن حُبشيّة بن كعب بن سلول وهى امُّ ولد قصىّ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعيّة، وامّا العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بنى يَخْلد بن النَّضْر وثلاث من سُلَيْم وعدويّتان وهُذليّة وقُضاعيّة واسديّة فامّا القرشيّتان فامُّ امّه آمنة بنت وهب برّة بنت عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وامُّ برّة امُّ حبيب بنت اسد بن عبد العُزّى وامّ اسد رَيْطة[3] بنت كعب بن سعد بن تَيْم وامّه أُمَيْمة بنت عامر الخزاعيّة وامُّها عاتكة بنت هِلال بن أُهَيْب بن ضُبّة بن الحارث بن فَهْر وامّ هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وامُّ أُهيب بن ضبّة عاتكة بنت غالب بن فِهْر وامُّها عاتكة بنت يَخْلد بن النَّضْر بن كنانة، وامّا السلميّتات فامُّ هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مُرّة ابن هِلال بن فالج بن ذكوان بن بُهْثة بن سليم بن منصور وامّ عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة امّ جدّه لامّه وهب وهى عاتكة بنت الاوقص بن مُرّة بن هلال، قلتُ هكذا ذكر بعض

---

1) C. P. يهتم; A. يهثه; B. فهته. 2) C. P. 3) C. P. رتصاله; A. sine punctis; B. غيطة.

العلماء عواتك سليم وجعل امّ عبد مناف عاتكة بنت مُرّة وليس بشىء فانّ امّ عبد مناف حُبّى بنت حُلَيْل الخزاعيّة وقال غيره امّ هاشم عاتكة بنت مُرّة وامّ مرّة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قُنْفذ ابن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم وامّ هلال ابن فالج عاتكة بنت عُصَيّة بن خُفاف بن امرئ القيس واما العدويّتان فمن جهة ابيه عبد الله فانّ امّ عبد الله فاطمة بنت عمرو وامّ فاطمة تَخْمَر بنت عبد قُصىّ وامّها هند بنت عبد الله ابن الحارث بن وائلة بن الظَّرِب وامُّها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهميّة، وامّا عاتكة بنت عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن الحارث وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وامّ مالك بن النَّضْر عاتكة وهى عِكْرشة وهى الحصان بنت عدوان، وامّا الازديّة فامّ النضر بن كنانة بنت مُرّة بن أُدّ اخت تميم وامّها ماوية من بنى ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار وامُّها عاتكة بنت الازد بن الغَوْث وقد ولدته هذه الازديّة مُرّة اخرى من قبل غالب بن فِهْر فانّ امّ غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامُّها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مُضَر وامُّها عاتكة بنت الازد هذه، وامّا الهُذليّة فعاتكة بنت سعد بن سَيَل هى امّ عبد الله ابن رِزام جدّ عمرو بن عائذ بن عِمران بن مخزوم لامّه وعمرو جدّ رسول الله صلعم ابو امّه، وامّا القُضاعيّة فامُّ كعب بن لُؤىّ ماوية بنت القين بن جَسْر بن شَيْع الله بن اسد بن وَبْرة وامُّها وحَشيّة بنت ربيعة بن حَرَام بن ضِنّة العُذْريّة وامُّها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جُهَيْنة، وامّا الاسديّة فامّ كِلاب بن مرّة هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِلاب وامُّها عاتكة بنت دُودان بن اسد بن خُزَيْمة، (وعائذ بن عِمران بالياء المثنّاة من تحتها والذال المعجمة، وسعد بن سَيَل بفتح السين المهملة والياء

المثنّاة من تحتها المفتوحة، وحُبَّى [1] بضمّ الحاء المهملة وبالياء المثنّاة من تحتها وتشديد الباء الممالة، وحُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وبالياء المثنّاة من تحتها، وجَسْر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة، وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، ووائلة بن الظرب بالياء المثنّاة من تحتها، وضَبّة بن الحارث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشدّدة الموحّدة، وشَيْع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثنّاة من تحتها الساكنة، وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة، وضنّة العُذْرىّ بكسر الضاد المعجمة والنون المشدّدة، وعُصيّة بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثنّاة من تحتها) ۞

عُدْنا الى ذكر النبىّ

توفّى عبد المطّلب بعد الفيل بثمانى سنين واوصى ابا طالب برسول الله صلّعم فكان ابو طالب هو الذى قام بامر النبىّ صلّعم بعد جدّه ثمّ انّ ابا طالب خرج الى الشام فلمّا اراد المسير لزمه رسول الله صلّعم فرقّ له واخذه معه ولرسول الله صلّعم تسع سنين فلمّا نزل الركب بُصْرَى من ارض الشام وبها راهب يقال له بَحيرا فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانيّة ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلمّا رآهم بَحيرا صنع لهم طعامًا كثيرًا وذلك لانّه رأى على رسول الله غمامة تظلّه من بين القوم ثمّ اقبلوا حتّى نزلوا فى ظلّ شجرة قريبًا منه فنظر الى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتّى استظلّ بها ونزل اليهم من صومعته ودعاهم فلمّا رأى بحيرا رسول الله صلّعم جعل يلحظه لحظًا شديدًا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها من صفته، فلمّا فرغ القوم من الطعام وتفرّقوا سأل النبىّ صلّعم عن اشياء من حاله فى يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثمّ نظر

[1]) Errore pro حُبّى scriptum.

الى خاتم النبوّة بين كتفيه ثمّ قال بحيرا لعمّه ابى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون ابوه حيًّا قال فانّه ابن اخى مات ابوه وامّه حبلى به قال صدقتَ ارجعْ به الى بلدك واحذرْ عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغُنَّه شرًّا فانّه كائن له شأن عظيم، فخرج به عمّه حتّى اقدمه مكّة، وقيل بينما هو يقول لعمّه فى اعادته الى مكّة وتخوّفهم عليه من الروم اذ اقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا انّ هذا النبىّ خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الّا بُعث اليها ناس وانّا بعثنا الى طريقك، قال ارايتم امرًا اراده الله هل يستطيع احد من الناس ردّه قالوا لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنده، وقال رسول الله صلّعم ما هممتُ بشىء ممّا كان الجاهليّة يعملونه غير مرّتَيْن كلّ ذلك يحول الله بينى وبينه ثمّ ما هممتُ به حتّى اكرمنى برسالته قلتُ ليلة للغلام يرعى معى باعلى مكّة لو ابصرتَ لى غنمى حتّى ادخل مكّة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجتُ حتّى اذا كنتُ عند اوّل دار بمكّة سمعتُ عزفًا فقلتُ ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلستُ اسمع فضرب الله على اذنى فنمتُ فما ايقظنى الّا حرّ الشمس فعدتُ الى صاحبى فسألنى فاخبرتُهُ، ثمّ قلتُ له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلتُ مكّة فاصابنى مثل اوّل ليلة ثمّ ما هممتُ بعده بسوء ۞

ذكر نكاح النبىّ صلّعم خديجة

ونكح رسول الله صلّعم خديجة بنت خُوَيْلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة، وسبب ذلك انّ خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزّى بن قُصَىّ كانت امرأة تاجرةً ذات شرف ومال تستاجر الرجال فى مالها وتضاربهم ايّاه بشىء تجعله لهم منه وكانت قريش تجارًا فلمّا بلغها عن رسول الله صلّعم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق ارسلت اليه

ليخرج فى مالها الى الشام تاجرًا وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها مَيْسرة فاجابها وخرج معه مَيْسرة حتّى قدم الشام فنزل رسول الله صلّعم فى ظلّ شجرة قريبًا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال مَنْ هذا قال مَيْسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الّا نبىٌّ، ثمّ باع رسول الله صلّعم واشترى وعاد، فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى مَلَكَيْن يُظلّانه من الشمس وهو على بعيره، فلمّا قدم مكّة ربحتْ خديجة ربحًا كثيرًا وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال المَلَكَيْن ايّاه، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما اراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلّعم فعرضت عليه نفسها وكانت اوسط نساء قريش نسبًا واكثرهنّ مالاً وشرفًا وكلُّ قومها كان حريصًا على ذلك منها لو يقدر عليه، فلمّا ارسلت الى النبىّ صلّعم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطّلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتّى دخل على خُوَيْلد بن اسد فخطبها اليه فتزوّجها فولدت له اولاده كلّهم الّا ابراهيم زينب ورُقيّة وامّ كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنّى وعبد الله والطاهر والطيّب وقيل انّ عبد الله وُلد فى الاسلام هو والطاهر والطيّب فامّا القاسم والطاهر والطيّب فهلكوا فى الجاهليّة وامّا بناته فكلّهنّ ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه، وقيل انّ الذى زوّجها عمّها عمرو بن اسد وانّ اباها مات قبل الفجار[1] قال الواقدىّ وهو الصحيح لانّ اباها توفّى قبل الفجار، وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال انّ معاوية اشتراه وجعله مسجدًا يصلّى فيه، وكان الرسول بين خديجة وبين النبىّ صلّعم نفيسة بنت مُنْيَة اخت

---

1) C. P. التجارة.

يَعْلى بن مُنْيَة واسلمت يوم الفتح فبرّها رسول الله صلّعم واكرمها، (مُنْيَة بالنون الساكنة والياء المثنّاة من تحتها)۞

ذكر حلْف الفُضُول

قال ابن اسحاق وكان نفر من جُرْهُم وقَطُوراء يقال لهم الفُضَيْل [1] ابن الحارث الجرهمىّ والفضيل بن وَداعة القطورىّ والمفضّل بن فَضالة الجرهمىّ اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقرّوا ببطن مكّة ظالمًا وقالوا لا ينبغى الّا ذلك لما عظم الله من حقّها فقال عمرو بن عوف الجرهمىّ

انّ الفُضول تحالفوا وتعاقدوا ألّا يقرّ ببطن مكّة ظالم

امرٌ عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتّرُ فيهم سالم،

ثمّ درس ذلك فلم يبق الّا ذكره فى قريش، ثمّ انّ قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله بن جُدْعان لشرفه وسنّه [2] وكانوا بنو هاشم وبنو المطّلب وبنو اسد بن عبد العُزّى وزُهْرة بن كِلاب وتَيْم بن مُرّة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكّة مظلومًا من اهلها او من غيرهم من سائر الناس الّا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتّى تردّ عليه مظلمته فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفُضُول وشهده رسول الله صلّعم فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدتُ مع عمومتى حلفًا فى دار عبد الله بن جُدْعان ما احبّ انّ لى به حُمْر النعم ولو دُعيتُ به فى الاسلام لاجبتُ، قال وقال محمّد بن ابراهيم بن الحارث التيمىّ كان بين الحسين بن علىّ بن ابى طالب وبين الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ اميرٌ على المدينة لعمّه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين اقسم بالله لتُنْصفنى او لاخذنّ سيفى ثمّ لاقومنّ فى مسجد رسول الله صلّعم ثمّ لادعونّ بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزُّبَيْر وكان حاضرًا وانا احلف

---

1) B. الفضل. 2) B. نسبه.

بالله لو دعا به لاجبتُهُ حتّى يُنْصَف من حقّه او نموت، وبلغ المِسْوَر ابن مَخْرمة الزُّهرىّ فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمان بن عثمان ابن عبد الله التيمىّ فقال مثل ذلك فلمّا بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتّى رضى ❁

ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلّعم هدمت قريش الكعبة، وكان سبب هدمهم ايّاها انّها كانت رضيمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك انّ نفرًا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة، وكان امر غزالَىّ الكعبة انّ الله لمّا امر ابراهيم واسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدّم ذكره واقام اسماعيل بمكّة وكان يلى البيت حيوتَهُ وبعده وليه ابنه نَبت فلمّا مات نبت ولم يكثر ولد اسماعيل غلبت جُرْهم على ولاية البيت فكان اول مَنْ وليه منهم مِضاض ثمّ ولده من بعده حتّى بغت جرهم واستحلّوا حرمة البيت فظلموا مَنْ دخل مكّة حتّى قيل انّ اسفًا ونائلة زنيا فى البيت فُسخا حَجَرَيْن، وكانت خُزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرّق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جُرهم الرعاف افناهم فاجتمعتْ خُزاعة على اجلاء مَنْ بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلمّا احسّ عامر ابن الحارث الجرهمىّ بالهزيمة خرج بغزالَىّ الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

اللهمّ انّ جُرْهُمًا عبادك والناس طرف وهم تلادك
وهم قديمًا عَمَرُوا بلادك،

فلم تُقْبَلْ توبته فدفن غزالَىْ الكعبة ببئر زمزم وطمّها وخرج بمن بقى من جُرهم الى ارض جُهَيْنة فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين، وقال عمرو بن الحارث

كانْ لم يكنْ بين الحجون الى الصّفا انيسٌ ولم يسمرْ بمكّة سامرُ

بلى نحن كُنّا اهلها فابادنا صُرُوف الليالى والجُدُود العواثرُ،

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحارث الغسانىّ ثمّ خُزاعة بعده غير انّه كان فى قبائل مُضَر ثلاث خلال [1] الاجازة بالحجّ من عرفة وكان ذلك الى الغَوْث بن مُرّ بن أُدّ وهو صُوفة والثانية الافاضة مِنْ جَمْع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عَدْوان وآخر مَنْ ولى ذلك منهم ابو سَيّارة عُمَيْلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور الحرم فكان ذلك الى المقلّس [2] وهو حُذَيْفة ابن فُقَيْم [3] بن كِنانة ثمّ الى بنيه من بعده ثمّ صار ذلك الى ابى ثمامة وهو جُنادة بن عوف بن قلع بن حُذَيْفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله عزّ وجلّ النسىء، ثمّ وليت البيت بعد خُزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قُصَىّ بن كِلاب، ثمّ حفر عبد المطّلب زمزم فاخرج الغزالَيْن كما تقدّم، وكان الذى وُجِدا الغزالان عنده دُوَيْك مولى لبنى مُلَيْح بن خُزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتّهم فى ذلك عامر بن الحارث بن نوفل وابو هارب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطّلب، وكان البحر قد القى سفينة الى جُدّة لتاجر رومىّ فتحطّمت فاخذوا خشبها فاعدّوه لسقفها فتهيّأ لهم بعض ما يصلحها، وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التى يُطْرَح فيها ما يُهْدَى لها كلّ يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الّا كشّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يومًا على جدار الكعبة اختطفها طاير فذهب بها فقالت قريش انّا لنرجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد رضى ما اردناه، وكان ذلك ورسول الله صلّعم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة، فلمّا ارادوا هدمها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم فتناول حجرًا من الكعبة فوثب

---

1) B. خصال. 2) B. الملتمس. 3) B. وثيم.

من يده حتّى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تُدْخلوا فى بنائها الّا طيّبًا ولا تُدْخلوا فيه مهر بغى ولا زناء ولا مظلمة احد، وقيل انّ الوليد بن المُغيرة قال هذا، ثمّ انّ الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم به فاخذ المِعْول فهدم فتربّص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أُصيب لم نهدم منها شيئًا فاصبح الوليد سالمًا وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتّى انتهى الهدم الى الاساس ثمّ افضوا[1] الى حجارة خضرٍ اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرَيْن منها ليقلع به احدهما فلمّا تحرّك الحجر انتقضت مكّة باسرها ثمّ جمعوا الحجارة لبنائها ثمّ بنوا حتّى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كلّ قبيلة رفعه الى موضعه حتّى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقرّبت بنو عبد الدار جفنة مملوّة دمًا ثمّ تعاقدوا هم وبنو عدىّ على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فسُمّوا لَعَقَة الدم بذلك فكثوا على ذلك اربع ليال ثمّ تشاوروا فقال ابو أُمَيّة بن المغيرة وكان اسنّ قريش اجعلوا بينكم حكمًا اوّل مَنْ يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان اوّل مَنْ دخل رسول الله صلّعم فلمّا رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلمّوا الىّ ثوبًا فأُتى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثمّ قال لتأخُذْ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعًا ففعلوا فلمّا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثمّ بُنى عليه ۞

ذكر الوقت الذى أُرسل فيه رسول الله صلّعم

بعث الله نبيّه محمّدًا صلّعم لعشرين سنة مضت من مُلْك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن قَبيصة الطائىّ عاملًا للفرس على العرب، قال ابن عبّاس من رواية حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعُروة بن الزُّبَيْر انّ النبىّ صلّعم بُعث وانزل عليه

---

1) C. P. انضوى.

الوحى وهو ابن اربعين سنة، وقال ابن عبّاس من رواية عكرمة ايضًا عنه وسعيد بن المُسَيّب انّه انزل عليه صلّعم وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى اىّ الاثانين كان ذلك فقال ابو قِلابة الجَرْمىّ انـزل الفرقان على النبىّ صلّعم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخـرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان، وكان صلّعم قبل ان يظهر له جبرئيل يرى ويعاين آثارًا من آثار مَنْ يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرتُ من شقّ المَلَكَيْن بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغـلّ والدنس ومن ذلك انّـه كان لا يمرّ بحجر ولا شجر الّا سلّم عليه فكان يلتفت يمينًا وشمالًا فلا يرى احدًا وكانت الامم تتحدّث بمبعثه وتخبر علماء كلّ امّة قـومَهَا بذلك، قال عامر بن ربيعة سمعتُ زيـد بن عمرو بن نُفَيْـل يقول انّا لننتظر نبيًّا من ولد اسماعيل ثمّ من بنى عبد المطّلب ولا ارانى ادركه وانا اومن به واصدّقه واشهد انّه نبىٌّ فان طالت بك حياة ورايتَهُ فاقرأه منّى السلام وساخبرك ما نعته حتّى لا يخفى عليك، قلتُ هلمّ قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينَيْه حمرة وخاتم النبوّة بين كتفَيْه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثمّ يُخْرِجه قومـه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيُظْهر بها امره فايّاك ان تنخدع عنه فانّى طُفْتُ البلاد كلّها اطلب دين ابراهيم فكلُّ مَنْ اسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثـل ما نعتُّهُ لك ويقولون لم يبق نبىٌّ غيره، قال عامر فلمّا اسلمتُ اخبرتُ رسول الله صلّعم قول زيد واقرأتُهُ السلام فردّ عليه رسول الله صلّعم وترحّم عليه وقال قد رايتُهُ فى الجنّة يسحب ذيولًا، وقال جُبَيْر بن مُطْعم كُنّا جلوسًا عند صنم سوانة[1] قبل ان يُبْعَث رسول الله صلّعم بشهر نحرنا جزورًا فاذا

[1]) B. سوابه.

صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونُرمى بالشهب لنبىّ بمكّة اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلّعم، والاخبار عن دلائل نبوّته كثيرة وقد صنّف العلماء فى ذلك كتبًا كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة ليس هذا موضع ذكرها ✿

ذكر ابتدآء الوحى الى النبىّ صلّعم

قالت عائشة رضى الله عنها كان اوّل ما ابتدئ رسول الله صلّعم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثمّ حُبّب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبّد فيه الليالى ذوات العدد ثمّ يرجع الى اهله فيتزوّد لمثلها حتّى فجأه الحقّ فاتاه جبرئيل فقال يا محمّد انت رسول الله قال رسول الله صلّعم فجثوتُ لركبتى ثمّ رجعت ترجف بوادرى فدخلتُ على خديجة فقلت زمّلونى زمّلونى ثمّ ذهب عنّى الروع ثمّ اتانى فقال يا محمّد انت رسول الله قال فلقد همَمتُ ان اطرح نفسى من حالق فتبدّى لى حين همَمتُ بذلك فقال يا محمّد انا جبرئيل وانت رسول الله قال اقرأ قلتُ وما اقرأ قال فاخذنى فغتّنى [1] ثلاث مرّات حتّى بلغ منّى الجهدَ ثمّ قال اقرأ باسم ربّك الذى خلق فقرأتُ فاتيتُ خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسى واخبرتُها خبرى فقالت أَبشرْ فوالله لا يُخزيك الله ابدًا فوالله انّك لتصل الرحم وتصدّق الحديث وتؤدّى الامانة وتحمل الكَلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحقّ ثمّ انطلقتْ بى الى وَرَقة بن نوفل وهو ابن عمّها وكان قد تنصّر وقرأ الكتب وسمع من اهل التورية والانجيل فقالت اسمع من ابن اخيك فسألنى فاخبرتُه خبرى فقال هذا الناموس الذى أُنْزل على موسى بن عمران ليتنى كنتُ حيًّا حين يُخْرجك قومك قلتُ امخرجىّ هم قال نعم انّه لم يجىء احد

---

[1]) A. فغيبنى.

بمثل ما جئتَ به الّا عُودِى ولئن ادركنى يومك لانصرنّك نصرًا مؤزّرا، ثمّ انّ اوّل ما نزل عليه من القرءان بعد اقرأ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[1] ويَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ[2] وَٱلضُّحَى[3]، وقالت خديجة لرسول الله صلّعم فيما تثبّته فيما اكرمه الله به من نبوّته يا ابن عمّ اتستطيع ان تُخبرنى بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبرئيل فاعلمها فقالت قم فاجلسْ على فخذى اليسرى فقام صلّعم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّلْ فاقعدْ على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسّرت فالقت خمارها ورسول الله صلّعم فى حجرها ثمّ قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمّ اثبتْ وأَبشرْ فوالله انّه مَلَكٌ وما هو بشيطان، وقال يحيى بن ابى كثير سألتُ ابا سَلَمَة عن اوّل ما نزل من القرءان قال نزلت يا ايّها المدثّر اوّل قال قلتُ انّهم يقولون اقرأْ باسم ربّك قال سألتُ جابر بن عبد الله قال لا احدّثك الّا ما حدّثنا رسول الله صلّعم قال جاورتُ بحراء فلمّا قضيتُ جوارى هبطتُ فسمعتُ صوتًا فنظرتُ عن يمينى فلم ار شيئًا ونظرتُ عن يسارى فلم ار شيئًا ونظرت خلفى وامامى فلم ار شيئًا فرفعتُ رأسى فاذا هو يعنى المَلَك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت[4] منه فاتيت خديجة فقلت دثّرونى دثّرونى وصبّوا علىّ ماء ففعلوا فنزلت يا ايّها المدثّر هذا حديث صحيح، قال هشام ابن الكلبىّ اتى جبرئيل النبىَّ صلّعم اوّل ما اتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثمّ ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلّمه الوضوء والصلوة وعلّمه اقرأْ باسم ربّك الذى خلق وكان لرسول الله صلّعم اربعون سنة، قال الزُّهرىُّ فتر الوحى عن رسول الله صلّعم فترةً فحزن حزنًا شديدًا وجعل يغدو الى رؤوس الجبال ليتردّى منها فكلّما

---

[1]) Cor. 68, vs. 1. [2]) Cor. 74, vs. 1. [3]) Cor. 91. [4]) C. P. فخشيت

رقى ذروة[1] جبل تبدّى له جبرئيل فيقول انّك رسول الله حقّا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه، فلمّا امر الله نبيّه صلّعم ان ينذر قومه عذابَ الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدّث بنعمة ربّه عليه وهى النبوّة فى قول ابن اسحاق فكان يذكر ذلك سرًّا الى مَنْ يطمئنّ اليه من اهله فكان اوّل مَنْ آمن به وصدّقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خُوَيْلد زوجته، قال الواقدىّ اجمع اصحابنا على انّ اوّل اهل القبلة استجاب لرسول الله صلّعم خديجة، ثمّ كان اوّل شىء فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبرأة من الاوثان الصلوة وانّ الصلوة لمّا فُرضت عليه صلّعم اتاه جبرئيل وهو باعلى مكّة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرتْ فيه عين فتوضّأ جبرئيل وهو ينظر اليه ليُريه كيف الطهور للصلوة ثمّ توضّأ رسول الله صلّعم مثله ثمّ قام جبرئيل فصلّى به وصلّى النبىّ صلّعم بصلوته ثمّ انصرف وجاء رسول الله صلّعم الى خديجة فعلّمها الوضوء ثمّ صلّى بها فصلّت بصلوته ✿

ذكر المعراج برسول الله صلّعم

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أُسْرى برسول الله صلّعم منه فقيل كان نائمًا بالمسجد فى الحِجر فأُسرى به منه وقيل كان نائمًا فى بيت امّ هانى بنت ابى طالب وقائل هذا يقول الحرم كلّه مسجد وقد روى حديث المعارج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة، قالوا قال رسول الله صلّعم اتانى جبرئيل وميكائيل فقالا بايّهم أُمرنا فقالا أُمرنا بسيّدهم ثمّ ذهبا ثمّ جاءا من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقّوا بطنه وجاءوا بماء

---

1) C. P. اوفى بذروة.

زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غلّ وغيره وجاءوا بطست مملوء ايمانًا وحكمةً فُمُلِئَ قلبه وبطنه ايمانًا وحكمةً قال واخرجنى جبرئيل من المسجد واذا انا بدابّة وهى البُراق وهى فوق الحمار ودون البغل * ثمّ مثل البراق خطوة [1] عند منتهى طرفه فقال اركبْ فلمّا وضعتُ يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبرئيل يا براق ما ركبك نبيٌّ اكرم على الله من محمّد فانصبّ عرقًا وانخفض لى حتّى ركبتُهُ وسار بى جبرئيل نحو المسجد الاقصى فأُتيتُ باناءَيْن احدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اخترْ احدهما فاخذتُ اللبن فشربته فقيل لى اصبتَ الفطرة اما انّك لو شربتَ الخمر لغوتْ امّتك بعدك، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذه طَيْبة واليها المهاجر، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا طور سينا حيث كلّم الله موسى ثمّ سرنا فقال انزلْ فصلّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا بيت لحم حيث وُلد عيسى ثمّ سرنا حتّى اتينا بيتَ المقدس فلمّا انتهينا الى باب المسجد انزلنى جبرئيل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلمّا دخلتُ المسجد اذا انا بالانبياء حيّوا لى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلّموا علىّ فقلت يا جبرئيل مَنْ هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمتْ قريش انّ لله شريكًا وزعمت النصارى انّ لله ولدًا سلْ هؤلاء النبيّين هل كان لله عزّ وجلّ شريك او ولد فذلك قوله تعالى وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ ٱلرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ [2] فاقرّوا بالوحدانيّة لله عزّ وجلّ ثمّ جمعهم جبرئيل وقدّمنى فصلّيتُ بهم ركعتَيْن، ثمّ انطلق بى جبرئيل الى الصخرة فصعد بى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شىء احسن منه ومنه تعرج الملائكة اصله فى صخرة بيت المقدّس ورأسه ملتصق بالسماء

1) B. يقوع خطوة. 2) Cor. 43, vs. 44.

فاحتملنى جبرئيل ووضعنى على جناحه وصعد بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل مَنْ هذا قال جبرئيل قيل ومَنْ معك قال محمّد قيل قد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح فدخلنا فاذا انا برجل تامّ الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيّبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلتُ مَنْ هذا وما هذان البابان فقال هذا ابوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنّة فاذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته ضحك والباب الذى عن يساره * باب الجهنّم[1] اذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته بكى وحزن، ثمّ صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل حيّاه الله مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح لنا فدخلنا فاذا بشابّين فقلت يا جبرئيل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّاء، ثمّ صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل [وقد بعث اليه قال نعم] قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبرئيل قال هذا اخوك يوسف، ثمّ صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانًا عليًّا، ثمّ صعد بى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل جالس

---

1) B. النار.

وحوله قوم يقصّ عليهم قلتُ من هذا قال هذا هارون والذين حوله بنو اسرائيل ثمّ صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلتُ يا جبرئيل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكى قال يزعم بنى[1] اسرائيل انّى اكرم على الله من آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلّفنى وراءه قال ثمّ صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسىّ على باب الجنّة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شىء فقام الذين فى الوانهم شىء فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال ابوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وامّا الذين فى الوانهم شىء فقوم خلطوا عملًا صالحًا واخر سيّئًا فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعون الفًا من الملائكة لا يعودون اليه، قال واخذنى جبرئيل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قِلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فامّا الباطنان ففى الجنّة وامّا الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها[2] من نور الله ما غشيها[2] وغشيها الملائكة كانّهم جراد من ذهب من خشية الله وتحوّلت حتّى ما يستطيع احد ان ينعتها وقام جبرئيل فى وسطها فقال جبرئيل تقدّمْ يا محمّد فتقدّمتُ وجبرئيل معى الى حجاب فاخذ بى مَلَكٌ وتخلّف عنّى جبرئيل فقلتُ الى اين فقال ما منّا

---

1) B. لبنى. 2) C. P. وغشينا.

الّا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق، فلم ازل كذلك حتّى وصلتُ الى العرش فاتّضع كلُّ شىء عند العرش وكَلّ لسانى من هيبة الرحمٰن ثمّ انطق[1] الله لسانى فقلتُ التحيّات المباركات والصلوات الطيّبات لله وفرض الله علىّ وعلى امّتى فى كلّ يوم وليلة خمسين صلوة، ورجعتُ الى جبرئيل فاخذ بيدى وادخلنى الجنّة فرأيتُ القصور من الدرّ والياقوت والزبرجد ورأيتُ نهرًا يخرج من اصله ماءٌ اشدُّ بياضًا من اللبن واحلى من العسل يجرى على رضراض من الدرّ والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذى اعطاك ربُّك ثمّ عرض علىّ النار فنظرتُ الى اغلالها وسلاسلها وحيّاتها وعقاربها وما فيها من العذاب، ثمّ اخرجنى فانحدرنا حتّى اتينا موسى فقال ما ذا فرض عليك وعلى امّتك قلتُ خمسين صلوة قال فانّى قد بلوتُ بنى اسرائيل قبلك وعالجتهم اشدّ المعالجة على اقلّ من هذا فلم يفعلوا فارجعْ الى ربّك فاسئله التخفيف فرجعتُ الى ربّى وسألتُهُ فخفّف عنّى عشرًا فرجعتُ الى موسى فاخبرته فقال ارجعْ واسئله التخفيف فرجعتُ فخفّف عنّى عشرًا فلم ازل بين ربّى وموسى حتّى جعلها خمسًا فقال ارجعْ فاسئله التخفيف فقلتُ انّى قد استحيتُ من ربّى وما انا براجع فنوديتُ انّى قد فرضتُ عليك وعلى امّتك خمسين صلوة والخمس بخمسين وقد امضيتُ فريضتى وخفّفتُ عن عبادى، ثمّ انحدرتُ انا وجبرئيل الى مضجعى وكان كلُّ ذلك فى ليلة واحدة ۞ فلمّا رجع الى مكّة علم انّ الناس لا يصدّقونه فقعد فى المسجد مغمومًا فمرّ به ابو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدتَ الليلة شيئًا قال نعم أُسرى بى الليلة الى بيت المقدّس قال ثمّ اصبحتَ بين ظهرانَيْنا فقال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبىّ فقال اتخبر قومك بذلك فقال

[1] C. P. اطلق.

نعم فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لُوَىّ هلمّوا فاقبلوا فحدّثهم النبىّ صلعم فمن بين مصدّق ومكذّب واضع يده على رأسه وارتدّ الناس ممّن كان آمن به وصدّقه، وسعى رجال من المشركين الى ابى بكر فقالوا انّ صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انّى لاصدّقه بما هو ابعد من ذلك اصدّقه بخبر السماء فى غدوة او روحة فسُمّى ابو بكر الصدّيق من يومئذ، قالوا فانعتْ لنا المسجد الاقصى قال فذهبتُ انعت حتّى التبس علىّ قال فجىء بالمسجد * وانّى انظر اليه [1] فجعلتُ انعته، قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال قد مررتُ على عير بنى فلان بالرّوحاء وقد اضلّوا بعيرًا لهم وهم فى طلبه فاخذتُ قدحًا فيه ماء فشربته فسلْهم عن ذلك ومررتُ بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيتُ راكبًا وقعودًا بذى مرّ فنفر بكرهما منّى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررتُ بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس، فخرجوا الى الثنيّة فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذّبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بَعير اورق كما قال، فلم يفلحوا وقالوا انّ هذا سحر مبين ۞

ذكر الاختلاف فى اوّل مَنْ اسلم.

اختلف العلماء فى اوّل مَنْ اسلم مع الاتّفاق على انّ خديجة اوّل خلق الله اسلامًا فقال قوم اوّل ذكر آمن علىّ رُوى عن علىّ عم انّه قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الّا كاذبٌ مفترٍ صلّيتُ مع رسول الله صلعم قبل الناس بسبع سنين، وقال ابن عبّاس اوّل مَنْ صلّى علىٌّ، وقال جابر بن عبد الله بُعث النبىّ صلعم يوم الاثنَين وصلّى علىّ يوم الثلثاء، وقال

---

[1]) B. حتّى رايته.

زيد بن ارقم اوّل من اسلم مع النبىّ صلّعم علىّ، وقال عفيف الكندىّ كنتُ امرءا تاجرًا فقدمتُ مكّة ايّام الحجّ فاتيتُ العبّاس فبينا نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاهَ الكعبة يصلّى ثمّ خرجت [1] امرأة تصلّى معه ثمّ خرج غلام فقام يصلّى معه فقلتُ يا عبّاس ما هذا الدين فقال هذا محمّد بن عبد الله ابن اخى زعم انّ الله ارسله وانّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنتْ به وهذا الغلام علىّ بن ابى طالب آمن به وايمُ الله ما اعلم على ظهر الارض احدًا على هذا الدين الّا هؤلاء الثلاثة، قال عفيف ليتنى كنتُ رابعًا، وقال محمّد بن المنذر وربيعة بن ابى عبد الرحمان وابو حازم المدنىّ والكلبىّ اوّل مَنْ اسلم علىّ قال الكلبىّ كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة، وقال ابن اسحاق اوّل من اسلم علىّ وعمره احدى عشرة سنة، وكان من نعمة الله عليه انّ قريشًا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال يومًا رسول الله صلّعم لعمّه العبّاس يا عمّ انّ ابا طالب كثير العيال فانطلقْ بنا نخفّف عن عياله ابى طالب فانطلقا اليه واعلماه ما ارادا فقال ابو طالب اتركا لى عَقيلًا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلّعم عليًّا واخذ العبّاس جعفرًا فلم يزل علىّ عند النبىّ صلّعم حتّى ارسله الله فاتّبعه، وكان النبىّ صلّعم اذا اراد الصلوة انطلق هو وعلىّ الى بعض الشعاب بمكّة فيصلّيان ويعودان فعثر عليهما ابو طالب فقال يا ابن اخى ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثنى الله تعالى به الى العباد وانت احقّ مَنْ دعوتُهُ الى الهدى واحقّ مَنْ اجابنى، قال لا استطيع ان افارق دينى ودين ابائى ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشىء تكرهه ما حييتُ، فلم يزل جعفر عند العبّاس حتّى

---

1) C. P. قامت.

اسلم واستغنى عنه قال وقال ابو طالب لعلىّ ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا ابته آمنتُ بالله وبرسوله وصلّيتُ معه فقال اما انّه لا يدعونا الّا الى الخير فالزمه، وقيل اوّل مَنْ اسلم ابو بكر رضه قال الشعبىّ سألتُ ابن عبّاس عن اوّل من اسلم فقال اما سمعتَ قول حسّان بن ثابت

اذا تذكّرتَ شجوًا من اخى ثقة ... فاْذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خَيْرُ البريّة اتقاها واعدلُها ... بَعْد النبىّ واوفاها بما حملا
والثانىَ التالىَ المحمود تشهده[1] ... واوّلُ الناس منهم صَدّق الرُسْلا،

وقال عمرو بن عَبَسَة اتيتُ رسول الله صلّعم بعُكاظ فقلتُ يا رسول الله مَنْ تبعك على هذا الامر قال تبعنى عليه حُرٌّ وعبد ابو بكر وبلال فاسلمتُ عند ذلك فلقد رايتُنى رابع الاسلام، وكان ابو ذرّ يقول لقد رايتُنى رُبع الاسلام لم يسلم قبلى الّا النبىُّ وابو بكر وبلال، وقال ابراهيم النخعىُّ ابو بكر اوّل مَنْ اسلم وقيل اوّل مَنْ اسلم زيد بن حارثة، قال الزُّهْرىُّ وسليمان بن يسار وعمران بن ابى انس وعُروة بن الزُّبَيْر اوّل مَنْ اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلىٌّ يلزمان النبىَّ صلّعم وكان صلّعم يخرج الى الكعبة اوّل النهار ويصلّى صلوة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلّى غيرها قعد علىٌّ وزيد بن حارثة يرصدانه، وقال ابن اسحاق اوّل ذَكَر اسلم بعد النبىّ علىٌّ وزيد بن حارثة ثمّ اسلم ابو بكر واظهر اسلامه وكان مانعًا لقومه محبّبًا فيهم وكان اعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرًا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو مَنْ يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفّان والزُّبَيْر بن العَوّام وعبد الرحمان ابن عَوْف وسعد بن ابى وقّاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبىّ صلّعم حين استجابوا له فاسلموا وصلّوا وكان هؤلاء النفر

[1] C. P. مشهده.

هم الذين سبقوا الى الاسلام ثمّ تتابع الناس فى الاسلام حتّى فشى ذكر الاسلام بمكّة وتحدّث به الناس، قال الواقدىّ واسلم ابو ذرّ قالوا رابعًا او خامسًا واسلم عمرو بن عَبَسَة السُّلمىّ رابعًا او خامسًا وقيل انّ الزُّبَيْر اسلم رابعًا او خامسًا واسلم خالد بن سعيد ابن العاص خامسًا، وقال ابن اسحاق اسلم هو وزوجته هُمَيْنة بنت خَلَف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خُزاعة بعد جماعة كثيرة ✿

ذكر امر الله تعالى نبيّه صلّعم باظهار دعوته

ثمّ انّ الله تعالى امر النبىّ صلّعم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترًا بدعوته لا يُظهرها الّا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلوة ذهبوا الى الشعاب فاستخفَوْا فبينما سعد بن ابى وقّاص وعمّار وابن مسعود وخَبّاب وسعد بن زيد يصلّون فى شعب اطّلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حَرْب والأَخْنس بن شَريق وغيرهما فسبّوهم وعابوهم حتّى قاتلوهم فضرب سعد رجلًا من المشركين بلحى جمل فشجّه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قول، قال ابن عبّاس لمّا نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [1] خرج رسول الله صلّعم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطّلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتُكم لو اخبرتُكم انّ خيلًا تخرج بسفح الجبل اكنتم مصدّقىّ قالوا نعم ما جرّبنا عليك كذبًا قال فانّى نذير لكم بين يدىّ عذاب شديد، فقال ابو لهب تبًّا لك اما جمعتَنا الّا لهذا ثمّ قام فنزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ السورة [2]، وقال جعفر بن عبد الله بن ابى الحَكَم لمّا انزل الله على رسوله وانذر عشيرتك الاقربين اشتدّ ذلك عليه وضاق

---

[1]) Cor. 26, vs. 214. [2]) Cor. 111, vs. 1.

به ذرعًا فجلس فى بيته كالمريض فاتته عمّاته يعُدْنه فقال ما اشتكيتُ شيئًا ولكنّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين فقلن له فادعُهمْ ولا تدعُ ابا لهب فيهم فانّه غير مجيبك، فدعاهم صلّعم فحضروا ومعهم نفر من بنى المطّلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلًا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمّك فتكلّمْ ودعْ الصبآء واعلمْ انّه ليس لقومك فى العرب قاطبةً طاقة وانّ احقّ من اخذك فحبسك بنو ابيك وان اقمتَ على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدّهم العرب فما رأيتُ احدًا جاء على بنى ابيه بشرّ ممّا جئتَهم به، فسكت رسول الله صلّعم ولم يتكلّم فى ذلك المجلس ثمّ دعاهم ثانيةً وقال الحمد لله احمده واستعينه وأُومن به واتوكّل عليه واشهد انّ لا الهَ الّا الله وحده لا شريك له ثمّ قال انّ الرائد لا يُكْذب اهلَهُ والله الذى لا اله الّا هو انّى رسول الله اليكم خاصّة والى الناس عامّة والله لتموتُنّ كما تنامون ولتبعثُنّ كما تستيقظون ولتحاسبُنّ بما تعملون وانّها الجنّة ابدًا والنار ابدًا، فقال ابو طالب ما احبّ الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو ابيك مجتمعون وانّما انا احدهم غير انّى اسرعهم الى ما تحبّ فامضِ لما أُمرتَ به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير انّ نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطّلب، فقال ابو لهب هذه والله السوء خذوا على يديه قبل ان ياخذ غيرُكم، فقال ابو طالب والله لنمنعنّه ما بقينا، وقال علىّ بن ابى طالب لمّا نزلتْ وانذر عشيرتك الاقربين دعانى النبىّ صلّعم فقال يا علىّ انّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين فضقْتُ ذرعًا وعلمتُ انّى متى ابادرهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمتّ عليه حتّى جاءنى جبرئيل فقال يا محمّد الّا تفعل ما تُؤمر به يعذّبك ربُّك فاصنعْ لنا صاعًا من طعام واجعلْ عليه رجْل شاة واملأْ لنا عُسًّا من لبن واجمعْ لى بنى عبد المطّلب حتّى اكلّمهم

وابلغهم ما أُمرتُ به، ففعلتُ ما امرنى به ثمّ دعوتُهم وهم يومئذ اربعون رجلًا يزيدون رجلًا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعبّاس وابو لهب فلمّا اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعتُهُ لهم فلمّا وضعتُهُ تناول رسول الله صلعم حزّة من اللحم فنتفها[1] باسنانه ثمّ القاها فى نواحى الصحفة ثمّ قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتّى ما لهم بشىء من حاجة وما ارى الّا مواضع ايديهم وايمُ الله الذى نفس علىّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم لَياكل ما قدّمتُ لجميعهم ثمّ قال اسقِ القوم فجيئتُهم بذلك العسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعًا وايمُ الله ان كان الرجل الواحد لَيشرب مثله، فلمّا اراد رسول الله صلعم ان يكلّمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لعلّ ما سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم صلعم، فقال الغد يا علىّ انّ هذا الرجل سبقنى الى ما سمعتَ من القول فتفرّقوا قبل ان اكلّمهم فعدّ لنا من الطعام مثل ما صنعتَ ثمّ اجمعْهم الىّ، ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتُهم ذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعًا وشبعوا ثمّ تكلّم رسول الله صلعم فقال يا بنى عبد المطّلب انّى والله ما اعلم شابًّا فى العرب جاء قومَهُ بافضل ممّا قد جيئتُكم به قد جيئتُكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فايُّكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصىّ وخليفتى فيكم، فاحجم القوم عنها جميعًا وقلتُ وانّى لاحدثهم سنًّا وارمصهم عينًا واعظمهم بطنًا واحمشهم ساقًا انا يا نبىّ الله اكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتى ثمّ قال انّ هذا اخى ووصىّ وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا، قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع، وأُمر رسول الله صلعم ان يصدع بما جاءه من عند الله

---

1) B. فشققها.

وان يبادى الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى اوّل ما نزلت
عليه النبوّة ثلاث سنين مستخفيًا الى ان أُمر بالظهور للدعاء ثمّ
صدع بامر الله وبادى قومَهُ بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردّوا عليه
الّا بعض الردّ حتّى ذكر آلهتهم وعابها فلمّا فعل ذلك اجمعوا على
خلافه الّا مَنْ عصمه الله منهم بالاسلام وهو قليل مستخفون وحَدِبَ
عليه عمّه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلّعم على
امر الله مُظهرًا لامره لا يردّه شىءٌ، فلمّا رات قريش انّه صلّعم لا
يُعتبهم من شىء يكرهونه وانّ ابا طالب قد قام دونه ولم يُسلمه
لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابى طالب عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة
وابو البَخْترى بن هشام والاسود بن المطّلب والوليد بن المُغيرة وابو
جهل بن هشام والعاص بن وائل ونُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج ومَنْ
مشى منهم فقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك قد سبّ آلهتنا
وعاب ديننا وسفّه احلامنا وضلّل اباءنا فامّا ان تكفّه عنّا وامّا ان
تخلّى بيننا وبينه فانّك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال
لهم ابو طالب قولًا جميلًا وردّهم ردًّا رفيقًا فانصرفوا عنه ومضى رسول
الله صلّعم لما هو عليه، ثمّ سرى الامر بينه وبينهم حتّى تباعد
الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلّعم وقد توامروا
فيه فمشوا الى ابى طالب مرّة اخرى فقالوا يا ابا طالب انّ لك سنًّا
وشرفًا وانّا قد اشتهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانّا والله
لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا واباءنا وتسفيه احلامنا حتّى
تكفّه عنّا او ننازله وايّاك فى ذلك حتّى يهلك احد الفريقَيْن او
كما قالوا ثمّ انصرفوا عنه، فعظم على ابى طالب فراق قومه وعداوتهم
له ولم تطبْ نفسه باسلام رسول الله صلّعم وخذلانه وبعث الى رسول
الله صلّعم فاعلمه ما قالت قريش وقال له ابقِ على نفسك وعلىّ ولا
تحمّلنى من الامر ما لا اطيق، فظنّ رسول الله صلّعم انّه قد بدأ
لعمّه وانّه خذله وقد ضعُف عن نصرته فقال رسول الله صلّعم يا عمّاه

لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان اترك هذا الامر حتّى يُظْهره الله او اهلك فيه ما تركته ثمّ بكى رسول الله صلّعم وقام ، فلمّا ولّى ناداه ابو طالب فاقبل عليه وقال اذهبْ يا ابن اخى فقلْ ما احببتَ فوالله لا اسلمك لشىء ابدًا ، فلمّا علمتْ قريش انّ ابا طالب لا يخذل رسول الله صلّعم وانّه يجمع لعداوتهم مشوا بعُمارة بن الوليد فقالوا يا ابا طالب هذا عُمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجملهم فخذْه فلك عقله ونصرته فاتّخذْه ولدًا واسلمْ لنا ابن اخيك هذا الذى سفّه احلامنا وخالف دينك ودين ابائك وفرّق جماعة قومك نقتله فانّما رجل برجل ، فقال والله لبئس ما تسومونى اتعطونى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لا يكون ابدًا ، فقال المُطْعم بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم ، فقال ابو طالب والله ما انصفونى ولكنّك قد اجمعتَ خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدأ لك ، فاشتدّ الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدّت قريش على مَنْ فى القبائل من الصحابة الذين اسلموا فوثبت كلُّ قبيلة على مَنْ فيها من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمّه ابى طالب وقام ابو طالب فى بنى هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلّعم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الّا ما كان من ابى لهب ، فلمّا رأى ابو طالب من قومه ما سرّه اقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلّعم فيهم ، وقد مشتْ قريش الى ابى طالب عند موته وقالوا له انت كبيرنا وسيّدنا فانصفْنا من ابن اخيك مُرْه فليكفّ عن شتم آلهتنا وندعه والٰهه ، فبعث اليه ابو طالب فلمّا دخل عليه قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكفّ عن شتم آلهتهم ويَدَعوك والٰهك ، قال له رسول الله صلّعم اى عمّ اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم ، فقال ابو جهل ما هى

وابيك لنعطينّكها وعشر امثالها ، قال تقولون لا اله الّا الله فنفروا وتفرّقوا وقالوا سلْ غيرها فقال لو جئتمونى بالشمس حتّى تضعوها فى يدى ما سألتُكم غيرها ، قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنّك والهك الذى يامرك بهذا وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ الى قوله الّا ٱخْتِلَاقٌ [1] ، واقبل على عمّه فقال قلْ كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لو لا ان تعيبكم بها العرب وتقول جَزِعَ من الموت لاعطيتُكها ولكن على ملّة [2] الاشياخ فنزلت إنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ [3] ۞

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوّة لهم يمنعون بها فامّا مَنْ كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفّار اليه فلمّا رأوا امتناع مَنْ له عشيرة فوثب كلّ قبيلة على مَنْ فيها من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكّة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم مَنْ يفتتن من شدّة البلاء وقلبه مطمئنّ بالايمان ومنهم من تصلّب فى دينه ويعصمه الله منهم ، فمنهم بلال بن رباح الحبشىّ مولى ابى بكر وكان ابوه من سبىّ الحبشة وامّه حمامة سبيّة ايضًا وهو من مولدى السراة وكنيته ابو عبد الله فصار بلال لاميّة بن خَلَف الجُمَحىّ فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تموت او تكفر بمحمّد وتعبد اللات والعُزّى فكان وَرَقَة بن نوفل يمرّ به وهو يُعذَّب وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثمّ يقول لاميّة احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتّخذنّه حنانًا ، فراه ابو بكر يُعذَّب فقال لاميّة بن خلف الجمحىّ الا تتّقى

[1]) Cor. 38, vs. 5, 6. [2]) C. P. ملة. [3]) Cor. 28, vs. 56.

الله فى هذا المسكين فقال انت افسدتَه فابعدتَه فقال عندى غلام على دينك اسود اجلد من هذا اعطيكه به قال قبلتُ فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالًا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم، ومنهم عمّار بن ياسر ابو اليقظان العنسىّ وهو بطن من مُراد وعنس هذا بالنون اسلم هو وابوه وامّه واسلم قديمًا ورسول الله صلّعم فى دار الارقم بن ابى الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلًا اسلم هو وصُهَيْب فى يوم واحد وكان ياسر حليفًا لبنى مخزوم فكانوا يُخْرجون عمّارًا واباه وامّه الى الابطح اذ حميت الرمضاء يعذّبونهم بحرّ الرمضاء فمرّ بهم النبىّ صلّعم فقال صبرًا آل ياسر فانّ موعدكم الجنّة فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سميّة [1] القول لابى جهل فطعنها فى قلبها بحربة فى يديه فماتت وهى اوّل شهيد فى الاسلام وشدّدوا العذاب على عمّار بالحرّ تارة وبوضع الصخر احمر على صدره اخرى وبالتغريق اخرى فقالوا لا نتركك حتّى تسبّ محمّدًا وتقول فى اللات والعزّى خيرًا ففعل فتركوه فاتى النبىّ صلّعم يبكى فقال ما وراءك قال شرّ يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنًّا بالايمان فقال يا عمّار ان عادوا فعُدْ فانزل الله تعالى اِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْاِيمَانِ [2] فشهد المشاهد كلّها مع رسول الله وقُتل بصفّين مع علىّ وهو جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين، ومنهم خَبّاب بن الارتّ كان ابوه سواديًّا من كَسْكَر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكّة فباعوه من سِباع ابن عبد العزّى الخُزاعىّ حليف بنى زُهْرة وسِباع هو الذى بارزه حمزة يوم أُحُد وخبّاب تميمىّ وكان اسلامه قديمًا قيل سادس ستّة قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم فاخذه الكفّار وعذّبوه عذابًا شديدًا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثمّ بالرصف وهى الحجارة المحماة

---

1) C. P. سميا; A. شميّاه. 2) Cor. 16, vs. 108.

بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شىء ممّا ارادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم ونزل الكوفة ومات سنة ستّ[1] وثلاثين، ومنهم صُهَيْب بن سِنان الرومىّ ولم يكن روميًّا وانّما نُسب اليهم لانّهم سبوه وباعوه وقيل لانّه كان احمر اللون وهو من النَّمِر ابن قاسط كناه رسول الله صلّعم ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممّنْ يعذَّب فى الله فعُذّب عذابًا شديدًا ولمّا اراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطّاب عند موته يصلّى بالناس الى ان يستخلف بعض اهل الشورى وتوفّى بالمدينة فى شوّال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة، وامّا عامر بن فُهَيْرة فهو مولى الطُّفَيْل بن عبد الله الازدىّ وكان الطفيل اخا عائشة لامّها امّ رومان اسلم قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذَّب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر واعتقه فكان يرعى غنمًا له وكان يروح بغنم ابى بكر الى النبىّ صلّعم والى ابى بكر لمّا كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرًا وأُحُدًا واستشهد يوم بئر مَعُونة وله اربعون سنة ولمّا طعن قال فُزْتُ وربِّ الكعبة ولم توجد جثّته لتدفن مع القتلى فقيل انّ الملائكة دفنته، ومنهم ابو فُكَيْهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدًا لصفوان بن اميّة بن خلف الجُمَحىّ اسلم مع بلال فاخذه اميّة بن خلف وربط فى رجله حبلًا وامر به فجُرَّ ثمّ القاه فى الرمضاء ومرّ به جُعَل فقال له اميّة اليس هذا ربُّك فقال الله ربّى وربُّك وربُّ هذا فخنقه خنقًا شديدًا ومعه اخوه أُبَىّ بن خَلَف يقول زِدْهُ عذابًا حتّى يأتى محمّد فيخلّصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتّى ظنّوا انّه قد مات ثمّ افاق فمرّ به ابو بكر فاشتراه واعتقه، وقيل انّ بنى عبد الدار كانوا يعذّبونه وانّما كان مولى لهم وكانوا

---

[1] B. سبع.

يضعون الصخرة على صدره حتّى ولع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر، ومنهم لبيبة [1] جارية بنى مُؤَمَّل بن حبيب ابن عدى بن كعب اسلمتْ قبل اسلام عمر بن الخطّاب وكان عمر يعذّبها حتّى تفتن ثمّ يَدَعها ويقول انّى لم ادعك الّا سآمةً فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تُسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها، ومنهم زِنّيرة وكانت لبنى عدىّ وكان عمر يعذّبها وقيل كانت لبنى مخزوم وكان ابو جهل يعذّبها حتّى عميت فقال لها انّ اللات والعُزّى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعُزّى مَنْ يعبدهما ولكنّ هذا امر من السماء وربّى قادرٌ على ردّ بصرى فاصبحت من الغد وقد ردّ الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمّد فاشتراها ابو بكر فاعتقها، (زِنّيرة بكسر الزاء وتشديد النون وتسكين الياء المثنّاة من تحتها وفتح الراء)، ومنهم النَّهْدية مولاة لبنى نَهْد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار فاسلمت وكانت تعذّبها وتقول والله لا اقلعتُ عنك او يبتعك بعض اصحاب محمّد فابتاعها ابو بكر فاعتقها، ومنهم امّ عُبَيْس بالباء الموحّدة وقيل عُنَيْس بالنون وهى امة لبنى زُهْرة فكان الاسود بن عبد يَغُوث يعذّبها فابتاعها ابو بكر فاعتقها، وكان ابو جهل ياتى الرجل الشريف ويقول له اتترك دينك ودين ابيك وهو خير منك ويقبّح رأيه وفعله ويسفّه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرًا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفًا اغرى به حتّى يعذّب ❊

ذكر المستهزئين ومن كان اشدّ الاذى للنبىّ صلعم

وهم جماعة من قريش فمنهم عمّه ابو لهب عبد العُزّى بن عبد المطّلب كان شديدًا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العَذِرَة والنتن [2] على باب النبىّ صلعم وكان

---

1) B. امينة. 2) B. التبن.

جاره فكان رسول الله صلّعم يقول اىّ جوار هذا يا بنى عبد المطّلب، فراه يومًا حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس ابى جهل فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبى احمق واقصر عمّا كان يفعله لكنّه يصع من يفعل ذلك، ومات ابو جهل بمكّة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعَدَسة[1]، ومنهم الاسود بن عبد يَغوث بن وهب بن عبد مناف بن زُهْرة وهو ابن خال النبىّ صلّعم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون مُلْك كسرى، وكان يقول للنبىّ صلّعم اما كُلّمتَ اليوم من السماء يا محمّد وما اشبه ذلك، فخرج من اهله فاصابه السموم فاسودّ وجهه فلمّا عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيّرًا حتّى مات عطشًا، وقيل انّ جبرئيل اومى الى السماء فاصابته الاكلة فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم الحارث بن قيس ابن عدىّ بن سعد بن سَهْم السَّهْمىّ كان احد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلّعم وهو ابن الغَيْطلة وهى امّه وكان ياخذ حجرًا يعبده فاذا رأى احسن منه ترك الاوّل وعبد الثانىَ، وكان يقول قد غرّ محمّد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يُهلكنا الّا الدهر وفيه نزلت أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ[2] واكل حوتًا مملوحًا فلم يزل يشرب الماء حتّى مات، وقيل اخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحًا فمات، ومنهم الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان الوليد يكنّى ابا عبد شمس وهو العدل لانّه كان عدل قريش كلّها لانّ قريشًا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذى جمع قريشًا وقال انّ الناس ياتونكم ايّام الحجّ فيسألونكم عن محمّد فتختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحرٌ ويقول هذا كاهنٌ ويقول هذا شاعرٌ ويقول هذا

---

1) B. بالعذيبة. 2) Cor. 45., vs. 22.

مجنونٌ وليس يشبه واحدًا ممّا يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانّه يفرّق بين المرء واخيه وزوجته وقال ابو جهل لان سبّ محمّد آلهتنا سببنا الٰهَهُ فانزل الله تعالى وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ [1] ، ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين [2] سنة ودُفن بالحجون وكان مرّ برجل من خُزاعة يريش نبلًا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثمّ اومى جبرئيل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خُزاعة فاعطت خُزاعة ديته ، ومنهم أُميّة وأُبَىٌّ ابنا خَلَف وكان على شرّ ما عليه احد من اذى رسول الله صلّعم وتكذيبه جاء أُبَىّ اليه صلّعم بعظم نخذ ففتّه فى يده وقال زعمتَ انّ ربّك يُحيى هذا العظم فنزلت قَالَ مَنْ يُحْيِى ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ [3] ، وصنع عُقْبة بن ابى مُعَيْط طعامًا ودعا اليه رسول الله صلّعم فقال لا احضره حتّى يشهد انّ لا الٰه الّا الله ففعل فقام معه فقال له اميّة بن خَلَف اقلتَ كذا وكذا فقال انّما قلتُ ذلك لطعامنا فنزلت وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ [4] ، وقُتل اميّة يوم بدر كافرًا قتله خُبَيْب وبلال وقيل قتله رِفاعة بن رافع الانصارىّ ، وامّا اخوه أُبَىٌّ فقتله رسول الله صلّعم يوم أُحُد رماه بحربة فقتله ، ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممّنْ يؤذى رسول الله صلّعم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة يوم بدر ، ومنهم العاص ابن وائل السَّهْمىّ والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لمّا مات ابراهيم [5] ابن النبىّ صلّعم انّ محمّدًا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل انَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ [6] فركب حمارًا له فلمّا كان بشعب من شعاب مكّة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتّى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبىّ صلّعم ثانى

1) Cor. 6, vs. 108. 2) C. P. وسبعين. 3) Cor. 36, vs. 78.
4) Cor. 25, vs. 29. 5) C. P. عبد الله. 6) Cor. 108, vs. 3.

شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ومنهم النَّضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنّى ابا قائد وكان اشدّ قريش فى تكذيب النبىّ صلّعم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبىّ صلّعم وقُرْب مبعثه فقال ان جاءنا نذير ليكوننّ اهدى من احدى الامم فنزلت وَأَقْسَمُوا بِٱللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ الآية[1] وكان يقول انّما ياتيكم محمّد باساطير الاوّلين فنزل فيه عدّة آيات اسره المِقْداد يوم بدر وامر رسول الله صلّعم بضرب عنقه فقتله علىٌّ بن ابى طالب صبرًا بالأُثَيْل، ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومىّ كان اشدّ الناس عداوة للنبىّ صلّعم واكثرهم اذًى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وامّا ابو جهل فالمسلمون كنّوه به وهو الذى قتل سميّة امّ عمّار بن ياسر وافعاله مشهورة وقُتل ببدر قتله ابناء عَفْراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود، ومنهم نُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج السَّهْميّان وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلّعم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله مَنْ يبعثه غيرك انّ هاهنا مَنْ هو اسنّ منك وايسر فقُتل مُنبّه قتله علىٌّ بن ابى طالب ايضًا ببدر وقُتل ايضًا العاص بن منبّه بن الحجّاج قتله ايضًا علىٌّ ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبّه بن الحجّاج صاحبه وقيل نُبَيْه (نُبَيْه بضمّ النون وفتح الباء الموحّدة)، ومنهم زُهَيْر ابن ابى أُميّة اخو امّ سلمة لابيها وامّها عاتكة بنت عبد المطّلب وكان ممّنْ يُظْهِر تكذيب رسول الله صلّعم ويردّ ما جاء به ويطعن عليه الّا انّه ممّنْ اعان على نقض الصحيفة وأُخْتلف فى موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أُسر ببدر فاطلقه رسول الله صلّعم فلمّا عاد مات بمكّة وقيل حضر وقعة أُحُد فاصابه سهم فمات منه وقيل

---

[1]) Cor. 6, vs. 109.

سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرًا ، ومنهم عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى مُعَيْط ابان بن ابى عمرو بن اميّة بن عبد شمس ويكنّى ابا الوليد وكان من اشدّ الناس اذى لرسول الله صلّعم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عَذِرة وجعله على باب رسول الله صلّعم فبصر به طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب بن عبد مناف بن قُصَىّ وامّه أَرْوَى بنت عبد المطّلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عُقْبة الى امّه فقال قد صار ابنك ينصر محمّدًا فقالت ومَنْ اولى به منّا اموالنا وانفسنا دون محمّد ، وأُسر عقبة ببدر فقُتل صبرًا قتله عاصم بن ثابت الانصارىّ فلمّا اراد قتله قال يا محمّد من للصبْية قال النار قُتل بالصفراء وقيل بعِرْق الظُّبْية وصُلب وهو اوّل مصلوب فى الاسلام ، ومنهم الاسود ابن المطّلب بن اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ وكان من المستهزئين ويكنّى ابا زمعة وكان واصحابه يتغامزون [1] بالنبىّ صلّعم واصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومَنْ يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلّعم ان يعمى ويثكل ولده فجلس فى ظلّ شجرة فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتّى عمى وقيل اومى الى عينيه فعمى فشغل عنه رسول الله صلّعم وقُتل ابنه معه ببدر كافرًا قتله ابو دُجانة وقُتل ابن ابنه عُقَيْب قتله حمزة وعلىّ اشتركا فى قتله وقُتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الاسود قتله علىّ وقيل هو الحارث بن الاسود والاوّل اصحّ وهو القائل

اتبكى ان يضلّ لها بعيرٌ . ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهّزون الى أُحُد وهو يحرّض الكفّار وهو مريض ، ومنهم طُعَيْمة بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف يكنّى ابا الريان

---

[1] C. P. يتخامرون.

وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويشتمه ويسمّعه ويكذّبه وأُسر ببدر وقُتل كافرًا صبرًا قتله حمزة، ومنهم مالك بن الطلاطلة[1] بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيهًا فدعا عليه رسول الله صلّعم فاشار جبرئيل الى رأسه فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب كان شديد العداوة لقى النبىّ صلّعم فقال يا ابن اخى بلغنى عنك امر ولكن بكذاب[2] فان صرعتنى علمتُ انّك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبىّ صلّعم ثلاث مرّات ودعاه رسول الله صلّعم الى الاسلام فقال لا اسلم حتّى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلّعم اقبلى فاقبلت تخدّ الارض فقال رُكانة ما رايتُ سحرًا اعظم من هذا مرْها فلْترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم، هؤلاء اشدّ عداوة لرسول الله صلّعم ومَنْ عداهم من رؤساء قريش كانوا اقلّ عداوة من هؤلاء كعُتبة وشَيْبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من اشدّ الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سُفْيان بن الحارث بن عبد المطّلب وعبد الله بن أبى أُمَيّة المخزومىّ اخو امّ سلمة لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله صلّعم وابو سُفْيان بن حرب والحكم بن ابى العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم الفتح ۞

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولمّا رأى رسول الله صلّعم ما يُصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عزّ وجلّ وعمّه ابى طالب وانّه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فانّ فيها ملكًا لا يُظلَم احد عنده حتّى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا ممّا انتم فيه، فخرج المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا الى الله بدينهم فكانت اوّل هجرة فى الاسلام، فخرج عثمان بن عفّان

---

[1]) B. s. art. [2]) B. بكتاب.

وزوجته رُقيّة ابنة النبىّ صلّعم معه وابو حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة وامرأته معه سَهْلة بنت سُهَيْل والزُّبَيْر بن العوّام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلًا واربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوّة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا فى شوّال سنة خمس من النبوّة وكان سبب قدومهم الى النبىّ صلّعم لمّا رأى مباعدة قومه له شقّ عليه وتمنّى ان ياتيه الله بشىء يقاربهم به وحدّث نفسه بذلك فانزل الله وَٱلنَّجْمِ اذَا هَوَى[1] فلمّا وصل الى قوله أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَى[2] القى الشيطان على لسانه لما كان تحدّث به نفسه تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهنّ لترتجى فلمّا سمعت ذلك قريش سرّهم والمسلمون مصدّقون بذلك لرسول الله صلّعم لا يتّهمونه ولا يظنّون به سهوًا ولا خطاء فلمّا انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الّا الوليد بن المُغيرة فانّه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفًّا من البطحاء فسجد عليها، ثمّ تفرّق الناس وبلغ الخبر مَنْ بالحبشة من المسلمين انّ قريشًا اسلمتْ فعاد منهم قوم فتخلّف قوم واتى جبرئيل رسولَ الله صلّعم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلّعم وخاف فانزل الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الَّا اذَا تَمَنَّى أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ[3] فذهب عنه الحزن والخوف، واشتدّت قريش على المسلمين فلمّا قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكّة بلغهم انّ اسلام اهل مكّة باطلٌ فلم يدخل احد منهم الّا بجوارٍ او مستخفيًا فدخل عثمان فى جوار ابى أُحَيْحة سعيد بن العاص بن اميّة آمنًا بذلك فدخل ابو حُذَيْفة بن عُتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مَظْعون بجوار الوليد بن المُغيرة ثمّ قال اكون فى ذمّة مشركٍ جوار الله اعزّ فردّ عليه جواره وكان

---

[1]) Cor. 53, vs. 1. [2]) Ib. vss. 19, 20. [3]) Cor. 22, vs. 51.

لبيد بن ربيعة ينشد قريشًا قوله

الا كلّ شىء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان بن مَظْعون صدقتَ فلمّا قال

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

قال كذبتَ نعيم الجنّة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمّته[1] فقام بعض بنى المُغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتةً به حيث ردّ جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا اعود الى جوارٍ غير الله، فقام سعد ابن ابى وقّاص الى الذى لطم عين عثمانٍ فكسر انفه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قولٍ، واقام المسلمون بمكّة يؤذون فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيًا فخرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلًا والنبىّ صلّعم مقيمٌ بمكّة يدعو الى الله سرًّا وجهرًا، فلمّا رأت قريش انّه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانّه شاعر وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا ان يسمع قوله وكان اشدّ ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرتْ قريش يومًا بالحجر فذكروا النبىّ صلّعم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبىُّ صلّعم ومشى حتّى استلم الركن ثمّ مرّ بهم طائفًا فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجهه ثمّ مضى فلمّا مرّ بهم الثانية غمزوه مثلها ثمّ الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمّد بيده لقد جئتُكم بالذبح قال فكانّما على رؤوسهم الطير واقعٌ حتّى انّ اشدّهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجد، وانصرف

---

[1]) C. P. ديفه.

رسول الله صلّعم حتّى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتّى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلّعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول انا الذى اقول ذلك فاخذ عُقْبة بن ابى مُعَيْط بردائه وقام ابو بكر الصدّيق دونه يقول وهو يبكى ويكم اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله ثمّ انصرفوا عنه، هذا اشدّ ما بلغت عنه؛

ذكر ارسال قريش الى النجاشىّ فى طلب[1] المهاجرين

لمّا رأت قريش انّ المهاجرين قد اطمئنّوا بالحبشة وامنوا وانّ النجاشىّ قد احسن صحبتهم ايتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُمَيّة[2] ومعهما هديّة اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتّى وصلا للحبشة فحملا الى النجاشىّ هديّته والى اصحابه هداياهم وقالا لهم انّ ناسًا من سفهآئنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاوًوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلَنا اشراف قومهم الى الملك ليردّهم اليه فاذا كلّمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلّمهم وخافا ان يسمع النجاشىّ كلام المسلمين ان لا يسلّمهم، فوعدهما اصحاب النجاشىّ المساعدة على ما يريدان، ثمّ انّهما حضرا عند النجاشىّ فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما، فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلّم قومًا جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على مَنْ سواى حتّى ادعوهم واسألهم عمّا يقولا هذان فان كانا صادقين سلّمتُهم اليهما وان كان على غير ما يذكرا هذان منعتُهم واحسنتُ جوارهم ثمّ ارسل النجاشىّ الى اصحاب النبىّ صلّعم فدعاهم فحضروا وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسرّه وكان المتكلّم عنهم جعفر بن

---

1) C. P. ارسال. 2) Ibn Hischam: عبد الله بن ابى ربيعة.

ابى طالب فقال لهم النجاشىّ ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين احد من الملل، فقال جعفر أيّها الملك كنّا اهل جاهليّة نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونُسىء الجوار ويأكل القوىّ منّا الضعيفَ حتّى بعث الله الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وان لا نُشْرِك به شيئًا ونخلع ما كنّا نعبد من الاصنام وامر بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلوة والصيام وعدّد عليه امور الاسلام قال فامنّا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا وحلّلنا ما احلّ لنا فتعدّى علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان فلمّا قهّرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على مَنْ سواك ورجونا ان لا نُظْلَم عندك أيّها الملك، فقال النجاشىّ هل معك ممّا جاء به عن الله شىء قال نعم فقرأ عليه سطرًا من كهيعص فبكى النجاشىّ واساقفته وقال النجاشىّ انّ هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقوا والله لا اسلمهم اليكما ابدًا، فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينّه غدًا بما يُبيد[1] خضراءهم فقال له عبد الله بن ابى أُميّة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فانّ لهم ارحامًا، فلمّا كان الغد قال للنجاشىّ انّ هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، فارسل النجاشىّ فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبيُّنا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول، فاخذ النجاشىّ عودًا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلتَ هذا العود فتناخرت[2] بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما احبّ

---

1) B. يمنبذ. 2) B. فتشاجرت.

انّ لى جبلًا من ذهب وانّنى اذيتُ رجلًا منكم، وردّ هديّة قريش وقال ما اخذ الله الرشوة منّى حتّى آخذها منكم ولا اطاع الناس فىّ حتّى اطيعهم فيه، واقام المسلمون بخير دار، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشىّ فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشىُّ اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزُّبَيْر بن العوّام لياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشىُّ فما سُرَّ المسلمون بشىء سرورهم بظفره، قيل انّ معنى قوله انّ الله لم ياخذ الرشوة منّى انّ ابا النجاشىّ لم يكن له ولد غيره وكان له عمّ قد اولد اثنى عشر ولدًا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشىّ وملّكنا اخاه فانّه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه واولاده يتوارثون الملك دهرًا فقتلوا اباه وملّكوا عمّه ومكثوا على ذلك حينًا وبقى النجاشىُّ عند عمّه وكان عاقلًا فغلب على امر عمّه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل ابيه فقالوا لعمّه امّا ان تقتل النجاشىّ وامّا ان تُخْرجه من بين اظهرنا فقد خفناه، فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كرهٍ منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر[1] بستّمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلمّا جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمّه بصاعقة ففزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الّا النجاشىُّ فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه، فخرجوا فى طلبه حتّى ادركوه وملّكوه وجاء التاجر وقال لهم امّا ان تعطونى مالى وامّا ان اكلّمه فقالوا اكلّمْهُ، فقال ايّها الملك ابتعتُ غلامًا بستّمائة درهم ثمّ اخذوا الغلام والمال فقال النجاشىُّ امّا ان تعطوه دراهمه وامّا ان يضع الغلام يده فى يده فليذهبنّ به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا

1) C. P. مستاجر.

معنى قوله فكان ذلك اوّل ما علم من عدله ودينه قال ولمّا مات النجاشيّ كانوا لا يزالون يرون على قبره نورًا ❊

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطّلب

ثمّ انّ ابا جهل مرّ برسول الله صلّعم وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جُدْعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثمّ انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطّلب ان اقبل من قنصه متوشّحًا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتّى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلّم عليهم ويتحدّث معهم وكان اعزّ قريش واشدّهم شكيمة فلمّا مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلّعم ورجع الى بيته فقالت له يا ابا عُمارة لو رأيتَ ما لقى ابن اخيك محمّد من ابى الحكم بن هشام فانّه سبّه وآذاه ثمّ انصرف عنه ولم يكلّمه محمّد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعًا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدًّا لابى جهل اذا لقيه ان يَقَعَ به حتّى دخل المسجد فراه جالسًا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجّه شجّة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فارددْ علىّ ان استطعتَ، وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دَعوا ابا عُمارة فانّى سببتُ ابن اخيه سبًّا قبيحًا وتمّ حمزة على اسلامه، فلمّا اسلم حمزة عرفت قريش انّ رسول الله صلّعم قد عزّ وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، واجتمع يومًا اصحابه فقالوا ما سمعتْ قريش القرءان يُجْهَر لها به فمَنْ رجل يُسْمِعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انّما نريد مَنْ له عشيرة يمنعونه قال انّ الله سيمنعنى، فغدا عليهم فى الضحى حتّى اتى المقام وقريش فى انديتها ثمّ رفع صوته وقرأ سورة الرحمان فلمّا علمتْ قريش انّه يقرأ القرءان قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ

ثمّ انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون علىّ منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينّهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون ☆

ذكر اسلام عمر بن الخطّاب

ثمّ اسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة وقيل اسلم بعد اربعين رجلًا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلًا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلًا جلدًا منيعًا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب النبىّ صلّعم لا يقدرون يصلّون عند الكعبة حتّى اسلم عمر فلمّا اسلم قاتل قريشًا حتّى صلّى عندها وصلّى معه اصحاب النبىّ صلّعم، وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطّلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انّهما سيمنعان رسول الله صلّعم والمسلمين، قالت امّ عبد الله بنت ابى حَثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انّا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتّى وقف علىّ وكنّا نلقى منه البلاء اذًى وشدّة فقال اتنطلقون يا امّ عبد الله قالت قلتُ نعم والله لنخرجنّ فى ارض الله فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتّى يجعل الله لنا فرجًا قالت فقال صحبكم الله ورايتُ له رقّة وحزنًا قالت فلمّا عاد عامر اخبرتُهُ وقلتُ له لو رايتَ عُمَرَ ورقّته وحزنه علينا قال اطمعت فى اسلامه قلتُ نعم فقال لا يُسْلم حتّى يسلم حمار الخطّاب لما كان يرى من غلظته وشدّته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفّار اشدّ منه على المسلمين، وكان سبب اسلامه انّ اخته فاطمة بنت الخطّاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوىّ وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نُعَيْم بن عبد الله النحّام العدوىّ قد اسلم ايضًا وهو يخفى اسلامه فَرَقًا من قومه وكان خَبّاب بن الارتّ يختلف الى فاطمة يُقرئها القرءان فخرج عمر يومًا ومعه سيفه يريد

النبىّ صلّعم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو اربعين رجلًا فلقيه نُعَيْم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمّدًا الذى فرّق امر قريش وعاب دينها فاقتله، فقال نعيم والله لقد غرّتك نفسك اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمّدًا أفلا ترجع الى اهلك فتُقيم امرهم، قال وايّ [1] اهلى قال خُتَنُك وابن عمّك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما، فرجع عمر اليهما وعندهما خَبّاب بن الارتّ يقرئهما القرءان فلمّا سمعوا حسّ عمر تغيّب خبّاب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذْيها وقد سمع عمر قراءة خبّاب، فلمّا دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعتَ شيئًا قال بلى قد أُخْبرتُ انّكما تابعتما محمّدًا وبطش بختنه سعيد ابن زيد فقامت اليه اخته لتكفّه فضربها فشجّها فلمّا فعل ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنّا بالله ورسوله فاصنعْ ما شئتَ، ولمّا رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطينى هذه الصحيفة الّتى سمعتُكم تقرؤن فيها الآن حتّى انظر الى ما جاء به محمّد، قالت انّا نخشاك عليها فحلف انّه يُعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انّك نجِسٌ على شركك ولا يمسّها الّا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبًا فلمّا قرأ بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلمّا سمع خبّابُ خرج اليه وقال يا عمر انّى والله لارجو ان يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه فانّى سمعتُهُ امس وهو يقول اللهمّ ايّد الاسلام بعمر بن الخطّاب او بابى الحكم بن هشام فاللهَ اللهَ يا عمر، فقال عمر عند ذلك فدلّنى يا خبّاب على محمّد حتّى آتيه فاسلم، فدلّه خبّاب فاخذ سيفه وجاء الى النبىّ صلّعم واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشّحًا سيفه فاخبر النبىّ صلّعم بذلك فقال حمزة اذنْ له فان

1) C. P. من.

كان جاء يريد خيرًا بذلناه له وان اراد شرًّا قتلناه بسيفه، فاذن له فنهض اليه النبىّ صلعم حتّى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثمّ جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما اراك تنتهى حتّى يُنْزِل الله عليك قارعةً، فقال عمر يا رسول الله جئتُ لأومن بالله وبرسوله فكبّر صلعم تكبيرة عرف من فى البيت انّ عمر اسلم فلمّا اسلم قال اىّ قريش انقل للحديث قيل جَميل بن مَعْمر الجُمَحىّ فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا انّ ابن الخطّاب قد صبأ فيقول عمر من خلفه كذب ولكنّى اسلمتُ فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتّى قامت الشمس واعيى فقعد وهم على رأسه فقال افعلوا ما بدأ لكم فلو كنّا ثلاثمائة لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعنى مكّة، فبينما هم كذلك اذ اقبل شيخ عليه حلّة فقال ما شأنكم قالوا صبأ عمر قال فَمَهْ رجل اختار لنفسه امرًا فما ذا تريدون اترون بنى عدىّ يسلّمون لكم صاحبهم هكذا خلّوا عن الرجل، وكان الرجل العاص بن وائل السَّهْمىّ، قال عمر لمّا اسلمتُ اتيتُ باب ابى جهل بن هشام فضربتُ عليه بابه فخرج الىّ وقال مرحبًا بابن اخى ما جاء بك قلتُ جئتُ لاخبرك انّى قد اسلمتُ وآمنتُ بمحمّد صلعم وصدّقتُ ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به، وقيل فى اسلامه غير هذا ۞

ذكر امر الصحيفة

ولمّا رأتْ قريش الاسلام يفشو ويزيد وانّ المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُميّة من النجاشىّ بما يكرهون من مَنْع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابًا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم وبنى المطّلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثمّ علّقوا الصحيفة فى

جوف الكعبة توكيدًا لذلك الامر على انفسهم فلمّا فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب الى ابى طالب فدخلوا معه فى شِعْبه واجتمعوا، وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن عبد المطّلب الى قريش فلقى هندًا بنت عُتْبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعُزّى قالت لقد احسنتَ، فاقاموا على ذلك سنتَيْن او ثلاثًا حتّى جهدوا لا يصل الى احد منهم شىء الّا سرًّا، وذكروا انّ ابا جهل لقى حَكيمَ بن حِزام بن خُوَيْلد ومعه قمح يريد به عمّته خديجة وهى عند رسول الله صلّعم فى الشعب فتعلّق به وقال والله لا تبرح حتّى افضحك فجاء ابو البَخْتَرىّ بن هشام فقال ما لك وله عنده طعام لعمّته افتمنعه ان يحمله اليها خلّ سبيله، فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترىّ بلحى جمل فشجّه ووطئه وطئًا شديدًا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبىَّ صلّعم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون، ورسول الله صلّعم يدعو الناس سرًّا وجهرًا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين، وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلاءً فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لُؤَىّ وهو ابن اخى نَضْلة بن هشام ابن عبد مناف لامّه وكان ياتى بالبعير قد اوقره طعامًا ليلًا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلمّا رأى ما هم فيه وطُول المدّة عليهم مشى الى زُهَيْر بن ابى أُميّة بن المغيرة المخزومىّ اخى امّ سلمة وكان شديد الغيرة على النبىّ صلّعم والمسلمين وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب فقال يا زهير ارضيتَ ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمتَ اما انّى احلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى ابا جهل ثمّ دعوتَهُ الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك ابدًا فقال فما ذا اصنع وانّما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتُها فقال قد وجدتَ رجلًا قال ومَنْ هو قال انا قال زُهَيْر ابغنا ثالثًا فذهب الى المُطْعم بن

عدىّ بن نَوْفل بن عبد مناف فقال له ارضيتَ ان يهلك بطنان من بنى عدىّ بن عبد مناف وانت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدُنَّهم اليها منكم سراعًا قال ما اصنع انّما انا رجل واحد قال قد وجدتَ ثانيًا قال من هو قال انا قال ابغنى ثالثًا قال قد فعلتُ قال من هو قال زهير بن ابى اميّة قال ابغنا رابعًا ، فذهب الى ابى البَخْترىّ بن هشام وقال له نحوًا ممّا قال للمطعم قال وهل من احد يُعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنى خامسًا ، فذهب الى زَمَعَة ابن الاسود بن المطّلب بن اسد فكلّمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمّى له القوم فاتّعدوا خَطْم الحَجون الذى باعلى مكّة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال زهير انا ابدأكم، فلمّا اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثمّ اقبل على الناس فقال يا اهل مكّة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتّى تُشَقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة[1] ، قال ابو جهل كذبتَ والله لا تُشَقّ ، قال زَمَعَة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كُتبتْ ، قال ابو البَخْترىّ صدق زمعة لا نرضى ما كُتب فيها، قال المُطْعم بن عدىّ صدقتما وكذب مَنْ قال غير ذلك ، وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك ، قال ابو جهل هذا امر قُضِىَ بليل وابو طالب فى ناحية المسجد ، فقام المُطْعم الى الصحيفة ليشقّها فوجد الارضَة قد اكلتْها الّا ما كان بسمك اللهمّ كانت تُفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة[2] فشلّت يده ، وقيل كان سبب خروجهم من الشعب انّ الصحيفة لمّا كُتبت وعُلّقت بالكعبة اعتزل الناس بنى

1) C. P. الضالة.   2) B. عمرو من بنى عبد الدار.

هاشم وبنى المطّلب واقام رسول الله صلّعم وابو طالب ومَنْ معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة واكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركتْ ما فيها من اسماء الله تعالى فجاء جبرئيل الى النبىّ صلّعم فاعلمه بذلك فقال النبىُّ صلّعم لعمّه ابى طالب وكان ابو طالب لا يشكّ فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأُ من قريش وقال انّ ابن اخى اخبرنى انّ الله ارسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقًا علمتم انّكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبًا علمنا انّكم على حقّ وانّا على باطل، فقاموا سراعًا واحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلّعم وقويت نفس ابى طالب واشتدّ صوته وقال قد تبيّن لكم انّكم اولى بالظلم والقطيعة، فنكسوا رؤوسهم ثمّ قالوا انّما تاتوننا بالسحر والبهتان وقام اُولائك النفر فى نقضها كما دلّها وقال ابو طالب فى امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتًا منها

وقد كان فى امر الصحيفة عِبْرة   متى ما يُخَبَّرْ غائبُ القوم يعجب
مَحى الله منهم كفرَهم وعقوقَهم   وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
فَأَصْبح ما قالوا من الامر باطلًا   ومَنْ يختلقْ ما ليس بالحقّ يكذب

ذكر وفاة ابى طالب وخديجة وعرض رسول الله
صلّعم نفسَهُ على العرب

توفّى ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفّى ابو طالب فى شوّال او فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يومًا وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يومًا وقيل ثلاثة ايّام فعظمت المصيبة على رسول الله صلّعم بهلاكهما فقال رسول الله صلّعم ما نالت قريش منّى شيئًا اكرهه حتّى مات ابو طالب وذلك انّ قريشًا وصلوا من اذاه بعد موت ابى طالب الى ما لم يكونوا يصلوا

اليه فى حياته حتّى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتّى انّ بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّى وكان رسول الله صلّعم يُخْرِج ذلك على العود ويقول اىّ جوارٍ هذا يا بنى عبد مناف ثمّ يلقيه بالطريق، فلمّا اشتدّ عليه الامر بعد موت ابى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلمّا انتهى اليهم عَمِد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عُمَيْر فدعاهم الى الله وكلّمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على مَنْ خالفه فقال احدهم مارِدٌ يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله مَنْ يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلّمك كلمة ابدًا لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لانت اعظم خطرًا من ان اردّ عليك ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلّمك، فقام رسول الله صلّعم وقد يَئِسَ من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتُموا علىّ ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه والجؤوه الى حائط لعُتْبة وشَيْبة ابنَىْ ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظلّ حَبَلة[1] وقال اللهمّ اليك اشكو ضعف قوّتى وقلّة حيلتى وهوانى على الناس اللهمّ يا ارحم الراحمين انت ربُّ المستضعفين وانت ربّى الى مَنْ تَكِلُنى الى بعيد يتجهّمنى او الى عدوّ ملّكته امرى ان لم يكنْ بك علىّ غضب فلا ابالى ولكنّ عافيتك هى اوسع انّى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقتَ به الظلمات وصلح عليه امرُ الدنيا والآخرة من ان تُنْزِل بى غضبك او تُحِلّ بى سخطَك، فلمّا رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحرّكت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا اسمه عَدّاس فقالا له خذْ قطفًا من هذا العنب واذهبْ به الى ذلك الرجل ففعل فلمّا وضعه بين يدى رسول الله

[1]) B. نخلة.

صلّعم وضع يده فيه وقال بسم الله ثمّ اكل فقال عدّاس والله انّ هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له النبىّ صلّعم من اىّ البلاد انت وما دينك قال انا نصرانىّ من اهل نينوى فقال رسول الله صلّعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى قال له وما يدْريك ما يونس قال رسول الله صلّعم ذلك اخى كان نبيًّا وانا نبىّ فاكبّ عدّاس على يدَىْ رسول الله صلّعم ورجلَيْه يقبّلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة احدهما للآخر امّا غلامك فقد افسده عليك فلمّا جاء عدّاس قالا له ويحك ما لك تقبّل يدَيْه ورجلَيْه قال ما فى الارض خيرٌ من هذا الرجل قالا ويحك انّ دينك خير من دينه، ثمّ انصرف رسول الله صلّعم راجعًا الى مكّة حتّى اذا كان فى جوف الليل قام قائمًا يصلّى فمرّ به نفر من الجنّ وهم سبعة نفر من جنّ نصيبين رائحين الى اليمن فاستمعوا له فلمّا فرغ من صلوته ولّوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا، وذكر بعضهم انّ رسول الله صلّعم لمّا عاد من ثقيف ارسل الى المُطْعم بن عدىّ ليُجيره[1] حتّى يبلغ رسالة ربّه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو اخيه فدخلوا المسجد فقال له ابو جهل أمُجير ام متابع قال بل مُجير قال قد اجرنا مَن اجرتَ، فدخل النبىّ صلّعم مكّة واقام بها فلمّا رآه ابو جهل قال هذا نبيّكم يا عبد مناف، فقال عُتْبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منّا نبىّ وملك فأُخْبر رسول الله صلّعم بذلك فاتاهم فقال امّا انت يا عتبة فما حميتَ لله وانّما حميتَ لنفسك وامّا انت يا ابا جهل فوالله لا ياتى عليك غير بعيد حتّى تضحك قليلًا وتبكى كثيرًا وامّا انتم يا معشر قريش فوالله لا ياتى عليكم غير كثير حتّى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك، وكان رسول الله صلّعم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل

---

[1]) Codd. ليخبره.

العرب فاتى كِنْدَةَ فنازلهم وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابـوا عليه، فاتى كلبًا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم، ثمّ انّه اتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العـرب اقبح ردًّا عليه منهم، ثمّ اتى بنى عامـر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم ارايتَ إن نحـن تابعـنـاك فاظهرك الله على مَنْ خالفك ايكون لنا الامر من بعـدك قال الامر الى الله يضعه حيـث يشاء قال له افنُهْدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرتَ كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك، فلمّا رجعتْ بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبىّ صلّعم ونسبه فوضع يده على رأسه ثمّ قال يا بنى عامر هل من تَلاف والذى نفسى بيده ما تقوّلها اسماعلىٌّ قطّ وانّها لحقّ واين كان رايكم عنه، ولم يزل رسول الله صلّعم يعرض نفسه على كلّ قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلّما اتى قبيلةً يدعوهم الى الاسلام تبِعه عمّه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلّعم من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بنى فلان انّما يدعوكم هذا الى ان تستحلّوا اللات والعُزّى من اعناقكم وحلفاءكم من الجنّ الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له ✿

ذكر اوّل عرض رسول الله صلّعم نفسه على الانصار واسلامهم

فقدم سُوَيْد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عَوْف بطن من الاوس مكّـة حاجًّا ومعتمرًا وكان يُسمّى الكامـل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رُبَّ مَنْ تدعو صديقًا ولو ترى
مقالتَهُ بالغـيـب ساءك مـا يـفـرى
مقالـتُـهُ كالسحر اذ كان شاهدًا
وبالغيب مأثورٌ على ثُغرة النحرِ

يسرّك [1] باديه [2] وتحت اديمه
نُمَيْمة غُشّ تبترى [3] عَقَبَ الظُّهْرِ
تُبين لك العينان ما هو كاتمٌ
* وما جنّ [4] بالبغضاء والنظرة الشزْرِ
فَرِشْنى بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَنى
فخيرُ الموالى من يريش ولا يَبْرى ،

فتصدّى له رسول الله صلّعم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرءان فلم يبعد منه وقال انّ هذا القول حسن ثمّ انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قُتل يومَ بُعَاث فكان قومه يقولون قُتل وهو مسلم (بُعاث بالباء الموحّدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) ، وقدم ابو الحَيْسَر أَنَس بن رافع مكّة مع فتية من بنى عبد الأَشْهل فيهم اياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبىّ صلّعم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم ممّا جئْتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرءان فقال اياس وكان غلامًا حدثًا هذا والله خيرٌ ممّا جئْنا له فضرب وجهه ابو الحَيْسَر بحفنة [5] من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئْنا لغير هذا ، فسكت اياس وقام رسول الله صلّعم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلّل الله ويكبّره حتّى مات فما يشكّون انّه مات مسلمًا ۞

ذكر بيعة العَقَبَة الاولى واسلام سعد بن مُعاذ

فلمّا اراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلّعم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العَقَبَة لقى رهطًا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شرّ تقول اليهود انّ نبيًّا

---

1) B. يغرك. 2) C. P. ناديه. 3) C. P. يفترى. 4) B. ويلاحن.
5) B. بحصبة.

يُبْعث الآن نتبعه * ونقتلكم معه قَتْل [1] عاد وثمود، فقال أُولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبىّ الذى توعّدكم به اليهود فاجابوه وصدّقوه وقالوا له انّ بين قومنا شرًّا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعزّ منك، ثمّ انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زُرارة بن عُدَس ابو أُمامة وعَوْف ابن الحارث بن رِفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجّار ورافع ابن مالك بن عَجْلان [2] وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غَنْم كلاهما من بنى زُرَيْق وقُطْبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سَلِمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعُقْبة بن عامر بن نابئ من بنى غَنْم وجابر ابن عبد الله بن رِياب من بنى عبيدة [3] (رِياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحّدة) فلمّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبىّ صلّعم ودعوهم الى الاسلام حتّى فشى فيهم حتّى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلًا فلقوه بالعَقَبَة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زُرارة وعَوْف ومُعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان ابن عبد قيس من بنى زُرَيْق وعُبادة بن الصامت من بنى عوف ابن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة ابو عبد الرحمان من بلىّ حليف لهم وعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة من بنى سالم وعُقْبة بن عامر بن نابئ وقُطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان حليف لبنى عبد الأَشْهل وعُوَيْم ابن ساعدة حليف لهم، فانصرفوا عنه وبعث صلّعم معهم مُصْعب ابن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقرئهم القرءان ويعلّمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زُرارة فخرج به اسعد بن زُرارة فجلس فى دار بنى ظَفَر واجتمع عليهما رجال ممّن

1) B. ومثلكم معه مثل. 2) C. P. h. l. et Cod. Upsal. CCXXXII f. 134 v. 3) B. عبد.

اسلم، فسمع به سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر وهما سيّدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مُشْرك فقال سعد لأُسَيْد انطلقْ الى هذَيْن اللذين اتيا دارنا فانههما فانّه لولا اسعد بن زُرارة وهو ابن خالتى كفيتُك ذلك، فاخذ اسيد حربته ثمّ اقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا اعتزلا عنّا، فقال مُصْعب اوتجلس فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ كُفّ عنك ما تكرهتَهُ، فقال انصفتَ ثمّ جلس اليهما فكلّمه مُصْعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجلّه كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهّر ثيابك ثمّ تشهد شهادة الحقّ ثمّ تصلّى ركعتَيْن ففعل ذلك واسلم، ثمّ قال لهما انّ ورائى رجلًا ان تبعكما لم يتخلّف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن مُعاذ، ثمّ انصرف الى سعد وقومه فلمّا نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فقال له سعد ما فعلتَ قال كلّمتُ الرجلَيْن والله ما رايتُ بهما بأْسًا وقد حُدّثتُ انّ بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زُرارة ليقتلوه، فقام سعد مغضبًا مبادرًا لخوفه ممّا ذكر له ثمّ خرج اليهما فلمّا رآهما مطمئنَّيْن عرف ما اراد أُسَيْد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زُرارة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّى، فقال له مُصْعب اوتقعد فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ عزلنا عنك ما تكره، فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرءان فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لأُسَيْد فاسلم وتطهّر ثمّ عاد الى نادى قومه ومعه أُسَيْد بن حُضَيْر فلمّا وقف عليهم قال يا بنى عبد الأَشْهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيّدنا وافضلنا قال فانّ كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرامٌ حتّى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الّا مسلمًا او مسلمة، ورجع مُصْعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتّى لم يبق دار

من دور الانصار الّا وفيها رجال ونساء مسلمون الّا ما كان من بنى أُمَيّة بن زيد ووائل وواقف فانّهم اطاعوا ابا قيس بن الأَسْلت فوقف بهم عن الاسلام حتّى هاجر النبىّ صلّعم ومضت بدر وأُحُد والخندق، وعاد مُصْعب الى مكّة، (أُسَيْد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء) ☆

ذكر بيعة العَقَبة الثانية

لمّا فشى الاسلام فى الانصار اتّفق جماعة منهم على المسير الى النبىّ صلّعم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكّة فى الموسم فى ذى الحجّة مع كفّار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايّام التشريق بالعَقَبة فلمّا كان الليل خرجوا بعد مضىّ ثُلُثه مستخفين يتسلّلون حتّى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلًا معهم امرأتان نُسَيْبَة بنت كعب امّ عُمارة واسماء امّ عمرو بن عدىّ من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمّه العبّاس بن عبد المطّلب وهو كافر احبّ ان يتوثّق لابن اخيه فكان العبّاس اوّل مَنْ تكلّم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمّى الخزرج والاوس به انّ محمّدًا منّا حيث قد علمتم فى عزّ ومنعة وانّه قد ابى الّا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انّكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه[1] فانتم وذلك وان كنتم ترون انّكم مُسلموه فمن الآن فدَعُوه فانّه فى عزّ ومنعة، فقال الانصار قد سمعنا ما قلتَ فتكلّمْ يا رسول الله وخُذْ لنفسك وربّك ما احببتَ، فتكلّم وتلا القرءان ورغّب فى الاسلام ثمّ قال تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم وابناءكم، ثمّ اخذ البراء بن معْرُور بيده ثمّ قال والذى بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع منه أُزُرَنا[2] فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب، فاعترض الكلام ابو الهَيْثم بن

---

1) B. وتبايعوه. 2) B. ذرارينا.

التَّيِّهان فقال يا رسول الله انّ بيننا وبين الناس حِبالًا وانّا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيتَ إن اظهرك الله عزّ وجلّ أَن ترجع الى قومك وتَدَعنا، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم منّى وانا منكم اسالم مَنْ سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله صلّعم اخرجوا الىّ اثنى عشر نقيبًا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، وقال لهم العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة الانصارىّ يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انّكم اذا نُهكتْ [1] اموالكم مصيبةً واشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انّكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فانّا ناخذه على مصيبة الاموال وقتْل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله، قال الجنّة قالوا ابسطْ يدك فبايعوه، وما قال العبّاس بن عُبادة ذلك الّا ليشدّ العقد له عليهم، وقيل بل قاله ليؤخّر الامر ليحضر عبد الله بن أُبَىّ ابن سَلُول فيكون اقوى لامر القوم، فكان اوّل مَنْ بايعه ابو أُمامة اسعد بن زُرارة وقيل ابو الهَيْثم بن التيّهان وقيل البراء بن معرور، ثمّ بايع القوم فبايعوا فلمّا بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم فى مُذَمَّمٍ والصُّباء معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلّعم اما والله لافرغنّ لك اى عدوّ الله ثمّ قال ارفضّوا الى رحالكم، فقال له العبّاس بن عُبادة والذى بعثك بالحقّ نبيًّا لئن شئتَ لنميلنّ غدًا على اهل منى باسيافنا، فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا، فلمّا اصبحوا جاءهم جلّة قريش فقالوا قد بلغَنَا انّكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانّه والله ما من حىّ من احياء العرب ابغضُ الينا ان تَنْشب

---

[1]) B. نهبت.

بيننا وبينهم الحرب منكم، فحلف مَنْ هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شىء، فلمّا سار الانصار من مكّة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايتُ ان لا استدبر الكعبة فى صلوتى فقالوا له انّ رسول الله صلّعم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلّى الى الكعبة فلمّا قدم مكّة سأل رسول الله صلّعم عن ذلك فقال لقد كنتَ على قبلة لو صبرتَ عليها فرجع الى قبلة رسول الله، فلمّا بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجّة فاقام رسول الله صلّعم بمكّة بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاوّل وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه، وقد كانت قريش لمّا بلغهم اسلام مَنْ من الانصار اشتدّوا على مَنْ بمكّة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وامّا الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة، وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فانّ الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود، ثمّ امر النبىّ صلّعم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اوّل مَنْ قدمها ابو سَلَمَة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ مع امرأته ليلى ابنة ابى حَثْمَة[1] ثمّ عبد الله بن جحش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وعيّاش ابن ابى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عَوْف وخرج ابو جهل ابن هشام والحارث بن هشام الى عيّاش بن ابى ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامّهما فقالا له انّ امّك قد نذرت انّها لا تستظلّ ولا تمتشط فرقّ لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلّعم ۞

---

[1]) C. P. خيثمة ; A. غنم.

ذكر هجرة النبىّ صلعم

لمّا تتابع اصحاب رسول الله صلعم بالهجرة اقام هو بمكّة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلّف معه علىّ بن ابى طالب وابو بكر الصدّيق فلمّا رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلعم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قُصَىّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعتُ بخبركم فحضرتُ وعسى ان لا تعدموا منّى رايًا، وكانوا عُتْبة وشَيْبة وابو سفيان وطُعَيْمة بن عدىّ وحبيب بن مُطْعِم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البَخْترىّ بن هشام وربيعة بن الاسود وحَكيم بن حِزام وابو جهل ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وأُمَيّة بن خَلَف وغيرهم، فقال بعضهم لبعض انّ هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتّبعه فاجمعوا فيه رايًا، فقال بعضهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابًا ثمّ تربّصوا به ما اصاب الشعراء قبله، فقال النجدىّ ما هذا لكم براى لو حبستموه بخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلأوْشكوا ان يَثبوا عليكم فينزعونه من ايديكم، فقال آخر نُخْرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى اين وقع اذا غاب عنّا، فقال النجدىّ الم تروا حسنَ حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحلّ على حىّ من احياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثمّ يسير بهم اليكم حتّى يطأكم وياخذ امركم من ايديكم، فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كلّ قبيلة فتًى نسيبًا ونُعْطى كلّ فتى منهم سيفًا ثمّ يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل كلّها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ورضوا منّا بالعقل، فقال النجدىّ القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرّقوا على ذلك، فاتى جبرئيل النبىّ صلعم فقال لا تبت الليلة على فراشك، فلمّا كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمّا رآهم رسول الله صلعم قال لعلىّ بن ابى

طالب نمْ على فراشى واتّشحْ ببردى الاخضر فنمْ فيه فانّه لا يخلص اليك شىءٌ تكرهه وامره ان يؤدّى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلّعم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الابيات من يٰسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ الى قوله فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [1] ثمّ انصرف فلم يروه فاتاهم آتٍ فقال ما تنتظرون قالوا محمّدًا قال خيّبكم الله خرج عليكم ولم يترك احدًا منكم الّا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته، فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليًّا نائمًا وعليه برد النبىّ صلّعم فيقولون انّ محمّدًا لنائمٌ فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا فقام علىٌّ عن الفراش فعرفوه وانزل الله فى ذلك وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآيةَ [2] وسأل اولئك الرهط عليًّا عن النبىّ صلّعم فقال لا ادرى امرتموه بالخروج فخرج، فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعةً ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة وقام علىٌّ يؤدّى امانة النبىّ صلّعم ويفعل ما امره، وقالت عائشة كان رسول الله صلّعم لا يخطئه احد طرفى النهار ان ياتى بيتَ ابى بكر امّا بكرةً او عشيّةً حتّى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلمّا رآه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الّا لامر حدث فلمّا دخل جلس على السرير وقال أَخْرِجْ مَنْ عندك قال يا رسول الله انّما هما ابنتاى وما ذاك قال انّ الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجروا عبد الله بن ارقد من بنى الدّئل بن بكر وكان مشركًا يدلّهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلّعم غير ابى بكر وعلىّ وآل ابى بكر فامّا علىّ فامره رسول الله صلّعم ان يتخلّف عنه حتّى

---

[1]) Cor. 36, vss. 1—8. [2]) Cor. 8, vs. 30.

يؤدّى عن رسول الله صلّعم الودائع التى كانت عنده ثمّ يلحقه ٬ وخرجا من خوخة فى بيت ابى بكر فى ظهر بيته ثمّ عمدا الى غار بثَوْر فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكّة نهاره ثمّ يأتيهما ليلًا وامر عامر بن فُهَيْرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثمّ ياتيهما بها ليلًا وكانت اسماء بنت ابى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثًا ٬ وجعلت قريش مائة ناقة لمن ردّه عليهم وكان عبد الله بن ابى بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتّى يَعْفى اثره ٬ فلمّا مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريْهما فاخذ رسول الله صلّعم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسُفْرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصامًا فحلّتْ نطاقها فجعلته عصامًا وعلّقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقَيْن لذلك ٬ ثمّ ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فُهَيْرة يخدمهما فى الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر وراوا صخرة طويلة فسوّى ابو بكر عندها مكانًا ليقيل فيه رسول الله صلّعم وليستظلّ بظلّها فنام رسول الله صلّعم وحرسه ابو بكر حتّى رحلوا بعد ما زالت الشمس ٬ وكانت قريش قد جعلت لمن ياتى بالنبىّ صلّعم دية فتبعهم سُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ فلحقهم وهم فى ارض صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله ادركَنا الطلب فقال لا تحزنْ انّ الله معنا ودعا عليه رسول الله صلّعم فارتطمت [1] فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادعُ لى يا محمّد ليخلّصنى الله ولك علىّ ان اردّ عنك الطلب فدعا له فتخلّص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض اشدّ من الاولى فقال يا محمّد قد علمتُ انّ هذا من دعائك علىّ فادعُ لى ولك عهد الله ان اردّ عنك الطلب ٬ فدعا له فخُلص وقرب من النبىّ صلّعم وقال له يا

1) B. فانطمست.

رسول الله خذ سهمًا من كنانتى وانّ ابلى بمكان كذا فخذ منها ما احببتَ فقال لا حاجة لى فى ابلك، فلمّا اراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلّعم كيف بك يا سُراقة اذا سوّرت بسوارَىْ كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم، فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الّا قال كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدًا الّا ردّه، قالت اسماء بنت ابى بكر لمّا هاجر رسول الله صلّعم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فقالوا اين ابوك قلتُ لا ادرى فرفع ابو جهل يده فلطم خدّى لطمة طرح قُرطى وكان فاحشًا خبيثًا، ومكثنا مليًا لا ندرى اين توجّه رسول الله صلّعم حتّى اتى رجل من الجنّ من اسفل مكّة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله ربُّ الناس خَيْرَ جزائه رفيقَيْن حلّا خَيْمتَىْ امّ معبد
هما نزلا بالهدى واغتديا به فافلح من امسى رفيقَ محمّد
ليهنِ بنى كعب مكانُ فتاتهم ومقعدُها للمؤمنين بمرصد،

قالت فلمّا سمعنا قوله عرفنا انّ وجهه كان الى المدينة، وقدم بهما دليلهما قُباء فنزل على بنى عمرو بن عَوْف لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلّعم على كُلْثوم بن الهِدْم اخى بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خَيْثمة وكان عَزَبًا وكان ينزل عنده العُزّاب من اصحاب النبىّ صلّعم وكان يقال لبيته بيت العُزّاب والله اعلم، ونزل ابو بكر على خُبَيْب بن اساف بالسُّنْح وقيل نزل على خارجة ابن زيد اخى بنى الحارث بن الخزرج، وامّا علىّ فانّه لمّا فرغ من الذى امره به رسول الله صلّعم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى قدم المدينة وقد تفطّرت قدماه فقال النبىّ صلّعم ادعوا لى عليًّا قيل لا يقدر ان يمشى فاتاه النبىّ صلّعم واعتنقه وبكى رحمةً لما بقدمَيْه من الورم وتفل فى يديه وامرّها على قدمَيْه

فلم يشتكهما بعدُ حتّى قُتل، ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانًا يأتيها كلّ ليلة ويُعْطيها شيـًا فاسترابَ بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حُنَيْف قد علم انّى امرأة لا زوج لى فهو يكسر اصنام قومه يحملها الىّ ويقول احتطبى بهذه فكان علىّ يذكر ذلك عن سهل بن حُنَيْف بعد موته، واقام رسول الله صلّعم بقُباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسّس مسجدهم ثمّ خرج يوم الجُمعة وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم، وادركتْ رسولَ الله صلّعم الجُمْعة فى بنى سالم بن عَوف فصلّاها فى المساجد الذى ببطن الوادى فكانت اوّل جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عبّاس وُلد النبىّ صلّعم يوم الاثنين واستنبأ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقُبض يوم الاثنين، واختلف العلماء فى مقامه بمكّة بعد ان أُوحى اليه فقال أَنَس بن عبّاس رضّه من رواية ابى سَلَمَة عنه وعائشة انّه اقام بمكّة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المُسيّب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عبّاس عن رواية ابى حمزة وعِكْرمة ايضًا عنه ولعلّ الذى قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة فانّه بقى سنين يسيرة وممّا يقوى هذا القول قول صِرْمة بن ابى أَنَس[1] الانصارىّ شعر

ثوى فى قريش بضع عشرة حجّة   يذكّر لو يلقى صديقًا مواتيا

فهذا يدلّ على مقامه ثلاث عشرة سنة لانّه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لَصَحّ الوزنُ وكذلك ستّ عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الّا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قَتادة قول غريب جدًّا وذلك انّه قال

1) *Ibn-Hischâm*, pag. ٣٥٠.; Cod. Ups. CCXXXII, fol. 161 v. صرمة بن قيس, Codd. ابى قيس بن ابى صرمة.

نزل القرءان على النبىّ صلّعم بمكّة ثمانىَ سنين ولم يوافقه غيره ۞

سنة ١ ذكر ما كان من الامور اوّل سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجُمْعة فى اليوم الذى نزل فيه من قُباء فى بنى سالم فى بطن وادٍ لهم وهى اوّل جُمْعة جمّعها رسول الله صلّعم فى الاسلام وخطبهم وهى اوّل خُطْبة، وكان رحل من قُباء يريد المدينة فركب ناقته وارخى زمامها فكان لا يمرّ بدار من دور الانصار الّا قال هلمّ يا رسول الله الى العدد والعُدّة والمنعة فيقول خلّوا سبيلها فانّها مأمورة حتّى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبد [1] لغلامَيْن يتيمَيْن فى حجر مُعاذ ابن عَفْراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجّار فلمّا بركت لم ينزل عنها ثمّ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلّعم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثمّ رجعت الى مبركها اوّل مرّة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلّعم واحتمل ابو ايّوب الانصارىّ رحله وسأل رسول الله صلّعم عن المربد فقال مُعاذ بن عفراء هو ليتيمَيْن لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلّعم ان يُبْنَى مسجدًا وقام عند ابى ايّوب حتّى بنى مسجده ومساكنه، وقيل انّ موضع المسجد كان لبنى النجّار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلّعم ثامنونى به فقالوا لا نَبْغى به الّا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلّى حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح، وفيها بُنى مسجد قُباء، وفيها ايضًا توفّى كُلْثوم بن الهِدْم وتوفّى بعده اسعد بن زُرارة وكان نقيب بنى النجّار فاجتمع بنو النجّار وطلبوا من رسول الله صلّعم ان يقيم لهم نقيبًا فقال لهم انتم اخوانى

---

1) A. et B. ملك.

وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات ابو أُحَيْحة بالطائف والوليد ابن المُغيرة والعاص بن وائل السَّهْمىُّ بمكّة مشركين، وفيها بنى النبىُّ صلّعم بعائشة بعد *مقدمه المدينة[1] بثمانية اشهر وقيل بسبعة اشهر فى ذى القعدة وقيل فى الشوّال وكان تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ستّ سنين وقيل ابنة سبع سنين، وفيها هاجرت سَوْدة بنت زَمَعَة زوج رسول الله صلّعم وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضًا عيال ابى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله، وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتَيْن بعد مقدمه المدينة بشهر، وفيها وُلد عبد الله بن الزُبَيْر وقيل فى السنة الثانية فى شوّال وكان اوّل مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير اوّل مولود للانصار بعد الهجرة وقيل انّ المختار ابن ابى عبيدة وزياد بن ابيه وُلدا فيها، وفيها على رأس سبعة اشهر عقد رسول الله صلّعم لعمّه حمزة لواء ابيض فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين ليعرضوا عير قريش فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدىُّ بن عمرو الجُهَنىُّ وكان يحمل اللوى ابو مَرْثد وهو اوّل لواء عقده، وفيها ايضًا عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان ابيض يحمله مِسْطَح بن أُثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسائفة وكان سعد بن ابى وقّاص اوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المِقْداد بن عمرو وعُتبة بن غَزْوان مسلمين وهما بمكّة فخرجا مع المشركين يتوصّلان بذلك فلمّا لقيهم المسلمون انحازا اليهم، وقال بعضهم كان لواء ابى عبيدة اوّل لواء عقده وانّما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين ابو سُفْيان بن حرب وقيل مِكْرَز بن حفص بن الأَخْيَف وقيل عكرمة بن ابى جهل (والأَخْيَف بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحتها)، وفيها عقد

---

[1] C. P. العقد عليها.

لـواء لسعد بن ابى وقّاص وسيّره الى الابْواء [1] وكان يحمل اللواء المِقْداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع مَنْ معه من المهاجرين فلم يلق حربًا ، جعل الواقدىّ هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الـهجرة وجعلها ابن اسحـاق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدم رسول الله صلّعم المدينة خرج غازيًا واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة فبلغ وَدّان يريد قريشًا وبنى ضَمْرة من كِنانة وهى غزاة الابـواء بينهما ستّة اميال فـوادعتْه فيها بنـو ضمرة ورئيسهم مَخْشىّ بن عمرو ثمّ رجـع الى المدينة ولم يلق كيدًا وذكر ابن اسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عُبَيْدة بن الحارث ثمّ غزوة حمزة بن عبد المطّلب ، وفيها كان غزاة بُواط خـرج رسـول الله صلّعم فى مائتَيْن من اصحابـه فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريـد قريشًا حتّى بلغ بُواط من ناحية رَضْوَى وكان فى عير قريش أُمَيّة بن خَـلَـف الجُمَحىّ فى مائة رجل ومعهم الفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدًا وكان يحمل لواء رسول الله صلّعم سعد بن ابى وقّاص واستخلف على المدينة سعد ابن مُعاذ (بواط بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة) ، وفيها غزا رسـول الله صلّعم غـزوة العُشَيْرة من يَنْبع فى جمادى الاولى يريد قريشًا حين ساروا الى الشـام فلمّا وصـل العشيرة وادع بنى مُدْلج وحلفاءهم من ضَمْرة ورجع ولم يلق كيدًا واستخلف على المدينة ابا سَلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنّى النبىّ صلّعم عليًّا ابا تراب فى قول بعضهم ، وفيها اغار كُرْز بن جابر الفِهْرىّ على سرح المدينة فخرج رسول الله صلّعم حتى بـلـغ واديًا يقال له سَفْوان من ناحية بدر وفاته كُرْز وكان لواؤه مع علىّ واستخلف على المدينة يزيد بن حارثة ، وفيها بعث رسـول الله صلّعم سعد

---

[1]) C. P. الحرار.

ابن ابى وقّاص فى سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدًا ، وفيها جاء ابو قيس بن الأَسْلت الى رسول الله صلّعم فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر فى امرى ثمّ اعود فلقيه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فقال كرهت قتال[1] الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ☆

ثمّ دخلت السنة الثانية من الهجرة ، سنة ٢

فى هذه السنة غزا رسول الله صلّعم فى قول بعض اهل السير غزوة الابواء وقال وَدَّان وبينهما ستّة اميال واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سعد بن عُبادة وكان لواؤه ابيض مع حمزة بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكرها ، وفيها زوّج علىّ بن ابى طالب فاطمة فى صفر ☆

ذكر سريّة عبد الله بن جَحْش

امر رسول الله ابا عُبَيْدة بن الجرّاح ان يتجهّز للغزو فتجهّز فلمّا اراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلّعم فبعث مكانه عبد الله ابن جحش فى جمادى الآخرة[2] معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلًا وكتب له كتابًا وامره ان لا ينظر فيه حتّى يسير يومَيْن ثمّ ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يُكْره احدًا من اصحابه ففعل ذلك ثمّ قرأ الكتاب وفيه يامره بنزول نَخْلة بين مكّة والطائف فيرصد قريشًا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه واضلّ سعد ابن ابى وقّاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيرًا لهما يعتقبانه فتخلّفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرّت عير لقريش تحمل زبيبًا وغيره فيها عمرو بن الحضرمىّ وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة واخوه نوفل والحكم بن كَيْسان فاشرف لهم عُكّاشة بن مِحْصَن وقد حلق رأسه فلمّا راوه قالوا عُمّارٌ لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من

---

1) C. P. قتلك. 2) R. رجب.

رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمىّ عمرو بن الحضرمىّ بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش انّ لرسول الله صلّعم خُمْس ما غنمتم وذلك قبل ان يُفْرَض الخمس وكانت اوّل غنيمة غنمها المسلمون واوّل خمس فى الاسلام، واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلمّا قدموا قال لهم رسول الله صلّعم ما امرتُكم بقتال فى الشهر الحرام فوقّف العير والاسيرَيْن فسُقط فى ايديهم وعنّفهم المسلمون وقالت قريش قد استحلّ محمّد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفألّ بذلك على رسول الله صلّعم عمرو بن الحضرمىّ قتله واقد بن عمرو بن الحارث ووقدت الحرب، فانزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الآية [1] فلمّا نزل القرءان وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلّعم العير وكانت اوّل غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلّعم الاسيرَيْن فامّا الحكم فاقام مع رسول الله صلّعم حتّى قُتل يوم بئر مَعُونة، وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمىّ واخذ العير آخر يوم من الجمادى واوّل ليلة من رجب، وفيها صُرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اوّل ما فُرضت القبلة الى بيت المقدّس والنبىّ صلّعم بمكّة وكان يحبّ استقبال الكعبة وكان يصلّى بمكّة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدّس فلمّا هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستّة عشر شهرًا فى صلوة الظهر، وفيها ايضًا فى شعبان فُرض صوم شهر رمضان وكان لمّا قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وامر بصيامه فلمّا فُرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم، وفيها امر الناس باخراج زكوة الفطر قبل الفطر

---

[1]) Cor. 2, vs. 214.

بيوم او يومَيْن ، وفيها خرج رسول الله صلّعم الى المصلّى فصلّى بهم صلاة العيد وكان ذلك اوّل خرجة خرجها وحُملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشىّ وهو اليوم للمؤذّنين فى المدينة ❁

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشرة وقيل تاسع عشرة وكانت يوم الجُمْعة ، وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمىّ واقبال ابى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلًا او اربعون وقيل قريبًا من سبعين رجلًا من قريش منهم مَخْرمة بن نَوْفل الزُّهْرىّ وعمرو بن العاص فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله ان ينفّلكموها ، فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانّهم لن يظنّوا انّ رسول الله صلّعم يلقى حربًا ، وكان ابو سفيان قد سمع انّ النبىّ صلّعم يريده فحذر واستاجر ضَمْضَم بن عمرو الغفارىّ فبعثه الى مكّة يستنفر قريشًا ويُخْبِرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكّة ، وكانت عاتكة بنت عبد المطّلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكّة بثلاث ليال رؤيًا افزعتها فقصّتها على اخيه العبّاس واستكتمته خبرها قالت رايتُ راكبًا على بعير له وقفًا بالابطح ثمّ صرخ باعلى صوته ان انفروا يآل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثمّ دخل المسجد فثل بعيره على الكعبة ثمّ صرخ مثلها ثمّ مثل بعيره على رأس ابى قُبَيْس فصرخ مثلها ثمّ اخذ صخرة عظيمة وارسلها فلمّا كانت باسفل الوادى ارفضّت فما بقى بيت من مكّة الّا دخله فلقة منها ، فخرج العبّاس فلقى الوليد بن عُقْبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عُقْبة ففشى الخبر فلقى ابو جهل العبّاس فقال له يا ابا الفضل اقبلْ الينا قال فلمّا فرغتُ من طوافى اقبلتُ

اليه فقال لى متى حدثت فيكم هذه النبيّة وذكر رؤيا عاتكة ثمّ قال ما رضيتم ان تتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم فسنتربّص بكم هذه الثلاث فان يكن حقًّا والّا كتبنا عليكم انّكم اكذب اهل بيت فى العرب، قال العبّاس فما كان منّى اليه الّا انّى جحدتُ ذلك وانكرتُهُ فلمّا امسيتُ اتانى نساء بنى عبد المطّلب وقلن لى اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تُنْكر عليه ذلك، قال قلتُ والله كان ذلك ولأتَعَرّضنّ له فان عاد كفيتكموه قال فغدوتُ اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب احبّ ان ادركه فرايتُهُ فى المسجد فمشيتُ نحوه اتعرّض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتدّ قال قلتُ ما باله قاتله الله اكلّ هذا فرقًا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضَمْضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره قد جدّعه وحوّل رحله وشقّ قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض له محمّد واصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوثَ الغوثَ، فشغلنى عنه وشغله عنّى، قال فتجهّز الناس سراعًا ولم يتخلّف من اشرافهم احدٌ الّا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المُغيرة وعزم أُميّة بن خَلَف الجُمَحىُّ على القعود فانّه كان شيخًا ثقيلًا بطئًا فاتاه عُقْبة بن ابى مُعَيْط بمجمرة فيها نار وما يتبخّر به وقال يا ابا علىّ استجمرْ فانّما انت من النساء فقال قبّحك الله وقبّح ما جئْتَ به وتجهّز وخرج معهم، وعزم عُتْبة بن ربيعة ايضًا على القعود فقال له اخوه شَيْبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبّة علينا فامضِ مع قومك فمشى معهم، فلمّا اجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كِنانة بن الحارث فخافوا ان يُؤتوا من خلفهم فجاءهم[1] ابليس فى صورة سُراقة بن

---

[1]) B. فتبدا لهم.

جُعْشم المُدْلجىّ وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا سراعًا • وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا وقيل كانوا الف رجل وكان خيلهم مائة فرس فنجوا منها سبعون فرسًا وغنم المسلمون ثلاثين فرسًا وكان مع المشركين سبعمائة بعير • وكان مسير رسول الله صلّعم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلًا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع مَنْ ضرب له رسول الله صلّعم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا ومن الاوْس احد وسبعون رجلًا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلًا ولم يكن فيهم غير فارسَيْن احدهما المِقْداد بن عمرو الكندىُّ ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزُّبَيْر ابن العوّام وقيل كان مَرْثد بن ابى مرثد وقيل المِقْداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرًا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبىّ صلّعم وعلىّ وزيد بن حارثة بعير وبين ابى بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سنحة وفرس الزبير اسمه السَّبْل وكان لواؤه مع مُصْعب بن عُمَيْر بن عبد الدار ورايته مع علىّ بن ابى طالب وعلى الساقة قيس بن ابى صَعْصَعة الانصارىُّ • فلمّا كان قريبًا من الصَّفْراء بعث بَسْبَس بن عمرو وعدىّ بن ابى الزَّغْباء الجُهْنيَّيْن يتجسّسان الاخبار عن ابى سفيان ثمّ ارتحل رسول الله صلّعم وترك[1] الصفراء يسارًا وعاد اليه بَسْبس بن عمرو يُخْبره انّ العير قد قاربت بدرًا ولم يكن عند رسول الله صلّعم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع[2] عيرهم وكان قد بعث عليًّا والزُّبَيْر وسعدًا[3] يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أَسْلَم غلام بنى الحجّاج وابو يسار

1) Codd. ونزل. 2) B. يمنع. 3) Codd. واسعد.

غلام بنى العاص فاتوا بهما النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليُخْبروهما عن ابى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلّعم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انّهما لقريش اخبرانى اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى فقال رسول الله صلّعم كم القوم قالا كثير قال كم عدّتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يومًا تسعًا ويومًا عشرًا قال القوم بين تسعمائة الى الالف، ثمّ قال لهما فمَنْ فيهم من اشراف قريش قالا عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد وابو البَخْترىّ بن هشام وحَكيم بن حِزام والحارث بن عامر وطُعَيْمة بن عدىّ والنضر بن الحارث وزَمَعَة بن الاسود وابو جهل وأُميّة بن خَلَف ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وسُهَيْل بن عمرو وعمرو ابن عبد وُدّ، فاقبل رسول الله صلّعم على اصحابه وقال هذه مكّة قد القت اليكم افلاذ كبدها، ثمّ استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثمّ قال عمر فاحسن ثمّ قام المِقْداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ٱذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا انَّا هُهُنَّا قَاعِدُونَ[1] ولكن اذهبْ انت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلونَ فوالذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى بَرك الغُماد[2] يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتّى تبلغه، فدعا لهم بخير ثمّ قال رسول الله صلّعم اشيروا علىّ ايّها الناس فانّما يريد الانصار لانّهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الّا ممّن دَهَمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن مُعاذ لكانّك تريدنا يا رسول الله قال اجلْ قال قد آمنّا بك وصدّقناك واعطيناك عهودنا فامض يا رسول

1) Cor. 5, vs. 27. 2) B. تنل العماد.

الله لما أُمِرْتَ فوالذى بعثك بالحقّ ان استعرضتَ بنا هذا البحر فخضتَهُ لنخوضنّه معك وما نكره ان تكون تلقى العدوّ بنا غدًا انّا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعلّ الله يُرِيك منّا ما تقرّ به عينك فسرْ بنا على بركة الله، فسار رسول الله صلّعم فقال ابشروا فانّ الله قد وعدنى احدى الطائفتَيْن والله لكانّى انظر الى مصارع القوم، ثمّ انحطّ على بدر فنزل قريبًا منها، وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثمّ اسرع فنجا فلمّا رأى انّه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجُحْفة انّ الله قد نجّى عيركم واموالكم فارجعوا، فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتّى نَرِدَ بدرًا وكان بدر موسمًا من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كلّ عام فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونُطْعم الطعام ونُسْقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدًا، فقال الاخْنس بن شَريق الثقفىّ وكان حليفًا لبنى زُهْرة وهم بالجُحْفة يا بنى زُهْرة قد نجّى الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا، فرجعوا فلم يشهدها زُهْرىٌّ ولا عدوىٌّ وشهدها سائر بطون قريش، ولمّا كانت قريش بالجُحْفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت ابن مَخْرمة بن المطّلب بن عبد مناف رؤيا فقال انّى رأيتُ فيما يرى النائم رجلًا اقبل على فرس ومعه بعير له فقال قُتل عُتْبة وشَيْبة وابو جهل وغيرهم ممّنْ قُتل يومئذ ورايته ضرب لبّة بعيره ثمّ ارسله فى العسكر فما بقى خباء الّا اصابه من دمه، فقال ابو جهل وهذا ايضًا نبىٌّ من بنى المطّلب سيعلم غدًا مَنْ المقتول، وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورةٌ فقالوا والله قد عرفنا انّ هواكم مع محمّد، فرجع طالب الى مكّة فيمَنْ رجع وقيل انّما كان خرج كرهًا فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمَنْ رجع الى مكّة وهو الذى يقول

يا ربّ امّا يغزونّ طالبْ   فى مِقْنبٍ من هذه المقانبْ

فَلْيكنِ المسلوبُ غيرَ السالبْ وَلْيكن * المغلوبُ غيرَ الغالبْ [1] ،

ومضتْ قريش حتّى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادى وبعث الله السماء وكان الوادى دهسًا فاصاب رسول الله صلّعم واصحابه منه ما لبّد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشًا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلّعم يبادرهم الى الماء حتّى اذا جاء ادنىَ ماء من بدر نزله فقال الحُباب بن المُنْذِر بن الجَمُوح يا رسول الله اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدّمه او نتاخّره ام هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فانّ هذا ليس لك بمنزل انحض بالناس حتّى ناتى ادنىَ ماء سواه من القوم فننزله ثمّ نعوّر ما وراءه من القُلُب ثمّ نبنى له حوضًا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثمّ نقاتلهم ، ففعل رسول الله صلّعم ذلك ، فلمّا نزل جاءه سعد بن مُعاذ فقال يا رسول الله نبنى لك عريشًا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثمّ نلقى عدوّنا فان اعزّنا الله واظهرنا الله عليهم كان ذلك ممّا احببناه وان كانت الاخرى جلستَ على ركائبك فلحقتَ بمن وراءنا من قومنا فقد تخلّف عنك اقوام ما نحن باشدّ حبًّا لك منهم ولو ظنّوا انّك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاربون معك ، فاثنى عليه خيرًا ثمّ بُنى لرسول الله صلّعم عريشٌ ، واقبلت قريش بخُيَلائها وفخرها فلمّا راها قال اللهمّ هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك [2] وتكذّب رسولك اللهمّ فنصرَك الذى وعدتّنى اللهمّ احنْهم [3] الغداةَ ، ورأى عُتْبة بن ربيعة على جمل احمر فقال ان يكن عند احد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الاحمر ان يُطيعوه يرشدوا ، وكان خُفاف بن أَيْماء بن رَحَضَةَ الغفارىّ او ابوه أَيْماء بعث الى قريش حين مرّوا به ابنًا له بجزائر اهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنّا

1) C. P. المطلوب غير الطالب 2) B. تحاربك 3) B. اجبنهم.

انّما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمّد فما لاحد بالله طاقة، فلمّا نزلت قريش اقبل جماعة منهم حَكيمُ بن حِزام حتّى وردوا حوض النبىّ صلّعم فقال رسول الله صلّعم اتركوهم فما شرب منه رجل الّا قُتل يومئذ الّا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه لا والذى نجّانى يوم بدر، ولمّا اطمأنّت قريش بعثوا عمرو[1] بن وهب الجُمَحىّ ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثمّ عاد فقال هم ثلاثمائة يزيدون قليلًا او ينقصونه ولقد رايتُ الولايا[2] تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموتَ الناقع ليس لهم منعة الّا سيوفهم والله لا يُقْتَل رجل منهم الّا يَقتل رجلًا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروْا رأْيكم، فلمّا سمع حَكيم ابن حِزام ذلك مشى فى القوم فاتى عُتْبةَ بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انّك كبير قريش وسيّدها هل لك ان لا تزال تُذْكَر فيها بخير الى آخر الدهر، قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمىّ، قال قد فعلتُ علىّ دمه وما أُصيب من ماله فائت ابن الحنظليّة يعنى ابا جهل فلا اخشى ان يُفْسد امر الناس غيره، فقام عتبة فى الناس فقال انّكم ما تصنعون بان تلقوا محمّدًا واصحابه شيئًا والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمّه او[3] ابن خاله او رجلًا من عشيرته، قال حكيم بن حِزام فانطلقتُ الى ابى جهل فوجدتُهُ قد نثل درعًا وهو يهيّئُها فاعلمتُهُ ما قال عُتْبة فقال انتفخ والله سحره[4] حين رأى محمّدًا واصحابه والله لا نرجع حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد وما بعُتْبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حُذَيْفة فيهم وقد خافكم

---

[1]) *Ibn-Hischam* p. ٤٤١: عمير. [2]) Cod. Ups. laud. f. 200, v. et *Ibn-Hischam*, p. ٤٤١: البلايا; at cfr. *Meidanii* II, p. 669. [3]) Codd. قتل. [4]) B. مناخره.

عليه، ثمّ بعث الى عامر الحضرمىّ فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكّة بالناس وقد رايتَ ثأرك بعينك فانشدْ خُفْرتك ومقتل اخيك، فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشرّ، فلمّا بلغ عُتْبة قول ابى جهل انتفخ سحره [1] قال سيعلم المصفّرُ استه مَنْ انتفخ سحره انا ام هو، ثمّ التمس بيضة يُدْخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببُرْد له، وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومىّ وكان سيّئى الخُلق فقال اعاهد الله لاشربنّ من حوضهم ولاهدمنّه او لاموتنّ دونه، فخرج اليه حمزة فضربه فاطنّ قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثمّ حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبرّ يمينه وتبعه حمزة فضربه حتّى قتله فى الحوض، ثمّ خرج عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عَوْف ومُعَوّذ ابنا عَفْراء وعبد الله بن رَوَاحة كلّهم من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاءٌ كرامٌ وما لنا بكم من حاجة ليخرجْ الينا اكفاؤنا من قومنا، فقال النبىّ صلّعم قمْ يا حمزة قمْ يا عبيدة بن الحارث قمْ يا علىّ فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان امير القوم عتبةَ وبارز حمزة شيبةَ وبارز علىٌّ الوليدَ فامّا حمزة فلم يُمْهل شيبةَ ان قتله وامّا علىٌّ فلم يُمْهل الوليدَ ان قتله واختلف عبيدة وعُتْبة بينهما ضربتَيْن كلاهما قد اثبت صاحبه وكرّ حمزة وعلىٌّ على عُتْبة فقتلاه واحتملا عبيدةَ الى اصحابه وقد قُطعت رجله فلمّا اتوا به النبىّ صلّعم قال الستُ شهيدًا يا رسول الله قال لو رانى ابو طالب لعلم احقّ منه بقوله

ونُسْلمه حتّى نصرّع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل،

ثمّ مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهمّ

---

1) B. منخره.

اقطعُنا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحِنْه الغداةَ فكان هو المستفتح على نفسه، وكان رسول الله صلّعم قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتّى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهمّ ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تُعْبَد فى الارض اللهمّ انجزْ لى ما وعدتّنى، ولم يزل حتّى سقط رداءه فوضعه عليه ابو بكر ثمّ قال له كفاك مناشدتك ربّك فانّه سينجز لك ما وعدك، واغفى رسول الله صلّعم فى العريش اغفاءة وانتبه ثمّ قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقعُ وانزل الله اذْ تَسْتَغيثُونَ رَبَّكَ الآية[1]، وخرج رسول الله صلّعم وهو يقول سيُهْزمُ الجمع ويولّون الدبر وحرّض المسلمين وقال والذى نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَل صابرًا محتسبًا مُقبلاً غير مُدْبر الّا ادخله الله الجنّة، فقال عُمَيْر بن الْحُمام الانصارىّ وبيده تمرات ياكلهنّ بخْ بخْ ما بينى وبين ان ادخل الجنّة الّا ان يقتلنى هؤلاء ثمّ القى التمرات من يده وقاتل حتّى قُتل، ورُمى مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب بسهم فقُتل فكان اوّل قتيل ثمّ رُمى حارثة بن سُراقة الانصارىّ فقُتل وقاتل عَوف بن عَفْراء حتّى قُتل واقتتل الناس قتالاً شديدًا، فاخذ رسول الله صلّعم حفنة من التراب[2] ورمى بها قريشًا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدّوا عليهم، فكانت الهزيمة فقتل الله مَنْ قتل من المشركين وأسر مَنْ أسر منهم، ولمّا كان رسول الله صلّعم فى العريش وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش متوشّحًا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلّعم يخافون عليه كرّة العدوّ فرأى رسول الله صلّعم فى وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلّعم لكانّك تكره ذلك

[1]) Cor. 8, vs. 9. [2]) B. الحصباء.

يا سعد قال اجلْ يا رسول الله اوّل وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احبّ الىّ من استبقاء الرجال، وكان اوّل مَنْ لقى ابا جهل مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح وقريش محيطة به يقولون لا يُخْلَص الى ابى الحكم قال مُعاذ فجعلتُهُ من شأنى فلمّا امكننى حملتُ عليه فضربتُهُ ضربة اطنّت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلّقت بجلدة من جنّبى فقاتلتُ عامّة يومى واتّى لاسحبها خلفى فلمّا آذتْنى جعلتُ عليها رجلى ثمّ تمطّيت حتّى طرحتُها، وعاش مُعاذ الى زمان عثمان رضه، ثمّ مرّ بابى جهل مُعَوّذ بن عَفْراء فضربه حتّى اثبته وتركه وبه رمق ثمّ مرّ به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلّعم ان يُلْتَمس فى القتلى فوجده باخر رمق قال فوضعتُ رجلى على عنقه ثمّ قلتُ هل اخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما اخزانى العَمَدُ من رجل قتلتموه اخبرْنى لِمَنْ الدائرة قلتُ لله ولرسوله فقال له ابو جهل لقد ارتقيتَ يا رُويعى الغنم مرتقًى صعبًا قال فقلتُ انّى قاتلك قال ما انت باوّل عبد قتل سيّده اما انّ اشدّ شىء لقيتُهُ[1] اليوم قتلك ايّاى وألّا قتلنى رجل من المطيّبين الاحلاف، فضربه عبد الله فوقع رأسه بين رجلَيْه[2] فحمله الى رسول الله صلّعم فسجد شكرًا لله، وكان عبد الرحمان ابن عَوف قد غنم ادراعًا ثمّ بأُميّة بن خَلَف وابنه علىّ فقالا له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له اميّة مَنْ الرجل المُعْلَم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطّلب قال اميّة هو الذى فعل بنا الافاعيل، ورأى بلال اميّةَ وكان يعذّبه بمكّة فيخرج به الى رمضاء مكّة فيُضْجِعه على ظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تفارق دين محمّد فيقول بلال احد احد فلمّا رآه

---

1) A. et B. لقيناه. 2) B. يديه.

بلال قال أُميّة رأس الكُفْر لا نجوتُ ان نجا ثمّ صرخ يا انصار الله رأس الكفر رأس الكفر اميّة بن خلف لا نجوتُ ان نجا فاحاط بهم المسلمون وقُتل اميّة وابنه عليٌّ وكان عبد الرحمان يقول رحم الله بلالًا ذهبتْ ادراعى وفجعنى باسيرىّ، وقُتل حَنْظلة بن ابى سفيان ابن حرب قتله علىّ بن ابى طالب، ولمّا انهزم المشركون امر النبىّ صلّعم ان يُقْتَل ابو البَخْتَرىّ بن هشام لانّه كان اخفّ القوم على رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان ممّنْ اهتمّ فى نقض الصحيفة فلقيه المُجَذَّر بن ذِياد البلوىّ حليف الانصار ومعه زميل له فقال له انّ رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذّر لا والله قال اذًا والله لاموتنّ انا وهو ولا تتحدّث نساء قريش انّى تركت زميلى حرصًا على الحياة، فقتله ثمّ اخبر رسول الله صلّعم بخبره، وجىء بالعبّاس اسره ابو اليَسَر وكان مجموعًا وكان العبّاس جسيمًا فقيل لابى اليسر كيف اسرتَهُ قال اعاننى عليه رجل ما رأيتُهُ قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلّعم لقد اعانك عليه مَلَك كريم، ولمّا امسى العبّاس مأسورًا بات رسول الله صلّعم ساهرًا اوّل ليلة فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعتُ تضوّر العبّاس فى وثاقه فمنع منى النوم، فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلّعم، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه يومئذ قد عرفتُ رجالًا من بنى هاشم وغيرهم أُخْرِجوا كرهًا فمَنْ لقى منكم احدًا من بنى هاشم فلا يقتله ومَنْ لقى العبّاس بن عبد المطّلب فلا يقتله فانّه أُخرج كرهًا، فقال ابو حُذَيْفة بن عُتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا واباءنا واخواننا ونترك العبّاس والله لئن لقيتُهُ لألْحمنّه بالسيف، فبلغ النبىّ صلّعم فقال لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابى حذيفة أيُضْرَب وجه عمّ رسول الله بالسيف، فقال ابو حذيفة لا ازال خائفًا من تلك الكلمة ولا يكفرها عنّى الّا الشهادة فقُتل يوم اليمامة شهيدًا، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه قد رأيتُ جبرئيل

وعلى ثناياه النقعُ، فقال رجل من بنى غِفار اقبلتُ انا وابن عمّ لى فصعدنا جبلًا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدانت منّا سحابة فسمعتُ فيها حمحمة الخيل وسمعتُ قائلًا يقول اقدمْ حَيزوم قال فامّا ابن عمّى فمات مكانه وامّا انا فكدتُّ اهلك فتماسكتُ، وقال ابو داوود المازنىّ انّى لاتبع رجلًا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفتُ انّه قتله غيرى، وقال سهل بن حُنَيْف كان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف، فلمّا هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر امر رسول الله صلّعم ان تُطْرَح القتلى فى القليب فطُرحوا فيه الّا اميّة بن خَلَف فانّه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليُخرجوه فتقطّع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيّبه ولمّا القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلّعم وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبىّ كنتم امنتكم فكذّبتمونى وصدّقنى الناس ثمّ قال يا عُتْبة يا شَيْبة يا اميّة بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدّد مَنْ كان فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فانّى وجدتُّ ما وعدنى ربّى حقًّا، فقال له اصحابه اتكلّم قومًا موتى فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون ان يجيبونى، ولمّا قال صلّعم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه ابى حُذَيْفة بن عُتْبة الكراهية وقد تغيّر فقال لعلّك قد دخلك من شأن ابيك شىء، قال لا والله يا رسول الله ما شككتُ فى ابى وفى مصرعه ولكنّه كان له عقل وحلم وفضل فكنتُ ارجو له الاسلام فلمّا رأيتُ ما مات عليه من الكُفْر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلّعم بخير، ثمّ انّ رسول الله صلّعم امر فجُمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال مَنْ جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدوّ لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلْنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلّعم وهو فى العريش والله ما انتم باحقّ

به منّا لقد رأينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعه ولكن خفنا كرّة العدوّ على رسول الله صلّعم فقمنا دونه، فنزع الله الانفال من ايديهم وجعلها الى رسول الله صلّعم فقسمها بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلّعم عبد الله بن رَواحة بشيرًا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرًا الى اهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سوّوا التراب على رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وكانت زوجة عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله صلّعم عليها وقسم له، فلمّا عاد رسول الله صلّعم لقيه الناس يُهنّئونه بما فتح الله عليه فقال سَلَمة ابن سلامة بن وقش الانصاريّ ان لقينا الّا عجائز صُلْعًا كالبُدْن المعقّلة فنحرناها، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يابن اخى اولائك الملأ من قريش، وكان فى الاسرى النضر بن الحارث وعُقْبة بن ابى مُعَيْط فامر علىّ بن ابى طالب بقتل النضر فقتله بالصَّفْراء وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن ابى معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال ما لى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثمّ قال يا محمّد مَنْ للصبْية قال النار فقتله بعِرْق الظُّبْية[1] صبرًا، وكان فى الاسرى سُهَيْل بن عمرو اسره مالك بن الدُّخْشُم الانصارىّ فلمّا أُتى به النبىّ صلّعم قال عمر بن الخطّاب انزعْ ثنيّتَيْه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبًا ابدًا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله صلّعم دعه يا عمر فسيقوم مقامًا تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبىّ صلّعم وسنذكره عند خبر الردّة ان شاء الله، ولمّا قدم به المدينة قالت له سَوْدة بنت زَمَعة زوج النبىّ صلّعم لاعطيْتم[2] بايدكم كما تفعل النساء ألّا مُتّم كرامًا، فسمع رسول الله صلّعم قولها فقال لها يا سَوْدة على الله وعلى رسوله، فقالت يا رسول الله ما ملكتُ نفسى حين رايتُهُ ان قلتُ ما قلتُ وقال رسول الله صلّعم استوصوا بالاسرى

---

[1]) C. P. الظهيرة. [2]) Codd. لاعبتم.

خيرًا ، وكان احدهم يؤثر اسيره بطعامه ، فكان اوّل مَنْ قدم مكّة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعىّ فقالوا ما وراءك قال قُتل عُتبة وشيبة وابو الحَكَم ونُبَيْه ومنبّه ابنا الحجّاج وعدّد اشراف قريش ، فقال صَفْوان بن اميّة والله ان يعقل فسألوه عنّى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحِجر وقد رايتُ اباه واخاه حين قُتلا ، ومات ابو لهب بمكّة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة[1] ايّام وناحت قريش على قتلاهم ثمّ قالوا لا تفعلوا فيشمت محمّد واصحابه ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتطّ عليكم محمّدٌ ، وكان الاسود بن عبد يغوث قد أُصيب له ثلاثة من ولده زَمعة وعَقيل والحارث وكان يحبّ ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظرْ هل أُحِلّ البكاء لعلّ ابكى على زمعة فانّ جوفى قد احترق ، فرجع اليه وقال له انّما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلّته فقال

اتبكى أَن يَضِلّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السُّهود
ولا تبكى على بَكْرٍ ولٰكن على بدر تقاصرت الجُدود
على بدر سراة بنى هُصَيْص ومخزوم *ورهط ابى الوليد[2]
وابكى إن بكيتَ على عَقيل وبكّى حارثًا اسدَ الأُسود
وتبكيهم ولا تَسَمى جميعًا فما لابى حكيمة من نَديد
أَلَا قد ساد بعدهمُ اناسٌ ولولا يومُ بدر لم يسودوا

يعنى ابا سفيان ، ثمّ انّ قريشًا ارسلت فى فداء الاسارى فاوّل من فُدى ابو وَداعة السَّهْمىّ فداه ابنه المطّلب وفدى العبّاس نفسه وعَقيل بن ابى طالب ونَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب وحليفه عُتبة بن عمرو بن جَحْدَم امره رسول الله صلّعم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلّعم اين المال الذى وضعتَهُ عند امّ الفضل

---

[1]) B. بسبعة. [2]) C. P. عظامهم وجود.

وقلت لها ان أُصبتُ فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا، قال والذى بعثك بالحقّ ما علم به احد غيرى وغيرها وانّى لاعلم انّك رسول الله وفدى نفسه وابنى اخوَيْه وحليفه وكان قد أُخذ [1] مع العبّاس عشرون اوقية من ذهب فقال احبسها فى فدائى، فقال النبىّ صلّعم لا ذاك شىء اعطاناه الله عزّ وجلّ، وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره علىّ فقيل لابيه افد عمرًا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وافدى عمرًا فتركه ولم يفكّه، ثمّ انّ سعد بن النعمان الانصارىّ خرج الى مكّة معتمرًا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاجّ ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرًا ابنه وقال

ارهط ابن أكّال اجيبوا دُعاءه تفاقدتُمُ لا تُسْلموا السيّد الكَهْلا
فانّ بنى عمرو لِئامٌ أذِلّةٌ لئن لم يفُكّوا عن اسيرهم الكَبْلا،

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبىّ صلّعم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدًا، وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزّى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلّعم وكان من اكثر رجال مكّة مالًا وامانة وتجارة وكانت امّه هالة بنت خُوَيْلد اخت خديجة زوجة رسول الله صلّعم فسألته ان يزوّجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلّعم مغلوبًا بمكّة لم يقدر ان يُفرّق بينهما فلمّا خرجت قريش الى بدر خرج معهم فأُسر فلمّا بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلمّا راها رسول الله صلّعم رقّ لها رقّة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردّوا القلادة، واخذ رسول الله صلّعم عليه ان

---

[1]) B. وجد.

يُرْسِل زينبَ اليه بالمدينة وسار الى مكّة وارسل رسول الله صلّعم زيد ابن حارثة مولاه ورجلًا من الانصار ليصحبا زينب من مكّة فلمّا قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبيّ صلّعم فتجهّزت سرًّا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابى العاص بعيرًا واخذ قوسه وخرج بها نهارًا، فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طُوًى وكانت حاملًا فطرحت حملها لمّا رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثمّ قال والله لا يدنو منّى احد الّا وضعتُ فيه سهمًا فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجتَ بها علانيةً فيظنّ الناس انّ ذلك عن ذلّ وضعف منّا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجعْ بالمرأة ليتحدّث الناس انّا رددناها، ثمّ اخرجها ليلًا وسلّمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلّعم فاقامت عنده، فلمّا كان قُبَيْل الفتح خرج ابو العاص تاجرًا الى الشام باموالِه واموال رجال من قريش فلمّا عاد لقيه سريّة لرسول الله صلّعم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلمّا كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلمّا كان الصبح خرج رسول الله صلّعم الى الصلاة فكبّر وكبّر الناس فنادت زينب من صُفّة النساء ايّها الناس انّى قد اجرتُ ابا العاص فقال النبىّ صلّعم والذى نفسى بيده ما علمتُ بشىء من ذلك وانّه ليُجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يَخْلُصنّ اليك فلا يحلّ لك وقال للسريّة الذين اصابوه ان رايتم ان تردّوا عليه الذى له فانّا نحبّ ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى افاءه عليكم وانتم احقّ به، قالوا يا رسول الله بل نردّه عليه فردّوا عليه ماله كلّهُ حتّى الشِظاظ ثمّ عاد الى مكّة فردّ على الناس مالهم وقال لهم اشهد ان لا الٰه الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الّا تخوّف ان تظنّوا انّما اردتُ اكل اموالكم، ثمّ خرج فقدم على النبىّ صلّعم فردّ عليه اهله بالنكاح الاوّل وقيل بنكاح جديد، وجلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحىّ مع صَفْوان بن اميّة

بعد بدر وكان شيطانًا ممّنْ كان يؤذى النبىَّ واصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أُصيب ببدر، فقال عمير صدقتَ ولولا دَيْن علىَّ وعيال اخشى ضيعتهم لركبتُ الى محمّد حتّى اقتله، فقال صفوان دَيْنك علىَّ وعيالك مع عيالى اسوتُهم، فسار الى المدينة فقدمها فامر النبىُّ صلّعم عمر بن الخطّاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلّعم واحذروا هذا الخبيث، فلمّا راه رسول الله صلّعم قال لعمر اتركْه ثمّ قال ادنُ يا عُمَيْر ما جاء بك قال جئْتُ لهذا الاسير قال اصدقْنى قال ما جئْتُ الّا لذلك قال بل قعدتَ انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا، فقال عمير اشهد انّك رسول الله هذا الامر لم يحضره الّا انا وصفوان فالحمد للّه الذى هدانى للاسلام، فقال رسول الله صلّعم فقّهوا اخاكم فى دينه وعلّموه القرءان واطلقوا له اسيره، ففعلوا فقال يا رسول الله كنتُ شديد الاذى للمسلمين فاحبّ ان تاذن لى فاقدم مكّة فادعو الى الله واوذى الكفّار فى دينهم كما كنتُ اوذى اصحابك، فاذن له فكان صفوان يقول ابشروا الآن بوقعة تاتيكم تُنْسيكم وقعة بدر، فلمّا قدم عمير مكّة اقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى مَنْ خالفه، وقدم مِكْرز بن حفص بن الاخْيَف فى فداء سُهَيْل بن عمرو وكان رسول الله صلّعم يشاور ابا بكر وعمر وعليًّا فى الاسارى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل ثال رسول الله صلّعم الى القتل [1] فانزل الله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ الى قوله لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [2] وكان الاسرى سبعين فقُتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أُحُد سبعون وكُسرت رباعية رسول الله وهُشمت البيضة على رأسه وسال

---

[1]) B. الفداء. [2]) Cor. 8, vs. 68.

الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا[1] ، وكان جميع مَنْ قُتل من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلًا ستّة من المهاجرين وثمانية من الانصار وردّ رسول الله صلّعم جماعةً استصغرهم منهم عبد الله بن عمرو ورافع بن خَديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأُسَيد بن حُضَيْر، وضرب رسول الله صلّعم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفّان كان رسول الله صلّعم خلّفه على زوجته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسَعيد بن زيد كان ارسلهما يتجسّسان خبر العير وابو لُبابة خلّفه على المدينة وعاصم ابن عدىّ خلّفه على العالية والحارث بن حاطب ردّه الى بنى عمرو ابن عَوف لشىء بلغه عنهم والحارث بن الصِّمّة كُسر بالرَّوْحاء وخَوّات ابن جُبَيْر وكُسر فى بدر اسفل سيفه ذى الفقار وكان لمُنبّه بن الحجّاج وقيل كان للعاص بن منبّه قتله علىٌّ صبرًا واخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبىّ صلّعم فوهبه لعلىّ، (رَحْضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة، والحُبار بضمّ الحاء المهملة والباء الموحّدة، أُسَيْد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة والضاد المعجمة، وخَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

ذكر غزوة بنى القَيْنُقاع

لمّا عاد رسول الله صلّعم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرًا فلمّا بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش واسلموا فانّكم قد عرفتم انّى نبىٌّ مرسلٌ، فقالوا يا محمّد لا يغرّنّك انّك لقيتَ قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبتَ منهم فرصة، فكانوا اوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم

[1]) Cor. 3, vs. 159.

وكُفْرِهم اذ جاءت امرأة مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فخلّ[1] درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلمّا قامت بدتْ عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلّعم وتحصّنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلّعم وحاصرهم خمسة عشر ليلة فنزلوا على حكمه فكُتِفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أُبَىّ بن سلول فكلّمه فيهم فلم يجبْه فادخل يده فى جيب رسول الله صلّعم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلّعم فقال ويحك ارسلْنى فقال لا ارسلك حتّى تُحْسن الى موالىّ اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانّى والله لاخشى الدوائر، فقال النبىُّ صلّعم هم لك خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغنم رسول الله صلّعم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انّما كانوا صاغةً وكان الذى اخرجهم عُبادة بن الصامت الانصارىُّ فبلغ بهم ذِبابَ ثمّ ساروا الى اذْرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الّا قليلًا حتّى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة ابا لُبابة وكان لواء رسول الله صلّعم مع حمزة وقسم الغنيمة بين اصحابه وخمسها وكان اوّل خُمْس اخذه رسول الله صلّعم فى قول، ثمّ انصرف رسول الله صلّعم وحضر الاضحى وخرج الى المصلّى فصلّى بالمسلمين وهو اوّل صلاة عيد صلّاها وضحّى فيه رسول الله صلّعم بشاتَيْن وقيل بشاة وكان اوّل اضحى راه المسلمون وضحّى معه ذوو اليسار، وكانت الغزاة فى شوّال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم[2] بعد غزوة الكُدْر، (ذِباب بكسر الذال المعجمة وبائَيْن موحّدتَيْن) ۞

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن اسحاق كانت فى شوّال سنة اثنتين وقال الواقدىُّ كانت

---

1) Codd. فحل. 2) B. ابن اسحاق.

فى المحرّم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبىّ صلّعم اجتماع بنى سُلَيْم على ماء لهم يقال له الكُدْر فسار رسول الله صلّعم الى الكُدْر فلم يلق كيدًا وكان لواؤه مع علىّ بن ابى طالب واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليالٍ مضين من شوّال، وبعد قدومه ارسل غالبَ بن عبد الله الليثىّ فى سريّة الى بنى سُلَيْم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا بمنتصف شوّال، (الكُدْر بضمّ الكاف وسكون الدال المهملة)

ذكر غزوة السّويق

كان ابو سفيان قد نذر بعد بدر ان لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّدًا فخرج فى مائتَىْ راكب من قريش ليُبرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلًا واجتمع بسلّام بن مِشْكم سيّد النّضير فعلم منه خبر الناس ثمّ خرج فى ليلته فبعث رجالًا من قريش الى المدينة فاتوا العُرَيْض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلًا من الانصار وحليفًا له واسم الانصارىّ مَعْبَد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برّ فى يمينه، وجاء الصريخ فركب رسول الله صلّعم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان واصحابه يُلْقون جرب السّويق يتخفّفون بها وكان ذلك عامّة زادهم فلذلك سُمّيت غزوة السويق، ولمّا رجع رسول الله صلّعم والمسلمون قالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم، وقال ابو سفيان بمكّة وهو يتجهّز

كرّوا على يثرب وجَمْعهم ... فانّما جمعوا لكلّ نَفَلْ
انْ يك يومُ القليب كان لهم ... فانّما بَعْده لكم دوَلْ
آليتُ لا اقربُ النساء ولا ... يمسّ رأسى وجلدىَ الغَسَلْ
حتّى تُبيروا قبائل الاوس والـــخزرج انّ الفؤاد يشتعلْ،

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لَهْفِ امّ المسبّحين على ... جَيْشِ ٱبن حرب بالحَرّة الفَشِلْ

انْ يطرحون الرجالُ من شيَم ٱلطير ويرقى [1] لقيه الجَبَلْ [2]
جاءوا بجْمع لـوقيس مبركة ما كان الّا كمَفْحَص الدوَلْ
عارٌ من النصر والثراء [3] ومن ابطال اهْل البطحاء والأَسَلْ،

وفى ذى الحِجّة منها مات عثمان بن مَظْعون فدُفن بالبَقيع وجعل رسول الله صلّعم على رأس القبر حجرًا علامة لقبره، وقيل انّ الحسن ابن علىّ وُلد فيها، وقيل انّ علىّ بن ابى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرًا فان كان هذا صحيحًا فالاوّل باطلٌ، وفى هذه السنة كتب المعاقلة وقربه [4] بسيفه، (سلّام بتشديد اللام، ومِشْكَم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، والعُرَيْض بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادٍ بالمدينة) ۞

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة، سنة ٣

فى المحرّم سنة ثلاث سمع رسول الله صلّعم انّ جمعًا من بنى ثَعْلَبة ابن سعد بن ذُبيان وبنى مُحَارب بن حفص تجمّعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى اربعمائة وخمسين رجلًا فلمّا صار بذى القَصّة [5] لقى رجلًا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره انّ المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدًا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة، وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سُلَيْم ببَحْران وسبب هذه الغزوة انّ جمعًا من بنى سليم تجمّعوا ببحران من ناحية الفُرُع فبلغ ذلك النبىّ صلّعم فسار اليهم فى ثلاثمائة فلمّا بلغ بَحْران وجدهم قد تفرّقوا فانصرف ولم يلق كيدًا وكانت غيبته عشرْ ليال واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم، (القصّة بفتح القاف والصاد المهملة، وبحران بالباء الموحّدة والحاء المهملة الساكنة) ۞

---

1) A. ورمى. 2) C. P. لقتة; B. الحمل. 3) C. P. الثرى.
4) C. P. وقرته! Fors. قرّبه. 5) C. P. طوى.

ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودىّ

وفى هذه السنة قُتل كعب بن الاشرف وهو احد بنى نَبْهان من طىّء وكانت امّه من بنى النَّضير وكان قد كبُر عليه قتْل مَنْ قُتل ببدر من قريش فسار الى مكّة وحرّض على رسول الله صلّعم وبكى اصحاب بدر وكان يشبّب بنساء المسلمين حتّى اذاهم فلمّا عاد الى المدينة قال رسول الله صلّعم مَنْ لى من ابن الاشرف، فقال محمّد ابن مَسْلمة الانصارىّ انا لك به انا اقتله قال فافعلْ ان قدرتَ على ذلك قال يا رسول الله لا بدّ لنا ما نقول قال قولوا ما بدأ لكم فانتم فى حلّ من ذلك، فاجتمع محمّد بن مَسْلمة وسلْكان بن سلامة بن وَقش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن مُعاذ وكان اخا كعب من الرضاعة وعَبّاد بن بِشْر وابو عبس بن جَبْر[1] ثمّ قدّموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدّث معه ثمّ قال له يا ابن الاشرف انّى قد جئتُك لحاجة فاكتمها علىّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شوءم على العرب قطع عنّا السُّبُل حتّى ضاعت العيال وجهدت البهائم، فقال كعب قد كنتُ اخبرتُك بهذا، قال ابو نائلة واريد ان تبيعنا طعامًا ونرهنك ونُوثق لك ونُحسن فى ذلك، قال ترهنونى ابناءكم قال اردتَّ ان تفضحنا انّ معى اصحابى على مثل رأيى تبيعهم ونُحْسن ونجعل عندك رهنًا من الحلقة ما فيه وفاء واراد ابو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا يُنْكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال انّ فى الحلقة لوفاء، فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيّعهم النبىّ صلّعم الى بَقيع الغَرْقَد ودعا لهم فلمّا انتهوا الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريبَ عهد بعُرْس فوثب اليه وتحدّثوا ساعةً وسار معهم الى شعب العجوز، ثمّ انّ ابا نائلة اخذ برأس كعب وشمّ

1) C. P. جزا; B. جبير.

بيده وقال ما رايتُ كالليلة طيبًا اعرف[1] قطّ ثمّ مشى ساعة وعاد لمثلها حتّى اطمأنّ كعب ثمّ مشى ساعة واخذ بفَوْد رأسه ثمّ قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تُغْنِ شيـًٔا، قال محمّد ابن مَسْلمة فذكرتُ مِغْولًا فى سيفى فاخذتُهُ وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصن الّا أُوقدتْ عليه نار قال فوضعتُهُ فى ثُنْدُوته ثمّ تحاملتُ عليه حتّى بلغتُ عانته ووقع عدوّ الله، وقد أُصيب الحارث بن اوس بن مُعاذ اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بُعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثمّ اتانا فاحتملناه وجئنا به النبىّ صلّعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جرح صاحبنا وعُدْنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودىٌّ الّا وهو يخاف على نفسه، قال وقال رسول الله صلّعم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب مُحَيْصة بن مسعود على ابن سُنَيْنة اليهودىّ وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه حُوَيّصة وهو مشرك يا عدوّ الله قتلتَه اما والله لربّ شحمٍ فى بطنك من ماله وضربه فقال مُحَيّصة لقد امرنى بقتله مَنْ لو امرنى بقتلك لقتلتُك قال فوالله لئن كان لاوّل اسلام حويصة فقال انّ دينًا بلغ بك ما ارى لعجب ثمّ اسلم، (عَبْس ابن جَبْر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحّدة، وجبر بالجيم والباء الموحّدة وسُنَيْنة تصغير سنّ)، وفى ربيع الاوّل منها تزوّج عثمان بن عفّان امّ كُلْثوم بنت النبىّ صلّعم وبنى بها فى جمادى الآخرة، وفيها وُلد السائب بن زيد ابن اخت نُمَيْر[2] وقال الواقدىّ وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة انمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك، وفيها كان غزوة القَرْدة وكان اميرها زيد ابن حارثة وهى اوّل سريّة خرج فيها زيد اميرًا، وكان من حديثها

---

1) B. عطر. 2) Codd. نمر.

انّ قريشًا خافت من طريقها التى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن اميّة وابو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضّة وكان دليلهم فُرات بن حيّان ابن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلّعم زيدًا فلقيهم على ماء يقال له القَرْدة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلّعم وكان الخُمس عشرين الفًا وقسم الاربعة اخماس على السويّة وأُتى بفُرات بن حيّان اسيرًا فاسلم فاطلقه رسول الله صلّعم٬ (القَرْدة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحاق وسيّر زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضًا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانَيْن والّا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطاء) ۞

ذكر قتل ابى رافع

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قُتل ابو رافع سلّام بن ابى الحُقَيْق اليهوديّ وكان يظاهر كعبَ بن الاشرف على رسول الله صلّعم فلمّا قُتل كعب بن الاشرف وكان قَتَلته من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلّعم وكانا يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتذاكر الخزرج مَنْ يعادى رسول الله صلّعم كابن الاشرف فذكروا ابن ابى الحُقَيْق وهو بخَيْبر فاستاذنوا رسول الله صلّعم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عَتيك ومسعود بن سِنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة وخُزاعىّ بن الاسود حليف لهم وامّر عليهم عبد الله بن عَتيك فخرجوا حتّى قدموا خيبر فاتوا دار ابى رافع ليلًا فلم يدَعوا بابًا فى الدار الّا اغلقوه على اهله وكان فى علّيّة فاستاذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت مَنْ انتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلمّا دخلوا اغلقوا باب العلّيّة ووجدوه على

فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نَهْىَ النبىّ صلّعم اياهم عن قتل النساء والصبيان فمسكوا عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيْس بسيفه فى بطنه حتّى انفذه ثمّ خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عَتيك سيّىء البصر فوقع من الدرجة فوثِّبت رجله وثأًا شديدًا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كلّ وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم انّ عدوّ الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفتُ صوت ابن عتيك ثمّ قلت اين ابن عتيك ثمّ صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعتُ كلمة الذّ الى نفسى منها، ثمّ عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوتَ الناعى يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتّى قدموا على النبىّ صلّعم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلّعم هاتوا اسيافكم فجاءوا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أُنَيْس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام، وقيل فى قتله انّ رسول الله صلّعم بعث الى ابى رافع اليهودىّ وكان بارض الحجاز رجالًا من الانصار وامّر عليهم عبدَ الله بن عَتيك وكان ابو رافع يؤْذى رسول الله صلّعم فلمّا دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسُرُجهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فانّى انطلق واتلطّف للبوّاب لعلّى ادخل، فانطلق فاقبل حتّى دنا من الباب فتقنّع بثوبه كأَنّ يقضى حاجته فهتف به البوّاب ان كنتَ تريد ان تدخل فادخلْ فانّى اريد ان اغلق الباب فدخل واغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد قال فاقمتُ فاخذتُها ففتحت بها الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فى علالىّ له فلمّا اراد النوم ذهب عنه السمّار فصعدتُ اليه فجعلتُ كلّما فتحتُ بابًا اغلقته علىّ من داخل فقلت ان علموا بى لم يخلصوا الىّ حتّى اقتله قال فانتهيتُ اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا ادرى اين هو فقلت ابا رافع قال مَنْ هذا فاوهيت نحو الصوت

فضربته ضربة بالسيف وانا دَهِش فما اغنى عنّى شيًّا وصاح فخرجتُ من البيت غير بعيد ثمّ دخلتُ عليه فقلت ما هذا الصوت قال لأمّك الويل انّ رجلًا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثمّ وضعت حدّ السيف فى بطنه حتّى اخرجته من ظهره فعرفتُ انّى قتلته فجعلتُ افتح الابواب واخرج حتّى انتهيت الى درجة فوضعتُ رجلى وانا اظنّ انّى انتهيتُ الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساق فعصّبتها بعمامتى وجلستُ عند الباب فقلتُ والله لا ابرح حتّى اعلم اقتلتُهُ ام لَا فلمّا صاح الديك قام الناعى فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقتُ الى اصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبىّ صلعم فحدّثته فقال ابسطْ رجلك فبسطتها فمسحها فكانّى لم اشتكها قطُّ، قيل كان قتْل ابى رافع فى ذى الحجّة سنة اربع من الهجرة والله اعلم، (سلّام بتشديد اللام، وحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حقّ)، وفيها تزوّج رسول الله صلعم حَفْصة بنت عمر ابن الخطّاب فى شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السّهمىّ فتوفّى فيها ۞

ذكر غزوة أُحُد

وفيها فى شوّال لسبع ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحُد وقيل للنصف منه وكان الذى اهاجها وقعة بدر فانّه لمّا أُصيب من المشركين مَنْ أُصيب ببدر مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصَفْوان بن اميّة وغيرهم ممّنْ أُصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلّموا ابا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة وسألوهم ان يُعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلعم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهّز الناس وارسلوا اربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهُبَيْرة ابن ابى وهب وابن الزِبَعْرَى وابو عزّة الجُمَحىّ فساروا فى العرب

ليستنفروهم فجمعوا جمعًا من ثقيف وكِنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومَنْ اطاعها من قبائل كِنانة [1] وتهامة ودعا جُبَيْر بن مُطْعم غلامه وَحْشِىّ بن حرب وكان حبشيًّا يقذف بالحربة قلّ ما يُخْطئ فقال له اخرجْ مع الناس فان قتلتَ عمّ محمّد بعمّى طُعَيْمة بن عدىّ فانت عتيق، وخرجوا معهم بالظُعْن لئلّا يفرّوا وكان ابو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هِنْد بنت عُتْبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن ابى جهل بزوجته امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن المُغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المُغيرة اخت خالد وخرج صفوان بن اميّة ببريرة وقيل بَرْزة بنت مسعود الثقفيّة اخت عُرْوة بن مسعود وهى امّ ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريْطة بنت مُنبّه بن الحجّاج وهى امّ ولده عبيد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابى طلحة بسُلافة بنت سعد وهى امّ بنيه مُسافع والجُلاس وكِلاب وغيرهم، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر بحرّضن [2] بذلك المشركين، وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصارىّ وكان خرج الى مكّة مباعدًا لرسول الله صلّعم ومعه خمسون غلامًا من الأوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يَعِد قريشًا انّه لو لقى محمّدًا لم يتخلّف عنه من الاوس رجلان فلمّا التقى الناس بأُحد كان ابو عامر اوّل مَنْ لقى فى الاحابيش وعبدان اهل مكّة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينًا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى بعدى شرٌّ ثمّ قاتلهم قتالًا شديدًا حتّى راضخهم بالحجارة، وكانت هِنْد كلّما مرّت بوحشىّ او مرّ بها قالت له يا ابا دَسْمة اشفِ واستَشْفِ وكان يكنّى ابا دسمة، فاقبلوا حتّى نزلوا بعَيْنين بجبل ببطن السَّبْخة من قناة على شفير الوادى ممّا يلى المدينة، فلمّا

---

[1] C. P. [2] B. (sic!) ويبكين عليهم فعرض

سمع بهم رسول الله صلعم والمسلمون قال انّى رايتُ بقرًا فاوّلتُها خيرًا ورايتُ فى ذُباب سيفى ثلمًا ورايتُ انّى ادخلتُ يدى فى درعٍ حصينة فاوّلتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدَعوهم فان اقاموا اقاموا بشرّ وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأىُ عبد الله بن أُبَىّ بن سلول مع رأى رسول الله صلعم يكره الخروج واشار بالخروج جماعة ممّن استشهد يومئذ ، واقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجُمْعة وخرج رسول الله صلعم حين صلّى الجُمْعة فالتقوا يوم السبت نصف شوّال فلمّا لبس رسول الله صلعم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلعم ونشير عليه فالوحى ياتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنعْ ما شئْتَ فقال لا ينبغى لنبىّ ان يلبس لأْمَتَهُ فيضعها حتّى يقاتل ، فخرج فى الف رجل واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم فلمّا كان بين المدينة وأُحُد عاد عبد الله بن أُبَىّ بثُلْث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان مَنْ تبعه اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حَرَام اخو بنى سَلَمة يذكّرهم اللهَ ان يخذلوا نبيّهم فقالوا لو نعلم انّكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا ، فقال ابعدَكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم ، وبقى رسول الله صلعم فى سبعمائة فسار فى حرّة بنى حارثة وبين اموالهم فمرّ بمال رجل من المنافقين يقال له مِرْبَع بن قَيْظىّ [1] وكان ضرير البصر فلمّا سمع حسّ رسول الله صلعم ومَنْ معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنتَ رسول الله فانّى لا احلّ لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انّى لا اصيب غيرك لضربتُ به وجهك ، فابتدروه ليقتلوه فقال النبىُّ صلعم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه ، وذبّ فرس بذنبه

1) C. P. قبطى ; B. قنطى.

فاصاب كُلّاب سيف صاحبه فاستلّه فقال له رسول الله صلعم سيوفكم فانّى ارى السيوف ستُسَلّ[1] اليوم، وسار رسول الله صلعم حتّى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى أُحُد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مايتَىْ فرس والظُعْن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسَيْن فرس لرسول الله صلعم وفرس لابى بُرْدة بن نيار، وعرض رسول الله صلعم المقاتلة فردّ زيد بن ثابت وابن عمر وأُسَيْد بن حُضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخُدرىّ وغيرهم واجاز جابر بن سَمُرَة ورافع بن خَديج، وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردّوا عليه ما يكره، وتعبّأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انّما يؤتى الناس من قبل راياتهم فامّا ان تكفونا وامّا ان تخلّوا بيننا وبين اللواء يحرّضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد، واستقبل رسول الله صلعم المدينة وترك أُحدَ خلف ظهره وجعل وراءه الرُّماة وهم خمسون رجلًا وامّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر اخا خَوّات بن جبير وقال له انضَحْ عنّا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبتْ مكانك ان كانت لنا او علينا، وظاهر رسول الله صلعم بين درعَيْن واعطى اللواء مُصْعب بن عُمَيْر وامّر الزُّبَيْر على الخيل ومعه المقْداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه، واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبىّ صلعم واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر اصحاب محمّد انّكم تزعمون انّ الله يُعْجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنّة فهل

---

[1]) A. et B. فاسبله.

احد منكم يُعْجله سيفى الى الجنّة او يُعجلنى سيفه الى النار، فبرز اليه علىّ بن ابى طالب فضربه علىّ فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده اللهَ فتركه فكبّر رسول الله صلّعم وقال لعلىّ ما منعك ان تجهز عليه قال انّه ناشدنى الله والرحم فاستحييتُ منه، وكان بيد رسول الله صلّعم سيف فقال من ياخذه بحقّه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتّى قام ابو دُجانة فقال وما حقّه يا رسول الله قال تضرب به العدوّ حتّى تثخن قال انا آخذه فاعطاه ايّاه، وكان شجاعًا وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء علم الناس انّه يقاتل فعصّب رأسه بها واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفّيْن فقال رسول الله صلّعم انّها مشْية يُبْغضها الله الّا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شىء الّا حطمه حتّى انتهى الى نسوة[1] فى سفح الجبل فيهنّ امرأة تقول

نحن بنات طارقْ   نمشى على النمارقْ[2]
ان تُقبلوا نُعانقْ   ونفرش النمارقْ
أو تُدْبروا نُفارقْ   فراق غير وامقْ

وتقول ايضًا

ايّها بنى عبد الدارْ   ايّها حُماة الديارْ   ضربًا بكلّ بتّارْ

فرفع السيف ليضربها ثمّ اكرم سيف رسول الله صلّعم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هِنْد والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرّضن، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وامعن فى الناس حمزة وعلىّ وابو دُجانة فى رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون، فلمّا نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكُفّار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبت طائفة وقال نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

[1]) B. نسوة.   [2]) B. الفارق.

وِمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ[1] يعنى اتباع امر رسول الله صلّعم، قال ابن مسعود وما علمتُ انّ احدًا من اصحاب رسول الله صلّعم يريد الدنيا حتّى نزلت الآية، فلمّا فارق بعض الرُّماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلّة مَنْ بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبىّ صلّعم من خلفهم فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقى مطروحًا لا يدنو منه احدٌ فاخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثيّة فرفعته فاجتمعت قريش حوله واخذه صُؤاب فقُتِل عليه وكان الذى قتل اصحاب اللواء علىٌّ قاله ابو رافع قال فلمّا قتلهم ابصر النبىُّ صلّعم جماعة من المشركين فقال لعلىّ احملْ عليهم ففرّقهم وقتل فيهم ثمّ ابصر جماعة اخرى فقال له فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلّعم انّه منّى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال فسمعوا صوتًا لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتًى الّا علىٌّ، وكُسِرت رباعية رسول الله صلّعم السفلى وشقّت شفته وكُلِم فى وجنته وجبهته فى اصول شعره وعلاه ابن قَمِئَة بالسيف وكان هو الذى اصابه وقيل اصابه عُتْبة بن ابى وقّاص وقيل عبد الله بن شِهاب الزُّهْرىُّ جدّ محمّد ابن مسلم، وقيل انّ عُتْبة بن ابى وقّاص وابن قَمِئَة الليثىّ الادرمىّ من بنى تميم بن غالب وكان تميم ادرمَ ناقص الذقن وأُبَىّ بن خَلَف الجمحىّ وعبد الله بن حُمَيد[2] الاسدىّ اسد قريش تعاقدوا على قتْل رسول الله صلّعم فامّا ابن شِهاب فاصاب جبهته وامّا عُتْبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشقّ شفته وامّا ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلَق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطقْ يقطعه فسقط رسول الله صلّعم فجُحِشت ركبته وامّا أُبَىّ بن خلف فشدّ

---

[1]) Cor. 3, vs. 146. [2]) C. P. جميل.

عليه بحربة فاخذها رسول الله صلّعم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصمّة وامّا عبد الله بن حميد فقتله ابو دُجانة الانصاريّ، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يُفْلح القوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم الى الله، وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقُتلوا وترس ابو دُجانة رسول الله صلّعم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو مُنْحنٍ[1] عليه ورمى سعد ابن ابى وقّاص دون رسول الله صلّعم فكان رسول الله صلّعم يناوله السهم ويقول ارمِ فداك ابى وامّى، وأُصيبت يومئذ عين قَتادة بن النعمان فردّها رسول الله صلّعم بيده فكانت احسن عينَيْه، وقاتل مُصْعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقُتل قتله ابن قَمِئة الليثىّ وهو يظنّ انّه النبىّ صلّعم فرجع الى قريش وقال قتلتُ محمّدًا فجعل الناس يقولون قُتل محمّد قُتل محمّد، ولمّا قُتل مصعب اعطى رسول الله صلّعم اللواء علىّ بن ابى طالب، وقاتل حمزة حتّى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى الغُبْشانىّ فقال له حمزة هلمّ الىّ يا ابن مقطّعة البظور وكانت امّه أمّ انمار ختّانة بمكّة فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشىّ انّى والله لانظر الى حمزة وهو يهدّ الناس بسيفه ما يلقى شيئًا يمرّ به الّا قتله وقتل سباع بن عبد العزّى قال فهززتُ حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثُنّته حتّى خرجتْ من بين رجلَيْه واقبل نحوى فغُلب فوقع فامهلتُهُ حتّى مات فاخذتُ حربتى ثمّ تنحّيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وارضاه، وقتل عاصم بن ثابت مُسافعَ بن طلحة واخاه كِلاب بن طلحة بسهمَيْن فحُملا الى امّهما سلامة واخبراها انّ عاصمًا قتلهما فنذرت ان امكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر، وبرز عبد الرحمان بن ابى بكر

1) B. مدجن.

وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال رسول الله صلّعم شِمْ سيفك وامتعنا بك ، وانتهى أَنَس بن النضر عمّ انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم قالوا قد قُتل النبىّ صلّعم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قُتل فوُجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الّا اخته عرفته بحسن بنانه، وقيل انّ انس بن النضر سمع نفرًا من المسلمين يقولون لمّا سمعوا انّ النبىّ صلّعم قُتل ليت لنا مَنْ ياتى عبدَ الله بن أُبَىّ ابن سلول لياخذ لنا امانًا من ابى سفيان قبل ان يقتلونا، فقال لهم انس يا قومِ إن كان محمّد قد قُتل فانّ ربّ محمّد لم يُقْتَل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد اللهمّ انّى اعتذر اليك ممّا يقول هؤلاء وابرأ اليك ممّا جاءوا به هؤلاء ثمّ قاتل حتّى قُتل، وكان اوّل مَنْ عرف رسول الله صلّعم كعب بن مالك قال فناديتُ باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حىٌّ لم يُقْتَلْ فاشار اليه انصتْ فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علىٌّ وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمّة وغيرهم، فلمّا اسند الى الشعب ادركه أُبَىّ بن خَلَف وهو يقول يا محمّد لا نجوتُ ان نجوتَ فعطف عليه رسول الله صلّعم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أُبَىّ يقول بمكّة لرسول الله صلّعم انّ عندى العَوْذ اعلفه كلّ يوم فرقًا[1] من ذرة اقتلك عليه فيقول له النبىّ صلّعم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى، فلمّا رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلّعم خدشًا غير كبير قال قتلنى محمّد قالوا والله ما بك بأسٌ قال انّه قد كان قال لى انا اقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوُّ الله بسَرِف، وقاتل رسول الله صلّعم يوم أُحُد قتالاً شديدًا فرمى بالنبل حتّى فنى

[1] B. فرقا.

نبله وانكسرت سِيَةُ قوسه وانقطع وتره، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل علىٌّ ينقل له الماء فى درقته من المِهْراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى واحرقت حصيرًا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم، ورمى مالك بن زهير الجُشَمىُّ النبىَّ صلّعم فاتّقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حِبّان بن العرقة فقال حسن فقال رسول الله صلّعم لو قال باسم الله لدخل الجنّة والناس ينظرون اليه وقيل انّ يده شلّت الّا السبابة الوسطى والاوّل اثبت، وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلّعم ليس لهم ان يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتّى اهبطوهم ونهض رسول الله صلّعم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتّى صعد فقال رسول الله صلّعم أَوْجَبَ طلحة، وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفّان وغيره الى الأَعْوَص فاقاموا به ثلاثًا ثمّ اتوا النبىَّ صلّعم فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضةً، والتقى حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلمّا استعلاه حنظلة راه شدّاد بن الاسود وهو ابن شَعُوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلّعم انّه لتغسله الملائكة فسألوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلّعم لذلك غسلته الملائكة، وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شَعُوب ايّاه على قتل حنظلة

ولو شئتُ نجّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ... ولم احمل النَّعْماء لابن شَعُوب
فما زال مُهْرِى مَزْجَرَ الكلب منهمُ ... لَدُنْ غُدْوةً حتّى دنتْ لغروب
اقاتلهم وادّعى يآل غالب ... وادفعهم عنّى برُكْنٍ صليب
فبكّى ولا تَرْعَى مقالة عاذلٍ ... ولا تَسْأَمِى من عَبْرةٍ بنحيب
اباك واخوانًا لنا قد تبايعوا ... وحُقَّ لهم من عبرة بنصيب
وسَلَّى الذى قد كان فى النفس انّنى ... قتلتُ من النّجّار كلَّ نجيب

ومن هاشم قرنًا [1] نجيبًا ومُصْعبًا   وكان لدى الهيجاء غير هَيُوب
ولو انّنى لم اشف منهم قرونه   لكانت شجًى فى القلب ذات نُدُوب،

فاجابه حسّان بقوله

ذكرتَ القُرُومَ الصِيدَ من آل هاشم   ولستَ لزُورٍ قُلْتَهُ بمُصيب
اتعجب ان اقصدتَّ حمزةَ منهمُ   عشاءً وقد سمّيتَه بنجيب
الم يقتلوا عمرًا وعُتبة وابنه   وشَيْبَةَ والحجّاج وابن حبيب
غداةَ دعا العاصى عليًّا فراعه   بضربة عضب بَلّه بخضيب،

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتّخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدمًا [2] وقلائد واعطت خدمها [3] وقلائدها وَحْشيًّا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تُسيغها فلفظتها، ثمّ اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أَفى القوم محمّد فقال رسول صلعم لا تجيبوه ثمّ قال أَفى القوم ابن الخطّاب ثلاثًا ثمّ التفت الى اصحابه فقال امّا هؤلاء فقد قُتلوا فقال عمر كذبتَ اى عدوّ الله قد ابقى الله لك ما يُخْزيك فقال اعْلُ هُبَلْ اعل هبل، فقال رسول الله صلعم قولوا الله اعلى واجلّ فقال ابو سفيان انّا لنا العزّى ولا عزّى لكم، فقال رسول الله صلعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهمّ لا وانّه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قَمِئَة ثمّ قال هذا بيوم بدر والحرب سِجال امّا انكم ستجدون فى قتلاكم مثلًا والله ما رضيتُ ولا سخطتُ ولا نهيتُ ولا امرتُ، واجتاز به الحُلَيْس بن زَبّان سيّد الاحابيش وهو يضرب فى شِدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بنى كِنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانّها زلّة، وكانت امّ ايمن حاضنة رسول الله صلعم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حفانة

---

1) B. قرما. 2) B. خزما; 3) B. خزمها.

ابن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبىّ صلّعم الى سعد ابن ابى وقّاص سهمًا وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبىّ صلّعم وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدّد رميتك، ثمّ انصرف ابو سفيان ومَنْ معه وقال انّ موعدكم العام المقبل، ثمّ بعث رسول الله صلّعم عليًّا فى اثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانّهم يريدون مكّة وان ركبوا الخيل فانّهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن ارادوها لاناجزنّهم، قال علىٌّ فخرجتُ فى اثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكّة فاقبلتُ اصفح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلّعم امره بالكتمان، وامر رسول الله صلّعم رجلًا ان ينظر فى القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصارىّ وبه رمق فقال للذى راه ابلغْ رسول الله صلّعم عنّى السلام وقلْ له جزاك الله خير ما جزى نبيًّا عن امّته وابلغْ قومى السلام وقلْ لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلّعم اذًا وفيكم عين تطرف ثمّ مات، وَوُجِد حمزة ببطن الوادى قد بُقر بطنه عن كبده ومُثّل به فحين راه رسول الله صلّعم قال لو لا ان تحزن صفية او تكون سُنّة بعدى لتركته حتّى يكون فى اجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرنى الله على قريش لامثلنّ بثلاثين رجلًا منهم وقال المسلمون لنمثلنّ بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله فى ذلك وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ الآية [1] فعفا رسول الله صلّعم وصبر ونهى عن المثلة، واقبلت صفية بنت عبد المطّلب فقال رسول الله صلّعم لابنها الزبير ليردّها لئلّا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبىّ صلّعم فقالت انّه بلغنى انّه مُثل باخى وذلك فى الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبنّ ولاصبرنّ فاعلم الزبير النبىّ صلّعم بذلك فقال خلّ

[1]) Cor. 16, vs. 127.

سبيلها فاتته وصلّت عليه واسترجعت وامر رسول الله صلّعم به فدُفن، وكان فى المسلمين رجل اسمه قُزْمان وكان رسول الله صلّعم يقول انّه من اهل النار فقاتل يوم أُحُد قتالاً شديدًا فقتل من المشركين ثمانية او تسعة ثمّ جُرح فحُمل الى داره وقال له المسلمون ابشِرْ قُزْمان قال بما أُبَشِّر وانا ما قاتلتُ الّا عن احساب قومى ثمّ اشتدّ عليه جرحه فاخذ سهمًا فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فأُخبر رسول الله صلّعم فقال اشهد انّى رسول الله، وكان ممّنْ قُتل يوم أُحُد مُخَيْرِيق اليهودىُّ قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم انّ نصر محمّد عليكم حقّ فقالوا انّ اليوم السبت فقال لا سبتَ واخذ سيفه وعُدّته وقال ان قُتلتُ فالى لمحمّد يصنع به ما يشاء ثمّ غدا فقاتل حتّى قُتل فقال رسول الله صلّعم مُخَيْرِيق خير يهود، وقُتل اليَمان ابو حُذَيْفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلّعم رفعه وثابت بن قيس بن وَقَش مع النساء فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر افلا ناخذ اسيافنا فنلحق برسول الله صلّعم لعلّ الله ان يرزقنا الشهادة، ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما فامّا ثابت فقتله المشركون وامّا اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابى ابى فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم واراد رسول الله صلّعم ان يديه فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين، واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلّعم بدفنهم حيث صُرّعوا وامر ان يُدْفَن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد وان يقدم [1] الى القبلة اكثرهم قرانًا وصلّى عليهم فكان كلّما أُتى بشهيد جعل حمزة معه وصلّى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلّى عليهم ونزل فى قبره علىّ وابو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلّعم على حفرته

---

1) B. يقدمهم.

وامر ان يُدْفن عمرو بن الجَمُوح وعبد الله بن حَرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيَيْن فى الدنيا ، فلمّا دفن الشهداء انصرف رسول الله صلّعم فلقيته حَمْنَة بنت جَحْش فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت له ثمّ نعى لها اخاها حمزة فاستغفرت له ثمّ نعى لها زوجها مُصْعب بن عُمَيْر فولولت وصاحت فقال انّ زوج المرأة منها لبمكان، ومرّ رسول الله صلّعم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكنّ حمزة لا بواكى له، فرجع سعد بن مُعاذ الى دار بنى عبد الأَشْهَل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة، ومرّ رسول الله صلّعم بامرأة من الانصار قد أُصيب ابوها وزوجها فلمّا نُعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلّعم قال هو بحمد الله كما تحبّين قالت ارونيه فلمّا نظرت اليه قالت كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ، وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة، (نِيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان واخره راء، وجبير بضمّ الجيم تصغير جبر، وخَوّات بالخاء المعجمة والواو المشدّدة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان، وحِبّان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحّدة واخره نون، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة تصغير حلس، والزبّان بالزاء والباء الموحّدة واخره نون) ✿

ذكر غزوة حَمْراء الاسد

لمّا كان الغد من يوم الاحد اذّن مؤذّن رسول الله صلّعم بالغزو وقال لا يخرج معنا الّا مَنْ حضر بالامس فخرج ليظنّ الكفّار به قوّة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتّى بلغوا حَمْراء الاسد وهى من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء ومرّ به مَعْبد الخُزاعىّ وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبة نُصْح لرسول الله صلّعم بتهامة وكان مَعْبد مشركاً فقال لقد عزّ علينا ما اصابك ثمّ خرج من عند النبىّ صلّعم فلقى ابا سفيان ومَنْ معه بالرَّوْحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله

صلّعم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلمّا رأى ابو سفيان مَعْبدًا قال ما وراءك قال محمّد قد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قد جمع معه مَنْ تخلّف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتّى ترى نواصى الخيل، قال فوالله قد اجمعنا الرجعة لنستأصل بقيّتهم قال انّى انهاك عن هذا فثنى ابا سفيان ومَنْ معه، ومرّ بابى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلّغوا عنّى محمّدًا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبًا بعُكاظ قالوا نعم قال اخبروه انّا قد اجمعنا السّيْر اليه والى اصحابه لنستأصلهم، فمرّوا بالنبىّ صلّعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلّعم حسبنا الله ونعم الوكيل ثمّ عاد الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المُغيرة بن ابى العاص وبابى عَزّة عمرو بن عبيد الله الجُمَحىّ وكان قد تخلّف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائمًا وكان ابو عَزّة قد أُسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلّعم بغير فداء لانّه شكا اليه فقرًا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلّعم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أُحُد وحرّض على المسلمين فلمّا أُتى به رسول الله صلّعم قال له يا محمّد امننْ علىّ قال المؤمن لا يُلْدغ من جُحْر مرّتَيْن وامر به وقُتل، وامّا معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن اميّة وهو الذى جدع انف حمزة ومثل به مع مَنْ مثل به وكان قد اخطأ الطريق فلمّا اصبح اتى دار عثمان بن عفّان فلمّا راه قال له عثمان اهلكتنى واهلكتَ نفسك فقال انت اقربهم منّى رحمًا وقد جئْتُك لتجيرنى وادخله عثمان داره، وقصد رسول الله صلّعم ليشفع فيه فسمع رسولَ الله صلّعم يقول انّ معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبىّ صلّعم فقال عثمان والذى بعثك بالحقّ ما جئْتُ الّا لاطلب له امانًا فهبه لى فوهبْهُ له واجّله ثلاثة ايّام واقسم لئن اقام بعدها ليقتلنّه فجهّزه عثمان وقال له ارتحلْ، وسار رسول الله صلّعم الى حمراء الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبىّ

صلعم فلمّا كان اليوم الرابع قال النبىّ صلعم انّ معاوية اصبح قريبًا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمّار فادركاه بالحماة فقتلاه، وهذا معاوية جدّ عبد الملك بن مروان بن الحكم لامّه، وفيها قيل وُلد الحسن بن علىّ فى النصف من شهر رمضان، وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يومًا، وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن ابى عامر غسيل الملائكة فى شوّال ۞

سنة ٤ ## ودخلت السنة الرابعة من الهجرة،

ذكر غزوة الرّجيع

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع، وكان سببها انّ رهطًا من عَضَل والقارة قدموا على النبىّ صلعم فقالوا انّ فينا اسلامًا فابعثْ لنا نفرًا يفقّهوننا فى الدين ويقْرِئوننا القرءان، فبعث معهم ستّة نفر وامّر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مَرْثد بن ابى مَرْثد فلمّا كانوا بالهَدْءة غدروا واستصرخوا عليهم حيًّا من هُذيل يقال لهم بنو لحيان[1] فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل عهد كافر اللهمّ خبّر نبيّك عنّا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البُكَيْر ونزل اليهم ابن الدّثنّة وخُبَيْب بن عدىّ ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اوّل الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنّة فباعوهما بمكّة فاخذ خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأُحُد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهنّ موسى يستحدّ بها للقتل فدبّ صبىٌّ لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله انّ الغدر ليس من شأننا

---

1) C. P. الحبان.

فكانت المرأة تقول ما رأيتُ اسيرًا خيرًا من خبيب لقد رايتُهُ وما بمكّة تَمْرة وانّ فى يده لقطفًا من عنب ياكله ما كان الّا رزقًا رزقه الله خبيبًا، فلمّا خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردّونى اصلّى ركعتَيْن فتركوه فصلّاهما فجرتْ سُنّة لمن قُتل صبرًا ثمّ قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدتُّ وقال ابياتًا منها

ولستُ ابالى حين أُقْتَل مسلمًا على اىّ شىءٍ[1] كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشاء يُبارِكْ على اوصال شِلْوٍ ممزّعِ

اللهمّ احصهم عددا، واقتلهم بددا،، ثمّ صلبوه، وامّا عاصم بن ثابت فانّهم ارادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر فى رأس عاصم لانّه قتل ابنَيْها بأُحُد فجاء النحل فمنعته فقالوا دَعوه حتّى يُمْسى فناخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصمًا وكان عاهد اللهَ ان لا يمسّ مشركًا ولا يمسّه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته، وامّا ابن الدثنة فانّ صفوان بن اميّة بعث به مع غلامه نسطاس الى التَّنْعيم ليقتله بابنَيْه فقال نسطاس انشدك الله اتحبّ انّ محمّدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانّك فى اهلك، قال ما احبّ انّ محمّدًا الآن مكانه الذى هو فيه تُصيبه شوكة تُوذيه وانا جالسٌ فى اهلى، فقال ابو سفيان ما رأيتُ من الناس احدًا يحبّ احدًا كحبّ اصحاب محمّد محمّدًا ثمّ قتله نسطاس، (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باءٌ موحّدة ايضًا، والبُكَيْر بضمّ الباء الموحّدة تصغير بكر) ✿

ذكر ارسال عمرو بن أُمَيّة لقتل ابى سفيان

ولمّا قُتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلّعم عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ الى مكّة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابى سفيان بن

---

1) C. P. شىٍ.

حرب قال عمرو فخرجتُ انا ومعى بعير لى وبِرجْل صاحبى علّةٌ فكنتُ احمله على بعيرى حتّى جئْنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلتُ لصاحبى انطلقْ بنا الى ابى سفيان لنقتله فان خشيتَ شيـًا فالحقْ بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلّعم واخبره الخبر وخلّ عنّى * واوغل بالبلد يجتّ السياق [1] ، فدخلنا مكّة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلّى ركعتَيْن فقلت انّ اهل مكّة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها ، فلم نزل حتّى اتينا البيت فطفنا وصلّينا ثمّ خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن اميّة فثار اهل مكّة الينا وقالوا ما جاء الّا لشرّ وكان فاتكًا متشيطنًا [2] فى الجاهليّة فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنتُ احذر امّا ابو سفيان فليس اليه سبيل فانجُ بنفسك فخرجنا [3] حتّى صعدنا الجبل فدخلنا غارًا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انّى لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمىّ بفرس له فقام على باب الغار فخرجتُ اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكّة فاقبلوا اليه ورجعتُ الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا مَنْ ضربك قال عمرو بن اميّة ثمّ مات ولم يقدر يُخْبرهم بمكانى وشغلهم قتْل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومَيْن حتّى سكن الطلب ثمّ خرجنا الى التَّنْعيم فاذا بخشبة خُبَيْب وحوله حرس فصعدتُّ خشبته واحتملته على ظهرى فما مشيتُ به الّا نحو اربعين خطوة حتّى نذروا بى فطرحته فاشتدّوا فى اثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير واتى النبىّ صلّعم فاخبره ، وامّا خُبَيْب فلم يُرَ بعد ذلك وكانّ الارض ابتلعته ، قال وسرتُ حتّى دخلتُ غارًا بضَجْنان ومعى قوسى واسهمى فبينا انا فيه اذ دخل

---

1) C. P. ثانى عالم بالبلد. 2) B. متشيطنا. 3) B. فعدنا.

علىّ رجل من بنى الدُّئل اعور طويل يسوق غنمًا فقال مَنْ الرجل قلتُ من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا ولستُ اديـن دينَ المسلمينا

ثمّ نام فقتلته ثمّ سرتُ فاذا رجلان بعثْتهما قريش يتجسّسان امر رسول الله صلّعم فرميتُ احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبىّ صلّعم واخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير، وفى هذه السنة تزوّج رسول الله صلّعم زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطُّفَيْل بن الحارث فطلّقها، وولى المشركون الحجّ فى هذه السنة ۞

ذكر بئر مَعُونة

فى هذه السنة فى صفر قُتل جمع من المسلمين ببئر مَعُونة، وكان سبب ذلك انّ ابا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنّة سيّد بنى عامر بن صَعْصَعة قدم المدينة واهدى للنبىّ صلّعم هديّة فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هديّة مشرك ثمّ عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يُسْلم وقال انّ امرك هذا حَسَنٌ فلو بعثتَ رجلًا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك لرجوتُ ان يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلّعم اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جارٌ، فبعث رسول الله صلّعم سبعين رجلًا فيهم المُنْذر بن عمرو الانصارىّ المُعْنق ليموتَ والحارث بن الصِمّة وحَرام بن مِلْحان وعامر بن فُهَيْرة وغيرهم وقيل كانوا اربعين فساروا حتّى نزلوا ببئر معونة من ارض بنى عامر وحَرّة بنى سُلَيْم فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبىّ صلّعم الى عامر بن الطُّفَيْل فلمّا اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلمّا طعنه قال الله اكبر فُزْتُ وربّ الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لَنْ نُخْفر ابا براء فقد اجارهم فاستصرخ بنى سُلَيْم عُصَيّة ورِعْل وذَكْوان فاجابوه وخرجوا حتّى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتّى

قُتلوا عن آخرهم الّا كعب بن زيد الانصاريّ فانّهم تركوه وبه رمق فعاش حتّى قُتل يوم الخندق ، وكان فى سرح القوم عمرو بن اميّة ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا انّ لها لشأنًا فاقبلا ينظران فاذا القوم صَرْعَى واذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله صلّعم فنُخْبره الخبر فقال الانصاريّ لا ارغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثمّ قاتل القومَ حتّى قُتل فاخذوا عمرو ابن اميّة اسيرًا ، فلمّا علم عامر انّه من سعد[1] اطلقه وخرج عمرو حتّى اذا كان بالقَرْقَرة لقى رجلَيْن من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلّعم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثمّ اخبر النبىّ صلّعم الخبر فقال له لقد قتلتَ * قتيلَيْن لاديَنّهما[2] ثمّ قال رسول الله هذا عمل ابى براء فشقّ عليه ذلك ، وكان فيمَنْ قُتل عامر ابن فُهَيْرة فكان عامر بن الطفيل يقول مَنْ الرجل منهم لمّا قُتل رُفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة ، وقال حسّان ابن ثابت يحرّض بنى ابى براء على عامر بن الطفيل

بنى أُمّ البنين أَلَمْ يَرُعْكم وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكّمُ عامر بابى براء ليُخْفِرَهُ وما خطأٌ كعَمْد

فى ابيات له ، فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كلّ وجه خُفَارةُ ما اجار ابو براء

فى ابيات اخرى ، فلمّا بلغ ربيعةَ بن ابى براء ذلك حمل على عامر ابن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه فقال ان مُتُّ فدمى لعمّى ، وانزل الله عزّ وجلّ فى اهل بئر معونة قرءانًا بلّغوا قومَنَا عنّا انّا قد لقينا ربّنا فرضى عنّا ورضينا عنه ثمّ نُسخت ، (مَعُونة بفتح الميم وضمّ العين المهملة وبعد الواو نون ، حَرَام بالحاء المهملة والراء ، ومِلحان بكسر الميم وبالحاء المهملة) ۞

---

1) B. معد. 2) B. رجلين لا تعلم ذنبهما.

ذكر اجلاء بنى النَّضير

وكان سبب ذلك انّ عامر بن الطُّفَيْل ارسل الى النبىّ صلّعم يطلب دية العامريَّيْن اللذين قتلهما عمرو بن أُمَيَّة وقد ذكرنا ذلك، فخرج النبىُّ صلّعم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلىٌّ فقالوا نعم نعينك على ما احببتَ ثمّ خلا بعضهم ببعض وتوامروا على قتله وهو جالسٌ الى جنب جدار فقالوا مَنْ يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويُريحنا منه فانتدب له عمرو بن جِحَاش فنهاهم عن ذلك سَلّام بن مِشْكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلّعم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتّى آتيكم وخرج راجعًا الى المدينة فلمّا ابطأ قام اصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصّنوا منه فى الحصون فقطع النخل واحرق وارسل اليهم عبد الله بن أُبَىّ وجماعة معه ان اثبتوا وتمنّعوا فانّا لن نُسْلمكم وان قُوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبىَّ صلّعم ان يُجْليهم ويكفّ عن دمائهم على انّ لهم ما حملت الابل من الاموال الّا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم مَنْ سار الى الشام فكان ممَّنْ سار الى خيبر كِنانة بن الربيع وحُيَىّ بن أَخْطب وكان فيهم يومئذ امُّ عمرو صاحبة عُرْوة ابن الوَرْد لله ابتاعوا منه وكانت غفاريّة، فكانت النضير لرسول الله صلّعم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاوّلين دون الانصار الّا انّ سهل بن حُنَيْف وابا دُجانة ذكرا فقرًا فاعطاهما، ولم يُسْلم من بنى النضير الّا يامين بن عُمَيْر بن كعب وهو ابن عمّ عمرو بن جِحاش وابا سعيد بن وهب واحرزا اموالهما، واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وكانت رايته مع علىّ بن ابى طالب،

(سلّام بتشديد، ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف) ✡

غزوة ذات الرِّقاع

اقام رسول الله صلّعم بالمدينة بعد بنى النَّضير شهرَىْ ربيع ثمّ غزا نجدًا يريد بنى مُحارب وبنى ثَعْلبة من غطفان حتّى نزل نخلًا وهى غزوة الرِّقاع سُمّيت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضًا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرُواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه ، وجاء رجل من مُحارب الى النبىّ صلّعم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلمّا اخذه وهزّه قال يا محمّد اما تخافنى قال لا قال اما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فردّ السيف اليه، واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبًا فلمّا اتى اهلَهُ أُخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتّى يهريق فى اصحاب النبىّ صلّعم دمًا وخرج يتبع اثر رسول الله صلّعم فنزل رسول الله صلّعم فقال مَنْ يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلّعم واضطجع المهاجرىّ وحرس الانصارىّ اوّل الليل وقام يصلّى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انّه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائمًا يصلّى ثمّ رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلّى ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثمّ ركع وسجد ثمّ ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلمّا رآهما الرجل علم انّهما علما به فلمّا رأى المهاجرىّ ما بالانصارىّ قال سبحان الله الا ايقظتّنى اوّل ما رماك قال كنتُ فى سورة اقرأها فلم احبّ ان اقطعها فلمّا تابع علىّ الرمىَ اعلمتك وايمُ الله لولا خوفى ان اضيع ثغرًا امرنى رسول صلّعم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها، وقيل انّ هذه الغزوة كانت فى المحرّم سنة خمس من الهجرة ٥

ذكر غزوة بدر الثانية

وسُمّيت ايضًا غزوة السَّويق، وفى شعبان منها خرج رسول الله صلّعم الى بدر لميعاد ابى سفيان بن حرب حتّى نزل بدرًا فاقام عليها ثمانى ليالٍ ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان فى اهل مكّة الى مرّ الظَّهْران وقيل الى عُسْفان ثمّ رجع ورجعت قريش معه فسمّاهم اهل مكّة جيش السويق يقولون انّما خرجتم تشربون السويق، واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة عبد الله بن رَواحة، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم امَّ سلمة، فيها امر رسول الله صلّعم زيد بن ثابت ان يتعلّم كتاب يهود، وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان ابن عفّان وامّه رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وصلّى عليه رسول الله صلّعم وكان عمره ستّ سنين، وفيها وُلد الحسين بن علىّ ابن ابى طالب فى قولٍ، وولى الحجّ فيها المشركون ❊

الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة، سنة ٥

فيها تزوّج رسول الله صلّعم زينبَ بنت جَحْش وهى ابنة عمّته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمّد، فخرج رسول الله صلّعم يريده وعلى الباب سترٌ من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكُرِهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال ارابك فيها شىء قال لا والله فقال له رسول الله صلّعم امسكْ عليك زوجك واتّق الله ففارقها زيد وحلّت وانزل الوحى على النبىّ صلّعم فقال مَنْ يبشّر زينبَ انّ الله قد زوّجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ الآية[1]، فكانت زينب تفتخر على نسائه وتقول زوّجكنّ اهلوكنّ وزوّجنى الله من السماء، وفيها كانت غزوة دُومة الجندل فى ربيع الاوّل وسببها انّه بلغ النبىّ صلّعم انّ بها جمعًا من المشركين فغزاهم فلم

---

[1]) Cor. 33, vs. 37.

يلق كيدًا وخلّف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغفارىّ وغنم المسلمون ابلًا وغنمًا وجدت لهم، وماتت امّ سعد بن عُبادة وسعد مع النبىّ صلّعم فى هذه الغزاة، وفيها وادع رسول الله صلّعم عُيَيْنة ابن حِصن الفزارىّ، (عُيَيْنة بضمّ العين تصغير عين) ۞

ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب

وكانت فى شوّال وكان سببها انّ نفرًا من يهود من بنى النّضير منهم عبد الله بن سَلّام بن ابى الحُقَيْق وحُيَىّ بن اَخْطب وكنانة ابن الربيع بن ابى الحُقَيْق وغيرهم حزّبوا الاحزاب على رسول الله صلّعم فقدموا على قريش بمكّة فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم وقالوا نكون معكم حتّى نستأصله، فاجابوهم الى ذلك ثمّ اتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم واخبروهم انّ قريشًا معهم على ذلك فاجابوهم، فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنة بن حِصن فى بنى فزارة والحارث ابن عَوْف بن ابى حارثة المُرّىّ فى مُرّة ومِسْعر بن رُخَيْلة الأَشْجعىّ فى الاشجع، فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم امر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسىّ وكان اوّل مشهد شهد مع رسول الله صلّعم وهو يومئذ حُرّ فعمل فيه رسول الله صلّعم رغبةً فى الاجر وحثًّا للمسلمين وتسلّل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلّعم فانزل الله فى ذلك قَدْ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا الآية [1] وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بدّ منها يستاذن رسول الله صلّعم فيقضى حاجته ثمّ يعود فانزل الله تعالى انّمَا ٱلْمُومِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ الآية [2]، وقسم الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كلّ يدّعيه انّه منهم فقال رسول الله صلّعم سلمان منّا سلمان من اهل البيت،

1) Corani 24, vs. 63. 2) Corani 24, vs. 63 sqq.

وجعل لكلّ عشرة اربعين ذراعاً فكان سلمان وحُذَيفة والنعمان بن مُقرّن وعمرو بن عَوْف وستّة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبىّ صلّعم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتَى المدينة فكبّر رسول الله صلّعم والمسلمون ثمّ الثانية كذلك ثمّ الثالثة كذلك ثمّ خرج وقد صدعها فسأله سلمان عمّا رأى من البرق فقال رسول الله صلّعم اضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى واخبرنى جبرئيل انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثانية القصور الحمر من ارض الشام والروم واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون، وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويُخْبِركم انّه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانّها تُفْتَح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [1]، فاقبلت قريش حتّى نزلت بمجمع الاسيال من رومةً بين الجُرْف وزُغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومَنْ تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومَنْ تابعهم حتّى نزلوا الى جنب أُحُد وخرج رسول الله صلّعم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سَلْع فى ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الاطام، وخرج حُيَىٌّ بن أَخْطب حتّى اتى كعبَ بن اسد سيّد قُرَيْظة وكان قد وادع رسول الله صلّعم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انّك امرؤٌ مشؤم وقد عاهدتُ محمّدًا ولم ار منه الّا الوفاء، قال حُيَىّ يا كعب قد جئْتُك بعزّ الدهر وبحر طامٍ جئْتُك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدونى انّهم لا يبرحون حتّى يستأصلوا

---

1) Corani 33, vs. 12.

محمّدًا واصحابه، قال كعب جئتَنى بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شىء ويحك يا حُيَىّ دَعْنى ولم يزل معه يفتله فى الذروة والغارب حتّى حمله على الغدر بالنبىّ صلعم ففعل ونكث العهد وعاهده حُيَىّ ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّدًا ان أُدْخِلَ معك فى حصنك حتّى يصيبنى ما اصابك، فعظم عند ذلك البلاء واشتدّ الخوف واتاهم عدوّهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونَجَمَ النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلعم والمشركون عليه بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الّا الرمى، فلمّا اشتدّ البلاء بعث رسول الله صلعم الى عُيَيْنة بن حِصْن والحارث بن عَوْف المُرّىّ قايدَىْ غطفان فاعطاهما ثُلْث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمَنْ معهما عن رسول الله صلعم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلعم سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة فقالا يا رسول الله شىء تحبّ ان تصنعه ام شىء امرك الله به او شىء تصنعه لنا، قال بل رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة فاردتُ ان اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن مُعاذ قد كنّا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منّا تمرة الّا قِرًى او بيعًا فحين اكرمنا الله بالاسلام نُعطيهم اموالنا ما نُعْطيهم الّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلعم، ثمّ انّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ احد بنى عامر بن لُوَىّ وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونَوْفل بن عبد الله وضرار بن الخطّاب الفِهْرىّ خرجوا على خيولهم واجتازوا ببنى كنانة وقالوا تجهّزوا للحرب وستعلمون مَنْ الفرسان، وكان عمرو بن عبد ودّ قد شهد بدرًا كافرًا وقاتل حتّى كثرت الجراح فيه فلم يشهد أُحُدًا وشهد الخندق مُعْلِمًا حتّى يُعْرف مكانه واقبل هو واصحابه حتّى وقفوا على الخندق ثمّ تيمّموا مكانًا ضيّقًا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم فى السَّبْخة بين الخندق وسَلْع وخرج علىّ بن ابى

طالب فى نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج مُعْلِمًا فقال له علىٌّ يا عمرو انّك عاهدتَّ ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتَيْن الّا اخذتَّ احداهما قال اجلْ قال له علىٌّ فانّى ادعوك الى الله والاسلام، قال لا حاجة لى بذلك قال فانّى ادعوك الى النزال قال والله ما احبّ ان اقتلك قال علىٌّ ولكنّى احبّ ان اقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثمّ اقبل على علىّ فتجاولا وقتله علىٌّ وخرجت خيلهم منهزمة وقُتل مع عمرو رجلان قتل علىٌّ احدهما واصاب آخرَ سهم فمات منه بمكّة، ورُمى سعد بن مُعاذ بسهم قطع أَكْحَلَهُ رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة ابن عبد مناف من بنى مَعيص من عامر بن لُؤَىّ والعرقة جدّة وانّما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعد بن سَهْم او هى امّ عبد بن عبد مناف بن الحارث، فلمّا رمى سعدًا قال خذها وانا ابن العرقة فقال النبىّ صلّعم عرّق الله وجهك فى النار ولم يقطع من أُحُد الّا مات، فقال سعد اللهمّ ان كنتَ ابقيتَ من حرب قريش شيئًا فابقنى لها فانّه لا قومَ احبّ الىّ ان اقاتلهم من قوم آذَوْا نبيّك وكذّبوه اللهمّ وان كنتَ وضعت الحرب بيننا فاجعلْه لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من بنى قُرَيْظة، وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهليّة وقيل انّ الذى رمى سعدًا هو ابو أُسامة الجُشَمىّ حليف بنى مخزوم، فلمّا قال سعد ما قال انقطع الدم، وكانت صَفيّة عمّة النبىّ صلّعم فى فارع حصن حسّان بن ثابت وكان حسّان فيه مع النساء لانّه كان جبانًا قالت فاتانا آتٍ من اليهود فقلتُ لحسّان هذا اليهودىّ يطوف بنا ولا نأمنه ان يدلّ على عورتنا فانزلْ اليه فاقتلْه فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذتُّ عمودًا ونزلت اليه فقتلته ثمّ رجعتُ فقلتُ لحسّان انزلْ اليه فخذْ سلبه فانّنى يمنعنى منه انّه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة، ثمّ انّ نُعَيْم بن مسعود الأَشْجَعىّ اتى النبىّ صلّعم فقال يا رسول

الله انّى قد اسلمتُ ولم يعلم قومى فمُرْنى بما شئتَ فقال له رسول الله صلّعم انّما انت رجل واحد فخذّلْ عنّا ما استطعتَ فانّ الحرب خُدعة، فخرج حتّى اتى بنى قُرَيْظة وكان نديمًا لهم فى الجاهليّة فقال لهم قد عرفتم ودّى ايّاكم فقالوا لستَ عندنا بمُتَّهم قال قد ظاهرتم قريشًا وغطفان على حرب محمّد وليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحوّلوا منه وانّ قريشًا وغطفان ان راوا نُزْهة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين محمّد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتّى تاخذوا منهم رُهُنًا من اشرافهم ثقةً لكم حتّى تناجزوا محمّدًا، قالوا اشرتَ بالنصح ثمّ خرج حتّى اتى قريشًا فقال لابى سفيان ومَنْ معه قد عرفتم ودّى ايّاكم وفراقى محمّدًا وقد بلغنى انّ قريظة ندموا وقد ارسلوا الى محمّد هل يُرْضيك عنّا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالًا من اشرافهم فنعطيهم فتضرب اعناقهم ثمّ نكون معك على مَنْ بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبتْ قريظة منكم رُهُنًا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلًا واحدًا، ثمّ خرج حتّى اتى غطفانَ فقال انتم اهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم، فلمّا كان ليلة السبت من شوّال وكان ممّا صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى قريظة عكرمةَ بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقامٍ قد هلك الخفّ والحافر فاعدّوا للقتال، فارسلوا اليهم انّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئًا ولسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنًا ثقةً لنا فانّا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده، فلمّا ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نُعَيْم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلًا واحدًا، فقالت قريظة عند ذلك انّ الذى ذكر نُعيم بن مسعود لحقٌّ، وخذّل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحًا فى ليال شاتية شديدة البرد

فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم، فلمّا انتهى الى النبىّ صلّعم اختلاف امرهم دعا حُذَيْفة بن اليمان ليلًا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تُحْدِثنّ شيًّا حتّى تاتينا، قال حذيفة فذهبتُ فدخلتُ فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقرّ لهم قدر ولا بناء ولا نار، فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر الرجل امر جليسه قال فاخذتُّ بيد الرجل الذى بجانبى فقلت مَنْ انت قال انا فلان ثمّ قال ابو سفيان والله لقد هلك الخفّ والحافر واخلفتْنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانّى مرتحل ثمّ قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثمّ ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولو لا عهد رسول الله صلّعم لا احدث شيًّا لقتلتُهُ قال حذيفة فرجعت الى النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فى مِرْط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح علىّ طرف المرط فلمّا سلّم خبّرتُهُ الخبر، وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلمّا عادوا قال رسول الله صلّعم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كذلك حتّى فتح الله مكّة ❊

ذكر غزوة بنى قُرَيْظة

لمّا اصبح رسول الله صلّعم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن مُعاذ قبّة فى المسجد ليعوده من قريب فلمّا كان الظهر اتى جبرئيل النبىّ صلّعم فقال اقد وضعتَ السلاح قال نعم قال جبرئيل ما وضعتِ الملائكة السلاح انّ الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم، فامر رسول الله صلّعم مناديًا فنادى مَنْ كان سامعًا مطيعًا فلا يصلّينّ العصر الّا فى بنى قريظة وقدّم عليًّا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلّعم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلّوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلّعم، وحاصر بنى قريظة شهرًا او خمسًا وعشرين ليلة فلمّا اشتدّ عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلّعم ان تبعث الينا ابا لُبابة بن عبد

المُنْذر وهو انصاريٌّ من الاوس نستشيره فارسله فلمّا رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرقّ لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال نعم واشار بيده الى حلقه انّه الذبح قال ابو لُبابة فما زالت قدماىَ حتّى عرفتُ انّى خُنْتُ الله ورسوله وقلتُ والله لا اقمت بمكان عصيتُ الله فيه، وانطلق على وجهه حتّى ارتبط فى المسجد وقال لا ابرح حتّى يتوب الله علىّ فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلّعم، ثمّ نزلوا على حكم رسول الله صلّعم فقال الاوس يا رسول الله افعلْ فى موالينا مثل ما فعلتَ فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدّم ذكرهم، فقال الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن مُعاذ قالوا بلى، فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثمّ اقبلوا معه الى رسول الله صلّعم وهم يقولون يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك، فلمّا كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انّه يقتلهم فلمّا انتهى سعد الى رسول الله صلّعم قال قوموا الى سيّدكم او قال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك فقد ردّ رسول الله صلّعم الحكم فيهم اليك، فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه انّ الحكم فيهم الىّ قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبىّ صلّعم وغضّ بصره عن رسول الله اجلالًا وقال وعلى من هٰهنا العهد ايضًا فقالوا نعم وقال رسول الله صلّعم نعم قال فانّى احكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرّيّة والنساء وتقسم الاموال، فقال له رسول الله صلّعم لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أَرْقعة، ثمّ استنزلوا فحُبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النَّجّار، ثمّ خرج رسول الله صلّعم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثمّ بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حُيَىّ بن أَخْطب وكعب بن اسد سيّدهم وكان ستّمائة او سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأُتى بحُيَىّ بن اخطب وهو مكتوف فلمّا رأى النبىّ صلّعم قال والله ما لُمْتُ نفسى

فى عداوتك ولكنّ مَنْ يخذل الله يُخْذَلْ ثمّ قال للناس انّه لا بأس بامر الله كتابٌ وقدر وملحمة كُتبتْ على بنى اسرائيل فأُجْلس وضُربت عنقه، ولم تُقْتَل منهم الّا امرأة واحدة قُتلتْ بحدث احدثته وقتل ارفة بنت عارضة منهم، واسلم منهم ثعلبة بن سَعْية[1] وأُسَيد بن سعية[1] واسد بن عُبَيْد، ثم قسم رسول الله صلّعم اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممّنْ ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستّة وثلاثين فرسًا واخرج منها الخُمْس وكان اوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله صلّعم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن جُنافة[2] من بنى قريظة فاراد ان يتزوّجها فقالت اتركنى فى ملْكك فهو اخفّ علىّ وعليك، فلمّا انقضى امر قريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته الّتى فى المسجد فحضره رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وقالت عائشة سمعتُ بكاء ابى بكر وعمر عليه وانا فى حجرتى وامّا النبىّ صلّعم فكان لا يبكى على احد كان اذا اشتدّ وجده اخذ بلحيته، وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجّة وقُتل من المسلمين فى الخندق ستّة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر٭

ودخلت سنة ستّ من الهجرة، سنة ٦

ذكر غزوة بنى لِحْيان

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلّعم الى بنى لِحْيان يطلب باصحاب الرجيع خُبَيْب بن عدىّ واصحابه واظهر انّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّةً واغذّ السير حتّى نزل على غَران منازل بنى لِحيان وهى بين أَمَج وعُسْفان فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا فى رؤوس الجبال فلمّا اخطأه ما اراد منهم خرج فى مائتَىْ راكب حتّى نزل بعُسْفان تخويفًا لاهل مكّة وارسل فارسَيْن من اصحابه حتّى بلغا

---

1) B. شعبة; C. P. سعيد. 2) A. خناقة.

كُراع الغَميم ثمّ عاد قافلًا، (غَران بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، وأَمَج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم) ❋

ذكر غزاة ذى قَرَد

ثمّ قدم رسول الله صلّعم المدينة فلم يقم الّا ايّامًا قلائل حتّى اغار عُيَيْنةُ بن حِصْن الفزارىّ فى خيل غطفان على لقاح النبىّ واوّل من نذر بهم سَلَمة بن الاكوع الاسلمىّ هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بنى لَحْيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة انّها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفًا من الحديبيّة وبين الوقعتَيْن تفاوت، قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع النبىّ صلّعم الى المدينة بعد صلح الحديبيّة فبعث رسول الله صلّعم بظهره مع رباح غلامه وخرجتُ معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلمّا اصبحنا اذا عبد الرحمان بن عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ قد اغار على ظهر رسول الله صلّعم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلتُ يا رباح هذه الفرس فابلغه طلحة واخبِر النبىَّ صلّعم انّ المشركين قد اغاروا على سرحه ثمّ استقبلتُ الاكمة فناديتُ ثلاث اصوات يا صباحاه ثمّ خرجتُ فى آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوَعْ والبيوم يوم الرُّضَّعْ

قال فوالله ما زلتُ ارميهم واعقر بهم فاذا خرج الىّ فارس قعدتُّ فى اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضائق الجبل رميتُهُم بالحجارة من فوقهم فما زلتُ كذلك حتّى ما تركتُ من ظهر رسول الله صلّعم بعيرًا الّا جعلته وراء ظهرى وخلّوا بينى وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بردة يستخفّون بها لا يلقون شيئًا الّا جعلتُ عليه امارًا اى علامة حتّى تعرفه اصحاب رسول الله صلّعم حتّى انتهوا الى مضائق من ثنيّة اتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة ابن بدر ممدًّا فقعدوا يُضحون فلمّا رأنى قال ما هذا قالوا لقينا

منه البرج وقد استنقذ كلّ ما يلينا[1] فما برحتُ مكانى حتّى ابصرتُ فوارس رسول الله صلّعم يتخلّلون الشجر اوّلهم الأَخْزم الاسدىّ واسمه مُحْرز بن نَضْلة من اسد بن خُزَيْمة وعلى اثره ابو قَتادة وعلى اثرهما المِقْداد بن عمرو الكِنْدىّ فاخذتُ بعنان الاخزم وقلت احذرِ القوم لا يقتطعونك حتّى تلحق رسول الله صلّعم واصحابه فقال يا سلمة ان كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحُلّ بينى وبين الشهادة قال فخلّيتُهُ فالتقى هو وعبد الرحمان بن عُيَيْنة فعقر الاخزم بعبد الرحمان فرسه وطعنه عبد الرحمان فقتله وتحوّل عبد الرحمان على فرس الاخزم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرّم وجه محمّد لاتبعنّهم اعدو على رجلَىَّ حتّى ما ارى من اصحاب محمّد ولا غبارهم شيئًا، وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماءٌ يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطاش فنظروا الىَّ اعدو فى آثارهم فخلّيتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدّوا فى بيت[2] ذى ابهر[3] فارشق بعضهم بسهم فيقع فى بعض كتفه فقلتُ خذها وانا ابن الاكوَعْ، واليوم الرُّضَّعْ، واذا فرسان على الثنيّة فجئْتُ بهما اقودهما الى النبىّ صلّعم، ولحقنى عمّى عامر بسطيحة فيها مَذْقة من لبن وسطيحة فيها ماءٌ فتوضأتُ وصلّيتُ وشربتُ ثمّ جئْتُ الى النبىّ صلّعم وهو على الماء الذى جلاهم عنه[4] بذى قَرَد واذا رسول الله صلّعم قد اخذ تلك الابل الّتى استنقذتُ من العدوّ وكلّ رمح وكلّ بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلتُ يا رسول الله خلّنى انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف، فضحك وقال انّهم ليغزونّ بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورًا فلمّا كشطوا عنها جلدها رأوا غبارًا فقالوا أُتيتم فخرجوا هاربين، فلمّا اصبحنا قال رسول الله صلّعم خير فرساننا

1) B. بايدينا. 2) C. P. بدده. 3) C. P. ابتر. 4) B. علاكثم عليه.

ابو قتادة وخير رجـالنا سلمة بن الاكوع ثمّ اعطانى رسول الله صلّعم سهم الفارس وسهم الراجل ثمّ اردفنى وراءه على العَضْباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبقه شىء فقال الا من مُسابق مرارًا فقلت يا رسول الله بابى انت وامّى ايذن لى فلاسابق الرجل قال ان شئْتَ، قال فظفرتُ وربطتُّ شرفًا او شرفَيْن فالحقه فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الّا ثلاثًا حتّى خرجنا الى خَيْبر، وفى هذه الغزوة نودى يا خيل الله اركبى ولم يكن يقال قبلها، (قَرد بفتح القاف والراء) ✿

ذكر غزوة بنى المُصْطَلق من خُزاعة

ذكر هذه الغزوة بعد غزوة ذى قَرَد وكانت فى شعبان من السنة وكان بلغ رسول الله صلّعم انّ بنى المُصْطَلق تجمّعوا له وكان قائدهم الحارث بن ابى ضِرار ابو جُوَيْرِيَة زوج النبىّ صلّعم فلمّا سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المُرَيْسيع بناحية قُدَيْد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقُتل مَنْ قُتل منهم وأُصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هِشام بن صُبابة اخو مِقْيَس ابن صُبابة اصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عُبادة بن الصامت وهو يُرَى انّه من العدوّ فقتله خطأً واصاب رسول الله صلّعم سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين وفيهم جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن ابى ضِرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شَمّاس او لابن عمّ له فكاتبته عن نفسها فاتت رسولَ الله صلّعم فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوّجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة بيت من اهل بنى المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها، وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطّاب اجيرٌ له من بنى غِفار يقال له جَهْجاه فازدحم هو وسِنان الجُهَنىّ حليف بنى

عَوْف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنيّ يا معشر الانصار وصرخ جَهْجاة يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السنّ فقال اقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليُخْرِجنّ الاعزُّ منها الاذلّ ثمّ اقبل على مَنْ حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم باموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبىّ صلّعم وذلك عند فراغ رسول الله صلّعم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطّاب فقال يا رسول الله مرْ به عَبّاد بن بِشْر فليقتله فقال رسول الله صلّعم كيف اذا يتحدّث الناس انّ محمّدًا يقتل اصحابه ولكن اذّن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه، فلقيه أُسَيْد ابن حُضَيْر فسلّم عليه وقال يا رسول الله لقد رُحْتَ فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال عبد الله بن أُبَىّ قال وما ذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الاعزُّ منها الاذلّ، قال أُسَيْد فانت والله تُخْرجه ان شئْتَ فانّك العزيز وهو الذليل ثمّ قال يا رسول الله ارفقْ به فوالله لقد منّ الله بك وانّ قومه لينظمون له الخَرَز ليتوّجوه فانّه ليرى انّك قد استلبتَهُ مُلكًا، وسمع عبد الله ابن أُبَىّ انّ زيدًا اعلم النبىّ صلّعم قوله فمشى الى رسول الله صلّعم فحلف بالله ما قلتُ ما قال ولا تكلّمتُ به، وكان عبد الله فى قومه شريفًا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله اذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ[1] تصديقًا لزيد فلمّا نزلت اخذ رسول الله صلّعم باذن زيد وقال هذا الذى اوفى الله باذنه، وبلغ عبدَ الله ابن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ما كان من امر ابيه فاتى النبىّ صلّعم

[1]) Corani 63.

فقال يا رسول الله بلغنى انّك تريد قتل ابى فان كنتَ فاعلًا فمرْنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى إن تامر غيرى بقتله فلا تَدَعنى نفسى انظر الى قاتل ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنًا بكافر فأُدْخَل النار، فقال النبىّ صلّعم بل نرفق به ونُحْسن صحبته[1] ما بقى معنا[2]، فكان بعد ذلك اذا احدث حدثًا عاتبه قومه وعنّفوه وتوعّدوه فقال رسول الله صلّعم لعمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلتُهُ يوم امرتَنى بقتله لأَرْعدتْ له أُنُف لو امرتُها اليوم بقتله لقتلتْه، فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امرى، وفيها قدم مقْيس بن صُبابة مسلمًا فلم يُظْهر فقال يا رسول الله جئتُ مسلمًا وجئتُ اطلب دية اخى وكان قُتل خطأً فامر له بدية اخيه هشام بن صُبابة وقد تقدّم ذكر قتله انفًا فاقام عند رسول الله صلّعم غير كثير ثمّ عدا على قاتل اخيه فقتله ثمّ خرج الى مكّة مرتدًّا فقال

شَفَى النفسَ ان قد بات فى القاع مُسْنَدًا
*تُضَرِّج ثوبَيْه[3] دماءُ الاخادع
وكانت هُمُوم النفس من قبل قَتْله
تُلِمّ فتَحْمينى وطاءَ المضاجع
حللتُ به نذرى وادركتُ ثُؤرتى
وكنتُ الى الاصنام اوّل راجع،

(مقْيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، وصُبابة بصاد مهملة وبباءَيْن موحّدتَيْن بينهما الف، وأُسيد بهمزة مضمونة، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الضاد) ☆

حديث الافك[4]

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المُصْطَلِق لمّا رجع رسول الله

---

[1]) C. P. مجثيه. [2]) B. حيًا. [3]) B. ثوبيه روى من. [4]) Caput in C. P. om.

صلعم فكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه
ما رُوى عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرًا اقرع
بين نسائه فايّتهنّ خرج سهمُها خرج بها معه فلمّا كانت غزوةُ
بنى المُصْطَلِق اقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان
النساء اذذاك انما ياكلن العُلق لم يتفكّهنّ باللحم وكنت اذا وصل
بعيرى جلستُ فى هودجى ثمّ ياتى القوم الذين يرحّلون بعيرى
فيحملون الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثمّ ياخذون
برأس البعير ويسيرون ، قالت فلمّا قفل رسول الله صلعم من سفره
ذلك وكان قريبًا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثمّ ارتحل هو
والناس وكنتُ قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقدٌ لى من
جَزْع ظَفار انسلّ من عنقى ولا ادرى فلمّا رجعت التمستُ العقد
فلم اجده فرجعتُ الى المكان الذى كنتُ فيه التمسه فوجدته
وجاء القوم الذين يرحّلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنّون انّى
فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعتُ الى المعسكر وما فيه داعٍ
ولا مجيب فتلفّفتُ بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفتُ انّهم يرجعون
الىّ اذا افتقدونى، قالت فوالله انّى لمضطجعة اذ مرّ بى صَفوان
ابن المُعَطّل السُّلَمىُّ وكان تخلّف عن العسكر لحاجته فلم يبتْ مع
الناس فلمّا رأى سوادى اقبل حتّى وقف علىّ فعرفنى وكان رآنى
قبل ان يضرب الحجابُ فلمّا رآنى استرجع وقال ما خلّفك قالت فما
كلّمتُه ثمّ قرّب البعير وقال اركبى فركبتُ واخذ برأس البعير مسرعًا،
فلمّا نزل الناس واطمأنّوا طلع الرجل يقودنى فقال اهل الإفك ما
قالوا فارتجع العسكر ولم اعلم بشىء من ذلك ثمّ قدمنا المدينة
فاشتكيتُ شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلعم
والى ابوىّ ولا يذكران لى منه شيـًٔا الّا انّى انكرت من رسول الله
صلعم بعض لُطفه فكان اذا دخل علىّ وامّى تمرّضنى قال كيف
بيتكم لا يزيد على ذلك فوجدتُ فى نفسى ممّا رأيت من جفائه

فاستاذنته فى الانتقال الى امّى لتمرّضنى فاذن لى وانتقلتُ ولا اعلم بشىء ممّا كان حتّى نقهتُ من وجع بعد بضع وعشرين ليلة، قالت وكنّا قومًا عربًا لا نتّخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف نعافها ونكرهها انّما كان النساء يخرجن كلّ ليلة فخرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى امّ مِسْطَح ابنة ابى رُهْم بن المطّلب وكانت امّها خالة ابى بكر الصدّيق قالت فوالله انّها لتمشى اذ عثرتْ فى مرطها فقالت تَعِسَ مسطحٌ قالت قلتُ لعمرو الله بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت اوما بلغك الخبر قلتُ وما الخبر فاخبرينى بالذى كان قالت فوالله ما قدرتُ على ان اقضى حاجتى فرجعتُ فما زلت ابكى حتّى ظننتُ انّ البكاء سيصدع كبدى وقلت لامّى تحدّث الناس بما تحدّثوا ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا قالت اى بنيّة خفّضى عليك فوالله قَلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر الّا كثّرن وكثّر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلّعم فى الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثمّ قال ايّها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهنّ غير الحقّ ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ عليه الّا خيرًا وما دخل بيتًا من بيوتى الّا معى، وكان كُبْر ذلك عند عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش وذلك انّ زينب اختها كانت عند رسول الله صلّعم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تُضارّنى لاختها فلمّا قال رسول الله صلّعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَيْر يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرْنا بامرك، فقال سعد بن عُبادة والله ما قلتَ هذه المقالة الّا وقد عرفتَ انّهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا، فقال أُسَيْد كذبتَ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتّى كاد يكون بينهم شرٌّ ونزل رسول الله صلّعم ودعا علىّ بن ابى طالب وأُسامة بن

زَيد فاستشارهما فامّا أُسامة فاثنى خيرًا وامّا علىّ فقال انّ النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلّعم بَرِيرة يسألها فقام اليها علىّ فضربها ضربًا شديدًا وهو يقول اصدقى رسول الله فقالت والله ما اعلم الّا خيرًا وما كنتُ اعيب عليها الّا انّها كانت تنام عن عجينها فياتى الداخن فيأكلها، ثمّ دخل علىّ رسولُ الله صلّعم وعندى ابواىَ وامرأة من الانصار وانا ابكى وهى تبكى فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا عائشة انّه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنتِ قارفتِ سوءًا فتوبى الى الله، قالت فوالله لقد تقلّص دمعى حتّى ما احسّ منه شيئًا وانتظرتُ ابواىَ ان يُجيباه فلم يفعلاه فقلتُ الا تجيباه فقالا والله ما ندرى بما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ابى بكر تلك الايّام فلمّا استعجما بكيتُ ثمّ قلت والله لا اتوب الى الله ممّا ذكرتَ ابدًا والله لئن اقررتُ والله يعلم انّى منه بريئة لتصدقنى ولئن انكرت لا تصدقنى ثمّ التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكنّى اقول كما قال ابو يوسف فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون ولشأنى كانّى اصغر فى نفسى ان ينزّل الله قرءانًا يتلى ولكنّى كنت ارجو ان يرى رُؤيًا يكذّب الله بها عنّى، قالت فوالله ما برح رسول الله صلّعم من مجلسه حتّى جاءه الوحى فسُجّىَ بثوبه فامّا انا فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ قد عرفت انّى بريئة وانّ الله غير ظالمى وامّا ابواىَ فما سُرّى عن رسول الله صلّعم حتّى ظننتُ لتخرجنّ انفسهما فرقًا ان يحقّق الله ما قال الناس قالت ثمّ سُرّى عن رسول الله صلّعم وانّه ليتحدّر عنه مثل الجُمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثمّ خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فىّ من القرءان ثمّ امر بمِسْطَح بن أُثاثة وحسّان بن ثابت وحَمْنة بنت جَحْش وكانوا ممّن افصح بالفاحشة فضُربوا حدّهم وحلف ابو بكر لا

يُنفق على مسطح ابدًا فانزل الله وَلَا يَأْتَلِ أُولُو ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ الآية[1] فقال ابو بكر انّى احبّ ان يغفر الله لى ورجّع الى مسطح نفقته، ثمّ انّ صفوان بن المُعَطّل اعترض حسّانَ بن ثابت بالسيف فضربه ثمّ قال

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنك فانّنى   غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعرِ،

فوثب ثابت بن قيس بن شَمّاس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رَواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسّانَ وما أُراه الّا قتله، فقال عبد الله هل علم رسول الله صلّعم بشىء ممّا صنعتَ قال لقد اجترأْتَ اطلِق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلّعم فدعا حسّانًا وصفوان بن المعطّل فقال صفوان هجانى يا رسول الله واذانى فضربتُهُ، فقال رسول الله صلّعم لحسّان احسن يا حسّان قال هى لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلّعم عوضًا منها بَيْرَحاء وهى قصر بنى حُدَيْلة (بالحاء المهملة) واعطاه شيرينَ امة قبطيّة وهى اخت مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله فولدتْ له ابنه عبد الرحمان وكان صفوان حصورًا لا ياتى النساء ثمّ قُتل بعد ذلك شهيدًا، (مِسْطَح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتَيْن) ٥

ذكر عمرة الحُدَيْبِيَة

فى هذه السنة خرج رسول الله صلّعم معتمرًا فى ذى القعدة لا يريد حربًا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومَنْ تبعه من الاعراب الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وساق الهدى مَعه سبعين بدنة ليعلم الناس انّه انّما جاء زائرًا للبيت، فلمّا بلغ عُسْفان لقيه بِشْر بن سفيان الكعبىّ فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طُوًى يحلفون بالله

[1]) Corani 24, vs. 22.

لا تدخلها عليهم ابدًا وقد قدّموا خالد بن الوليد الى كُراع الغَميم وقيل انّ خالدًا كان مع النبىّ صلّعم مسلمًا وانّه ارسله فلقى عكرمة بن ابى جهل فهزمه والاوّل اصحّ ولمّا بلّغه بِشْر ما فعلت قريش قال رسول الله صلّعم يا ويح قريش قد اكلتْهم الحرب ما ذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر الناس فان اصابونى كان الذى ارادوا وان اظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتّى يُظْهِره الله او تنفرد هذه السالفة، ثمّ خرج على غير الطريق الّتى هم بها وسلك ذات اليمين حتّى سلك ثنيّة المُرار على مَهْبط الحُدَيْبيّة فبركت به ناقته فقال الناس خلأتْ فقال ما خلأتْ ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعونى قريش اليوم الى خُطّة يسألونى فيها صلة الرحم الّا اعطيتُهم ايّاها ثمّ قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادى ماءٌ فاخرج سهمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرىّ حتّى ضرب الناس عنه بعَطَن وكان اسم الذى اخذ السهم ناجية بن عُمَيْر سائق بدن النبىّ صلّعم، فبينما هم كذلك اتاهم بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ فى نفر من قومه خُزاعة وكانت خُزاعة عيبة نُصح رسول الله صلّعم من تهامة فقال تركتُ كعب ابن لُؤىّ وعامر بن لؤىّ عدّدا مياه الحديبيّة وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبىّ صلّعم انّا لم نات لقتال احد ولكنّا جئنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدّة ويخلّوا بينى وبين الناس وان ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنّهم على امرى هذا حتّى تنفرد سالفتى، فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبىّ صلّعم فقام عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فقال انّ هذا الرجل عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها دَعونى آته فقالوا ائته فاتاه وكلّمه فقال له يا محمّد جمعتَ اوباش الناس ثمّ جئْتَ بهم لبعض فعل بهم انّها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله

انّك لا تدخلها عليهم عنوةً ابدًا وايمُ الله لكأنّى بهؤلاء قد تكشّفوا عنك غدًا، فقال ابو بكرٍ امصصْ بَظْرَ اللات انحن ننكشف عنه قال النبىّ صلّعم هذا ابن ابى قُحافة فقال اما والله لولا يد لك عندى لكافأْتُك بها، ثمّ جعل يتناول لحية رسول الله صلّعم ويكلّمه والمُغيرة بن شُعْبة واقف على رأس رسول الله صلّعم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له اكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال مَنْ هذا قال النبىّ صلّعم هذا ابن اخيك المغيرة فقال اى غُدَرُ وهل غسلتُ سوأتك بالامس، وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلًا من بنى مالك وهرب فتهايج الحيّان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاثة عشر دية واصلح ذلك الامر، وطال الكلام بينهما فقال له النبىّ صلّعم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمّد ارايتَ ان استأصلتَ قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك، وجعل يرمق اصحاب النبىّ صلّعم فوالله لا يتنخّم النبىّ نخامةً الّا وقعت فى كفّ احدهم فدَلَكَ بها وجهه وجلده وان امرهم ابتدروا امره واذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوءه وما يحدّون النظر اليه تعظيمًا له، فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قومِ قد وفدتُّ على كسرى وقيصر والنجاشىّ فوالله ما رأيتُ ملكًا قطُّ يُعظّمه اصحابه ما يُعظّم اصحاب محمّد محمّدًا وحدّثهم ما رأى وما قال النبىّ صلّعم، فقال رجل من كِنانة اسمه الحُلَيْس بن علقمة وهو سيّد الاحابيش دعونى آتِه فلمّا رآه النبىّ صلّعم قال من قوم يعظّمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلمّا راى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبىّ صلّعم فقال يا قومِ قد رايتُ ما لا يحلّ صدّه الهدى فى قلائده، فقالوا اجلس فانّما انت اعرابىٌّ لا علم لك، فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدّوا عن البيت مَنْ جاء معظّمًا والذى نفسى بيده لتخلُّنّ بين محمّد وبين البيت او لانفرنّ الاحابيش نفرة رجل واحد قال

فقالوا مَهْ كُفّ عنّا يا حُلَيْس حتّى ناخذ لانفسنا، فقام رجل
منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال دعونى آتِه فقالوا اثعلْ فلمّا
اشرف على النبىّ صلّعم قال لاصحابه هذا رجلٌ فاجر فجعل يكلّم
النبىّ صلّعم فبينما هو يكلّمه اذ جاء سُهَيْل بن عمرو فلمّا جاء
قال النبىّ سهل امركم، وقال ابن اسحاق انّ قريشًا انّما بعثت
سُهَيْلًا بعد رسالة رسول الله صلّعم مع عثمان بن عفّان قال لمّا
رجع عُروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلّعم خِراش بن
اميّة الخُزاعىّ الى قريش على جمل له يقال له الثّعْلب ليبلّغ عنه
فعقروا به جمل رسول الله صلّعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلّوا
سبيله حتّى اتى رسولَ الله صلّعم فدعا رسول الله صلّعم عمر ليرسله
فقال ليس بمكّة من بنى عدىّ مَنْ يمنعنى وقد علمتْ قريش
عداوتى لها واخافها على نفسى فارسلْ عثمان فهو اعزّ بها منّى،
فارسله ليبلّغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره
فاتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلّعم فقالوا
لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئْتَ ان تطوف بالبيت
فطُفْ به فقال ما كنتُ لافعل حتّى يطوف به النبىّ صلّعم، فاحتبسته
قريش عندها فبلغ النبىّ صلّعم انّه قد قُتل فقال لا نبرح حتّى
نناجز القومَ، ثمّ دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى
سَمُرَة لم يتخلّف منهم احد الّا الجَدّ بن قيس وكان اوّل مَنْ بايعه
رجل من بنى اسد يقال له ابو سِنان، ثمّ اتى الخبر انّ عثمان لم
يُقْتَلْ، ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو اخا بنى عامر بن لُؤَىّ
الى النبىّ صلّعم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل
الى النبىّ صلّعم واطال معه الكلام وتراجعا ثمّ جرى بينهم الصلح
فدعا رسول الله صلّعم علىّ بن ابى طالب فقال اكتبْ باسم الله الرحمٰن
الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتبْ باسمك اللهمّ فكتبها
ثمّ قال اكتبْ هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سُهَيْلَ بن عمرو فقال

سهيل لو نعلم انّك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلىّ امحُ رسول الله فقال لا امحوك ابدًا فاخذه رسول الله صلّعم وليس يُحْسن يكتب فكتب موضع رسول الله محمّد بن عبد الله وقال لعلىّ لتبلينّ بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانّه مَنْ اتى منهم رسولَ الله بغير اذن وليّه ردّه اليهم ومَنْ جاء قريشًا ممّنْ مع رسول الله لم يردّوه ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد رسول الله دخل ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد قريش دخل فدخلتْ معه خُزاعة فى عهد رسول الله صلّعم ودخلتْ بنو بكر فى عهد قريش وان يرجع رسول الله صلّعم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتّها باصحابك فاقمتَ بها ثلاثًا وسلاح الراكب السيوف فى القُرُب، فبينا النبىّ صلّعم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلَتَ الى رسول الله صلّعم وكان اصحاب النبىّ لا يشكّون فى الفتح لرويا رسول الله صلّعم فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتّى كادوا يهلكون، فلمّا رأى سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمّد قد تمّت القضيّة بينى وبينك قبل ان ياتيك هذا، قال صدقتَ واخذه ليردّه الى قريش فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنونى عن دينى، فزاد الناس شرًّا الى ما بهم فقال له رسول الله صلّعم احتسبْ فانّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا انّا قد اعطينا القومَ عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم، قال فوثب عمر بن الخطّاب يمشى مع ابى جندل ويقول له اصبرْ واحتسبْ فانّما هم المشركون وانّما دم احدهم دم كلب وادنى قائم السيف منه رُجاءَ ان ياخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف وغيرهم وجماعة من المشركين، فلمّا فرغ النبىّ صلّعم من قضيّته قال قوموا فانحروا ثمّ احلقوا فما

قام احد حتّى قال ذلك مرارًا[1] فلمّا لم يقم احد منهم دخل على امّ سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبيّ الله اخرجْ ولا تكلّمْ احدًا منهم حتّى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلمّا راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضهم غمًّا فما فُتح فى الاسلام قبله فتح كان اعظم منه حيث امن الناس كلّهم فدخل فى الاسلام تينك السنتَيْن مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر، فلمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة جاءه ابو بَصير عُتبة بن أَسيد ابن جارية الثقفىّ وهو مسلم وكان ممّن حُبس بمكّة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والأَخْنس بن شَريق وبعثا فيه رجلًا من بنى عامر ابن لُؤَىّ ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلّعم قد علمتَ انّا قد اعطينا هؤلاء القوم عهدًا ولا يصلح الغدر فى ديننا، فانطلق معهما الى ذى الحُلَيْفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به وخرج المولى سريعًا الى النبىّ صلّعم فاخبره بقتل صاحبه ثمّ اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفتْ ذمّتك وانجانى الله منهم، فقال رسول الله صلّعم ويلُ امّه مسعر حرب لو كان له رجال، فلمّا سمع ذلك عرف انّه سيردّه اليهم فخرج ابو بصير حتّى نزل بناحية ذى المَرْوة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكّة ذلك فخرجوا الى ابى بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريبًا من سبعين رجلًا فضيّقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبىّ صلّعم يناشدونه الله والرحم لمّا ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فاواهم رسول الله صلّعم، وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلّعم نسوة مؤمنات فيهنّ امّ كُلْثوم ابنة عقْبة بن ابى مُعَيْط فجاء اخواها عُمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ

---

[1]) C. P. ثلاثا.

الآيَة [1] فلم يرسل امرأة مُؤمناة الى مكّة وانزل الله لَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ [2] فطلّق عمر بن الخطّاب امرأتَيْن له احداهما قُرَيْبة بنت ابى اميّة والثانية امّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْوَل الخُزاعىّ وهما مشركتان فتزوّج امّ كلثوم ابو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة وآخره راء، بَصير بالباء الموحّدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء ايضًا، وأَسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجيم وآخره راء ايضًا، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة)، وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات منها سريّة عُكّاشة بن مُحْصن فى اربعين رجلًا الى الغَمْق فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتَىْ بعير فاخذوها الى المدينة وكانت فى ربيع الآخر، ومنها سريّة محمّد بن مَسْلمة ارسله رسول الله صلّعم فى عشرة فوارس فى ربيع الاوّل الى بنى ثَعْلبة ابن سعد فكمن القوم له حتّى نام هو واصحابه وظهروا عليهم فقُتل اصحابه ونجا هو وحده جريحًا، ومنها سريّة ابى عُبَيْدة بن الجرّاح الى ذى القَصّة فى ربيع الآخر فى اربعين رجلًا فهرب اهله منهم واصابوا نعمًا ورجلًا اسلم فتركه رسول الله صلّعم، ومنها سريّة زيد ابن حارثة بالجَموم فاصاب امرأة من مُزَيْنة اسمها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بنى سُلَيْم فاصابوا نعمًا وشاء واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلّعم وزوجها معها، ومنها سريّة زيد ايضًا الى العيص فى جمادى الاولى وفيها أُخذت الاموال كانت مع ابى العاص ابن الربيع واستجار بزينب بنت النبىّ صلّعم فاجارته وقد تقدّم ذكره فى غزوة بدر، ومنها سريّة زيد ايضًا الى الطَّرَف فى جمادى الآخرة الى بنى ثَعْلبة فى خمسة عشر رجلًا فهربوا منه واصاب من نعمهم

---

[1] Corani 60, vs. 10. [2] Coran. ibid.

عشرين بعيرًا ، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى حِسْمى فى جمادى الآخرة وسببها انّ رفاعة بن زيد الجُذامىّ ثمّ الضّبَيْبىّ قدم على النبىّ صلعم فى هدنة الحديبيّة واهدى لرسول الله صلعم غلامًا واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلعم كتاباً الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثمّ ساروا الى حرّة الرَّجْلاء ، ثمّ انّ دَحْية بن خليفة الكلبىّ اقبل من الشام من عند قيصر حتّى اذا كان بارض جُذام اغار عليه الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهنيد الضُّلَيْعيّان وهو بطن من جذام فاخذا كلّ شىء معه فبلغ ذلك نفرًا من بنى الضُّبَيْب قوم رفاعة ممّنْ كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شىء أُخذ من دَحْية وردّوه عليه فخرج دحية حتّى قدم على النبىّ صلعم فاخبره خبره وطلب منه دم الهنيد وابنه عُوص فارسل رسول الله صلعم اليهم زيد ابن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع بذلك بنو الضُّبَيْب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انّا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أمّ الكتاب فقرأها حسّان [بن ملّة] فقال زيد نادوا فى الجيش انّ الله حرّم علينا ما اخذ[1] من طريق القوم الّا جاءوا منها واراد ان يسلّم اليهم سباياهم فاخبره بعض اصحابه عنهم بما اوجب ان يختلط فوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم ، وعاد أولَيك الركب الجُذاميّون الى رفاعة بن زيد وهو بكُراع رَبّة لم يشعر بشىء من امرهم فقال له بعضهم انّك لجالس تحلب المِعْزى ونساء جُذام اسارى قد غرّهنّ كتابك الذى جئتَ به ، فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلعم فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا لنا مَنْ كان حيًّا ومن قُتل فهو

---

[1]) C. P. اخف.

تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به، فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علىّ بن ابى طالب الى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتّى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل واطلق الاسارى، (رَبَّة بالراء والباء الموحّدة، والضُّبَيْب بضمّ الضاد المعجمة تصغير ضبّ وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون[1] نسبة الى ضبيبة)، ومنها سريّة زيد ايضًا الى وادى القُرى فى رجب، ومنها سريّة عبد الرحمان بن عَوْف الى دومة الجندل فى شعبان فاسلموا فتزوّج عبد الرحمان تُماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى امّ ابى سلمة، ومنها سريّة علىّ بن ابى طالب الى فَدَك فى شعبان فى مائة رجل وذلك انّ رسول الله صلّعم بلغه انّ حيًّا من بنى سعد قد تجمّعوا له يريدون ان يمدّوا اهل خَيْبر فسار اليهم علىّ فاصاب عينًا لهم فاخبره انّه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى امّ قِرْفة فى رمضان وكانت عجوزًا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب اصحابه وارتثّ زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمسّ ماء من جنابة حتّى يغزوا فزارة فبعثه رسول الله صلّعم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل واسر امّ قِرْفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتًا لها فربط امّ قرفة بين بعيرَيْن فشقّاها نصفَيْن وقدم على النبىّ صلّعم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلّعم منه هبةً وارسلها الى حرب[2] بن ابى وهب فولدت له عبد الله بن حرب[2]، وامّا سلمة بن الاكوع فانّه جعل امير هذه السريّة ابا بكر فُروى عنه انّه قال امّر رسول الله صلّعم علينا ابا بكر فغزونا ناسًا من بنى فزارة فشننّا عليهم الغارة صلوة الصبح فاخذتُ منهم جماعة وسُقْتُهم الى ابى بكر وفيها امرأة من بنى فزارة

---

[1]) Sic! [2]) B. حزن.

معها بنت لها من احسن العرب فنفلنى ابو بكر بنتها فقدمتُ المدينة فلقيتُ النبىّ صلّعم بالسوق فقال لى يا ابا سلمة لله ابوك هبْ لى الامراة فقلت والله لقد اعجبتْنى وما كشفتُ لها ثوبًا فسكت ثمّ عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكّة ففادى بها اسارى من المسلمين، ومنها سريّة كُرْز بن جابر الفِهْرىّ الى العُرَيْنِيّين الذين قتلوا راعى النبىّ صلّعم واستاقوا الابل فى شوّال فى عشرين فارسًا، وفيها تزوّج عمر بن الخطّاب جميلة بنت ثابت بن افلح اخت عاصم فولدت له عاصمًا فطلّقها وتزوّجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمان بن يزيد فهو اخو عاصم لامّه، (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان)، وفيها اجدب الناس جدبًا شديدًا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان ۞

ذكر مكاتبة رسول الله صلّعم الملوك

وفيها بعث رسول الله صلّعم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشىّ وغيرهم وارسل حاطب بن ابى بَلْتعة الى المُقَوْقس بمصر وارسل شُجاع بن وهب الاسدىّ الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ وارسل دَحْية الى قيصر وارسل سَليط بن عمرو العامرىّ الى هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وبعث عبد الله بن حُذافة الى كسرى وارسل عمرو بن اميّة الضمرىّ الى النجاشىّ وارسل العلاء بن الحضرمىّ الى المنذر ابن ساوى اخى عبد القيس وقيل انّ ارساله كان سنة ثمان والله اعلم، فامّا المقوقس فانّه قبل كتاب النبىّ صلّعم واهدى اليه اربع جوارٍ منهنّ مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم، وامّا قيصر وهو هِرَقْل فانّه قبل كتاب رسول الله صلّعم وجعله بين فخذَيْه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انّه النبىّ الذى كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبعْه وصدّقْه، فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدَسْكرة وغُلّقت ابوابها ثمّ اطّلع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتانى كتاب

هذا الرجل يدعونى الى دينه وانّه والله النبىّ الذى نجده فى كتابنا فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فنسلم لنا دنيانا وآخرتنا ، فنخروا نخرة رجل واحد ثمّ ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردّوهم علىّ وخافهم على نفسه وقال لهم انّما قلتُ لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رايتُ منكم ما سرّنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انّى لاعلم انّ صاحبك نبىٌّ مرسلٌ ولكنّى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعتُهُ فاذهبْ الى ضغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دَحْية واخبره بما جاء به من رسول الله صلّعم فقال له ضغاطر والله انّ صاحبك نبىٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثمّ اخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله وانّى اشهد انّ لا الٰه الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله ، قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلتُ انّا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلمّوا نُعْطيه الجزية فابوا فقال نُعْطيه ارض سوريّة وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرًا الى الشام فى الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال انّى سائله فان كذب فكذّبوه فقال ابو سفيان لولا ان يؤثر عنّى الكذب لكذبتُ فسأله عن النبىّ قال فصغّرتُ له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلتُ هو واسطنا نسبًا قال هل كان من اهل بيته مَنْ يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملْك سلبتموه ايّاه قلت لا قال فمَنْ اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه او يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا ويدال عليه قال هل يغدر قال فلم اجد شيئًا اغرّ به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لى

هِرَقْل سألتُك عن نسبه فزعمتَ انّه من اوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به فزعمتَ ان لا وسألتك هل سلبتموه مِلْكه فجاء بهذا لتردّوه عليه مِلْكه فزعمتَ ان لا وسألتك عن اتباعه فزعمتَ انّهم الضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الرسل وسألتك عن مَنْ يتبعه يحبّه ام يفارقه فزعمتَ انّهم يحبّونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمتَ ان لا ولئن صدقتنى ليغلبنّ على ما تحت قدمىّ هاتين ولوددتُّ انّى عنده فاغسل قدمَيْه انطلقْ لشأنك، قال فخرجتُ وانا اضرب احدى يدىّ بالاخرى واقول اى عباد الله لقد أَمِرَ امرُ ابن ابى كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم، قال وقدم عليه دَحْية بكتاب النبىّ صلّعم بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتّبع الهدى اسلمْ تسلمْ واسلمْ يؤتك الله اجرك مرّتَيْن وان تولّيت فان اثم الاكّارين عليك، وامّا الحارث ابن ابى شِمْر الغسّانىّ فاتاه كتاب رسول الله صلّعم مع شُجاع بن وهب فلمّا قرأه قال انا سائر اليه فلمّا بلغ قوله رسولَ الله صلّعم قال باد مُلْكه، وامّا النجاشىّ فانّه لمّا جاءه كتاب النبىّ صلّعم آمن به واتّبعه واسلم على يد جعفر بن ابى طالب وارسل اليه ابنه فى ستّين من الحبشة فغرقوا فى البحر وارسل اليه رسول الله صلّعم ليزوّجه امّ حبيبة بنت ابى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر وتوفّى بالحبشة فخطبها النجاشىّ الى رسول الله صلّعم فاجابت وزوّجها واصدقها النجاشىّ اربعمائة دينار فلمّا سمع ابو سفيان تزويج رسول الله صلّعم امّ حبيبة قال ذاك الفحل لا يُقْدَع انفه، وامّا كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلّعم مع عبد الله بن حُذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلّعم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله الى كسرى

عظيم فارس سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد انّ لا الهَ الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وانّى ادعوك بدعاء الله وانّى رسول الله الى الناس كافّة لانذر مَنْ كان حيًّا ويحقّ القول على الكافرين فاسلمْ تسلمْ وان تولّيت فانّ اثم المجوس عليك، فلمّا قرأه شقّه قال يكتب الىّ بهذا وهو عبدى ثمّ كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعثْ الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلَيْن من عندك جلدين فلياتيانى به، فبعث باذان نابوه[1] وكان كاتبًا حاسبًا ورجلًا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدّم الى نابوه[1] ان ياتيه بخبر رسول الله صلّعم، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل، فخرجا حتّى قدما على رسول الله صلّعم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكرّر النظر اليهما وقال ويلكما مَنْ امركما بهذا قالا ربُّنا يعنون الملك فقال لكنّ ربّى امرنى ان اعفى لحيتى واقصّ شاربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلتَ كتب باذان فيك الى كسرى وان ابيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك، فقال لهما رسول الله صلّعم ارجعا حتّى تاتيانى غدًا واتى رسولَ الله صلّعم الخبر من السماء انّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلّعم واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما انّ دينى وسلطانى سيبلغ مُلك كسرى وينتهى منتهى الخفّ والحافر وامرهما ان يقول لباذان اسلمْ فان اسلم اقرّه على ما تحت يده واملكه على قومه ثمّ اعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة اهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانّى لاراه نبيًّا ولننظرنّ فان كان ما قال حقًّا فانّه لنبىٌّ مرسَلٌ وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب

---

[1]) B. تابوة.

شيرويه يُخْبِره بقتل كسرى وانّه قتله غضبًا للفرس لما استحلّ من قتْل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبىّ صلّعم، فلمّا اتاه كتاب شيرويه اسلم وأسلم معه ابناء من فارس، وكانت حمير تسمّى خرخسره صاحب المجزة والمجزة بلغة حمير المنطقة، وامّا هَوْذة بن علىّ فكان ملك اليمامة فلمّا اتاه سَليط ابن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيًّا ارسل الى النبىّ صلّعم وفدًا فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرجّال بن عُنْفُوَة يقول له ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والّا قصد حربه، فقال رسول الله صلّعم لا ولا كرامة اللهمّ اكفنيه فمات بعد قليل، وامّا مُجّاعة والرجّال فاسلما واقام الرجّال عند رسول الله صلّعم حتّى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد الى اليمامة فارتدّ وشهد انّ رسول الله اشرك مُسَيْلمة معه فكانت فتنته اشدّ من فتنة مسيلمة، (مُجّاعة بضمّ الميم وتشديد الجيم، والرجّال بالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة المشدّدة، وعُنْفُوَة بضمّ العين وسكون النون وضمّ الفاء وفتح الواو)، وامّا المنذر بن ساوى والى البحرين فلمّا اتاه العلاء بن الحضرمىّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين الى الاسلام او الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين، فامّا اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انّما بعضهم اسلم وبعضهم صالح، وولى الحجّ فى هذه السنة المشركون، وفى هذه السنة ماتت امّ رُومان وهى امّ عائشة زوجة النبىّ صلّعم ۞

ودخلت سنة سبع، سنة ٧

ذكر غزوة خَيْبر

لمّا عاد رسول الله صلّعم من الحُدَيْبيَة اقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم وسار الى خيبر فى الف واربعمائة رجل معهم مائتا فارس

وكان مسيره الى خيبر فى المحرّم سنة سبع واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغفارىّ فمضى حتّى نزل بجيشه بالرّجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلّعم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهودَ ثمّ خافوا المسلمون ان يخلّفوهم فى اهليهم واموالهم ونزلوا بين رسول الله صلّعم ويهود فسار رسول الله صلّعم وقال فى مسيره لعامر بن الاكوَع عمّ سلمة ابن عمرو بن الاكوع خُذْ لنا فنزل وحداهم يقول

والله لولا الله ما آهتَدَيْنا ولا تصدَّقْنا ولا صلّيْنا

فانزلنْ سكينةً علينا وثبّتِ الاقدامَ ان لاقَيْنا ،

فقال له رسول الله صلّعم رحمك الله فقال له عمر هلّا امتعتّنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قُتل فلمّا نازلوا خيبر بارز عمرو فعاد عليه سيفه فجرحه جرحًا شديدًا فمات منه فقال الناس انّه قتل نفسه فقال سلمة بن اخيه للنبىّ صلّعم فقال كذبوا بل له اجره مرّتَيْن، فلمّا اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثمّ قال اللهمّ ربّ السموات وما اظلَلْنَ وربّ الارضين وما اقلَلْنَ وربّ الشياطين وما اضلَلْنَ وربّ الرياح وما اذرَيْنَ نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشرّ ما فيها اقدموا بسم الله، وكان يقول ذلك لكلّ قرية يقدمها، ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم اهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلمّا رأوه عادوا وقالوا محمّد والخميس يعنون الجيش فقال النبىّ صلّعم الله اكبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، ثمّ حصرهم وضيّق عليهم وبدأ بالاموال ياخذها مالاً مالاً ويفتحها حصنًا حصنًا فكان اوّل حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قُتل محمود بن سلمة أُلقى عليه رحًى فقتله ثمّ القَموص حصن بنى ابى الحُقَيْق واصاب منهم رسول الله صلّعم سبايا منهم صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت عند كِنانة بن الربيع بن ابى الحقيق فاصطفاها رسول الله صلّعم لنفسه

وفشت السبايا فى المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسيّة فنهاهم رسول الله صلّعم عنها، وكان الزَّبير بن باطا القُرَظىّ قد منّ على ثابت ابن قيس بن شمّاس فى الجاهليّة يوم بُعاث فاطلقه فلمّا كان الآن اتاه ثابت فقال له اتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندى قال انّ الكريم يُجزى الكريم فاتى ثابت رسولَ الله صلّعم فقال كان للزبير عندى يد اريد ان اجزيه بها فهبْهُ لى فوهبه له فاتاه فقال له انّ النبىّ صلّعم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول الله صلّعم فوهبهم له فقال للزبير اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلّعم فوهبه له فمنّ عليه بالجميع، فقال الزبير اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحىّ كعب بن اسد قال قُتل قال فما فعل سيّد الحاضر والبادى حُيَىّ بن أَخْطب قال قُتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتُنا اذا كررنا عَزّال بن سَمْوال[1] قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قُرَيْظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانّى اسألك يا ثابت بيدى عندك الّا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله، ثمّ افتتح رسول الله صلّعم حصن الصعب وهو اكثرها طعامًا وودكًا ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرْحب اليهودىّ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مَرْحبُ   شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرّبُ
اطعنُ احيانًا وحينًا اضربُ   اذا اللُيوث اقبلتْ تلتهبُ
كان حِمَاىَ كالحِمى لا يُقْرَبُ،

وسأل المبارزة فخرج اليه محمّد بن مَسْلمة وقال انا والله الموتور الثائر

---

[1]) B. شموال.

قتلوا اخى بالامس فاقرّه رسول الله صلّعم بمبارزته وقال اللهمّ اعنْهُ عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلاً ثمّ حمل مرحب على محمّد بن مسلمة فضربه فاتّقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضّ وامسكه عليه وضربه محمّد بن مسلمة حتّى قتله، ثمّ خرج بعده اخوه ياسرٌ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى ياسرُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُغاوِرُ

وطلب المبارزة فخرج اليه الزُّبَيْر بن العوّام فقتله الزبير، وقيل انّ الذى قتل مرحبًا واخذ الحصن علىٌّ بن ابى طالب وهو الاشهر والاصحّ، قال بُرَيْدة الاسلمىّ كان رسول الله صلّعم ربّما اخذتْه الشقيقة فيلبث اليوم واليومَيْن لا يخرج فلمّا نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر الراية من رسول الله صلّعم ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديدًا ثمّ رجع فاخذها عمر فقاتل قتالاً شديدًا اشدّ من القتال الاوّل ثمّ رجع فاخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال ام والله لاعطينّها غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ياخذها عنوةً، وليس ثمّ علىٌّ كان قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه فلمّا قال رسول الله صلّعم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء علىٌّ على بعير له حتّى اناخ قريبًا من خباء رسول الله صلّعم وهو ارمد قد عصب عينَيْه فقال رسول الله صلّعم ما لك قال رمدتُّ بعدك فقال له ادنُ منّى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكى وجعًا حتّى مضى لسبيله، ثمّ اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة حمراء فاتى خيبرَ فاشرف عليه رجل من يهود فقال مَنْ انت قال انّى علىٌّ بن ابى طالب فقال اليهودىّ غُلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانىٌّ قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مرحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجرَّبُ

فقال علىٌّ

انا الذى سمّتْه امّى حيدرَهْ اكيلهم بالسيف كَيْل السَّنْدَرَهْ

لَيْث بغابات شديد القسورة،

فاختلفا ضربتَيْن فبدره علىٌّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع فى الارض واخذ المدينة، قال ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خرجنا مع علىّ حين بعثه رسول الله صلّعم الى خيبر فلمّا دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودىٌّ فطرح ترسه من يده فتناول علىٌّ بابًا كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه ثمّ القاه من يده فلقد رايتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلّب ذلك الباب فما نقلّبه وكان فتحها فى صفر، فلمّا فُتحت خيبر جاء بلال بصفيّة واخرى معها على قتلى يهود فلمّا رأتهم الّتى مع صفيّة صرخت وصكّت وجهها وحثّت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلّعم صفيّة وابعد الاخرى وقال انّها شيطانيّة لاجل فعلها وقال لبلال أَنُزِعَتْ منك الرحمة جئْتَ بهما على قتلاهما، وكانت صفيّة قد رات فى منامها وهى عروس لكنانة بن ابى الحُقَيْق انّ قمرًا وقع فى حجرها فاعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الّا انّك تتمنّين محمّدًا ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فأُتى بها رسول الله صلّعم وبها اثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانةَ بن ابى الحقيق الى محمّد بن مَسْلمة فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله صلّعم حصنَىْ اهل خيبر الوطيح والسُّلالم فلمّا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيّرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلّها الشقّ ونَطاةَ والكَتيبة وجميع حصونهم، فلمّا سمع بذلك اهل فَدَك بعثوا الى رسول الله صلّعم يسألونه ان يسيّرهم ويخلّون له الاموال، ففعل ذلك ولمّا نزل اهل خيبر سألوا رسول الله صلّعم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يُخْرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فَدَك وكانت خيبر فيئًا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّعم لانّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، ولمّا

استقرّ رسول الله صلّعم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سَلّام بن مِشْكم شاة مصليّة مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلّعم منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بِشْر بن البراء بن مَعْرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلّعم انّ هذه الشاة تُخْبرنى انّها مسمومة ثمّ دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغتَ من قومى ما لم يخفَ عليك فقلتُ ان كان نبيًّا فسيخبر وان كان ملكًا استرحنا منه، فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة، وقال رسول الله صلّعم فى مرضه الذى مات فيه هذا الاوان وجدتُّ انقطاع أَبْهرى من اكلة خيبر فكان المسلمون يرون انّه مات شهيدًا مع كرامة النبوّة، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله ليالٍ فافتتحه عنوة وفى حصاره قُتل مِدْعم مولى رسول الله صلّعم الذى اهداه له رِفاعة بن زيد الجُذامىّ فقال المسلمون هنيئًا له الجنّة وقال رسول الله صلّعم كلّا فقال والذى نفس محمّد بيده انّ شِملته الآن لتشتعل عليه نارًا وكان غلّها من فىء المسلمين يوم خيبر، فسمعه رجل فقال اصبتُ شراكَيْن لنعلّين كانا اخذتُّهما فقال رسول الله صلّعم يُقَدّ لك مثلهما من النار، وترك رسول الله صلعم النخل والارض فى ايدى اهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انّه لم يخلّهم لانّها خارجة عن الحجاز، وفى هذه السفرة اعنى خيبر نام رسول الله صلّعم عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس والقصّة مشهورة، وشهد معه نساءٌ من نساء المسلمين فرَضَخ لهنّ، وفى هذه السفرة قال الحجّاج بن علاط السُلَمىّ لرسول الله صلّعم انّ لى بمكّة مالًا عند صاحبتى امّ شَيْبَة ابنة ابى طلحة وهى امّ ابنه مُعْرِض ابن الحجّاج ومال متفرّق بمكّة فاذنْ لى يا رسول الله فاذن له فقال انّه لا بدّ من ان اقول قال قُلْ فقدم الحجّاج مكّة فسأله اهل مكّة عن رسول الله صلّعم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال

لهم انّ يهود هزمته واصحابه وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا وأُسر محمّد وقالت يهود لن نقتله حتّى نبعث به الى مكّة فيقتلوه، فصاحوا بمكّة بذلك فقال اعينونى فى جمع مالى حتّى اقدم خيبرَ فأُصيب من فلّ محمّد واصحابه قبل التجار، فجمعوه كلّه كاحثّ شىء، فاتاه العبّاس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وانّ النبىّ صلّعم اخذ صفيّة بنت حُيَىّ لنفسه وانّه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثًا خوف الطلب، فكتم العبّاس الخبر ثلاثًا بعد مسيره ثمّ لبس حلّة له وخرج فطاف بالكعبة فلمّا رأته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلّد قال كلّا والله لقد افتتح محمّدٌ خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجّاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شأن، وقسم من اموال خيبر الشقّ والنطاة بين المسلمين وكانت الكَتيبة خُمْس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطُعم ازواج النبىّ صلّعم وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فَدَك وقُسمت خيبر على اهل الحُدَيْبية فاعطى الفرس سهمَيْن والرجل سهمًا، واقرّ النبىّ صلّعم اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر صدرًا من امارته حتّى بلغه انّ النبىّ صلّعم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود مَنْ لم يكن معه عهد من رسول الله صلّعم، (سلّام بن مِشْكم بتشديد اللام ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، والحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وبقافَيْن، وأَخْطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحّدة، ومَعْرور بالعين المهملة وبعده راءان مهملتان، وعِلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة) ‌۞

ذكر فَدَك

لمّا انصرف رسول الله صلّعم من خيبر بعث مُحَيِّصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودىّ فصالحوا رسول الله صلّعم على نصف الارض فقبل منهم ذلك

وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلّعم لانّه لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما ياتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها حتّى استخلف عمر بن الخطّاب واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهَيْثم بن التَيِّهان وسهل بن ابى حَثْمة وزيد بن ثابت فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلىّ يصنعون صنيع رسول الله صلّعم بعد وفاته، فلمّا ولى معاوية الخلافة اقطعها مروانَ بن الحكم فوهبها مروان ابنَيْه عبدَ الملك وعبد العزيز ثمّ صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنَىْ عبد الملك بن مروان فلمّا ولى الوليد الخلافة وهب نصيبَهُ عمرَ بن عبد العزيز ثمّ ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها ايضًا عمرَ بن عبد العزيز فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناسَ واعلمهم امر فدك وانّه قد ردّها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلّعم وابى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلّعم ثمّ أُخذتْ منهم، فلمّا كانت سنة عشر ومائتين ردّها المامون اليهم، (مُحَيِّصة بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة، والتَيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها)، وفى هذه السنة ردّ رسول الله صلّعم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرّم، وفيها قدم حاطب من عند المُقَوْقس بمارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم واختها شيرين وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْفور وكسوة فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلّعم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسّانَ بن ثابت الانصارىّ فهى امّ ابنه عبد الرحمان فهو وابراهيم ابنا خالة، وفيها اتّخذ منبره وقيل انّه عُمل سنة ثمان وهو الثبت، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمر بن الخطّاب فى ثلاثين رجلًا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدًا، وفيها كانت سريّة بَشير

ابن سعد والد النعمان بن بشير الانصارىّ الى بنى مُرّة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلًا أُصيب اصحابه وارتثّ فى القتلى ثمّ رجع الى المدينة، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الى ارض بنى مُرّة فاصاب مِرْداسَ بن نَهيك حليفًا لهم من جُهَيْنة قتله أُسامة ورجل من الانصار قال أُسامة لمّا غشيناه قال اشهد انّ لا اله الّا الله فلم ننزع عنه حتّى قتلناه فلمّا قدمنا على النبىّ صلّعم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الّا اللّه، وفيها كانت سريّة غالب ابن عبد الله ايضًا فى مائة وثلاثين راكبًا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة، وفيها كانت سريّة بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوّال وكان سببها انّ جُبَيْل بن نويرة [1] الاشجعىّ كان دليل رسول الله صلّعم الى خيبر قدم على النبىّ صلّعم فاخبره انّ جمعًا من غطفان بالجناب قد امدّهم عُيَيْنة بن حِصْن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبىُّ صلّعم بشيرًا فاصابوا نعمًا وقتلوا مولى لعيينة ثمّ لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عَوْف منهزمًا فقال له قد آن لك ان تقصر *عمّا مضى [2] ، (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحّدة، وبشير بفتح الباء الموحّدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير، عُيَيْنة بضمّ العين وفتح الياء المثنّاة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين) ❁

ذكر عُمْرة القضاء

لمّا عاد رسول الله صلّعم من خيبر اقام بالمدينة جمادَيَيْن ورجبًا وشعبان ورمضان وشوّال يبعث السرايا ثمّ خرج فى ذى الحجّة معتمرًا عُمْرة القضاء وساق معه سبعين بدنةً وخرج معه المسلمون ممّن كان معه فى عمرته الاولى، فلمّا سمع به اهل مكّة خرجوا عنه وتحدّثت

---

1) B. بريرة. 2) C. P. عمارى.

قريش انّ النبىّ صلّعم واصحابه فى عُسْرٍ وجُهْدٍ فاصطفّوا له عند دار الندوة فلمّا دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثمّ قال رحم الله امرأً اراهم اليوم قوّة ثمّ استلم الركن وخرج يُهَرْوِل ويُهَرْوِل اصحابه وكان بين يديه لمّا دخل مكّةَ عبد الله بن رَواحة آخذًا بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بنى الكُفّار عن سبيلهْ　　خلّوا فكلُّ الخير فى رسولهْ
يا ربّ انّى مؤمنٌ بقيلهْ　　اعرِفُ حقَّ الله فى قَبُولهْ
نحن قتلناكم على تأْويلهْ　　كما قتلناكم على تنزيلهْ
ضَرْبًا يُزيل الهامَ عن مقيلهْ　　ويُذْهِل الخليلَ عن خليلهْ ،

وتزوّج النبىُّ صلّعم فى سفره هذا بميمونة بنت الحارث واقام بمكّة ثلاثًا فارسل المشركون اليه مع علىّ بن ابى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرستُ بين اظهرهم وصنعنا لهم طعامًا فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامه، فخرج عنهم وبنى بميمونة بِسَرِف ثمّ انصرف الى المدينة فاقام بها بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أُصيب بمُؤْتة وولى تلك الحجّة المشركون، وفيها كانت غزوة ابن ابى العَوْجاء السُّلَمىّ الى بنى سُلَيْم فلقوه فأُصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأُصيب اصحابه ✿

ودخلت سنة ثمان ،　سنة ٨

فيها توفّيت زينب بنت رسول الله صلّعم قاله الواقدىُّ ، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الكلبىّ كلب الليث الى بنى المُلَوّح فلقيه الحارث بن البَرْصاء الليثىُّ فاخذوه اسيرًا فقال انّما جئْتُ لاسلم فقال له غالب ان كنتَ صادقًا فلن يضرّك رباط ليلة وان كنتَ كاذبًا استوثقنا منك ، ووكّل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذْ رأسه وامره بالمقام الى ان يعود ثمّ ساروا حتّى اتوا بطن الكَديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جُنْدُبَ بن مَكيث الجُهَنىّ ربيئة لهم قال فقصدتُ تلًّا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحتُ عليه

فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحًا فاخذ قوسه وسهمَيْن فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك ثمّ رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك قال ام والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرّك قال فامهلناهم حتّى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننّا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعًا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به حتّى اذا لم يكن بيننا الّا بطن الوادى من قُدَيْد بعث الله من حيث شاء سحابًا ما راينا قبل ذلك مطرًا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدّم وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين امِتْ امِتْ وكان عدّتهم بضعة عشر رجلًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم، وقيل انّ ارساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله صلّعم الى الملوك وقد تقدّم ذلك، وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاوّل فى اربعة عشر رجلًا فاصابوا نعمًا فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيرًا، وفيها كانت سريّة عمرو بن كعب [1] الغفارىّ الى ذات الأَطلاح فى خمسة عشر رجلًا فوجد بها جمعًا كثيرًا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا اصحاب عمرو ونجا حتّى قدم المدينة، وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قُضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس ❁

ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلمًا على النبىّ صلّعم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرىّ،

---

1) *Ibn-Hischam* p. ٩٨٣ كعب بن عمير.

وكان سبب اسلام عمرو انّه قال لمّا انصرفنا من الاحزاب قلتُ لاصحابي انّي ارى امر محمّد يعلو علوًّا منكرًا وانّي قد رايت ان نلحق بالنجاشيّ فان ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشيّ وان ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا ، قالوا انّ هذا الرأى قال فجمعنا له ادمًا كثيرًا وخرجنا الى النجاشيّ فانّا لعنده اذ وصل عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ رسولًا من النبيّ صلّعم فى امر جعفر واصحابه قال فدخلتُ على النجاشيّ وطلبتُ منه ان يسلّم الىّ عمرو ابن اميّة الضمرىّ لاقتله تقرّبًا الى قريش بمكّة فلمّا سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننتُ انّه قد كسره يعنى النجاشيّ فخفتُهُ ثمّ قلتُ والله لو ظننتُ انّك تكره هذا ما سألتُكه ، قال اتسألنى ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى لتقتله قال قلتُ ايّها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطِعْنى واتّبعه فانّه والله على الحقّ وليظهرنّ على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون ، قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثمّ خرجتُ الى اصحابى وكتمتُهم اسلامى وخرجتُ عائدًا الى رسول الله صلّعم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلتُ اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم انّ الرجل لنبيٌّ اذهب والله أُسلم فحتّى متى فقلتُ ما جئْتُ الّا للاسلام فقدمنا على النبىّ صلّعم فتقدّم خالد بن الوليد فاسلم ثمّ دنوتُ فاسلمت وتقدّم عثمان بن طلحة فاسلم ☆

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى ارض بَلِىّ وعُذْرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت امّه من بلىّ فتألّفهم رسول الله صلّعم بذلك فسار حتّى اذا كان على ماء بارض جُذام يقال له السلاسل وبه سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل فلمّا كان به خاف فبعث الى النبىّ صلّعم يستمدّه فبعث اليه رسول الله صلّعم ابا عبيدة بن

الجرّاح فى المهاجرين الاوّلين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فلمّا قدم عليه قال عمرو انّما جئتَ مددًا الىّ فقال له ابو عبيدة يا عمرو انّ رسول الله صلّعم قال لا تختلفا فان عصيتَنى اطعتُك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلّى عمرو بالناس، وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى جَيْفر وعِياذ [1] ابنَىْ الجُلَنْدى بعُمان فآمنا وصدّقا واخذ الجزية من المجوس ✿

ذكر غزوة الخَبَط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخَبَط واميرهم ابو عبيدة بن الجرّاح فى ثلاثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزوّدهم رسول الله صلّعم جرابًا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثمّ تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فنفد ما فى الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعًا شديدًا فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى، ثمّ انّ البحر القى اليهم حوتًا ميّتًا فأكلوا منها حتّى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعًا من اضلاعه فيمرّ الراكب تحته، فلمّا قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبىّ صلّعم فقال كلوا رزقًا اخرجه الله لكم واكل منه رسول الله صلّعم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال انّ الجود من شيمة اهل ذلك البيت، وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله صلّعم فى شعبان اميرها ابو قَتادة ومعه عبد الله بن ابى حَدْرد الاسلمىّ وكان سببها انّ رِفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبىّ صلّعم فبعث النبىُّ صلّعم ابا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبًا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كلّ واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستّة عشر رجلًا قال عبد الله بن ابى حَدْرد فكان لهم راعٍ ابطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه

[1] Codd. حيفر وعباد.

ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلّم قال فاخذتُ رأسه ثمّ شددتُ فى ناحية العسكر وكبّرت وكبّر صاحباى فوالله ما كان الّا النجاء فاخذوا نساءهم وابناءهم وما خفّ عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئْنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلعم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرًا وكنت قد تزوّجتُ واخذتُ اهلى وعدل البعير بعشر من الغنم، وفيها اغزى رسول الله صلعم ابا قتادة ايضًا الى اضم ومعه مُحلّم بن جَثّامة الليثىّ قبل الفتح فلقيهم عامر ابن الاضبط الاشجعىّ على بعير له ومعه متاعه فسلّم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشىء كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلمّا قدمنا على رسول الله صلعم اخبره الخبر فنزل يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا الآية [1]، وقيل كانت هذه السريّة حين خرج الى مكّة فى رمضان ۞

ذكر غزوة مُؤْتة

كان ينبغى ان تتقدّم هذه الغزوة على ما تقدّم وانّما اخرناها لتتّصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضًا، وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلعم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيد فجعفر ابن ابى طالب فان أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة، فقال جعفر ما كنتُ اذهب ان استعمل علىّ زيدًا فقال امض فانّك لا تدرى اىّ ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلّا متّعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أُصيب فلان فالامير فلان أُصيب كلّ من ذكره، فتجهّز الناس وهم ثلاثة آلاف وودّعهم رسول الله صلعم والناس فلمّا ودّع عبدَ الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يُبْكيك فقال ما بى حبّ الدنيا ولا صَبابة بكم ولكن سمعتُ رسول الله صلعم يقرأ آية وهى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

[1]) Corani 4, vs. 96.

كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا[1] فلستُ ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردّكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنّنى اسأل الرحمانَ مغفرةً   وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدَا
او طعنةً بيدَىْ حَرّان مُجهزةً   بحربة تُنْفذ الاحشاء والكَبِدَا
حتّى يقولوا اذا مَرّوا على جَدَثى   ارشدك[2] الله من غازٍ فقد رَشَدَا،

فلمّا ودّعهم رسول الله صلّعم وعاد قال عبد الله

خَلَفَ السلامُ على امرءٍ وَدَّعْتُهُ   فى النخْل خير مُشَيَّع وخليل،

ثمّ ساروا حتّى نزلوا مُعان فبلغهم انّ هِرَقْل سار اليهم فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجُذام وبلقَيْن وبلىّ عليهم رجل من بلىّ يقال له مالك بن زافلة ونزلوا مآب من ارض البَلْقاء فاقام المسلمون بمُعان ليلتَيْن ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلّعم نخبره الخبر وننتظر امره فشجّعهم عبد الله بن رَواحة وقال يا قوم والله انّ الذى تكرهون لَلّذى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا نقاتلهم الّا بهذا الدين فانطلقوا فما هى الّا احدى الحسنيَيْن، فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيمًا فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا ادَّيْتنى وَحَمَلْتِ رحلى   مسيرةَ اربع بعد الحساءِ
فشأْنُكِ فانعمى وخلاكِ ذمٌّ   ولا أَرْجِعْ الى اهلى ورآءِ
وجاء المسلمون وغادرونى   بارض الشام مشهور الثوآءِ
وردّكِ كلُّ ذى نَسَب قريب   من الرحمٰن منقطع الاخاءِ
هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ   ولا نَخْلٍ اسافلُها رواءِ،

فلمّا سمعها زيد بكى فخفقه بالدرّة وقال ما عليك يا لُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبتَى الرحل، ثمّ ساروا فالتقتهم جموع

---

[1]) Corani 19, vs. 72. [2]) C. P. اشهدك.

الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشَارِف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مُؤْتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذرىّ وعلى ميسرتهم عُبادة بن مالك الانصارىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلّعم حتّى شاط فى رماح القوم ثمّ اخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبّذا الجَنّةَ واقترابُها طَيّبةً وباردًا شرابُها
والروم رومٌ قد دنا عذابُها علىَّ ان لاقيتُها ضرابُها ،

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم حتّى قُتل وكان جعفر اوّل من عقر فرسه فى الاسلام فوجدوا به بضعًا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثمّ تقدّم فتردّد بعض التردّد ثمّ قال يخاطب نفسه

اقسمتُ يا نفس لتنزلِنّهْ طايعة او لا لتُكْرَهِنّهْ
ان اجلَبَ الناس وشدّوا الرَنّهْ ما لى اراك تكرهين الجَنّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّهْ هل انتِ الّا نُطْفةٌ فى شنّهْ ،

وقال ايضًا

يا نفس ان لم تُقْتَلى تموتى هذا حِمامُ الموت قد صليتى
وما تمنّيتيه قد أُعطيتى انِ تفعلى بقتلها هُديتى ،

ثمّ نزل عن فرسه واتاه ابن عمّ له بعظم من لحم فقال له شدّ بهذا صلبك فقد لقيتَ ما لقيت فاخذه فانتهش منه نهشة ثمّ سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وانت فى الدنيا ثمّ القاه واخذ سيفه وتقدّم فقاتل حتّى قُتل ، واشتدّ الامر على المسلمين وكلب عليهم العدوّ وقد كان قُطْبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك ابن زافلة قائد المستعربة ، ثمّ انّ الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبىّ صلّعم فصعد المنبر وامر فنودى الصلاة جامعةً فاجتمع

الناس فقال ثار خبر ثلاثًا عن جيشكم هذا الغازى انّهم لقوا العدوّ فقُتل زيد شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتّى قُتل شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء عبد الله بن رَواحة وصمت حتّى تغيّرت وجوه الانصار وظنوا انّه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثمّ قال رسول الله صلّعم فقاتل القوم حتّى قُتل شهيدًا ثمّ قال لقد رُفعوا الى الجنّة على سُرُر من ذهب فرايتُ فى سرير ابن رواحة ازورارًا عن سريرَىْ صاحبَيْه فقلتُ عمّ هذا فقيل مَضَيَا وتردّد بعض التردّد ثمّ مضى ولمّا قُتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن أَرْقم الانصارىّ وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلّعم ثمّ اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سُمّى خالد سيف الله، وقال رسول الله صلّعم مرّ بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختصب القوادم [1] بالدم، قالت اسماء اتانى النبىّ صلّعم وقد فرغتُ من اشتغالى وغسلتُ اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمّهم ودمعتْ عيناه فقلتُ يا رسول الله ابلغك عن جعفر شىء قال نعم أُصيب هذا اليوم ثمّ عاد الى اهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعامًا فهو اوّل ما عُمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عُمَيْس فقمتُ اصنع واجتمع الىّ النساء فلمّا رجع الجيش لقيهم رسول الله صلّعم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يدَيْه فجعل الناس يحثّون التراب على الجيش ويقولون يا فرّار يا فرّار ويقول رسول الله صلّعم ليسوا بالفرّار ولكنّهم للكرّار ان شاء الله تعالى ۞

---

1) B. القوايم.

ذكر فتح مكّة

واقام رسول الله صلّعم بعد غزوة موتة جمادى الآخرة ورجبًا ثمّ انّ بنى بكر بن عبد مناة عدتْ على خُزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكّة يقال له الوَتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلّعم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحُدَيْبية وكان سبب ذلك انّ رجلًا من بنى الحضرمىّ اسمه مالك بن عَبّاد كان حليفًا للاسود بن رَزْن الدُئلى ثمّ البكرىّ فى الجاهليّة خرج تاجرًا فلمّا كان بارض خُزاعة قتلوه واخذوا ماله فعدتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدتْ خزاعة على بنى الاسود بن رَزْن وهم سَلْمَى وكُلثوم وذُؤَيب فقتلوهم بعَرَفة وكانوا من اشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلمّا كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبىّ صلّعم ودخلت بكر فى عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يُصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نَوْفل بن معاوية الدُئلى بمن تبعه من بكر حتّى تبيّت خزاعة على ماء الوتير، وقيل كان سبب ذلك انّ رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من بكر ينشد هجاء النبىّ صلّعم فشجّه فهاج الشرّ بينهم وثارت بكر بخزاعة حتّى بيّتوهم بالوتير واعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودوابّ وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن اميّة وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقُتل منهم نفر فلمّا دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انّا قد دخلنا الحرم الٰهَك الٰهَك فقال لا الٰهَ له اليوم يا بنى بكر اصيبوا ثاركم فلعمرى انّكم لتسرفون فى الحرم افلا تُصيبون ثاركم فيه، فلمّا نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبىّ صلّعم خرج عمرو بن سالم الخزاعىّ ثمّ الكعبىّ حتّى قدم على رسول الله صلّعم المدينة فوقف عليه ثمّ قال

لٰهمّ انّى ناشدٌ محمّدا حلْفَ ابينا وابيه الأَتْلَدا

فوالد كنّا وكنتَ ولدًا ثُمَّتَ أَسْلمنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
فانصُرْ رسول الله نصرًا اعتَدَا وادعُ عباد الله ياتوا مَدَدَا
منهم رسول الله قد تَجَرَّدَا ابيض مثل اليد تيمى صَعَدَا
ان سِيمَ خسفًا وجهُهُ تربّدَا فى فَيْلَق كالبحر يجرى مُزْبِدَا
أَنَّ قريشًا اخلفوك المَوْعِدَا ونقضوا ميثاقك المُؤَكَّدَا
وجعلوا فى كَدَاء رَصَدَا وزعموا ان كنت تدعو احدًا
وهم أَذَلُّ وأَقَلُّ عددَا هم بَيَّتونا بالوتير هُجَّدَا
فقتّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا ،

فقال رسول الله صلعم قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم ثمّ عرض لرسول الله صلعم عنانٌ من السماء فقال انّ هذه السحابة لتستهلّ بنصر بنى كعب ، وكان بين عبد المطّلب وخُزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ، ثمّ خرج بُدَيْل بن ورقاء فى نفر من خُزاعة حتّى قدموا على النبىّ صلعم فناده وهو يغتسل فقال يا لبّيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثمّ انصرفوا راجعين الى مكّة وكان رسول الله صلعم قد قال كانّكم بابى سفيان قد جاء ليجدّد العهد خوفًا ويزيد فى المدّة ومضى بديل فلقى ابا سفيان بعُسْفان يريد النبىّ صلعم ليجدّد العهد خوفًا منه فقال لبديل من اين اقبلتَ قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما اتيتَ محمّدًا قال لا فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعر ناقته فان جاء المدينة لقد عَلَفَ النوى ، فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ، ثمّ خرج ابو سفيان حتّى اتى النبىّ صلعم فدخل على ابنته امّ حَبيبة زوج النبىّ فلمّا اراد ان يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال ارغبت به عنّى ام بى عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجِسٌ فلم احبّ ان تجلس عليه ، فقال لقد اصابك بعدى شرٌّ ، ثمّ خرج حتّى اتى النبىّ صلعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئًا ثمّ اتى ابا بكر فكلّمه ليكلّم له رسول الله صلعم فقال ما انا

بفاعل ثمّ اتى عمرَ فكلّمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلّعم والله لو لم اجد الّا الذّرَّ لجاهدتُّكم به، ثمّ خرج حتّى اتى عليًّا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلّمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلّعم على امر لا نستطيع ان نكلّمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمّد هل لك ان تامرى ابنك هذا ان يُجيرنى بين الناس فيكون سيّدَ العرب، فقالت ما بلغ ابنى ان يُجير رسول الله وما يجير على رسول الله احدًا، فالتفت الى علىّ فقال له ارى الامور قد اشتدّت علىّ فانصحنى قال انت سيّد كِنانة فقمْ فأَجِرْ بين الناس والحقْ بارضك، فقام ابو سفيان فى المسجد فقال أيُّها الناس قد اجرتُ بين الناس ثمّ ركب وقدم مكّة واخبر قريشًا ما جرى له وما اشار به علىٌّ عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك، ثمّ انّ رسول الله صلّعم تجهّز وامر الناس بالتجهّز الى مكّة وقال اللهمّ خذِ العيون والاخبار عن قريش حتّى نَبْغَتَها فى بلادها، فكتب حاطب بن ابى بَلْتعة كتابًا الى قريش يُعلّمهم الخبر وسيّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطّلب فعلّمهم الخبر وسيّره معها فارسل رسول الله صلّعم عليًّا والزُّبَيْر فادركاها واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله صلّعم فاحضر حاطبًا وقال له ما حملك على هذا، فقال والله انّى مؤمن ما بدّلتُ ولا غيّرتُ ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتُهم عليهم، فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانّه قد نافق فقال رسول الله صلّعم وما يُدريك يا عمر لعلّ الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ الى اخر الآية [1]، ثمّ مضى رسول الله صلّعم واستخلف على المدينة ابا رُهْم كُلْثوم بن حُصَيْن

[1]) Corani 60, vs. 1.

الغِفارىّ وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكّة لعشر بقين منه فصام حتّى بلغ ما بين عُسْفان وأَمَج فافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبّعتْ سُلَيْم وأَلَّفتْ مُزَيْنة وفى كلّ القبائل عدد وادركه عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ والاقرع بن حابس ولقيه العبّاس بن عبد المطّلب بالسقايا وقيل بذى الحُلَيْفة مهاجرًا فامره رسول الله صلّعم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء، ولقيه ايضًا مَخْرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وعبد الله بن اميّة بنيق العُقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلّعم وكلّمته امّ سلمة فيهما وقالت له ابن عمّك وابن عمّتك قال لا حاجة لى بهما امّا ابن عمّى فهتك عرضى وامّا ابن عمّتى فهو الذى قال بمكّة ما قال، فلمّا سمعا ذلك كان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر فقال والله ليأذننّ لى او لآخذنّ بيد ابنى هذا ثمّ لنذهبنّ فى الارض حتّى نموت عطشًا وجوعًا، فرقّ لهما رسول الله صلّعم فادخلهما اليه فاسلما، وقيل انّ عليًّا قال لابى سفيان بن الحارث ايت رسولَ الله صلّعم من قبل وجهه فقلْ له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين فانّه لا يرضى ان يكون احد احسن منه فعلًا ولا قولًا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلّعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، وقرّبهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارًا ممّا مضى

لعمرك انّى يومَ احملُ رايةً لتَغْلب خيلُ اللات خيلَ محمّدِ
لكالمُدْلج الحيران اظلم ليلُهُ فهذا اوانى حين أُهْدَى وأَهْتَدِ
وهادٍ هدانى غير نفسى ونالنى مع الله مَنْ طرّدتُّ كلَّ مُطَرَّدِ

الابيات، فضرب رسول الله صلّعم صدره وقال انت طرّدتّنى كلَّ مطرّد، وقيل انّ ابا سفيان لم يرفع رأسه الى النبىّ صلّعم حياءً منه، وقدم رسول الله صلّعم مرّ الظهران فى عشرة آلاف فارس من

بنى غِفار اربعمائة ومن مُـزينة الـف وثلاثـة نـفـر ومن بنى سُلَيم سبعمائة ومن جُهَيْنة الـف واربعمائـة وسائـرهم من قريـش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثمّ من تميم واسد وقيس، فلمّا نزل مرّ الظهران قال العبّاس بن عبد المطّلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلّعم فى بلادها فدخل عنوة انّه لهلاك قريش الى آخر الدهر، فجلس على بغلة النبىّ صلّعم وقال اخرج لعلّى ارى حطّابًا او رجلًا يدخل مكّة فيُخْبرهم بمكان رسول الله صلّعم فياتونه ويستأمنونه، قال فخرجتُ اطوف فى الاراك اذ سمعتُ صوت ابى سفيان وحَكيم بن حِزام وبُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ قـد خرجوا يتجسّسون فقال ابو سفيان ما رايتُ نيرانًا اكثر من هذه فقال بـديـل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعـة اذلّ من ذلـك فقلتُ يا ابا حنظلة يعنى ابا سفيان كان يكنّى بـذلـك فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبّيك فداك ابى وامّى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المسلمين اتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلتُ تركب معى فاستأمن لك رسول الله صلّعم فوالله ان ظفر بـك ليضربنّ عنقك، فردفنى فخرجـت اركض بـه نحو رسـول الله صلّعم فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عمّ رسول الله على بغلة رسول الله حتّى مررنا بنار عمر بن الخطّاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثمّ اشتدّ نحو النبىّ صلّعم وركضتُ البغلة فسبقت عمرَ ودخل عمر على رسول الله صلّعم فاخبره وقال دَعْنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انّى قد اجرتُهُ ثمّ اخذتُ برأس رسول الله صلّعم وقلت لا يناجيه احد دونى فلمّا اكثر فيه عمر قلتُ مهلًا يا عمر ما تصنع هذا الّا انّه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عـدىّ ما قـلـتَ هذه المقالة، فقال مهلًا يا عبّاس فوالله اسلامك يـوم اسلمتَ كان احـبّ الىّ من اسلام الخطّاب لو اسلم، فقال رسول الله صلّعم قد آمنّاه حتّى تغدو علىّ به بالغداة

فرجعتُ به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلّعم فلمّا رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأنِ لك ان تعلم ان لا الٰهَ الّا الله قال بلى بابى انت وامّى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيـًا فقال ويحك الم يأنِ لك انّى رسول الله فقال بابى انت وامّى امّا هذه ففى النفس منها شىء قال العبّاس فقلتُ له ويحك تشهد شهادة الحقّ قبل ان يضرب عنقك قال فتشهّد واسلم معه حَكيم بن حِزام وبُديل ابن ورقاء فقال رسول الله صلّعم للعبّاس اذهبْ فاحبسْ ابا سفيان عند خَطم الجبل بمضيق الوادى حتّى تمرّ عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انّه يحبّ الفخر فاجعل له شيـًا يكون فى قومه فقال مَنْ دخل دار ابى سفيان فهو آمنٌ ومن دخل دار حَكيم بن حِزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن، قال فخرجتُ به فحبستُهُ عند خطم الجبل فمرّت عليه القبائل فيقول مَنْ هؤلاء فاقول أَسْلم فيقول ما لى ولاسلم ويقول مَنْ هؤلاء فاقول جُهَيْنة فيقول ما لى ولجهينة حتّى مرّ رسول الله صلّعم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يُرَى منهم الّا الحَدَق فقال مَنْ هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح مُلْك ابن اخيك عظيمًا فقلت ويحك انّها لنبوّة فقال نعم اذن فقلتُ الحقْ بقومك سريعًا فحذِّرْهم، فخرج حتّى اتى مكّة ومعه حكيم بن حِزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به فقالوا فمَهْ قال مَنْ دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ثمّ قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا، فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يآل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق، فقال ارسلى لحيتى واقسم لئن انت لم تُسلمى ليضربنّ عنقك ادخلى بيتك فتركتْهُ، وبعث رسول الله صلّعم فى اثرهما الزُّبَيْر وامره ان يدخل ببعض الناس من كُداء وكان على الجنبة اليسرى وامر سعد بن عُبادة ان يدخل

ببعض الناس من كداء فقال سعد حين وجّهه اليوم يوم الملحمَهْ، اليوم تستحلّ الحرمَهْ،، فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسولَ الله صلّعم فقال لعلىّ بن ابى طالب ادركْه فخذ الراية منه وكنْ انت الذى تدخل بها وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكّة من اللّيط فى بعض الناس وكان معه أسْلم وغفار ومُزينة وجُهينة وقبائل من العرب وهو اوّل يوم امّر رسول الله صلّعم خالد بن الوليد، ولمّا وصل رسول الله صلّعم الى ذى طُوًى وقف على راحلته وهو معتجر ببرد حِبَرة احمر وقد وضع رأسه تواضعًا لله تعالى حين رأى ما اكرمه الله به حتّى انّ اسفل لحيته لتمسّ واسطة الرحل ثمّ تقدّم ودخل من أذاخر باعلاها وضُربت قبّته هناك، وكان عكرمة بن ابى جهل وصفوان بن اميّة وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسًا بالخَنْدمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقُتل من المسلمين جابر ابن جُبَيْل الفِهْرىّ وخُنَيْش بن خالد وهو الاشعر الكعبىّ وسَلَمة ابن المَيْلاء وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلًا ثمّ انهزم المشركون، وكان مع عكرمة حِماس بن خالد الدُّئلىّ وكان قد قال لامرأته لانينّك بخادم من اصحاب محمّد فلمّا عاد اليها منهزمًا قالت له تستهزئ به اين الخادم فقال

فانت لو شهدتنا بالخَنْدَمَهْ   اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمَهْ
وابو يزيد كالعجوز المؤتمَهْ   لم تنطقى فى اللوم أدْنى كَلِمَهْ
اذ ضربتْنا بالسيوف المثلَمَهْ   لهم زبير خلفنا وغمغمَهْ،

ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو، وكان رسول الله صلّعم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا احدًا الّا مَنْ قاتلهم، فلمّا انهزم المشركون واراد المسلمون دخول مكّة فقام فى وجوههم نساءُ مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهنّ فرآهنّ رسول الله صلّعم والى جنبه ابو بكر فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يا ابا بكر كيف قال

حسّان فانشده

تكاد جيادنا مستطرات [1] يلطّمهنّ بالخمر النساء،

وكان رسول الله صلّعم قد امر بقتل ثمانية رجال واربع نسوة فامّا الرجال فنهم عكرمة بن ابى جهل فكان يشبه اباه فى اذاء رسول الله صلّعم وعداوته والاتّفاق على محاربته فلمّا فتح رسول الله صلّعم مكّة خافه على نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امرأته امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها روميّ فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمكّنه حتّى اتت حيًّا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتُك من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم وقد آمنك فرجع واخبرته خبر الروميّ فقتله قبل ان يُسْلم، فلمّا قدم على رسول الله صلّعم سرّ به فاسلم وسأل رسول الله صلّعم ان استغفر له فاستغفر، ومنهم صفوان بن اميّة بن خَلَف وكان ايضًا شديدًا على النبىّ صلّعم فهرب خوفًا منه الى جدّة فقال عُمَيْر بن وهب الجُمَحىّ يا رسول الله انّ صفوان سيّد قومى وقد خرج هاربًا منك فآمِنْهُ قال هو آمنٌ واعطاه عمامته الّتى دخل بها مكّة ليعرف بها امانه فخرج بها عُمَيْر فادركه بجدّة فاعلمه بامانه وقال انّه احلم الناس واوصلهم وانّه ابن عمّك وعزّه عزّك وشرفه شرفك، قال انّى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلّعم انّ هذا يزعم انّك آمنتنى قال صدق قال اجعلنى بالخيار شهرَيْن قال انت فيه اربعة اشهر فاقام معه كافرًا وشهد معه حنين والطائف ثمّ اسلم وحسُن اسلامه وتوفّى بمكّة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل، ومنهم عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح من بنى عامر بن لُؤَىّ وكان قد اسلم وكتب الوحى الى رسول الله

1) C. P. مضمرات.

صلّعم فكان اذا اتلى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثمّ ارتدّ وقال لقريش انّى اكتب احرف محمّد فى قرءانه حيث شئْتُ ودينكم خير من دينه فلمّا كان يوم الفتح فرّ الى عثمان بن عفّان وكان اخاه من الرضاعة فغيّبه عثمان حتّى اطمأنّ الناس ثمّ احضره عند رسول الله صلّعم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلّعم طويلًا ثمّ آمنه فاسلم وعاد فلمّا انصرف قال رسول الله صلّعم لاصحابه لقد صمتُّ ليقتله احدكم فقال احدهم هلّا اومأتَ الينا فقال ما كان للنبىّ ان يقتل بالاشارة انّ الانبياء لا يكون لهم خائنة الّا عين، ومنهم عبد الله بن خَطَل وكان قد اسلم فارسله رسول الله صلّعم مصدّقًا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومىّ قد اسلم فكان الرومىّ يخدمه ويصنع الطعام فنسى يومًا ان يصنع له طعامًا فقتله وارتدّ وكان له قينتان تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومىّ اخو عمرو بن حريث وابو بَرْزة الاسلمىّ، ومنهم الحُوَيْرِث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصىّ وكان يؤذى رسول الله صلّعم بمكّة وينشد الهجاء فيه فلمّا كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علىّ بن ابى طالب فقتله، ومنهم مِقْيس بن صُبابة وانّما امر بقتله لانّه قتل الانصارىّ الذى قتل اخاه هشامًا خطأً وارتدّ فلمّا انهزم اهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نُمَيْلة بن عبد الله الكنانىّ فاتاه فضربه بالسيف حتّى قتله، ومنهم عبد الله بن الزِبَعْرَى السَّهْمىّ وكان يهجو رسول الله صلّعم بمكّة ويعظّم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهُبَيْرة بن ابى وهب المخزومىّ زوج امّ هانئ بنت ابى طالب الى نجران فامّا هبيرة فاقام بها مشركًا حتّى هلك وامّا ابن الزِبَعْرَى فرجع الى رسول الله صلّعم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسول المليك انّ لسانى ... راتقٌ ما فتقتُ اذ انا بُورُ
اذ أُبارى الشيطان فى سنن الغىّ ... ومَن نال مثله مثبورُ

آمَنَ اللحم العظامُ بريّ ثمّ نفسى الشهيد انت النذيرُ،

وفى اشعار له كثيرة يعتذر فيها، ومنهم وَحْشىّ بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثمّ قدم فى وفد اهله على رسول الله صلّعم وهو يقول اشهد انّ لا الهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله فقال النبىّ صلّعم اوحشىّ قال نعم قال اخبرْنى كيف قتلتَ عمّى فاخبره فبكى وقال غيّبْ وجهك عنّى، وهو اوّل مَنْ جُلد فى الخمر واوّل من لبس المعصفر المصقولة فى الشام، وهرب حُوَيْطب بن عبد العزّى فرآه ابو ذَرّ فى حائط فاخبر النبىّ صلّعم بمكانه فقال اوليس قد آمنّا الناس الّا مَنْ قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبىّ فاسلم، قيل انّه دخل يومًا على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان يا شيخ تاخّر اسلامك فقال لقد هممتُ به غير مرّة فكان يصدّنى عنه ابوك، فامّا النساء فمنهنّ هِنْد بنت عُتْبة وكان رسول الله صلّعم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلّعم بمكّة فجاءت اليه مع النساء متخفّية فاسلمت وكسّرت كلّ صنم فى بيتها وقالت لقد كنّا منكم فى غرور واهدت الى رسول الله صلّعم جديّين واعتذرت من قلّة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلّعم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام، ومنهنّ سارة فهى مولاة عمرو بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بَلْتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلّعم مسلمة فوصلها فعادت الى مكّة مرتدّة فامر بقتلها فقتلها علىّ بن ابى طالب، ومنهنّ قينتا عبد الله بن خَطَل وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فامر بقتلهما فقُتلت احداهما واسمها قُرَيْبة وفرّت الاخرى وتنكّرت وجاءت الى رسول الله صلّعم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطّاب فاوطأها رجل فرسه خطأً فماتت، وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعًا من

اصلاعها خطأ فاتت فاغرمه عثمان ديتها ، ولمّا دخل رسول الله صلّعم مكّة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا الهَ الّا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كلّ دم او مأثرة او مال يُدّعى فهو تحت قدميَّ هاتين الّا سدانة البيت وسقاية الحجّ ، ثمّ قال يا معشر قريش ما ترون انّى فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخى كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء * فعفى عنهم[1] وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيئًا فلذلك سمّى اهل مكّة الطلقاء ، وطاف بالكعبة سبعًا ودخلها وصلّى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمُحيت وكان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ اِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا[2] فلا يشير الى صنم منها الّا سقط لوجهه ، وقيل بل امر بها فخُذمت وكُسّرت ، ثمّ جلس رسول الله صلّعم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطّاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلّعم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال ، وامّا بيعة النساء فانّه لمّا فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهنّ نساءٌ من نساء قريش منهنّ امُّ هانئ بنت ابى طالب وامُّ حبيبَ بنت العاص بن اميّة وكانت عند عمرو بن عبد وُدّ العامرىّ وأَرْوى بنت ابى العيص عمّة عتّاب بن أُسَيد واختها عاتكة بنت ابى العيص وكانت عند المطّلب بن ابى وَداعة السَّهْمىّ وامُّه بنت عفّان بن ابى العاص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بنى مخزوم وهند بنت عُتْبة وكانت عند ابى سفيان ويسيرة بنت صفوان بن نَوْفل بن اسد بن عبد العزّى وامّ حَكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت عند عكرمة بن ابى جهل وفاختة بنت الوليد

---

[1]) B. فاعتقهم رسول الله. [2]) Corani 17, vs. 83.

ابن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن اميّة بن خَلَف ورَيْطة بنت الحجّاج وكانت عند عمرو بن العاص فى غيرهنّ وكانت هند متنكّرة لصنيعها بحمزة فهى تخاف ان تؤخذ به وقال لهنّ تبايعننى على ان لا تُشْركن بالله شيئًا قالت هند انّك والله لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال ابى سفيان الهنة والهنة فقال ابو سفيان وكان حاضرًا امّا ما مضى فانت منه فى حلّ، فقال رسول الله صلّعم اهند قالت انا هند فاعف عمّا سالف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزنى الحرّة قال ولا تقتلن اولادكنّ قالت ربّيناهم صغارًا وقتلتهم يوم بدر كبارًا فانت وهم اعلم، فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكنّ وارجلكنّ قالت والله انّ اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل [1] قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك، فقال رسول الله صلّعم لعمر بايعهنّ واستغفر لهنّ رسول الله صلّعم، وكان رسول الله صلّعم لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه [2] امرأة الّا امرأة احلّها الله له او ذات محرّم، ولمّا جاء وقت الظهر امر رسول الله صلّعم بلالاً ان يؤذّن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم مَنْ يطلب الامان ومنهم من قد امن فلمّا اذّن وقال اشهد انّ محمّدًا رسول الله قال جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انّها قالت لقد رفع الله ذكر محمّد وامّا نحن فسنصلّى ولكنّا لا نحبّ مَنْ قتل الاحبّة، وقال خالد بن اسد اخو عثمان بن اسد لقد اكرم الله ابى فلم ير هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام ليتنى متُّ قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول، ثمّ اسلموا وحسن اسلامهم

---

1) B. امبل. 2) C. P. تمسّه.

ورضى الله عنهم ، (واما الاسماء المُشْكلة فحاطب بن ابى بَلْتعة بالحاء والطاء المهملتَيْن والباء الموحّدة وبَلْتعة بالباء الموحّدة وبعد اللام *تاءٌ مثنّاة من فوقها[1] ، وعُيَيْنة بن حِصن بضمّ العين المهملة وياءَيْن مثنّاتين من تحت ثمّ نون تصغير عين ، وبُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة ، وعَتّاب بالتاء فوقها نقطتان واخره باءٌ موحّدة ، وأُسيد بضمّ الهمزة وكسر السين) ، وقول امّ سلمة ابن عمّك وابن عمّتك فتعنى بابن عمّه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وابن عمّته عبد الله بن ابى اميّة وهو اخوها لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب ، وقوله قال فى مكّة ما قال فانّه قال بمكّة لن نؤمن لك حتّى ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتّى تُنْزل علينا كتاباً نقرؤه ، وقد غلط هنا بعض العلماء الكبّار فقال معنى قول امّ سلمة ابن عمّتك انّ جدّة النبىّ امّ عبد الله كانت مخزوميّة وعبد الله بن ابى اميّة مخزومىّ فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمّته والصواب ما ذكرناه ، (وحُبَيْش بن خالد بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة ثمّ بالياء المثنّاة من تحته وآخره شين معجمة ، ومِقْيس بن صُبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثنّاة من تحتها المفتوحة وآخره سين مهملة ، وصُبابة بضمّ الصاد المهملة وباءَيْن موحّدتين بينهما الف ، حطم الجبل رُوى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل واما بالحاء المهملة فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعاً وقد رُوى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هى خيل تركب يعنى انّه يحبسه فى الموضع الضيّق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضاً لمضيقها) ٥

---

[1]) B. ثاء مثلثة.

ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة وكان رسول الله صلّعم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممّنْ بعث خالد ابن الوليد بعثه داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغُمَيْصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة اصابت فى الجاهليّة عَوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمان بن عوف والفاكه بن المُغيرة عمّ خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذ ما معهما فلمّا نزل خالد ذلك الماء اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكُتفوا ثمّ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل، فلمّا انتهى الخبر الى النبىّ صلّعم رفع يديه الى السماء ثمّ قال اللهمّ انّى ابرأ اليك ممّا صنع خالد ثمّ ارسل عليًّا ومعه مال وامره ان ينظر اليهم فى امرهم فودى لهم * الدماء والاموال [1] حتّى انّه ليدى ميلَغَة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم علىّ هل بقى لكم مال او دم لم يؤدَ قالوا لا قال فانّى اعطيكم هذه البقيّة احتياطًا لرسول الله صلّعم ففعل، ثمّ رجع الى رسول الله صلّعم فاخبره فقال اصبتَ واحسنتَ، وقيل انّ خالدًا اعتذر وقال انّ عبد الله بن حُذافة السَّهْمىّ امره بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمان بن عوف وخالد كلام فى ذلك فقال له عملتَ بامر الجاهليّة فى الاسلام فقال خالد انما ثأرتُ بابيك فقال عبد الرحمان كذبتَ قد قتلتُ انا قاتلَ ابى ولكنّك انّما ثأرتَ بعمّك الفاكه حتّى كان بينهما شرّ فبلغ ذلك رسول الله صلّعم فقال مهلاً يا خالد دَعْ عنك اصحابى فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثمّ انفقتَهُ فى سبيل الله

1) B. النساء والاولاد.

ما ادركتَ غَدْوة احدهم ولا رَوْحته، قال عبد الله بن ابى حَدْرد الأَسلمىُّ كنتُ يومئذ فى جند خالد فاثرنا فى اثر ظُعن مصعدة يسوق بهنّ فتية فقال ادركوا اولئك قال فخرجنا فى اثرهم حتّى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق فلمّا انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعنَ اطرافَ الذيول وارتعن[1] * مَشْى حيّيات[2] كان لم تُفْزعن
ان تُمْنع اليوم النساء تُمْنَعْن،

فقاتلناه طويلًا فقتلناه ومضينا حتّى لحقنا الظُّعن فخرج الينا غلام كانّه الاوّل فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر[3] ذو لِبْدَهْ يروم بين اثلة ووهدَهْ
بفرس شبّان الرجال وحدَهْ بأَصْدق الغداة منّى نجدَهْ،

فقاتلناه حتّى قتلناه وادركنا الظعن فاخذناهنّ فاذا فيهنّ غلام وضىُ الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون فى الظعن فى اسفل الوادى ثمّ تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلمّا كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلا صوته اسلمى حبيش، فقد فقد العيش،، فاقبلت اليه جارية بيضاء حُسّانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء، وشدّة البلاء،، قال سلام عليك دهرا، وان بقيت عصرا،، قالت وانت سلام عليك عشرا، وشفعا تترى وثلاثًا وترا،، فقال

ان يقتلونى يا حُبَيْش فام يدع هواك لهم منّى سوى غلّة الصدرِ
فانت التى اخليتِ لحمىَ من دمى وعظمى واسبلتِ الدموع على نحرى،

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرّة واخرى وواسيناك فى العُسْر واليسرِ
وانت فلم تبعدْ فنعم فتى الهوى جميل العَفَاف والمودّة فى سترِ

[1]) B. وارفعن. [2]) B. شىء حسان. [3]) C. P. خادم.

فقال لها

أَرَيتك ان طالبتُكم فوجدتُّكم
بَحَلْيَةَ او * الفيتُكم بالخوانق [1]
الم يك حقًّا ان يُنَوَّل عاشقٌ
فكلّف اذ لاح السُّرى فى الودائق
فلا ذنبَ لى قد قُلتُ اذ نحن جيرة
اثيبى بودّ قبل احدى الصفائق
اثيبى بودّ قبل ان تشحط [2] النوى
وينأى الاميرُ بالحبيب المُفارق
فانّى *لآبه لذى ادّعيته [3]
ولا منظر مذْ غبت عنّى برائق
علىّ بابات العشيرة شاغل
ولا ذكْرَ الّا ذكر هيمان وامق،

فقدّموه [فضربوا] عنقهُ [4] ، هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانىّ وكان من جَذيمة مع حُبَيْشة بنت حبيش الكنانيّة انّه خرج مع امّه وهو غلام نحو المُحتلم لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حُبَيْشة بنت حُبَيْش فلمّا رآها عبد الله هواها ووقعت فى نفسه واقامت امُّه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثمّ عاد لياخذ امّه بعد يومَيْن فوجد حبيشة قد تزيّنت لامر كان فى الحىّ فازداد بها عجبًا وانصرفت امُّه تمشى معها وهو يقول

وما ادرى بلى انّى لادرى ... أَصَوْب القطر احسن ام حبيش
حُبَيْشة والذى خلق البرايا ... وما ان عندنا للصبّ عيش،

فسمعت امُّه فتغافلتْ عنه ثمّ انّه رأى ظبيًا على ربوة فقال

---

1) B. وافيتكم بالخوافق. 2) Cod. يسخط. 3) Bodl. et M. Br. لا يسرّ لدى ادعته. 4) Cod. عنقة.

يا امّنا خبّرينى غير كاذبة ... وما يريد سُؤولُ الحقّ بالكذبِ
اتلك احسن ام ظبيى برابية ... لا بل حُبيشة فى عينى وفى اربِ ؛

فزجرته امّه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوّجتك ابنة عمّك فهى من اجمل تلك النساء ، واتت امرأة عُمَيْر فاخبرتها الخبر وقالت زينى ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امّه ايّهما الآن احسن فقال

اذا غُيّبتْ عنّى حبيشة مرّة ... من الدهر لا املكْ عَزَاءً ولا صبرا
كانّ الحشا حرّ السعير تحسّه ... وقود الغضا والقلب مضطرم الجرا ؛

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حُبَيْشة جدّىَ وجدّك جامعٌ ... بشملكمُ شملى واهلكمُ اهلى
وهل انا ملتفّ بثوبك مرّة ... بصحراء بين الألْبُتَيْنِ الى النخلِ ؛

فلمّا علم اهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامةً فقالوا لها اعديه السرحة فاذا اتاك فقولى له نشدتك الله ان احببتَنى فوالله ما على الارض ابغض الىّ منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبًا فاقبل لموعد لها فلمّا دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب اهلها جلوس فعرف انّهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلتِ ما قالوا لقد زِدتنى جوًا ... على انّه لم يبق سرّ ولا ستر
ولم يك حتّى عن فواك بذلته ... فيسلبنى عند التجنّب والهجر
وما أنس لك شيئًا ولا انس ومْقها ... ونظرتَها حتّى يغيّبنى القبر ۞

وبعث النبىّ صلعم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدّم ذكره ، وفى هذه السنة تزوّج النبىّ صلعم مُلَيْكة ابنة داود الليثيّة وكان ابوها قُتل يوم فتح مكّة فجاء اليها بعض ازواج النبىّ صلعم فقلن لها الا تستحين تزوّجين رجلًا قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها ، وفيها هدم خالد بن الوليد العُزّى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظّمه قريش وكنانة ومُضَر

كلّها وكان سدنتها بنو شيبان بن سُلَيْم حلفاء بنى هاشم فلمّا سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علّق عليها سيفه وقال

يا عُزّ شُدّى شَدّةً لا شَوَى لها   على خالد أَلْقِى القِناع وشَمِّرِى،

فلمّا انتهى خالد اليها جعل السادن يقول اعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشيّة عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثمّ رجع الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال تلك العزّى لا تُعْبَد ابدًا، وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلمّا كسر الصنم اسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيئًا، وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلىّ مناة بالمُشلّل ۞

ذكر غزوة هوازن بحُنَيْن

وكانت فى شوّال وسببها انّه لمّا سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكّة جمعها مالك بن عَوف النصرىّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلّعم بعد فتح مكّة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا، واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيّد الاحلاف وذو الخِمار سبيع بن الحارث واخوه الأَحْمر بن الحارث سيّد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجُشَم وسعد ابن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جُشَم دُرَيْد بن الصمّة شيخ كبير ليس فى شىء الّا التيمّن برايه وكان شيخًا مجرّبًا فلمّا اجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلّعم حطّ مع الناس اموالهم ونساءهم فلمّا نزلوا اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمّة فقال دريد باىّ وادٍ انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزنٌ ضَرِسٌ، ولا سهلٌ دهسٌ،، ما لى اسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء وبكاء الصغير،، قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك انّ هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعتَ، قال سُقْتُهم مع الناس ليقاتل كلّ انسان عن حريمه

وماله قال دريد راعى ضانٍ والله هل يردّ المنهزم شىء ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحْتَ فى اهلك ومالك وقال ما فعلتْ كعب وكلاب قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الجِدّ والحدّ لو كان يوم علاء ورِفْعَة لم تغبْ عنه كعب ولا كلاب ووددتُّ انّكم فعلتم ما فعلا ثمّ قال يا مالك ارفع مَنْ معك الى عُلْيَا بلادهم ثمّ الق الصُّباء على الخيل فان كانت لك لحق بك مَنْ وراءك وان كانت عليك كنتَ قد احرزتَ اهلك ومالك قال مالك والله لا افعل ذلك انّك قد كبرتَ وكبر علمك والله لتطيعُنَّنى يا معشر هوازن او لاتّكينّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفُتْنى ثمّ قال مالك ايّها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا عليهم شدّة رجل واحد وبعث مالك عيونه لياتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرّقت اوصالهم فقال ما شأنكم قالوا راينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْق فوالله ما تماسكنا ان حلّ بنا ما ترى فلم ينهه ذلك ولمّا بلغ رسولَ الله صلّعم خبر هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه انّ عند صفوان بن اميّة ادراعًا وسلاحًا فارسل اليه رسول الله صلّعم وهو يومئذ مشرك اعِرْنى سلاحك نلقَ فيه عدوّنا فقال له صفوان اغصبًا يا محمّد فقال بل عاريةٌ مضمونةٌ نؤدّيها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثمّ سار النبىّ صلّعم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من اصحابه فكانوا اثنى عشر الفًا فلمّا رأى رسول الله صلّعم كثرة مَنْ معه قال لن نُغْلَب من قلّة وذلك قوله تعالى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شيئًا [1] وقيل انّما قالها رجل من بكر واستعمل رسول الله صلّعم على

---

[1]) Corani 9, vs. 25.

مَنْ بمكّة عَتّاب بن أَسيد قال جابر فلمّا استقبلنا وادى حُنَيْن انحدرنا فى وادٍ اجوف حطوط انّما ننحدر فيه انحدارًا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضائقه قد تهيّئوا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الّا الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد فانهزم الناس اجمعون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلّعم ذات اليمين ثمّ قال ايّها الناس هلمّوا الىّ انا رسول الله انا محمّد بن عبد الله قاله ثلاثًا ثمّ احتملت الابل بعضها بعضًا الّا انّه قد بقى مع النبىّ صلّعم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلىّ والعبّاس وابنه الفضل وابو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأَيْمن ابن امّ أَيْمن وأُسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلًا طعنه ثمّ رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علىّ فقتله، ولمّا انهزم الناس تكلّم رجال من اهل مكّة بما فى انفسهم من الظغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه، وقال كَلَدة بن الحنبل وهو اخو صفوان بن اميّة لامّه وكان صفوان بن اميّة يومئذ مشركًا الآن[1] بطل السحر، فقال صفوان اسكتْ فضّ الله فاك فوالله لئن يربّنى[2] رجل من قريش احبّ الىّ من ان يربّنى[2] رجل من هوازن، وقال شَيْبة بن عثمان اليوم ادرك ثارى من محمّد وكان ابوه قُتل بأُحُد قال فادرتُ به لاقتله فاقبل شىء حتّى تغشّى فُؤادى فلم أُطِقْ ذلك، وكان العبّاس مع النبىّ صلّعم اخذًا بحَكَمَة[3] بغلته دُلْدُل وهو عليها وكان العبّاس جسيمًا شديد الصوت فقال له رسول الله صلّعم يا عبّاس اصرخْ يا معشر الانصار يا اصحاب السَّمُرة ففعل فاجابوه لبّيك لبّيك فكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر

[1]) C. P. الا.   [2]) C. P. يربّنى.   [3]) A. et B. بلجام.

فياخذ سلاحه ثمّ ينزل عنه ويؤمّ الصوت فاجتمع على رسول الله صلّعم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلمّا رأى النبىّ صلّعم شدّة القتال قال انا النبىّ لا كذب، انا ابن عبد المطّلب، الآن حمى الوطيس وهو اوّل من قالها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وقال النبىّ صلّعم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الّا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلّعم وقيل بل اقبل شىء اسود من السماء مثل البجاد حتّى يسقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة، ولمّا انهزمت هوازن قُتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلًا فامّا الاحلاف من ثقيف فلم يُقْتَل منهم غير رجلين لانّهم انهزموا سريعًا، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عَوف واتبعت خيل رسول الله صلّعم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن يربوع السُّلَمىّ دُرَيْدَ بن الصِّمّة ولم يعرفه لانّه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ما ذا تريد قال اقتلك قال ومن انت فانتسب له ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيـًٔا فقال دريد بئس ما سلّحتك امّك خذ سيفى فاضربْ ثمّ ارفعْ عن الدماغ فانّى كذلك كنتُ اقتل الرجال واذا اتيتَ امّك فاخبرها انّك قتلت دريد بن الصمّة فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءك، فلمّا اخبر امّه قالت والله لقد اعتق امّهات لك ثلاثًا، واستلب ابو طلحة الانصارىّ يوم حُنَيْن عشرين رجلًا وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلّعم مَنْ قتل قتيلًا فله سلبه، وقتل ابو قَتادة الانصارىّ قتيلًا واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره فلمّا قال رسول الله صلّعم ذلك قام ابو قَتادة فقال قتلتُ قتيلًا واخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منّى يا رسول الله فقال ابو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من أُسُد الله يقاتل عن الله تقاسمه فردّ عليه السلب، وكان

لبعض ثقيف غلام نصرانيّ فقُتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب انّ ثقيفًا لا تختتن فقال له المُغيرة بن شُعْبة لا تقلْ هذا انّما هو غلام نصرانيّ واراه قتلى ثقيف مختتنين، ومرّ رسول الله صلّعم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال مَنْ قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض مَنْ معه ادركْ خالدًا فقلْ له انّ رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة او وليدًا او عسيفًا والعسيف الاجير، وكان بعض المشركين باوْطاس فارسل اليهم رسول الله صلّعم ابا عامر الاشعريّ عمّ ابى موسى فرُمِىَ ابو عامر بسهم قيل * رماه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصمّة [1] وقتل ابو موسى سلمة هذا بعمّه ابى عامر وانهزم المشركون باوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشَّيْماء ابنة الحارث بن عبد العزّى فقالت لهم انّى والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتّى اتوا بها النبىّ صلّعم فقالت له انّى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضّة عضضتَنيها فى ظهرى وانا متورّكَتُك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيّرها فقال ان احببتِ فعندى مكرّمة محبّة وان احببتِ ان امتّعك وترجعى الى قومك قالت بلى تمتّعنى وتردّنى الى قومى ففعل، وامر رسول الله صلّعم بالسبايا والاموال فجُمعت الى الجِعْرانة وجعل عليها بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ، واستشهد من المسلمين بحنين أَيْمن بن امّ ايمن ويزيد بن زَمَعَة بن الاسود بن المطّلب بن عبد العُزّى وغيرهما ❁

ذكر حصار الطائف

لمّا قدم المنهزمون من ثقيف ومَنْ انضمّ اليهم من غيرهم الى الطائف اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه

---

[1] B. وفى سمارة ويعرف بابن الصمة بن دريد بن سليم (!) ومات امه قاله الكلبى وبعض المورخين يجعلهما اثنين وهو خطأ،

فسار اليهم النبىّ صلّعم فلمّا كان بِبُحْرَة الرُّغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلًا من بنى ليث قصاصًا كان قد قتل رجلًا من هُذَيل فامر بقتله وهو اول دم أُقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفًا وعشرين يومًا ونصب عليهم منجنيقًا اشار به سلمان الفارسىّ وقاتلهم قتالًا شديدًا حتّى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبّابة عملوها ثمّ زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْماة فخرجوا من تحتها فرماهم مَنْ بالطائف بالنبل فقتلوا رجالًا، فامر رسول الله صلّعم بقطع اعناب ثقيف فقُطعتْ، ونزل الى رسول الله نفر من رقيق اهل الطائف فاعتقهم منهم ابو بكرة بقيع ابن الحارث بن كَلَدة وانّما قيل له ابو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره، فلمّا اسلم اهل الطائف تكلّمت سادات اولئك العبيد فى ان يردّهم رسول الله صلّعم الى الرقّ فقال لا افعل اولئك عتقاء الله، ثمّ انّ خُوَيْلة بنت حَكيم السُّلميّة وهى امرأة عثمان بن مَظْعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حُلِىَّ بادية بنت غَيلان او حلىّ الفارعة بنت عَقيل وكانتا من اكثر النساء حليًّا فقال لها رسول الله صلّعم ارايت ان كان لم يؤذَنْ لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدّثتْنيه خويلة انّك قد قلتَهُ قال قد قلتُهُ قال افلا أوذّن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذّن بالرحيل، وقيل انّ رسول الله صلّعم استشار نَوفل بن معاوية الدُّئلىّ فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلبٌ فى جحر ان اقمتَ عليه اخذتَه وان تركته لم يضرّك فاذّن بالرحيل، فلمّا رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادعُ على ثقيف قال اللهمّ اهد ثقيفًا وات بهم، فلمّا رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عُبَيْد الثقفىُّ الا انّ الحىّ مقيم فقال عُيَيْنة بن حِصْن اجلْ والله مَجَدَةً كرامًا، فقال رجل من المسلمين

قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلّعم قال انّى والله ما جئتُ لاقاتل معكم ثقيفًا ولكنّى اردتُّ ان أُصيب من ثقيف جارية لعلّها تلد لى رجلًا فانّ ثقيفًا قوم مناكير، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلًا منهم عبد الله بن ابى اميّة المخزومىّ وامّه عاتكة بنت عبد المطّلب وعبد الله بن ابى بكر الصدّيق رُمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلّعم والسائب بن الحارث بن عدىّ وغيرهم، *وهذه بادية بنت غَيلان قال فيها هيت المخنّث لعبد الله بن ابى اميّة ان فتح الله عليكم الطائف فسَلْ رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانّها هَيْفاء شموعٌ بخلاء ان تكلّمتْ لعنتْ وان قامت تثنّت وان مشت ارتجّت وان قعدت تبنّت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالعقب المكفأ فقال النبىّ صلّعم لقد علمتَ الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه[1] ٥

ذكر قسمة غنائم حُنَيْن

لمّا رحل رسول الله صلّعم من الطائف سار حتّى نزل الجِعْرانة واتته وفود هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انّا اصلٌ وعشيرةٌ وقد اصابنا ما لم يخف عليك فامننْ علينا منّ الله عليك، وقام زهير ابو[2] صُرَد من بنى سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلّعم فقال يا رسول الله انّما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك ولو انّا ارضعنا للحارث بن ابى شِمْر الغسانىّ او النعمانَ بن المنذر لرجونا عطفه وانت خير المكفولين ثمّ قال

امننْ علينا رسول الله فى كرم فانّك المرء نرجوه وندّخر
امننْ على نسوةٍ قد عاقها قدرٌ ممزّق شملها فى دهرها غير

فى ابيات فخيّرهم رسول الله صلّعم بين ابنائهم ونسائهم وبين

1) Om. A. et B. 2) Codd. بن.

اموالهم فاختاروا ابناءهم ونساءهم فقال امّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فاذا انا صلّيتُ بالناس فقولوا انّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسألُ فيكم، فلمّا صلّى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلّعم ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقْرع بن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عُيَيْنة بن حصْن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عبّاس ابن مِرْداس ما كان لى ولسُلَيْم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهّنتمونى فقال رسول الله صلّعم مَنْ تمسّك بحقّه من السبى فله بكلّ انسان ستّ فرائض من اوّل شىء نُصيبه فردّوا على الناس ابناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلّعم عن مالك بن عَوف فقيل انّه بالطائف فقال اخبروه ان اتانى مسلمًا رددتُّ عليه اهله وماله واعطيته مائة بعير، فأُخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرًّا ولحق برسول الله صلّعم فاسلم وحسُن اسلامه واستعمله رسول الله صلّعم على قومه وعلى مَنْ اسلم من تلك القبائل حول الطائف فاعطاه اهله وماله ومائة بعير، وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثُمالة وفَهْم وسَلِمة ثقيفًا لا يخرج لهم سرح الّا اغار عليه حتّى ضيّق عليهم، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من ردّ سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسمْ علينا فيئنا حتّى الجؤوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردّوا علىّ رداءى ايّها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعمٌ لقسمتُها عليكم ثمّ لا تجدونى بخيلًا ولا جبانًا ولا كذّابًا ثمّ رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فَيْئكم ولا هذه الوبرة الّا الخُمس وهو مردود عليكم، ثمّ اعطى المؤلّفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألّفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معاوية وحَكيم بن حِزام والعلاء بن جارية الثقفىّ والحارث بن هشام وصفوان بن اميّة وسُهَيْل بن عمرو وحُوَيْطب بن

عبد العُزّى وعُيَيْنة بن حِصْن والاقْرع بن حابس ومالك بن عَوف النصريّ كلَّ واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالاً منهم مَخْرمة بن نَوفل الزُّهريّ وعمير بن وَهْب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العبّاسَ بن مِرْداس اباعر فسَخِطَها وقال

كانت نهابًا تلافيتُها ... بكَرّى على المُهْر فى الاجْرع
وايقاظى القومَ أن يرقدوا ... اذا هجع الناسُ لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيـ ... ـد بين عُيَيْنة والاقرع
وقد كنتُ فى الحرب ذا تُدرأ [1] ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنع
الّا افائلَ اعطيتُها ... عديدَ قوائمه الاربع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مِرْداسَ فى المجمع
وما كنتُ دون آمرءٍ منهما ... ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفع

فاعطاه حتّى رضى، وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيتَ عيينةَ والاقرعَ وتركتَ جُعَيْل بن سُراقة فقال رسول الله صلّعم والذى نفسى بيده لَجُعَيْل خيرٌ من طِلاع الارض رجالاً كلّهم مثل عيينة والاقرع ولكنّى تألّفتُهما ووكلتُ جعيلًا الى اسلامه، وقيل انّ ذا الخُوَيْصرة التميميّ فى هذه القسمة قال لرسول الله صلّعم انّك لم تعدل اليومَ فقال رسول الله صلّعم ومَنْ يعدل اذا لم اعدل، فقال عمر بن الخطّاب الا تقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمّقون فى الدين حتّى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة، وقيل انّ هذا القول انّما كان فى مال بعث به علىٌّ من اليمن الى رسول الله صلّعم فقسمه بين جماعة منهم عُيَيْنة والاقرع وزيد الخيل، قال ابو سعيد الخُدْرىّ لمّا اعطى رسول الله صلّعم ما اعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يُعْطِ الانصارَ شيئًا وجدوا فى انفسهم حتّى قال قائلهم لقى رسول الله صلّعم

[1]) B. ندرة.

قومَهُ، فاخبر سعد بن عُبادة رسولَ الله صلّعم بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومى قال فاجمعْ قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلّعم فقال ما حديث بلغنى منكم الم آتِكم ضُلّالًا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى واعداء فالّف الله بين قلوبكم بى، قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ورسوله المنّ والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بما ذا نجيبك فقال والله لو شئْتم لقلتم فصدقتم اتيتَنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فآويناك وعايلًا فواسيناك اوجدتم يا معشر الانصار فى انفسكم فى لعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسْلموا ووكلتُكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لو لا الهجرة لكنتُ امرءًا من الانصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكتِ الانصار شعبًا لسلكتُ شعبَ الانصار اللهمّ ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار، قال فبكى القوم حتّى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسْمًا وحَظًّا وتفرّقوا، ثمّ اعتمر رسول الله صلّعم من الجِعْرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكّة عَتّاب بن أَسيد وترك معه مُعاذ بن جبل يفقّه الناس وحجّ عتّاب بن اسيد بالناس وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ وعاد رسول الله صلّعم الى المدينة فى ذى القعدة او ذى الحجّة، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى *جَيْفَر وعياذ [1] ابنَىْ الجُلُنْدى من الازد بعُمان مصدّقًا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردّها على فقرائهم واخذ الجزية من المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم الكلابيّة واسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انّها استعاذت منه ففارقها، وفيها ولدت مارية

---

[1]) C. P. صعر وعمرو ; B. صقر وعمر.

ابراهيم ابن النبىّ صلّعم فى ذى الحجّة فدفعه الى امّ برد بنت المنذر الانصاريّة وزوجها البراء بن أوس الانصارىّ وكانت قابلتهما سلمى مولاة رسول الله صلّعم فارسلت ابا رافع الى النبىّ صلّعم يبشّره بابراهيم فوهب له مملوكًا وغار نساء النبىّ صلّعم وعظم عليهنّ حين رُزقت مارية منه ولدًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم كعب بن عُمَيْر الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قُضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسةَ عشر رجلًا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يُجيبوه وكان رئيس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدّم الى المدينة، وفيها بعث ايضًا عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسماعيل فقال لها رسول الله صلّعم هذا سبى [1] بنى العنبر تقدّم علينا فنُعطيك انسانًا فتعتقيه ✿

ثمّ دخلت سنة تسع، سنة ٩

ذكر اسلام كعب بن زُهَيْر

قيل خرج كعب بن زهير بن ابى سُلْمى وابو سُلْمى ربيعة المُزَنىّ ومعه اخوه بُجَيْر حتّى اتيا ابرق العزّاف فقال له بجير اثبتْ فى غنمنا حتّى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلّعم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلّعم فاسلم وبلغ ذلك كعبًا فقال

الا ابلغًا عنّى بُجَيْرًا رسالة على اىّ شىء وَيْب غيرك دلّكا
على خُلُق لم تلفَ أُمًّا ولا ابًا عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخًا لكا
سقاك ابو بكر بكاس رويّة فأنْهلك المامور منها وعلّكا،

فلمّا بلغ رسول الله صلّعم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلّعم من الطائف وقال النجاء النجاء وما ادرى ان تتفلّت ثمّ كتب اليه اذا اتاك كتابى هذا

[1] C. P. سبّد.

فاسلمْ واقبلْ اليه فانّه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله، فاسلم كعب وجاء حتّى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلّعم مع اصحابه قال كعب فعرفتُهُ بالصفة فتخطّيت الناس اليه فاسلمتُ وقلتُ الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال مَنْ انت فقلتُ كعب بن زهير قال الذى يقول ثمّ التفت الى ابى بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات الّتى اوّلها

الا ابلغا عنّى بجيرًا رسالة

فقال كعب ما هكذا قلتُ يا رسول الله انّما قلت

سقاك ابو بكر بكاس رويّة فانهلك المأمون منها وعلّكا،

فقال رسول الله صلّعم مأمون والله، فتهجّمَتْه الانصار واغلظتْ له ولانتْ له قريش واحبّت اسلامه فانشده قصيدة الّتى اوّلها

بانتْ سُعادُ فقلبى اليوم متبولُ متيّمٌ عندها لم يُفْدَ مكبولُ

فلمّا انتهى الى قوله

وقال كُلّ خليلٍ كنتُ آملُهُ لا أُلْهِينّك انّى عنه مشغولُ
نُبئتُ انّ رسولَ الله أَوْعَدَنى والعَفْوُ عند رسول الله مأمولُ
فى فتيةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مكّة لمّا اسلموا زُولُوا
زالوا فما زال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ
لا يقعُ الطّعْنُ الّا فى نُحُورهمِ وما لهم عن حِياض الموت تهليلُ

فنظر رسول الله صلّعم الى قريش فاومأ اليهم أن اسمعوا حتّى قال

يمشون مَشْىَ الجمال الزُّهْر يَعْصِمُهم ضَرْبٌ اذا عَرّد السود التنابيلُ

يعرض بالانصار لغلظتهم الّتى كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحْنا اذ هجوتَهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

مَنْ سرّه كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ فى مِقْنبٍ من صالحى الانصار
الباذلين نفوسَهم ودماءهم يومَ الهياج وسطوة الجبّار
يتطهّرون كانّه نُسْكٌ لهم بدماء مَنْ قتلوا من الكُفّار

فى ابيات فكساه النبىّ صلّعم بردةً كانت عليه فلمّا كان زمن معاوية ارسل الى كعب أن بِعْنا بردة رسول الله فقال ما كنتُ لأُوثر بثوب رسول الله احدًا فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهى البردة الّتى عند الخلفاء الآن، وقيل انّما امر رسول الله صلّعم بقتله وقطع لسانه لانّه كان تشبّب بامّ هانئ بنت ابى طالب، (ابو سُلْمى بضمّ السين والامالة، والمامور بالراء قال بعض العلماء انّما كره رسول الله صلّعم ذلك لانّ العرب كانت تقول للّ من يتكلّم بالشىء من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون انّ الذى يقوله تامره به الجنّ وان كان رسول الله صلّعم مامورًا من الله تعالى ولكنّه كرهه لعادتهم فلمّا قال المامون بالنون رضى به لانّه مأمون على الوحى، وبُجَيْر بالباء الموحّدة المضمونة وبالجيم) ✿

ذكر غزوة تَبُوك

لمّا عاد رسول الله صلّعم اقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجّة الى رجب ثمّ امر الناس بالتجهّز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبُعْد الطريق وشدّة الحرّ وقوّة العدوّ وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورّى بغيرها، وكان سببها انّ النبىّ صلّعم بلغه انّ هِرَقْل ملك الروم ومَنْ عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده فتجهّز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحرّ شديدًا والبلاد مجدبة والناس فى عُسْرة وكانت الثمار قد طابت فاحبّ الناس المقام فى ثمارهم فتجهّزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسْرة، فقال رسول الله صلّعم للجدّ بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبّى للنساء واخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رايتَ ان تاذن لى ولا تفتنّى فقال رسول الله صلّعم قد اذنتُ لك فانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ٱئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي الآية [1] وقال قائل

[1]) Corani 9, vs. 49.

من المنافقين لا تنفروا فى الحرّ فنزل قوله تعالى وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا [1]، ثمّ انّ النبىّ صلّعم تجهّز وامر بالنفقة فى سبيل الله وانفق اهل الغنى وانفق ابو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثمائة بعير والف دينار، ثمّ انّ رجالًا من المسلمين اتوا النبىّ صلّعم وهم البكّاءون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولّوا يبكون فلقيهم يامين بن عُمَيْر بن كعب النضرىّ فسألهم عن ما يُبْكيهم فاعلموه فاعطى ابا ليلى عبد الرحمان بن كعب وعبد الله ابن مُغَفّل المُزَنىّ بعيرًا فكانا يعتقبانه [2] مع رسول الله صلّعم، وجاء المعذّرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلّعم فلم يعذرهم الله وكان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ منهم كعب بن مالك ومُرارة بن الربيع وهلال بن اميّة وابو خَيْثمة فلمّا سار رسول الله صلّعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فيمَنْ تبعه من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سِباع بن عُرْفُطة وعلى اهله علىّ بن ابى طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الّا استثقالًا له فلمّا سمع علىّ ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلّعم فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانّما خلّفتك لما ورائى فارجعْ فاخلفْنى فى اهلى واهلك اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبىّ بعدى فرجع، فسار رسول الله صلّعم، ثمّ ان ابا خَيْثمة اقام ايّامًا فجاء يومًا الى اهله وكانت له امرأتان وقد رشّتْ كلُّ امرأة منهما عريشها وبرّدت له ماء وصنعت طعامًا فلمّا رآه قال يكون رسول الله صلّعم فى الحرّ والريح وابو خَيْثمة فى الظلّ البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما احلّ

---

[1]) Corani 9, vs. 82. [2]) B. يعتقبانه.

عريشًا منهما حتّى لحق برسول الله صلّعم فهيّأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسولَ الله صلّعم فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبلٌ فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا خَيْثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى رسولَ الله صلّعم فاخبره بخبره فدعا له، وكان رسول الله صلّعم حين مرّ بالحِجْر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئًا ولا تتوضّؤوا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرج الليلة احد الّا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج احد الّا رجلَيْن من بنى ساعدة خرج احدهما لحاجته فاصابه جنون وامّا الذى طلب بعيره فاحتمله الريح الى جبلَىْ طىّء فأُخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال الم انهكم ان لا يخرج احد الّا مع صاحب له فامّا الذى خُنق فدعا له فشفى وامّا الذى حملته الريح فاهدته طيّىء الى رسول الله بعد عوده الى المدينة، واصبح الناس بالحِجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبىّ صلّعم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتّى روى الناس، وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلّعم فلمّا جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شىء قال سحابة مارّة، وضلّت ناقة رسول الله صلّعم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عُمارة بن حَزْم وهو عقبىٌّ بدرىٌّ انّ رجلًا قال انّ محمّدًا يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى اين ناقته وانّى والله لا اعلم الّا ما علّمنى الله عزّ وجلّ وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فاتوه بها فرجع عُمارة الى اصحابه فخبّرهم بما قال رسول الله صلّعم عن الناقة تعجّبًا ممّا رأى، وكان زيد بن لُصَيْت [1] القينقاعىّ منافقًا وهو فى رحل عمارة قد قال هذه المقالة فأُخبر عُمارة بانّ زيدًا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه

---

[1]) Codd. نصيب. In B. sup. scr. الصلت.

وهو يقول فى رحلى داهية ولا ادرى اخرجْ عنّى يا عدوّ الله، فزعم بعض الناس انّ زيدًا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزلْ متّهمًا حتّى هلك، ووقف بابى ذرّ جمله فتخلّف عليه فقيل يا رسول الله تخلّف ابو ذرّ فقال ذروه فان يك فيه خير فسيُلْحقه الله بكم فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه فوقف ابو ذرّ على جمله فلمّا ابطأ عليه اخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبىّ صلّعم ماشيًا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا ذرّ فلمّا تأمّله الناس قالوا هو ابو ذرّ فقال رسول الله صلّعم يرحم الله ابا ذرّ يمشى وحده ويموت وحده ويُبْعَث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين، فلمّا نفى عثمان ابا ذرّ الى الرَّبْذة فاصابه بها اجله ولم يكن معه الّا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفّناه ثمّ يضعاه على الطريق فاوّل ركب يمرّ بهما يستعينان بهما على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فاعلمته امرأة ابى ذرّ بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلّعم تمشى وحدك وتموت وحدك وتُبْعَث وحدك ثمّ واروه، وانتهى رسول الله صلّعم الى تبوك فاتى يوحنّا بن رُوبة صاحب أَيْلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابًا فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار ثمّ زاد فيها الخلفاء من بنى أُميّة فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح اهل أَذْرُح على مائة دينار فى كلّ رجب وصالح اهل جَرْباء على الجزية وصالح اهل مَقْنا [1] على ربع ثمارهم، وارسل رسول الله صلّعم خالد ابن الوليد الى أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل وكان نصرانيًّا من كندة فقال لخالد انّك تجده يصيد البقر، فخرج خالد ابن الوليد حتّى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على

---

1) C. P. مها; A. مقنا; vid. *Beládsorí*, p. ٥٩.

سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رايتَ مثل هذا قطّ قال لا والله ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من اهل بيته ثمّ خرج يطلب البقر فتلقّتْهم خيل رسول الله صلّعم واخذته وقتلوا اخاه حسّانًا واخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مُخوَّص بالذهب فارسله الى رسول الله صلّعم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجّبون منه فقال رسول الله صلّعم اتعجبون من هذا لمناديل سعد بن عُبادة فى الجنّة احسن من هذا ، وقدم خالد باكيدر على رسول الله صلّعم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله ، واقام رسول الله صلّعم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة فعاد الى المدينة ، وكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَل لا يروى الّا الراكب والراكبَيْن بواد يقال له وادى المُشقَّق فقال رسول الله صلّعم مَنْ سبقنا فلا يستقينّ منه شيئًا حتّى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلمّا جاءه رسول الله صلّعم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثمّ نزل رسول الله صلّعم اليه فوضع يده تحته وبصبّ اليها يسيرًا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جريًا شديدًا فشرب الناس واستقوا ، وسار رسول الله صلّعم حتّى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه وهدمه وانزل الله فيه وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الايات [1] ، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلًا وكان قد أُخرج من دار خِذام بن خالد من بنى عمرو بن عَوف ، وقدم رسول الله صلّعم وكان قد تخلّف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلّعم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلّف اولئك النفر الثلاثة وهم كعب ابن مالك وهلال بن اميّة ومُرارة بن الربيع تخلّفوا من غير شكّ

[1]) Corani 9, vs. 108.

ولا نفاق فنهى رسول الله صلّعم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثمّ انزل الله توبتهم وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ الآيات الى قوله صَادِقِينَ[1] وكان قدوم رسول الله صلّعم فى رمضان، (يامين النضرىّ بالنون والضاد المعجمة، وعبد الله بن مُغفّل بالغين المعجمة والفاء المشدّدة المفتوحة، وزيد بن لُصَيت باللام المضمومة والصاد المهملة المفتوحة وآخره تاء مثنّاة من فوقها، وخِذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتَيْن، وأُكَيْدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)☆

ذكر قدوم عُرْوَة بن مسعود الثقفىّ على رسول الله صلّعم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفىّ على النبىّ صلّعم مسلمًا وقيل بل ادركه فى الطريق مرجعَهُ من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلّعم انّهم قاتلوك فقال انا احبّ اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلمّا رجع الى الطائف صعد الى عِلّيّة له واشرف منها عليهم واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك فقال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الىّ ليس فىّ الّا ما فى الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلمّا مات دفنوه معهم، وقال رسول الله صلّعم فيه انّ مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه☆

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلّعم، وسبب ذلك انّهم راوا انّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنّوا الغارات عليهم وكان اشدّهم فى ذلك مالك بن

---

[1]) Corani 9, vs. 109 sqq.

عَوف النصرىّ فلا يخرج منهم مال الّا نُهب ولا انسان الّا أُخذ فلمّا راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عُمَيْر والحَكَم بن عمرو بن وهب وشُرَحْبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وارسلوا من بنى مالك عثمان بن ابى العاص وأَوس بن عوف ونُمَيْر ابن خَرَشَة فخرجوا حتّى قدموا على رسول الله صلّعم فانزلهم فى قبّة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبىّ صلّعم وكان رسول الله صلّعم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعامًا حتّى يأكل خالد منه حتّى اسلموا ، وكان فيما سألوا رسول الله صلّعم ان يَدَع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلّموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يُعفيهم من الصلاة فقال لا خيرَ فى دين لا صلاةَ فيه فاجابوا واسلموا وامّر عليهم رسول الله صلّعم عثمان بن ابى العاص وكان اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقّه فى الدين ، ثمّ رجعوا الى بلادهم وارسل رسول الله صلّعم معهم المُغيرة بن شُعْبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدّم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شُعَيْب دونه خوفًا ان يُرْمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها واخذ حليّها ومالها ، وكان ابو مَليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلّعم لمّا قُتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلّعم ان يقضيا منه دَيْن عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرًا فسأل ابنه قارب بن الاسود رسولَ الله صلّعم ان يقضى دَيْن ابيه فقال انّه كافر فقال يصل مسلمٌ ذا قرابته يعنى انّه اسلم فيصل اباه وان كان مشركًا ❊

ذكر غزوة طيّئٍ واسلام عدىّ بن حاتم

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر ارسل النبىُّ صلّعم علىَّ بن ابى طالب فى سريّة طيّئٍ وامره ان يهدم صنمهم القلس فسار اليهم

واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلّدًا سيفَين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما علىٌّ وحملهما الى رسول الله صلّعم وكان لحارث بن ابى شِمْر احدى السيفَيْن للصنم فعُلّقا عليه واسر بنتًا لحاتم الطائىّ وحُملت الى رسول الله صلّعم بالمدينة فاطلقها ، واما اسلام عدىّ بن حاتم فقال عدىّ جاءت خيل رسول الله صلّعم فاخذوا اختى وناسًا فاتوا بهم رسولَ الله صلّعم فقالت اختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامننْ علىَّ منّ الله عليك ، فقال ومَنْ وافدك قالت عدىّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله فمنّ عليها والى جانبه رجل قائم وهو علىّ بن ابى طالب قال سليه حملانًا فسألتُهُ فامر لها به وكساها[1] واعطاها نفقة ، قال عدىّ وكنتُ ملك طيّئٍ آخذ منهم المِرْباع وانا نصرانىٌّ فلمّا قدمت خيل رسول الله صلّعم هربتُ الى الشام من الاسلام وقلتُ اكون عند اهل دينى فبينا انا بالشام اذ جاءت اختى واخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثمّ قالت لى ارى ان تلحق بمحمّد سريعًا فان كان نبيًّا كان للسابق فضله وان كان ملكًا كنتَ فى عزّ وانت انت قال فقدمتُ على رسول الله صلّعم فسلّمتُ عليه وعرّفتُهُ نفسى فانطلق بى الى بيته فلقته امرأة ضعيفة فاستوقفتْهُ فوقف لها طويلًا تكلّمه فى حاجتها فقلت ما هذا بملك ثمّ دخلتُ بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلتُ فى نفسى ما هذا ملك فقال لى يا عدىّ انّك تاخذ المرباع وهو لا يحلّ فى دينك ولعلّك انّما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا والله ليغيضنّ المال فيهم حتّى لا يوجد مَنْ ياخذه ووالله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف الّا الله والله لتسمعنّ بالقصور البيض من بابل وقد فُتحت قال فاسلمتُ

[1]) Hinc major in C. P. incipit lacuna, quam ex A. replevi.

فقد رايتُ القصور البيض وقد فُتحت ورايتُ المرأة تخرج الى البيت لا تخاف آلّا الله ووالله لتكوننّ الثلاثة ليفيضنّ المال حتّى لا يقبله احد ۞

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلّعم

لمّا افتتح رسول الله صلّعم مكّة واسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كلّ وجه وانّما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشًا اذ كانوا امام الناس واهل الحرم وصريح ولد اسماعيل ابن ابراهيم عم لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هى التى انصبت الحرب لرسول الله صلّعم وخلافه فلمّا فُتحت مكّة واسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلّعم ولا عداوته فدخلوا فى الدين افواجًا كما قال الله تعالى اذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا [1] ، وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى اسد على رسول الله صلّعم وقالوا اتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية [2] ، وفيها قدم وفد بَلِىّ فى شهر ربيع الاوّل، وفيها قدم وفد الداريّين وهم عشرة نفر، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد بنى تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدَس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم وقيس بن عاصم والحتّات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عُيَيْنة بن حصْن الفزارىّ فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلّعم أن اخرجْ الينا يا محمّد فآذى ذلك رسول الله صلّعم وخرج اليهم فقالوا جئْنا نفاخرك فاذنْ لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عُطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظامًا نفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل

---

[1] Corani 110, vss. 2 et 3. [2] Corani 49, vs. 17.

المشرق واكثرهم عددًا فمن يفاخرنا فليعدّد مثلَ عددنا، فقال رسول الله صلّعم لثابت بن قيس اجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خَلْقُهُ قضى فيهنّ امره ووسّع كرسيّه علمُهُ ولم يكن شىء قطّ الّا من فضله ثمّ كان من قدرته ان جعلَنا ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولًا اكرمهم نسبًا واصدقهم حديثًا وافضلهم حسبًا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثمّ دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس نسبًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالًا ثمّ كان اوّل الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتّى يؤمنوا فمَنْ آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومَنْ كفر جاهدناه فى الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا والسلام عليكم، فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حىٌّ يُعادلنا ... منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكم قسرنا من الاحياء كلّهم ... عند النهاب وفضلُ العرب يُتّبَعُ
ونحن يُطْعم عند القحط مُطعمنا ... من الشواء اذا لم يؤنَس القَزَعُ
بما ترى الناسَ تاتينا سراتُهم ... من كلّ ارض هويًّا ثمّ نَصْطنعُ
فننحر الكومَ عَبْطًا فى أرومتنا ... للنازلين اذا ما أُنْزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حىّ نُفاخرهم ... الّا ٱستقادوا وكان الرأس يُقْتطعُ
انّا أَبَيْنا ولم يأْبَ لنا احدٌ ... انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ
فمَنْ يفاخرنا فى ذاك يعرفنا ... فيرجع القول والاخبار تُستمعُ،

قال وكان حسّان بن ثابت غائبًا فدعاه رسول الله صلّعم ليجيب شاعرهم قال حسّان فلمّا سمعتُ قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فِهْرٍ واخْوتهم ... قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتّبعُ
قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم ... او حاولوا النّفْع فى اشياعهم نفعُوا
يرضى بها كلّمن كانت سريرتُهُ ... تَقْوى الالٰه وكلُّ البرّ يُصْطنعُ

سجيّة تلك منهم غيرُ مُحْدَثة ‏ انّ الخلائق فاعلمْ شرُّها البِدَعُ
ان كان فى الناس سَبّاقون بعدهمُ ‏ فكلُّ سَبْق لأَدنى سَبْقهم تبعُ
لا يرفع الناس ما اوهتْ اكُفُّهمُ ‏ عند الدفاع ولا يوهون ما رفعُوا
ان سابقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهمُ ‏ او وازنوا اهلَ مَجْد بالندى متعُوا
أَعِفَّةٌ ذُكرتْ فى الحىّ عِفّتهم ‏ لا يطمعون ولا يزرى بهم طمعُ
لا يبخلون على جار بفضلهم ‏ ولا يمسّهمُ من مَطْمع طَبَعُ
اذا نصبْنا لحىّ لم ندبّ لهم ‏ كما يدبّ الى الوحشيّة الذَّرَعُ
كانّهم فى الوغى والموتُ مكتنعٌ ‏ أُسْدٌ بحَلْية فى ارساغها فَدَعُ
اكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهُم ‏ اذا تفرّقت الاهواء والشِّيَعُ
فانّهم افضلُ الاحياء كلّهم ‏ ان جَدّ بالناس جِدُّ القول او شَمَعُوا

فلمّا فرغ حسّان قال الاقرع بن حابس انّ هذا الرجل لَمُؤَتًّى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا ثمّ اسلموا واجازهم رسول الله صلّعم وفيهم انزل الله تعالى انَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الآياتَ [1] ، (الحُتات بالحاء المعجمة وتاءَيْن كلٌّ واحدة منهما معجمة باثنتَيْن من فوق، وعُيَيْنة بضمّ العين المهملة وياءَيْن كلّ واحدة منهما مثنّاة من تحت ونون)، وفيها قدم على رسول الله صلّعم كُتُب ملوك حمير مقرّين بالاسلام مع رسولهم لحارث بن عبد كُلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان فارسل اليه زُرْعة ذو يَزَن مالك بن مُرّة الرهاوىّ باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلّعم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عمّا حرم عليهم، وفيها قدم وفد بَهْراء على رسول الله صلّعم فنزلوا على المقْداد بن عمرو، وفيها قدم وفد بنى البكّاء، وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة بن حِصْن، وفيها قدم وفد ثعلبة بن مُنْقذ، وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضِمام بن ثعلبة فسأل رسول الله

[1]) Corani 49, vs. 4.

صلعم عن شرائع الاسلام واسلم فلمّا رجع الى قومه قال رسول الله صلعم لئن صدق ليدخلنّ الجنّة فلمّا قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اوّل ما تكلّم به ان قال بئست اللات والعزّى فقالوا اتّق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انّهما لا يضرّان ولا ينفعان وانّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا وقد استنقذكم به ممّا كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشركٌ ولا امرأة مشركة فما سُمع بوافد قوم كان افضل من ضِمام بن ثعلبة ٥

ذكر حجّ ابى بكر رضه

وفيها حجّ ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلعم ولنفسه خمس بدنات وكان فى ثلاثمائة رجل فلمّا كان بذى الحُلَيْفة ارسل رسول الله صلعم فى اثره عليًّا وامره بقرأة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فى شىء قال لا ولكن لا يبلّغ عنّى الّا انا او رجل منّى الا ترضى يا ابا بكر انّك كنتَ معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرًا على الموسم فاقام الناس الحجّ وحجّت العرب الكُفّار على عادتهم فى الجاهليّة وعلىٌّ يؤذّن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومَنْ كان بينه وبين رسول الله صلعم عهد فاجله الى مدّته، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضًا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا، وفى هذه السنة فُرضت الصدقات وفرّق رسول الله صلعم فيها عُمّاله، وفيها فى شعبان توفّيت امّ كُلْثوم بنت النبىّ صلعم وهى زوج عثمان بن عفّان وغسّلتها اسماء بنت عُمَيْس وصفيّة بنت عبد المطّلب وقيل غسّلتها نسوة من الانصار منهنّ عطية وصلّى عليها رسول الله صلعم ونزل فى حفرتها ابو طلحة، وفيها مات عبد الله بن أُبَىّ بن سلول رأس المنافقين وكان ابتداء مرضه فى شوّال فلمّا توفّى جاء ابنه عبد الله الى النبىّ

صلّعم فسأله قميصه فاعطاه فكفّنه فيه وجاء رسول الله صلّعم ليصلّى عليه وقام عمر فى صدره وقال يا رسول الله اتصلّى عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدّد ايّامه ورسول الله صلّعم يتبسّم ثمّ قال اخّر عنّى عمر قد خُيّرتُ فاخترتُ قد قيل لى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَهُمْ[1] ولو علمتُ ان لو زدتُّ على السبعين غفر لهم لَزِدتُّ ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه فانزل الله تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ الآية[2] ، وفيها نعى النبىّ صلّعم النّجاشىّ للمسلمين وكان موته فى رجب سنة تسع وصلّى عليه رسول الله صلّعم ، وفيها توفّى ابو عامر الراهب عند النجاشىّ ٥

ذكر الاحداث فى سنة عشر ، سنة ١٠

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها ارسل رسول الله صلّعم خالد بن الوليد الى بنى الحارث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثًا فان اجابوا اقام فيهم وعلّمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم ، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلّعم يُعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَيْن بن مربد ابن قينان ذى الغُصّة ويزيد بن عبد المَدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلّعم ثمّ عادوا عنه فى بقيّة شوّال او فى ذى الحجّة وارسل اليهم عمرو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابًا وتوفّى رسول الله صلّعم وعمرو بن حزم على نجران ، وامّا نصارى نجران فانّهم ارسلوا العاقب والسيّد فى نفر الى رسول الله صلّعم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلّعم ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين فلمّا راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل

---

[1]) Corani 9, vs. 81. [2]) Corani 9, vs. 85.

الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفَىْ حُلّة ثمن كلّ حلّة اربعون درهمًا وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلّعم وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده الّا يفتنوا [1] عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملون به، فلمّا استخلف ابو بكر عاملهم فلمّا استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانيّة الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم، وقيل انّهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفًا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمرَ بن الخطّاب وقالوا اجلِنا وكان عمر بن الخطّاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثمّ استقالوه فأبى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلمّا ولى علىٌّ اتوه وقالوا ننشدك الله خطّك بيمينك فقال انّ عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتَىْ حُلّة وكان صاحب النجرانيّة بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم الحلل، فلمّا ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرّقهم وموتَ من مات منهم واسلام مَنْ اسلم منهم وكانوا قد قلّوا واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتَىْ حُلّة تكملة اربعمائة حلّة، فلمّا ولى الحجّاج العراق وخرج عليه عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث اتّهم الدهاقين بموالاته واتّهمهم معهم فردّهم الى الف وثلاثمائة حلّة واخذهم بحلل وشى، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجّاج فامر بهم فأُحْصوا ووُجدوا على العُشْر من عدّتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزيةً وليس على ارضهم شىء وجزية المسلم والميّت ساقطة فالزمهم مائتَىْ حلّة، فلمّا تولّى يوسف بن عمر تعاقَبَ ردّهم الى امرهم الاوّل عصبيّةً للحجّاج، فلمّا استخلف السفّاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره

[1] C. P. يقتلوا ; B. يفتوا.

من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثمّ رفعوا اليه امرهم وتقرّبوا اليه باخواله بنى الحارث بن كعب فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم الى مائتَىْ حُلّة • فلمّا ولى الرشيد شكوا اليه العمّالَ فامر ان يعفوا من العمّال وان يكون مؤدّاهم بيت المال ❁ وفيها قدم وفد سلامان فى شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانىّ • وفيها قدم وفد غُبْشان فى رمضان ووفد عامر فى شهر رمضان ايضًا • وفيها قدم وفد الازد رأسهم صُرَد بن عبد الله فى بضعة عشر رجلًا فاسلم وامّره رسول الله صلعم على مَنْ اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينة جُرَش وفيها قبائل من اليمن فيهم خَثْعم فحاصرهم قريبًا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتّى كان بجبل يقال له كشر فظنّ اهل جُرَش انّه منهزم فخرجوا فى طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلَيْن منهم الى رسول الله صلعم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال باىّ بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انّه ليس بكشر ولكنّه بشكر وانّ بدن الله لتُنْحَر عنده الآن فقال لهما ابو بكر او عثمان ويحكما انّه ينعى لكما قومَكما فاسْألاه ان يدعو الله يرفع عنهم ففعلا فقال اللهمّ ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أُصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة التى ذكر فيها النبىّ صلعم حالهم وخرج وفد جُرَش الى رسول الله صلعم فاسلموا • وفيها قدم وفد مُراد مع فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ على رسول الله صلعم مفارقًا لملوك كندة وقد كان قُبَيْل الاسلام بين مُراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا القتل فى مُراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الرَّدْم. وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفى ذلك يقول فَرْوة

فان نَغْلِبْ فغلّابون قِدْمًا وان نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا
وما انْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينا

كذاك الدهر دولته سجالٌ تكُرّ صروفُهُ حينًا وحينا
فبينا ما يُسَرُّ به ويرضى ولو لُبِسَتْ غضارتُه سنينا
اذا آنقلبتْ به كَرّاتُ دهرٍ فالفى للأُولى غُبِطوا طحينا
ومَنْ يُغْبَطْ بريب الدهر منهم يجدْ رَيْبَ الزمان لهم خَؤُونا
فلو خَلَدَ الملوكُ اذًا خلدنا ولو بقى الكرام اذًا بقينا
فأَفْنى ذلكم سروات قوم كما افنى القرون الأَوّلينا ؛

ولمّا توجّه فروة الى رسول الله صلّعم مفارقًا لقومه قال

لمّا رايتُ ملوك كندة اعرضتْ كالرِجْل خان الرجلَ عِرْقُ نسائها
يمّمتُ راحلتى أَؤُمّ محمّدًا ارجو فضائلها وحُسْن ثرائها ؛

فلمّا انتهى الى رسول الله صلّعم قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الرَّدْم فقال يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومى ولم يسوءه ذلك ؛ فقال رسول الله صلّعم انّ ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الّا خراقًا [1] فاستعمله رسول الله صلّعم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات الى ان توفّى رسول الله صلّعم ؛ وفيها ارسل فَرْوة بن عمرو الجُذاميّ ثمّ النُّفاثيّ رسولًا الى رسول الله صلّعم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملًا للروم على مَنْ يليهم من العرب وكان منزله مُعان فى ارض الشام فلمّا بلغ الروم اسلامه طلبوه حتّى اسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طرقتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا فشجانى والروم بين الباب والقربان [2]
صدّ الخيالُ وساءه ما قد رأى وهممتُ ان أُغْفى وقد ابكانى
ولا تكحلنّ العينَ بعدى اثمدًا سَلْمَى ولا تدنُنّ للانسان ؛

فلمّا اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عَفْرى بفلسطين قال

الا هل اتى سَلْمى بانّ خليلها على ماء عِفْرَى فوق احدى الرواحل

[1]) B. خيرا. [2]) A. والعرفان.

على ناقة لم يلقح[1] الفلحج امّها   مشذّبة اطرافها بالمناجل،
وهذا من ابيات المعانى فلمّا قدّموه ليصلبوه وقال

بلّغْ سراةَ المسلمين باتّنى   سلمٌ لربّى أَعْظُمى ومقامى،

ثمّ ضربوا عنقه وصلبوه، وفيها قدم وفد زُبَيْد على رسول الله صلّعم مع عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلّعم قد استعمل على زبيد ومُراد فَرْوة بن مُسَيْك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلمّا عاد عمرو من عند رسول الله صلّعم اقام فى قومه بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوة فلمّا توفّى رسول الله صلّعم ارتدّ عمرو، وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلّعم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيّا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردّة بعد موت النبىّ صلّعم لمّا ارتدّوا مع الغَرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلّعم بعث العلاء بن الحضرمىّ قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدىّ فاسلم وحسن اسلامه ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله صلّعم وقبل ردّة اهل البحرين والعلاء امير لرسول الله على البحرين، وفيها قدم وفد بنى حَنيفة وفيهم مُسَيْلمة وكان منزله فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلّعم ثمّ عاد الى اليمامة وتنبّأ وتكذّب وادّعى انّه شريك رسول الله فى النبوّة فاتبعوه بنو حَنيفة، وفيها قدم وفد كِندة مع الاشعث ابن قيس وكانوا ستّين راكبًا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فقال النبىّ صلّعم نحن بنو النضر بن كِنانة لا نَقْفُوا امّنا ولا ننتفى من ابينا، وفيها قدم وفد محارب، وفيها قدم وفد الرَّهاويّين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغنى ابن سعيد)، وفيها قدم وفد عبس، وفيها قدم وفد صَدِف واتوا رسول الله صلّعم فى حجّة الوداع، وفيها قدم وفد خَوْلان وكانوا

---

[1]) C. P. يضرب.

عشرة وفيها قدم وفد بنى عامر بن صَعْصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبّار[1] بن سُلْمى (بضمّ السين وبالامالة) بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلّعم فقال له قومه انّ الناس قد اسلموا فاسلمْ فقال لا اتبع عقب هذا الفتى ثمّ قال لاربد اذا قدمنا عليه فانّى شاغله عنك فاعلُهُ بالسيف من خلفه، فلمّا قدموا جعل يكلّم النبىّ صلّعم يشغله ليفتك به اربد فلم يفعل اربد شيئًا فقال عامر للنبىّ صلّعم لاملأنّها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا ولّى قال رسول الله صلّعم اللهمّ اكفنى عامرًا، فلمّا خرجوا قال عامر لاربد لِمَ لا قتلتَهُ قال كلّما همَمْتُ بقتله دخلتَ بينى وبينه حتّى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف، ورجعوا فلمّا كانوا ببعض الطريق ارسل الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ فقتله وانّه لفى بيت امرأة سلوليّة فمات وجعل يقول يا بنى عامر اغُدّة كغُدّة البعير وموت فى بيت سلوليّة، وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامّه، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد طيّئ فيهم زيد الخيل وهو سيّدهم فاسلموا وحسن اسلامهم، وقال رسول الله صلّعم ما ذُكر لى رجل من العرب ثمّ جاءنى الّا رايتُهُ دون ما يقال فيه الّا ما كان من زيد الخيل ثمّ سمّاه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها، فلمّا رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها، وفيها كتب مسيلمة الكذّاب الى رسول الله صلّعم يذكر انّه شريكه فى النبوّة وارسل الكتاب مع رسولَيْن فسألهما رسول الله صلّعم عنه فصدّقاه فقال لهما لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُهما، وكان كتاب مُسَيْلمة من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله امّا بعد فانّى قد اشركتُ معك فى الامر وانّ لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنّ قريشًا قوم يعتدون، فكتب اليه رسول الله صلّعم بسم الله الرحمٰن

---

[1]) B. حسّان.

الرحيم من محمّد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب امّا بعد فالسلام على مَنْ اتبع الهُدى فانّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجّة الوداع ومرضته ﷺ مات فيها، فلمّا سمع الناس بمرضه وثب الاسود العَنْسىّ باليمن ومسيلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد ۞

ذكر ارسال علىّ الى اليمن واسلام همدان

فى هذه السنة بعث رسول الله صلّعم عليًّا الى اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليًّا وامره ان يعقل خالدًا ومن شاء من اصحابه ففعل وقرأ علىٌّ كتاب رسول الله صلّعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلّها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلّعم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثًا ثمّ تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلّعم فسجد شكرًا لله تعالى ۞

ذكر بعث رسول الله صلّعم امراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلّعم امراءه وعمّاله على الصدقات فبعث المُهاجر بن ابى أُمَيّة بن المُغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسىّ وهو بها وبعث زياد بن لَبيد الانصارىّ الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدىّ بن حاتم الطائىّ على صدقات طيّئ واسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبعث علىّ بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقى رسول الله صلّعم بمكّة فى حجّة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلًا من اصحابه وسبقهم الى النبىّ صلّعم فلقيه بمكّة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كلّ رجل حُلّة من البزّ الذى مع علىّ فلمّا دنا الجيش خرج علىٌّ ليتلقّاهم فراى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلّعم فقام النبىّ

صلّعم خطيبًا فقال ايّها الناس لا تشكوا عليًّا فهو لأَخْشَنُ فى ذات الله وفى سبيل الله ¤

ذكر حجّة الوداع

خرج رسول الله صلّعم الى الحجّ لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس الّا الحجّ فلمّا كان بسَرِف امر الناس ان يحلّوا بعُمْرة الّا من ساق الهَدْى وكان رسول الله صلّعم قد ساق الهدى وناس معه وكان علىّ بن ابى طالب قد لقيه محرّمًا فقال له النبىّ صلّعم حلّ كما حلّ اصحابك فقال انّى قد اهللتُ بما اهلّ به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلّعم الهَدْى عنه وعن علىّ وحجّ بالناس فاراهم مناسكهم وعلّمهم سُنَن حجّهم وخطب خُطْبة الله بيّن فيها للناس ما بيّن وكان الذى يبلغ عنه بعَرَفة ربيعة بن اميّة بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله ايّها الناس اسمعوا قولى فلعلّى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابدًا ايّها الناس انّ دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكلّ ربًا موضوع لكم رؤوس اموالكم وانّ ربا العبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه وكلّ دم كان فى الجاهليّة موضوعٌ واوّل دم أَضع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هُذَيْل ايّها الناس انّ الشيطان قد يئس ان يُعْبَد بارضكم هذه ابدًا ولكنّه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من اعمالكم ايّها الناس انّما النَّسِىءُ زيادة فى الكفر وانّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ايّها الناس استوصوا بالنساء خيرًا وهى خطبة طويلة ، وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكلّ عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكلّ مزدلفة موقف، ولمّا نحر بمنا قال هذا المنحر وكلّ منى منحر، فقضى رسول الله صلّعم الحجّ وكانت حجّة

الوداع وحجّة البلاغة وذلك انّ رسول الله صلّعم لم يحجّ بعدها وارى الناس مناسكهم وعلّمهم حجّهم ✿

ذكر عدد غزواته صلّعم وسراياه

وكان آخر غزوة رسول الله صلّعم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدىّ هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطأ لانّ زيدًا غزا موتة مع عبد الله بن رَواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزُ مع النبىّ صلّعم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله صلّعم ستّا وعشرين غزوة وقيل سبعًا وعشرين فمَنْ قال ستًّا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانّه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرّق بينهما جعل غزواته سبعًا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة، واوّل غزوة غزاها وَدّان وهى الأَبْواء ثمّ بُواط بناحية رَضْوَى ثمّ العُشَيْرة ثمّ بدر الاولى لطلب كُرْز بن جابر ثمّ بدر لله فقتل فيها قريشًا ثمّ غزوة بنى سُلَيْم ثمّ غزوة السَّويق ثمّ غزوة غطفان وهى غزوة ذى أَمَرّ ثمّ غزوة بَحْران بالحجاز ثمّ غزوة أُحُد ثمّ غزوة حَمْراء الاسد ثمّ غزوة بنى النَّضير ثمّ غزوة ذات الرِقاع ثمّ غزوة بدر الآخرة ثمّ غزوة [1] دُومة الجندل ثمّ غزوة الخندق ثمّ غزوة بنى قُرَيْظة ثمّ غزوة بنى لِحْيان من هُذَيْل ثمّ غزوة ذى قَرَد ثمّ غزوة بنى المُصْطلق ثمّ غزوة الحُدَيْبية ثمّ غزوة خَيْبر ثمّ عمرة القضاء ثمّ غزوة فتح مكّة ثمّ غزوة حُنَيْن ثمّ غزوة الطائف ثمّ غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأُحُد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف، وأُختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسًا وثلاثين ما بين سريّة وبَعْث وقيل ثمانيًا واربعين، وفى هذه السنة قدم جرير ابن عبد الله البجلىّ فى رمضان مسلمًا فبعثه الى ذى الخَلَصة

---

1) B. add. غزوة ذات الحرمات.

فهدمها وكان من حجر ابيض بثُبالة وهو صنم بَجيلة وخَثْعم وازد السراة فلمّا اتى رسولَ الله صلّعم خبر هدمه سجد شكرًا لله تعالى، وفيها اسلم باذان[1] باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلّعم ❁

ذكر عدد حجّ النبىّ صلّعم وعُمَره

قال جابر حجّ النبىُّ صلّعم حجّتَيْن حجّة قبل ان يهاجر وحجّة بعد ما هاجر معها عُمْرة وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلّعم ثلاث عُمَر وقالت عائشة اربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر ❁

ذكر صفة النبىّ صلّعم واسمائه وخاتم النبوّة

قال علىّ بن ابى طالب كان رسول الله صلّعم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شَثْن الكفَّيْن والقدمَيْن ضخم الكراديس مشربًا وجهه حمرةً طويل المسربة اذا مشى تكفّأ تكفّؤًا كانّما ينحطّ من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينَيْن سبط الشعر سهل الخدَّيْن ذا وفرة كانّ عنقه ابريق فضّة واذا التفت التفت جميعًا كانّ العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه، قال ابو عبيدة وغيره شَثْن الكفّين والقدمين يعنى انّهما الى الغلظ [اقرب] وقوله ضخم الكراديس يعنى الالواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرّة واللبّة والصبب الانحدار والدعج فى العين السواد والسبط من الشعر ضدّ الجعد، وكان بين كتفَيْه صلّعم خاتم النبوّة وهى بضعة ناشزة حولها شعر، وامّا اسماؤه فانّه قال رسول الله صلّعم انا محمّد وانا احمد والمقتفى والحاشر ونبىّ الرحمة ونبىّ التوبة نبىّ الملحمة والعاقب والماحى الذى يمحو الله به الكُفْر والحاشر الذى يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء، وامّا شعره وشيبه فقال انس لم يشِنْه الله بالشيب وقيل كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب، قال جابر

[1] Codd. زاذان.

ابن سَمُرة وكان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهنّ الدهن واخرجت امّ سَلمة شعره مخضوبًا بالحنّاء والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلعم يخضب وكان شعره يبلغ كتفَيْه او منكبَيْه وقالت امّ هانئ كان له ظفائر اربع ۞

ذكر شجاعته صلعم وجوده

قال أنَس كان رسول الله صلعم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وقع فى المدينة فزع فركب فرسًا عُريًا فسبق الناس اليه فجعل يقول ايّها الناس لم تراعوا لم تراعوا، وقال علىّ بن ابى طالب كنّا اذا اشتدّ البأس اتّقينا برسول الله صلعم فكان اقربنا الى العدوّ وكفى بهذا شجاعته انّ مثل علىّ الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا وقد تقدّم فى غزواته ما يستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة وانّه لم يقاربه فيها احدٌ ۞

ذكر عدد ازواج النبىّ صلعم وسراريه واولاده

قال ابن الكلبىّ انّ النبىّ صلعم تزوّج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفّى عن تسع واوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خُوَيْلد وكان تزوّجها قبله عُتَيّق بن عائذ ابن عبد الله بن مخزوم ومات عنها وتزوّجها بعد عتيّق ابو هالة ابن زُرارة بن نباش التميمىّ فولدت له هند بن ابى هالة ثمّ مات عنها فتزوّجها رسول الله صلعم فولدت له ثمانية القاسم والطيّب والطاهر وعبد الله وزينب ورُقيّة وامّ كُلْثوم وفاطمة فامّا الذكور فماتوا وهم صغار وامّا الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوّج على خديجة فى حياتها احدى وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الّا ابراهيم، فلمّا توفّيت خديجة نكح بعدها سَوْدة بنت زَمَعَة وقيل عائشة فامّا عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ستّ سنين وامّا سودة فكانت امرأة ثيّبة وكانت قبله عند السَّكْران ابن عمرو بن عبد شمس اخى سُهَيْل بن عمرو وكان من مهاجرة

الحبشة فتنصّر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان الذى خطبها عليه خَوْلة بنت حَكيم زوجة عثمان بن مَظْعون فدخل بسودة بمكّة زوّجها منه ابوه زمعة بن قيس فلمّا تزوّجها كان اخوها عبد بن زمعة غائبًا فلمّا قدم جعل يحثى التراب على رأسه فلمّا اسلم قال انّى سفيهٌ حيث فعلتُ ذلك وندم على ما كان منه، وامّا عائشة فدخل بها بالمدينة وهى ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكرًا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين، ثمّ تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطّاب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمىّ (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريًّا ولم يشهد من بنى سَهْم بدرًا غيره ولم تلد له شيـًا وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان، ثمّ تزوّج بعدها امّ سَلمة ابنة ابى أُمَيّة زاد الركب المخزوميّة وكانت قبله عند ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ شهد بدرًا واصابته جراحة يوم أُحُد فمات منها وتزوّجها رسول الله صلّعم قبل الاحزاب[1] وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضه، ثمّ تزوّج زينب بنت خُزَيْمة من بنى عامر بن صَعْصَعَة ويقال لها امّ المساكين وتوفّيت فى حياته ولم تَمُتْ فى حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ تزوّج عام المُرَيْسيع جُوَيْرية ابنة الحارث بن ابى ضِرار الخُزاعيّة من بنى المُصْطلق وكانت قبله عند مالك بن صَفْوان المصطلقىّ لم تلد له شيـًا، ثمّ تزوّج امّ حَبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جَحْش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها فارسل النبىّ صلّعم الى النجاشىّ فخطبها عليه وتزوّجها وهى بالحبشة وزوّجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها

[1] B. hîc add.: وتزوج سلمة ابى (!) سلمة بنت حمزة بن عبد المطلب،

الى عثمان بن عفّان فزوّجها منه وبعث فيها الى النجاشىّ فساق منه المهر اربعمائة دينار وارسلها اليه وتوفّيت فى خلافة اخيه معاوية فلم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج زَيْنب بنت جَحْش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئًا فزوّجها الله ايّاه وبعث فى ذلك جبرئيل وكانت تفتخر على نساء النبىّ صلّعم وتقول انا اكرمهنّ وليًّا وسفيرًا وهى اوّل ازواجه توفّيت بعده فى خلافة عمر، ثمّ تزوّج عام خيبر صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت قبله تحت سلّام ابن مِشْكم فتوفّى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن ابى الحُقَيْق فقتله محمّد بن مَسْلمة صبرًا بامر النبىّ صلّعم ثمّ اعتقها النبىّ صلّعم وتزوّجها سنة ستّ وماتت سنة ستّ وثلاثين، ثمّ تزوّج ميمونة ابنة الحارث الهلاليّة وكانت قبله عند عُمَيْر بن عمرو الثقفىّ ولم تلد له شيئًا ثمّ خلف عليها ابو زُهَيْر بن عبد العزّى بعد عُمَيْر ثمّ رسول الله صلّعم بعده وهى خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد وتزوّجها فى عُمْرة القضاء بسَرِف، ثمّ تزوّج امراة من بنى كلاب يقال لها النشا[1] بنت رِفاعة وقيل هى شنبا[2] ابنة اسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حَبيب توفّيت قبل ان يدخل بها، ثمّ تزوّج الشنبا[3] ابنة عمرو الغفاريّة وقيل الكنانيّة فمات ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيًّا ما مات ابنه فطلّقها، ثمّ تزوّج عربة[4] ابنة جابر الكلابيّة خطبها عليه ابو أُسَيْد (بضمّ الهمزة) الساعدىّ فلمّا قدمت على النبىّ صلّعم استعاذت بالله منه ففارقها، ثمّ تزوّج اسماء ابنة النعمان بن الاسود ابن براحل[5] الكندىّ فلمّا دخل بها وجد بها بياضًا فمتّعها وردّها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضًا فردّها، والعالية ابنة ظَبْيان فجمعها ثمّ فارقها، وقتيلة بنت قيس اخت الاشعث فتوفّى عنها

---

1) B. النساء. 2) A. et B. سبا; Bodl. شننا. 3) B. الصابية.
4) C. P. عذبة. 5) *Isâba*, s. v. شراحيل.

قبل ان يدخل بها فارتدّت ، وفاطمة ابنة سرع ، وقال ابن الكلبىّ عربة هى امّ شريك ، قال وقيل انّه تزوّج خَوْلة ابنة الهُذَيْل بن هُبَيْرة وليلة ابنة الخطيم الانصاريّة عرضت نفسها عليه فتزوّجها فاخبرت قومها فقالوا انت غيور وله نساء فاستقيلته فاقالته ففارقها ، وامّا مَنْ خطب النبىّ صلعم من النساء ولم ينكحها فامّ هانئ بنت ابى طالب خطبها ولم يتزوّجها ومنهنّ ساعة بنت عمر من بنى قُشَيْر ومنهنّ صفيّة بنت بشامة اخت الاعور العنبرىّ ، ومنهنّ امّ حَبيبة ابنة عمّه العبّاس فوجد العبّاس اخاه من الرضاعة فتركها ، ومنهنّ حمزة ابنة الحارث بن ابى حارثة خطبها فقال ابوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت ، وامّا سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطيّة وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القُرَظيّة وقيل هى من بنى النّضير ❊

ذكر موالى رسول الله صلعم

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أُسامة بن زيد وثَوْبان ويكنّى ابا عبد الله اصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبىّ صلعم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له ، وشُقْران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل انّ رسول الله صلعم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمان بن عوف فوهبه للنبىّ صلعم واعقب ، وابو رافع واسمه ابراهيم وقيل اويقع فقيل كان للعبّاس فوهبه للنبىّ صلعم فاعتقه رسول الله صلعم وقيل كان لابى أُحَيْحة ابن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه وانصبهم[1] منه وشهد معهم بدرًا وهم كفّار وقُتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبىّ صلعم فاعتقه وابنه البهى[2] واسمه رافع واخوه عبيد الله ابن ابى رافع كان يكتب لعلىّ بن ابى طالب ، وسلمان الفارسىّ

[1]) B. واوصاهم.   [2]) *Isâba*, I, ٢٣: ابو البهى.

وكنيته ابو عبد الله من اهل اصبهان وقيل من اهل رامهرمز اصابه سبيًّا بعض من كلب وبيع من يهوديّ بوادى القرى فكاتب اليهوديّ واعانه النبيّ صلعم حتّى عتق، وسَفينة كان لامّ سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلعم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنّى ابا مسروح وهو من مولّدى السراة وكان يأذن على رسول الله صلعم وشهد معه بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها وقيل كان من الفرس، وابو كَبْشة واسمه سُلَيْم قيل كان من موالى مكّة وقيل كان من مولّدى ارض دوس اشتراه رسول الله صلعم واعتقه وشهد بدرًا والمشاهد كلّها وتوفّى يوم استخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة، ورُوَيقع [1] ابو مُوَيْهِبة كان من مولّدى مُزَيْنة فاشتراه رسول الله صلعم واعتقه، ورباح الاسود كان يؤذن لرسول الله صلعم، وفَضالة نزل الشام، ومِدْعَم قُتل بوادى القرى، وابو ضُمَيْرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلعم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جدّ ابى حسين، ويسار [2] وكان يونانيًّا اصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العُرَنيّون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلعم، ومهران مولاه حدّث عن النبيّ صلعم، وكان له خصيّ يقال له مابور اهداه له المُقَوْقس مع مارية وشيرين قيل انّه الذى قُذفت مارية به فبعث رسول الله صلعم عليًّا ليقتله فرآه خصيًّا فتركه، وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة ۞

ذكر مَنْ كان يكتب لرسول الله صلعم

ذُكر انّ عثمان بن عفّان كان يكتب له احيانًا وعلىّ بن ابى طالب احيانًا وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمىّ واوّل من كتب له أُبَىّ بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له

---

1) *Isâba :* رويفع   2) Ibn-Coteibas Handb. p. ٧٢: بشّار.

عبد الله بن سعد بن ابى سَرح ثمّ ارتدّ ورجع الى الاسلام يوم الفتح، وكتب له معاوية بن ابى سفيان وحنظلة الأُسَيّدىّ (بضمّ الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدّثون وهو منسوب الى أُسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعًا) ۞

ذكر اسماء خيله صلعم

قيل اوّل فرس ملكه صلعم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابىّ من فزارة بعشرة اواق وسمّاه السَّكْب واوّل غزوة غزاها عليه أُحد، وفرس لابى بردة بن ابى نِيار اسمه ملاوح، وكان له فرس يُدْعَى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خُزَيْمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مُرّة، وكان له ثلاثة افراس لِزاز والظَّرِب واللَّحيف وامّا لزاز فاهداه له المُقَوْقس وامّا اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابى البراء وامّا الظرب فاهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ، وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الدارىّ فوهبه النبىّ صلعم لعمر بن الخطّاب *فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع [1]، وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب، تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجرى كانّما يُصَبّ جريه صبًّا واللحيف سُمّى به لطول ذنبه كانّه يلحف الارض بذنبه اى يغطّيها ولزاز سُمّى به لشدّة تلزّزه والظرب سُمّى به لشدّة خلقه سمّى بالجبل الصغير والمرتجز سُمّى به لحسن صهيله واليعسوب سمّى به لانّه اجود خيله لانّ اليعسوب الرئيس۞

ذكر بغاله وحميره وابله صلعم

كانت له دُلْدُل وهى اوّل بغلة رؤيت فى الاسلام اهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عُفَيْر وبقيت البغلة الى زمن معاوية واهدى له فروة ابن عمرو بغلة يقال له فضّة فوهبها لابى بكر وحماره يعفور بقى بعد منصرفه من حجّة الوداع، وامّا ابله فكانت له القَصْوَى وهى التى

---

[1]) Br. M. 23, 282. Cod. B. ساع. C. P. et A. periodum om.

اخذها من ابى بكر باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحُرَيْش وبقيت مدّة وهى العَضْباء والجَدْعاء ايضًا قال ابن المسيّب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع ، واما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى الّتى غار عليها القوم ياتى لبنها اهلَهُ كلّ ليلة وكان له لقاح غُرَر منهنّ الحسناء والسمراء والعريس والسعديّة والبغوم واليسيرة والريا ومُهْرة والشقراء ، واما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وسبعة اعنز يرعاهنّ أَيْمَن بن امّ ايمن ، تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضًا غير خالص ومنه ايضًا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لا يحتاج الى شرح ✿

ذكر اسماء سلاحه صلعم

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبّه بن الحجّاج وقيل لغيره وغنم من بنى قَيْنُقاع ثلاثة اسياف سيفًا قلعيًّا وسيفًا يُدْعَى بتّارًا وسيفًا يدعى الحيف [1] وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرًا يسمّى العضب ، وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسيّ قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء وكان له درع يقال لها الصعديّة وكان له درع يقال لها فضّة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع تسمّى ذات الفضول كانت عليه يوم أُحُد هى وفضّة ، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلعم فاصبح وقد اذهبه الله عزّ وجلّ ، تفسير هذه الاسماء سُمّى السيف ذو الفقار لحُفَر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها ✿

---

1) B. الحتف.

سنة ١١

ذكر احداث سنة احدى عشرة

فى المحرّم من هذه السنة ضرب النبىّ صلّعم بعثًا الى الشام واميرهم أُسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتكلّم المنافقون فى امارته وقالوا امّر غلامًا على جلّة المهاجرين والانصار، فقال رسول الله صلّعم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه من قبلُ وانّه لخليق للامارة وكان ابوه خليقًا لها واوعب مع أُسامة المهاجرون الاوّلون منهم ابو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله صلّعم مرضه ۞

ذكر مرض رسول الله صلّعم ووفاته

ابتدئ برسول الله صلّعم مرضه اواخر صفر فى بيت زينب بنت جَحْش وكان يدور على نسائه حتّى اشتدّ مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستاذنهنّ ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت اخبار بظهور الاسود العَنْسىّ باليمن ومُسَيْلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد وعسكر بسُمَيْرا وسيجىء ذكر اخبارهم ان شاء الله تعالى، فتاخّر مسير أُسامة لمرض رسول الله صلّعم وخبر الاسود العنسىّ ومسيلمة فخرج النبىّ صلّعم عاصبًا راسه من الصداع فقال انّى رايتُ فى عضدىّ سوارَيْن من ذهب فنفختُهما فطارا فاوّلتهما بكذّاب اليمامة وكذّاب صنعاء وامر بانفاذ جيش أُسامة وقال لعن الله الذين * اتّخذوا قبور[1] انبيائهم مساجد، وخرج أُسامة فضرب بالجُرْف العسكر وتمهّل الناس وثقل رسول الله صلّعم ولم يشغله شدّة مرضه عن انفاذ امر الله فارسل الى نفر من الانصار فى امر الاسود فأُصيب الاسود فى حياة رسول الله صلّعم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثّهم على جهاد مَنْ عندهم من المرتدّين؛ وقال ابو مُوَيْهبة مولى رسول الله صلّعم ايقظنى رسول الله صلّعم ليلة

---

1) B. جعلوا بيوت.

وقال انّى قد أُمرتُ ان استغفر لاهل البَقيع فانطلقتُ معه فسلّم عليهم ثمّ قال ليهنئْكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثمّ قال قد أُوتيتُ مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثمّ الجنّة وخُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى فاخترتُ لقاء ربّى ثمّ استغفر لاهل البَقيع ثمّ انصرف فبدئ بمرضه الذى قُبض فيه، قالت عائشة فلمّا رجع من البقيع وجدنى وانا اجد صداعًا وانا اقول واراساه قال بل انا والله يا عائشة واراساه ثمّ قال ما ضرّك لو مُتِّ قبلى فقمتُ عليك وكفّنتك وصلّيتُ عليك ودفنتك فقلتُ كانّى بك والله لو فعلتَ ذلك فرجعتَ الى بيتى فعرّست ببعض نسائك فتبسّم وتتامّ به وجعه وتمرّض فى بيتى، فخرج منه يومًا بين رجلَيْن احدهما الفضل بن العبّاس والآخر علىّ قال الفضل فاخرجتُهُ حتّى جلس على المنبر فحمد الله وكان اوّل ما تكلّم به النبىّ صلّعم انّ صلّى على اصحاب أُحُد فاكثر واستغفر لهم ثمّ قال ايّها الناس ان قد دنا منّى حقوق من بين اظهركم فمن كنتُ جلدتُّ له ظهرًا فهذا ظهرى فليستنقد منه ومَنْ كنت شتمتُ له عرضًا فهذا عرضى فليستنقدْ منه ومن اخذتُّ له مالًا فهذا مالى فلياخذْ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانّها ليست من شأنى الّا وانّ احبّكم الىّ مَنْ اخذ منّى حقًّا ان كان له او حلّلنى فلقيت ربّى وانا طيّب النفس، ثمّ نزل فصلّى الظهر ثمّ رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادّعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها، ثمّ قال ايّها الناس مَنْ كان عنده شئ فليؤدّه ولا يُقلّ نضوح الدنيا الّا وانّ نضوح الدنيا اهون من نضوح الآخرة ثمّ صلّى على اصحاب أُحد واستغفر لهم ثمّ قال انّ عبدًا خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا، فقال رسول الله صلّعم لا يبقينّ فى المسجد باب الّا باب ابى بكر فانّى لا اعلم احدًا افضل فى الصحبة عندى منه ولو كنتُ متّخذًا خليلًا لاخذتُّ ابا بكر خليلًا ولكن

اخوة الاسلام ثمّ اوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى الّتى اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم، قال ابن مسعود نعى الينا نبيّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعَنا فى بيت عائشة فنظر الينا فشدّد ودمعت عيناه وقال مرحبًا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم[1] الله سلّمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه عليكم واودّيكم اليه انّى لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانّه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين، قلنا فمتى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنّة المأوى، فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيمَ نكفّنك قال فى ثيابى او فى بياض قلنا فمن يصلّى عليك قال مهلًا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيّكم خيرًا فبكينا وبكى ثمّ قال ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثمّ اخرجوا عنّى ساعةً ليصلّى علىّ جبرئيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثمّ ادخلوا علىّ فوجًا فوجًا فصلّوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنّة اقرؤوا انفسكم منّى السلام ومَنْ غاب من اصحابى فاقرؤوه منّى السلام وتابعكم على دينى فاقرؤوه السلام، قال ابن عبّاس يوم الخميس وما يوم الخميس ثمّ جرت دموعه على خدّيْه اشتدّ برسول الله صلّعم مرضه ووجعه فقال ايتونى بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابًا لا تضلّون بعدى ابدًا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبىّ تنازع فقالوا انّ رسول الله صلّعم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خيرٌ ممّا تدعونى اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجاز الوفد

[1] B. نفعكم.

بنحو ممّا كان يجيرهم، وسكت عن الثالثة عمدًا وقال نسيتُها،
وخرج علىّ بن ابى طالب من عند رسول الله صلّعم فى مرضه فقال
الناس كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله باريًا فاخذ
بيده العبّاس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وانّ رسول الله صلّعم
سيتوفّى فى مرضه هذا وانّى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطّلب
فاذهبْ الى رسول الله صلّعم فاسألْه فيمن يكون هذا الامر فان كان
فينا علمناه وان كان فى غيرنا امره فاوصى بنا، فقال علىّ لئن
سألناها رسول الله صلّعم فمنعناها لا يُعْطيناها الناس ابدًا والله لا
اسألها رسول الله صلّعم، قال فما اشتدّ الضحى حتّى توفّى رسول الله
صلّعم، قالت عائشة قالت اسماء بنت عُمَيْس ما وجعه الّا ذات
الجنب فلو لددتموه ففعلوا فلمّا افاق قال لمَ فعلتم هذا قالوا ظننّا
انّ بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلّطها علىّ ثمّ قال لا تُبقِيَنّ
احدًا الّا لددتموه الّا عمّى وكان العبّاس حاضرًا ففعلوا، قال أُسامة
لمّا ثقل رسول الله صلّعم هبطتُّ انا ومَنْ معى فدخلنا عليه وقد
صمت فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الى السماء ثمّ يضعها [1] علىّ فعلمتُ
انّه يدعو لى، قالت عائشة وكنتُ اسمع رسول الله صلّعم يقول كثيرًا
انّ الله لم يقبض نبيًّا حتّى يخيّره قالت فلمّا احتضر كان آخر
كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلتُ اذًا والله
لا يختارنا وعلمتُ انّه تخيّر، ولمّا اشتدّ مرضه اذّنه بلال بالصلاة فقال
مروا ابا بكر يصلّى بالناس قالت عائشة فقلت انّه رجل رقيق وانّه
متى يقيم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا بكر فيصلّى بالناس
فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكنّ صواحب يوسف مروا ابا بكر
يصلّى بالناس فتقدّم ابو بكر فلمّا دخل فى الصلاة وجد رسول الله
صلّعم خفّة فخرج بين رجلَيْن فلمّا دنا من ابى بكر تاخّر ابو بكر

---

1) C. P. يصفها.

فاشار اليه أن قمْ مقامك فقعد رسول الله صلّعم يصلّى الى جنب ابى بكر جالسًا فكان ابو بكر يصلّى بصلاة النبىّ والناس يصلّون بصلاة ابى بكر، وصلّى ابو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقبل ثلاثة ايّام، ثمّ انّ رسول الله صلّعم خرج فى اليوم الذى توفّى فيه الى الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون [1] فى صلاتهم فرحًا برسول الله صلّعم وتبسّم رسول الله صلّعم فرحًا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة ثمّ رجع وانصرف الناس وهم يظنّون انّ رسول الله صلّعم قد افاق من وجعه ورجع ابو بكر الى منزله بالسُّنْح، قالت عائشة رايت رسول الله صلّعم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول اللهم اعِنّى على سكرات الموت قال ثمّ دخل بعض آل ابى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذتُه فليّنته ثمّ ناولته ايّاه فاستنّ به ثمّ وضعه ثمّ ثقل فى حجرى قالت فذهبت انظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقُبض قالت توفّى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى وحداثة سنّى ان رسول الله صلّعم قُبض فى حجرى فوضعتُ رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهى، ولمّا اشتدّ برسول الله صلّعم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا ابتى فيقول رسول الله صلّعم لا كربَ على ابيك بعد اليوم [2] فلمّا رأى شدّة جزعها استدناها وسارّها فبكت ثمّ سارّها الثانية فضحكت فلمّا توفّى رسول الله سألتْها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انّه ميّت فبكيتُ ثمّ اخبرنى انّى اوّل اهله لحوقًا به فضحكتُ وروى عنها انّها قالت ثمّ سارّنى الثانية واخبرنى انّى سيّدة نساء اهل الجنّة فضحكتُ، وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع

1) B. يونسون.   2) B. الموت

الاوّل ودُفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن بقيتا من ربيع الاوّل ' ولمّا توفّى كان ابو بكر بمنزله بالسُّنْح وعمر حاضر فلمّا توفّى قام عمر فقال انّ رجالًا من المنافقين يزعمون انّ رسول الله صلّعم توفّى وانّه والله ما مات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعنّ رسول الله صلّعم فليقطعنّ ايدى رجال وارجلهم زعموا انّه مات ' واقبل ابو بكر وعمر يكلّم الناس فدخل على رسول الله صلّعم وهو مُسَجًّى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثمّ قبّله وقال بابى انت وامّى طيّب حيًّا وميّتًا امّا الموتة الّتى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثمّ ردّ الثوب على وجهه ثمّ خرج وعمر يكلّم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل ابو بكر على الناس فلمّا سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس من كان يعبد محمّدًا فانّ محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله حىٌّ لا يموت ثمّ تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ الَّا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَانْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى ٱللّٰهُ ٱلشَّاكِرِينَ [1] قال فوالله لكانّ الناس ما سمعوها الّا منه قال عمر فوالله ما هو الّا ان سمعتُها فعَقِرتُ حتّى وقعتُ على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمتُ انّ رسول الله صلّعم قد مات ' ولمّا توفّى رسول الله صلّعم ووصل خبره الى مكّة وعامله عليها عتّاب بن أَسِيد بن ابى العاص بن أُمَيّة فاستخفى عتّاب وارتجّت مكّة وكاد اهلها يرتدّون فقام سُهَيْل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكّة لا تكونوا آخر من اسلم واوّل من ارتدّ والله ليتمّنّ الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلّعم فلقد رايته قائمًا مقامى هذا وحده وهو

---

[1]) Corani 3, vs. 138.

يقول قولوا معى لا اله الّا الله تدين لكم العرب وتؤدّى اليكم العجم الجزية والله لتنفقنّ كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدّق فكان ما رايتم والله ليكوننّ الباقى، فامتنع الناس من الردّة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلّعم لمّا أُسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطّاب وقد ذكر هناك ۞

حديث السقيفة وخلافة ابى بكر رضّه وارضاه

لمّا توفّى رسول الله صلّعم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عُبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عُبَيْدة بن الجرّاح فقال ما هذا فقالوا منّا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منّا الامراء ومنكم الوزراء ثمّ قال ابو بكر قد رضيت لكم احدَ هذين الرجلَيْن عمر وابا عبيدة امير هذه الامّة فقال عمر ايّكم يطيب نفسًا ان يتخلّف قَدَمَيْن قدّمهما النبىّ صلّعم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الّا عليًّا قال وتخلّف علىّ وبنو هاشم والزُّبَيْر وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفًا حتّى يبايَع علىّ فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثمّ اتاهم عمر فقال فاخذهم للبيعة، وقيل لمّا سمع علىّ ببيعة ابى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلًا حتّى بايعه ثمّ استدعى ازاره ورداءه فتجلّله والصحيح انّ امير المؤمنين ما بايع الّا بعد ستّة اشهر والله اعلم، وقيل لمّا اجتمع الناس على بيعة ابى بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول انّى لارى عجاجةً لا يطفيها الّا دم يآل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلّان علىّ والعبّاس ما بال هذا الامر فى اقلّ حىّ من قريش ثمّ قال لعلىّ ابسط يدك ابايعك فوالله لئن شئتَ لاملانّها عليه خيلًا ورجلًا فابى علىّ عمّ عليه فتمثّل بشعر المتلمّس

ولن يقيم على خَسْفٍ يراد به   الّا الاذلّان عَيْر الحىّ والوتدُ

هذا على الخَسْف معكوسٌ[1] برمّته   وذا يشجٌّ فلا يبكى[2] له احدُ ،

فزجره علىٌّ وقال والله انّك ما اردتٌّ بهذا الّا الفتنة وانّك والله طالما بغيتَ الاسلام شرًّا لا حاجة لنا فى نصيحتك، وقال ابن عبّاس كنتُ اقرئُ عبد الرحمان بن عوف القرءان فحجّ عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمان شهدتٌّ امير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعتُ فلانًا يقول لو مات عمر لبايعت فلانًا فقال عمر انّى لقائم العشيّة فى الناس احذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم[3] قال فقلت يا امير المؤمنين انّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان تقول مقالةً لا يَعُوها ولا يحفظوها ويطيّروا بها ولكن امهلْ حتّى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلّعم فتقول ما قلتَ[4] فيَعُوا مقالتك ، فقال والله لاقومنّ بها اوّل مقام اقومه بالمدينة ، قال فلمّا قدمتُ المدينة هجّرتُ يوم الجمعة لحديث عبد الرحمان فلمّا جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال بعد ان ذكر الرجم وما نُسخ من القرءان فيه انّه بلغنى انّ قائلًا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعتُ فلانًا فلا يغرّنّ امرءًا ان يقولَ انّ بيعة ابى بكر كانت فتنة فقد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها وليس منكم مَنْ تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر وانّه كان خيرنا حين توفّى رسول الله صلّعم وانّ عليًّا والزبير ومَنْ معهما تخلّفوا عنّا فى بيت فاطمة وتخلّفت عنّا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلتُ له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقيَنا رجلان صالحان من الانصار احدهما عُوَيْم بن ساعدة والثانى معن ابن عدىّ فقالا لنا ارجعوا اقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصارَ وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمّل قلتُ

---

1) B. مربوط. 2) B. in marg. يبرنى. 3) B. حقهم. 4) B. فعلت.

مَنْ هذا قالوا سعد بن عُبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفّت الينا دافّة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلمّا سكت وكنتُ قد زوّرتُ فى نفسى مقالة اقولها بين يدى ابى بكر فلمّا اردتُّ ان اتكلّم قال ابو بكر على رِسْلِك فقام فحمد الله وما ترك شيئًا كنتُ زوّرت فى نفسى الّا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انّكم لا تذكرون فضلًا الّا وانتم له اهل وانّ العرب لا تعرف هذا الامر الّا لقريش هم اوسط العرب دارًا ونسبًا وقد رضيتُ لكم احدَ هذَيْن الرجلين واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجرّاح وانّى والله ما كرهتُ من كلامه كلمة غيرها ان كنتُ اقدّم فتُضْرب عنقى فيما لا يقرّبنى الى اثم احبّ الىّ من ان اُومَّر على قوم فيهم ابو بكر، فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب منّا امير ومنكم امير، وارتفعت الاصوات واللغط فلمّا خفتُ الاختلاف قلتُ لابى بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثمّ نَزَوْنا على سعد بن عُبادة فقال قائلهم قتلتم سعدًا فقلت قتل الله سعدًا وانّا والله ما وجدنا امرًا هو اقوى من بيعة ابى بكر خشيتُ ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يُحْدثوا بعدنا بيعة فامّا ان نتابعهم على ما لا نرضى به وامّا ان نخالفهم فيكون فسادًا، وقال ابو عمرة الانصارىّ لمّا قُبض النبىّ صلّعم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عُبادة ليولّوه الامر وكان مريضًا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب انّ محمّدًا صلّعم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الّا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتّى اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له

ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشدّ الناس على عدوّه حتّى استقامت العرب لامر الله طوعًا وكرهًا واعطى البعيد المقادة صاغرًا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ قرير العين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانّه لكم دونهم، فاجابوه باجمعهم ان قد وُفّقتَ واصبتَ الرأى ونحن نولّيك هذا الامر فانّك مَقْنَعٌ ورِضًا للمؤمنين، ثمّ انّهم ترادّوا الكلام فقالوا وان أبوا المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون واصحابه الاوّلون وعشيرته واولياؤه، فقالت طائفة منهم فانّا نقول منّا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدًا، فقال سعد هذا اوّل الوهن، وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبىّ صلّعم وابو بكر فيه فارسل اليه أن اخرجْ الىّ فارسل اليه انّى مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بدّ لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنتُ زوّرتُ كلامًا اقوله لهم فلمّا دنوتُ اقول اسكتنى ابو بكر وتكلّم بكلّ ما اردتُّ ان اقول فحمد الله وقال انّ الله قد بعث فينا رسولًا شهيدًا على امّته ليعبدوه ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه الهةً شتّى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخصّ الله المهاجرين الاوّلين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدّة اذى قومهم وتكذيبهم ايّاه وكلّ الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم فهم اوّل مَنْ عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحقّ الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الّا ظالم وانتم يا معشر الانصار مَنْ لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارًا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور، فقام حُباب بن المنذر ابن الجَموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فانّ الناس فى

ظلّكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الّا عن رأيكم انتم اهل العزّ واولو العدد والمنعة وذوو البأس وانّما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ابى هؤلاء الّا ما سمعتم فمنّا امير ومنكم امير، فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب ان تؤمّركم ونبيّها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولّى امرها مَنْ كانت النبوّة فيهم ولنا بذلك الحجّة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمّد ونحن اولياؤه وعشيرته، فقال الحُباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الامور فانتم والله احقّ بهذا الامر منهم فانّه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب انا ابو شبل فى عرينة الأسد والله لئن شئتم لنعيدها جذعةً، فقال عمر اذًا ليقتلك الله فقال بل ايّاك يقتل، فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انّكم اوّل مَنْ نصر فلا تكونوا اوّل مَنْ بدّل وغيّر، فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار انّا والله وان كنّا اولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما اردنا به الّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا والكَدْح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الّا انّ محمّدًا صلعم من قريش وقومه اولى به وايمُ الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فاتّقوا الله ولا تخالفوهم، فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فان شئتم فبايعوا، فقالا والله لا نتولّا هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلعم فى الصلاة وهى افضل دين المسلمين ابسطْ يدك نبايعك، فلمّا ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققتَ عقاقًا أنفستَ [1] على ابن عمّك الامارة فقال لا والله ولكنّى كرهتُ ان انازع

[1]) B. اثبت.

القوم حقّهم، ولمّا رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أُسيد بن حُضَير وكان نقيبًا والله لئن وليتها الخزرج مرّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبًا ابدًا فقوموا فبايعوا ابا بكر، فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كلّ جانب، ثمّ تحوّل سعد بن عُبادة الى داره فبقى ايّامًا وارسل اليه ليبايع فانّ الناس قد بايعوا فقال لا والله حتّى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى واقاتلكم باهل بيتى ومَنْ اطاعنى ولو اجتمع معكم الجنّ والانس ما بايعتكم حتّى اعرض على ربّى، فقال عمر لا تدعه حتّى يبايع، فقال بشير بن سعد انّه قد لجّ وابى ولا يبايعكم حتّى يُقْتَل وليس بمقتول حتّى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضرّكم تركه وانّما هو رجل واحد فتركوه، وجاءت اسلمُ فبايعتْ فقوى ابو بكر بهم وبايع الناس بعدُ، قيل انّ عمرو بن حُرَيْث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول الله صلّعم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة، قال الزُّهرىُّ بقى علىٌّ وبنو هاشم والزبير ستّة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتّى ماتت فاطمة رضّها فبايعوه، فلمّا كان الغد من بيعة ابى بكر جلس على المنبر وبايعوه الناس بيعة عامّة ثمّ تكلّم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاعينونى وان اسأتُ فقوّمونى الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوىّ عندى حتّى آخذ له حقّه والقوىّ ضعيف عندى حتّى آخذ منه الحقّ ان شاء الله تعالى لا يَدَع احد منكم الجهاد فانّه لا يدعه قوم الّا ضربهم الله بالذلّ اطيعونى ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةَ لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله، (أُسيد بن حُضَير بضمّ الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء) ☆

ذكر تجهيز النبىّ صلّعم ودفنه

فلمّا بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلّعم ودُفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة ايّام لم يُدْفَن والاوّل اصحّ وكان الذى يلى غسله علىّ والعبّاس والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وأُسامة بن زيد وشُقْران مولى رسول الله صلّعم وحضرهم أوس بن خَوْلىّ الانصارىّ وكان بدريًّا وكان العبّاس وابناه يقلّبونه واسامة وشقران يصبّون الماء وعلىّ يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وامّى ما أَطْيَبَك حيًّا وميّتًا ولم يُرَ من رسول الله صلّعم ما يرى من ميّت، واختلفوا فى غسله فى ثيابه او مجرّدًا فالقى الله عليهم النوم ثمّ كلّمهم مكلّم لا يُدْرَى مَنْ هو أن غسّلوا رسول الله صلّعم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك، وكُفن رسول الله صلّعم فى ثلاثة اثواب ثوبَيْن صُحَارِيَّيْن وبرد حِبَرة أُدْرج فيها ادراجًا، واختلفوا فى موضع دفنه فقال ابو بكر سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ما قُبض نبىّ الّا دُفن حيث قُبض فرُفع فراشه ودُفن موضعه وحفر له ابو طلحة الانصارىّ لحدًا ودخل الناس يصلّون عليه ارسالًا الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان ثمّ العبيد ودُفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل قبره علىّ بن ابى طالب والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وشُقران وقال أوس بن خَوْلىّ الانصارىّ لعلىّ انشدك الله وحظّنا من رسول الله صلّعم فامره بالنزول فنزل، وكان المُغيرة بن شُعبة يدّعى انّه احدثُ الناس عهدًا برسول الله صلّعم ويقول القيتُ خاتمى فى قبره عمدًا فنزلتُ لآخذها وسأل ناس من اهل العراق عليًّا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثُنا عهدًا به قُثَم بن العبّاس، واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عبّاس وعائشة ومعاوية وابن المسيّب كان عمره ثلاثًا وستّين سنة وقال ابن عبّاس ايضًا ودَغْفل بن حنظلة كان عمره خمسًا وستّين سنة وقال عُرْوة بن الزبير كان عمره ستّين سنة ☆

ذكر انفاذ جيش أُسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبىّ صلّعم أُسامة بن زيد على جيش وامره

بالتوجّه الى الشام وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومَنْ حولها وفيهم عمر بن الخطّاب فتوفّى النبىُّ صلّعم ولم يسر الجيش وارتدّت العرب امّا عامّة او خاصّة من كلّ قبيلة وظهر النفاق واشرأبّت يهود والنصرانيّة وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيّهم وقلّتهم وكثرة عدوّهم فقال الناس لابى بكر انّ هؤلاء يعنون جيش أُسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرّق جماعة المسلمين عنك، فقال ابو بكر والذى نفسى بيده لو ظننتُ انّ السباع تختطفنى لانفذتُّ جيش أُسامة كما امر النبىُّ صلّعم، فخاطب الناس وامرهم بالتجهّز للغزو وان يخرج كلُّ من هو من جيش أُسامة الى معسكره بالجُرْف فخرجوا كما امرهم وجيّش[1] ابو بكر مَنْ بقى من تلك القبائل الّتى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل، فلمّا خرج الجيش الى معسكرهم بالجُرْف وتكاملوا ارسل أُسامة عمر ابن الخطّاب وكان معه فى جيشه الى ابى بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال انّ معى وجوه الناس وحدّهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطّفهم المشركون، وقال مَنْ مع أُسامة من الانصار لعمر بن الخطّاب انّ ابا بكر خليفة رسول الله الا ان تمضى فابلغْه عنّا واطلبْ اليه ان يولّى امرنا اقدم سنًّا من اسامة، فخرج عمر بامر أُسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتْنى الكلاب والذئاب لانفذته كما امر به رسول الله صلّعم ولا اردّ قضاء قضى به رسول الله صلّعم ولو لم تبق فى القرى غيرى لانفذته، قال عمر فانّ الانصار تطلب رجلًا اقدم سنًّا من أُسامة، فوثب ابو بكر وكان جالسًا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتْك امّك يا ابن الخطّاب استعمله رسول الله صلّعم وتامرنى ان اعزله،

---

1) B. وحبس.

ثمّ خرج ابو بكر حتّى اتاهم واشخصهم وشيّعهم وهو ماشٍ وأُسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبنّ او لانزلنّ، فقال والله لا نزلتَ ولا اركب وما علىّ ان اغبر قدمىّ ساعةً فى سبيل الله فانّ للغازى بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تُمْحَى عنه، فلمّا اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايتَ ان تُعيننى بعمر فافعلْ فاذن له ثمّ وصّاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تُغلّوا ولا تُمثلوا ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلًا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا وسوف تمرّون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدَعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقًا اندفعوا باسم الله، واوصى أُسامة ان يفعل ما امر به رسول الله صلّعم، فسار واوقع بقبائل من ناس قُضاعة التى ارتدّت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يومًا وقيل سبعين يومًا، وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعًا للمسلمين فانّ العرب قالوا لو لم يكن بهم قوّة لما ارسلوا هذا الجيش فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون ان يفعلونه ۞

ذكر اخبار الاسود العنسىّ باليمن

واسمه عَيْهلة[1] بن كعب بن عوف العنسىّ بالنون وعنس بطن من مَذْحِج وكان يلقب ذا الخمار لانّه كان معتمًّا متخمّرًا ابدًا، وكان النبىّ صلّعم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامّره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملًا عليه حتّى مات فلمّا مات باذان فرّق رسول الله صلّعم امراءه فى اليمن فاستعمل عمرو بن حَزْم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين

---

1) Cod. عبهلة.

نجران وزبيد وعامر بن شَهْر على همدان وعلى صنعاء شَهْر بن باذان وعلى عكّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجَنَد يعلى بن اميّة وكان مُعاذ معلّمًا يتنقّل فى عمالة كلّ عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى السكاسك والسَّكون عُكّاشة بن ثَوْر وعلى بنى معاوية ابن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلّعم فلم يذهب حتّى وجّهه ابو بكر فمات رسول الله صلّعم وهؤلاء عُمّاله على اليمن وحضرموت، وكان اوّل من اعترض الاسود الكاذب شَهْر وفيروز وداذَوَيْه وكان الاسود العنسىّ لمّا عاد رسول الله صلّعم من حجّة الوداع وتمرّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادّعى النبوّة وكان مشعبذًا يُريهم الاعاجيب فاتبعته مَذْحِج وكان ردّة الاسود اوّل ردّة فى الاسلام على عهد رسول الله صلّعم وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حَزْم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فَرْوة بن مُسَيْك وهو على مُراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شَهْر بن باذان فلقيه فقُتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج مُعاذ هاربًا حتّى لحق بابى موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفَرْوة مَنْ تمّ على اسلامه من مذْحِج، وأُسيب للاسود مُلْك اليمن ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن ابى هالة الّا عمرًا وخالدًا فانّهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عكّ وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرًا سوى الركبان واستغلظ امره وكان خليفته فى مَذْحِج عمرو بن معدى كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابناء الى فيروز وداذَوَيْه، وكان الاسود تزوّج امرأة شَهْر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عمّ فيروز، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشًا او يظهر بها كذّاب

مثل الاسود فتزوّج مُعاذ الى السّكون فعطفوا عليه، وجاء اليهم والى مَنْ باليمن من المسلمين كتب النبىّ صلّعم يامرهم بقتال الاسود فقام مُعاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبىّ صلّعم وَبر بن يُحَنّس الازدىّ قال جشْنَس الديلمىّ فجاءتنا كتب النبىّ صلّعم يامرنا بقتاله امّا مصادمةً او غيلةً يعنى اليه والى فيروز وداذَوَيْه وان نكاتب مَنْ عنده دين فعملنا فى ذلك فراينا امرًا كثيفًا وكان قد تغيّر لقيس بن عبد يغوث فقلنا انّ قيسًا يخاف على دمه فهو لاوّل دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبىّ صلّعم فكانّما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس، فاخبره الشيطان شيـًٔا من ذلك فدعا قيسًا فاخبره انّ شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوّه فحلف قيس لانت اعظم فى نفسى من ان احدث نفسى بذلك، ثمّ اتانا فقال يا جشْنس ويا فيروز ويا داذَوَيْه فاخبرَنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدّثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهدّدنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكدْ وهو مرتاب بنا ونحن نحذره، فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زُود وذى مُرّان وذى الكلاع وذى ظُلَيْم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيـًٔا حتّى نُبْرم امرنا وانّما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبىّ صلّعم وكتب ايضًا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحسّ بالهلاك، قال فدخلتُ على آزاد وهى امرأته التى تزوّجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكّرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصًا ابغض الىّ منه ما يقوم لله على حقّ ولا ينتهى عن محرّم فاعلمونى امركم اخبركم بوجه الامر، قال فخرجتُ واخبرت فيروز وداذويه وقيسًا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسًا الى الاسود فدخل فى عشرة من مَذْحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له الم اخبرك الحقّ وتخبرنى الكذب انّه يعنى شيطانه يقول لى ان

لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك، فقال قيس انّه ليس من الحقّ ان اهلك وانت رسول الله فمْرنى بما احببتَ او اقتلْنى فموتة اهون من موتات، فرقّ له وتركه وخرج قيس فمرّ بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثمّ خلّاها ثمّ قال احقّ ما بلغنى عنك يا فيروز وبوّأ له الحربة لقد هممتُ ان انحرك فقال اخترتَنا لصهرك وفضّلتنا فلو لم تكن نبيًّا لما بعنا نصيبنا منك بشىء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والآخرة، فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدًا واصحابه ثمّ التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرَنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رايها فاتيتُها فاخبرتها فقالت هو متحرّز وليس من القصر شىء الّا والحرس محيطون به غير هذا البيت فانّ ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانّكم من دون الحرس وليس دون قتله شىء وستجدون فيه سراجًا وسلاحًا، فتلقّانى الاسود خارجًا من بعض منازله فقال ما ادخلك علىّ ووجأ رأسى حتّى سقطتُ وكان شديدًا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءنى ابن عمّى زائرًا ففعلتَ به هذا فتركنى فاتيتُ اصحابى فقلت النجاء الهربَ واخبرتُهم الخبر، فانّى على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعنّ ما فارقتك عليه فلم ازل به حتّى اطمأنّ فقلنا لفيروز ايتها فتثبّتْ منها ففعل فلمّا اخبرتْه قال ننقب على بيوت مبطّنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرّم فاخرجه، فلمّا امسينا عملنا فى امرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيّين والحميريّين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز كان اشدّنا فقلنا انظر ما ذا ترى فخرج ونحن

بينه وبين الحرس فلمّا دنا من باب البيت سمع غطيطًا شديدًا والمرأة قاعدة فلمّا قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلّم على لسانه وقال ما لى ولك يا فيروز فخشى ان رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقّه ثمّ قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انّه لم يقتله فقال قد قتلتُهُ وارحتك منه وخرج فاخبرَنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبىّ يوحى اليه فخمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذَوَيْه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلمّا طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثمّ نادينا بالاذان فقلتُ اشهد انّ محمّدًا رسول الله وانّ عَبْهلة [1] كذّاب والقينا اليهم رأسه واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنّوا الغارة واخذوا صبيانًا كثيرة وانتهبوا فنادينا اهل صنعاء مَنْ عنده منهم فامسكه ففعلوا فلمّا خرج اصحابه فقدوا سبعين رجلًا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما فى ايديهم ونترك ما فى ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منّا بشىء وتردّدوا فى ما بين صنعاء ونجران وتراجع اصحاب النبىّ صلّعم الى اعمالهم وكان يصلّى بنا مُعاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلّعم بخبره وذلك فى حياته، واتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفّى رسول الله صلّعم فاجابنا ابو بكر، قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبىّ صلّعم فى ليلته التى قُتل فيها فقال قُتل العنسىّ قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل مَنْ قتله قال قتله فيروز، قيل كان اوّل امر العنسىّ الى آخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاوّل بعد موت النبىّ صلّعم فكان اوّل بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة، قال فيروز لمّا قتلنا الاسود عاد

[1]) Codd. عبهلة.

امرنا كما كان وارسلنا الى مُعاذ بن جبل فصلّى بنا ونحن راجون مؤمّلون لم يبق شىء نكرهه الّا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتى موت النبىّ صلّعم فانتقضت الامور واضطربت الارض، (العنسىّ بالعين والنون)، وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبىّ صلّعم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفّيت بعد النبىّ صلّعم بثلاثة اشهر وقيل بستّة اشهر وغسلها علىّ واسماء بنت عُمَيْس وصلّى عليها العبّاس بن عبد المطّلب ودُخل قبرها العبّاس وعلىّ والفضل بن العبّاس، وفيها توفّى عبد الله بن ابى بكر الصدّيق وكان اصابه سهم بالطائف وهو مع النبىّ صلّعم رماه به ابو مِحْجن ثمّ انتقض عليه فمات فى شوّال، وفى هذا العام الذى بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس، وفيه اعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطّاب مولاه أَسلم بمكّة من ناس من الاشعريّين ٭

ذكر اخبار الردّة

قال عبد الله بن مسعود لقد قُمْنا بعد رسول الله صلّعم مقامًا كِدْنا نهلك فيه لولا انّ الله منّ علينا بابى بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مَخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربيّة [1] ونعبد الله حتّى ياتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الّا بالخطّة [1] المُخزية او الحرب المُجلية فامّا الخُطّة المخزية فان نقرّوا بان مَنْ قُتل منهم فى النار ومن قتل منّا فى الجنّة وان يَدُوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وانّ ما اخذوا منّا مردودٌ علينا وامّا الحرب المُجلية فان يُخْرَجوا من ديارهم، وامّا اخبار الردّة فانّه لمّا مات النبىّ صلّعم وسيّر ابو بكر جيش أُسامة ارتدّت العرب وتضرّمت الارض نارًا وارتدّت كلّ قبيلة عامّة او خاصّة الّا قريشًا وثقيفًا واستغلظ امر مُسَيْلمة وطُلَيْحة واجتمع على طليحة عوامّ طىّء واسد وارتدّت

1) Cfr. *Beládsorí*. p. ٩٤; A. et B. (C.P.om.) عرينة , الخطة et الجزية habent.

غطفان تبعًا لعُيَيْنة بن حِصْن فانّه قال نبىٌّ من الحليفَيْن يعنى اسدًا وغطفان احبّ الينا من نبىّ من قريش وقد مات محمّد وطليحة حىٌّ فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبىّ صلّعم من اليمامة واسد وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتّى تجىء رسل امرائكم وغيرهم بادهى ممّا وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبىّ صلّعم من كلّ مكان بانتقاض العرب عامّة او خاصّة وتسلّطهم [1] على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلّعم يحاربهم بالرسل فردّ رسلهم بامره واتبع رسلهم رسلًا وانتظر بمصادمتهم قدوم أُسامة فكان عُمّال رسول الله صلّعم على قُضاعة وكلب امرؤُ القيس بن الاصبغ الكلبىّ وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيْم معاوية الوالبىّ فارتدّ وَديعة الكلبىّ فيمن تبعه وبقى امرؤُ القيس على دينه وارتدّ زُمَيْل بن قُطْبة القينىّ وبقى عمرو وارتدّ معاوية فيمن اتبعه من سعد هُذَيْم فكتب ابو بكر الى امرء القيس وهوجدّ سُكَيْنة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العُذْرىّ وتوسّطت خيل أُسامة ببلاد قُضاعة فشنّ الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين ❁

ذكر خبر طُلَيْحة الاسدىّ [2]

وكان طُلَيْحة بن خُوَيْلد الاسدىّ من بنى اسد بن خُزَيْمة قد تنبّى فى حياة رسول الله صلّعم فوجّه اليه النبىّ صلّعم ضِرار بن الأزور عاملًا على بنى اسد وامرهم بالقيام على من ارتدّ فضعف امر طليحة حتّى لم يبق الّا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئًا فظهر بين الناس انّ السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبىّ صلّعم وهم على ذلك فكان طليحة يقول انّ جبرئيل يأتينى وسجع

---

1) B. وتبسطهم. 2) Hîc incipit Vol. tertium Codicis C. P.

للناس الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول انّ الله لا يصنع بتعفّر وجوهكم وتقبّح ادباركم شيئًا اذكروا الله اعفه قيامًا الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبيةً فلهذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطىّء فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طَيْبة واقامت طىّء على حدود اراضيهم واسد بسُمَيْراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومُرّة بالأَبْرق من الرَّبَذة واجتمع اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتَيْن اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القَصّة وامدّهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدُّئل وليث ومُدْلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر والله لو منعونى عقالًا لجاهدتُهم عليه وكان عقل الصدقة على اهل الصدقة وردّهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلّة مَنْ فى المدينة واطمعوهم فيها، وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انصار المدينة عليًّا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدوّ لقربهم فما لبثوا الّا ثلاثًا حتّى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذى حُسى ليكونوا لهم ردأً فوافوا ليلًا الانقابَ وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابى بكر بالخبر فخرجُ الى اهل المسجد على النواضح فردّوا العدوّ واتبعوهم حتّى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم الردأُ بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثمّ دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يُصْرَعْ مسلمٌ، وظنّ الكُفّار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذى القَصّة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبّى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مُقرّن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى اهل الساقة سُوَيْد بن مقرّن فما طلع الفجر الّا وهم والعدوّ على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف فما ذرّ قرن الشمس حتّى ولّوهم الادبار وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقُتل رجال

واتبعهم ابو بكر حتّى نزل بذى القَصّة وكان اوّل الفتح ووضع بها النعمان بن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة فذلّ له المشركون، فوثب بنو عَبْس وذُبْيان على مَنْ فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلنّ فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوّة وثباتًا، وطرقت المدينةَ صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزِّبْرِقان بن بدر وعدىّ بن حاتم وذلك لتمام ستّين يومًا من مخرج أُسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايّام وقيل كانت غزوته وعوده فى اربعين يومًا فلمّا قدم أُسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثمّ خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال لاواسينّكم بنفسى وسار الى ذى حُسى وذى القصّة حتّى نزل بالابرق فقاتل مَنْ به فهزم الله المشركين واخذ الحُطَيْئة[1] اسيرًا فطارت عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق ايّامًا وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم، ولمّا انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طُلَيْحة وهو ببُزَاخة وكان رحل من سُمَيْراء اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة فلمّا استراح أُسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تَفْضل عليهم قطّع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نُوَيْرة بالبطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابى جهل وامره بمُسَيْلمة وعقد للمهاجر بن ابى اميّة وامره بجنود العنسىّ ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثمّ يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قُضاعة وعقد لحُذيفة بن مِحْصن الغلفانىّ[2] وامره باهل دَبَا وعقد لعَرْفجة بن هرثمة وامره بمَهْرة وامرهما

---

1) Codd. الحطية. 2) B. الغفارى.

ان يجتمعا وكلّ واحد منهما على صاحبه فى عمله، وبعث شرحبيل ابن حَسَنَة فى اثر عكرمة بن ابى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحقْ بقُضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردّة وعقد لمعن[1] بن حاجز وامره ببنى سُلَيْم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مُقَرّن وامره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمىّ وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصّة ولحق بكلّ امير جنده وعهد الى كلّ امير وكتب الى جميع المرتدّين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذّرهم وسيّر الكتب اليهم مع رسله ولمّا انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببُزَاخة ارسل الى جَديلة والغَوْث من طيّئ يامرهم باللحاق به فتعجّل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة، وكان ابو بكر بعث عدىّ بن حاتم قبل خالد الى طيّئ واتبعه خالدًا وامره ان يبدئ بطيّئ ومنهم يسير الى بزاخة ثمّ يثلّث بالبِطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتّى ياذن له، واظهر ابو بكر للناس انّه خارج الى خيبر بجيش حتّى تلاقى خالدًا يُرْهب العدوّ بذلك، وقدم عدىّ على طيّئ فدعاهم وخوّفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخّرْه عنّا حتّى نستخرج مَنْ عند طليحة منّا لئلّا يقتلهم فاستقبل عدىّ خالدًا واخبره بالخبر فتاخّر خالد وارسلت طيّئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طيّئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جَديلة فاستمهله عدىّ عنهم ولحق بهم عدىّ يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خير مولود فى ارض طيّئ واعظمه بركة عليهم، وارسل خالد بن الوليد عُكاشة بن مِحْصن وثابت بن أَقْرم الانصارىّ طليعةً فلقيهما حِبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو واخوه سَلَمَة فقتل طليحة عُكاشة وقتل

1) *Tabari* I, p. 90: طَرِيفة.

اخوه ثابتًا ورجعاء واقبل خالد بالناس فراوا عُكاشة وثابتًا قتيلَيْن فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيّئ فقالت له طيّئ نحن نكفيك قيسًا فانّ بنى اسد حلفاؤُنا ، فقال قاتلوا ايّ الطائفتَيْن شئتم فقال عدىّ بن حاتم لو نزل هذا على الذين أُسْرتى الادنى فالادنى لجاهدتُهم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم ، فقال له خالد انّ جهاد الفريقَيْن جهادٌ لا تخالف راى اصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثمّ تعبّى لقتالهم ، ثمّ سار حتّى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبًا يتربّصون على مَنْ تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة ، وكان عُيَيْنة بن حِصْن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالاً شديدًا وطليحة متلفّف فى كسائه يتنبّئ لهم فلمّا اشتدّت الحرب كرّ عُيَيْنة على طليحة وقال له هل جاءك جبرئيل بعدُ قال لا فرجع فقاتل ثمّ كرّ على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبرئيل قال لا فقال عيينة حتّى متى قد والله بلغ منّا ثمّ رجع فقاتل قتالاً شديدًا ثمّ كرّ على طليحة فقال هل جاءك جبرئيل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى انّ لك رحًا كرحاه ، وحديثًا لا تنساه ، فقال عيينة قد علم الله انّه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانّه كذّاب فانصرفوا وانهزم الناس ، وكان طليحة قد اعدّ فرسه وراحلته لامرأته النّوار فلمّا غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثمّ نجا بها وقال يا معشر فزارة مَنْ استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعلْ ، ثمّ انهزم فلحق بالشام ثمّ نزل على كلب فاسلم حين بلغه انّ اسدًا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيمًا فى كلب حتّى مات ابو بكر ، وكان خرج معتمرًا ومرّ بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال له ما اصنع به قد اسلم ، ثمّ اتى عمرَ فبايعه حين استخلف فقال له انت قاتل عُكاشة وثابت والله لا احبّك ابدًا فقال يا امير المؤمنين ما يهمّك من رجلَيْن اكرمهما

الله بيدى ولم يُهنّى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثمّ رجع الى قومه فاقام عندهم حتّى خرج الى العراق ، ولمّا انهزم الناس عن طليحة أُسر عيينة ابن حصن فقُدّم به على ابى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدوّ الله اكفرتَ بعد ايمانك فيقول والله ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه ، وأُخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالمًا به فسأله خالد عمّا كان يقول فقال انّما ممّا اتى به والحَمَام واليمام ، والصُّرَد الصُّوَّام ، قد صمن قبلكم باعوام ، ليبلغنّ مُلْكنا العراق والشام ، قال ولم يؤخذ منهم سبىٌ لانّهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلمّا انهزموا اقرّوا بالاسلام خشية على عيالاتهم فآمنهم ، (حِبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وبعد الالف لام ، وذو القصّة بفتح القاف والصاد المهملة ، وذو حُسَى بضمّ الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ، ودَبَا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحّدة ، وبُزاخة بضمّ الباء الموحّدة وبالزاء والخاء المعجمة) ✿

ذكر ردّة بنى عامر وهوازن وسُلَيْم

وكانت بنو عامر تُقدّم الى الردّة رِجْلًا وتؤخّر اخرى وتنظر ما تصنع اسد وغطفان فلمّا أُحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قُرّة بن هُبَيْرة فى كعب ومَنْ لافّها وعلقمة بن عُلاثة فى كلاب ومَنْ لافّها وكان اسلم ثمّ ارتدّ فى زمن النبىّ صلّعم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفّى النبىُّ صلّعم اقبل مسرعًا حتّى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سريّة عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له ليغير على علقمة لعلّه يقتله او يستاسره ، فخرج حتّى اغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح [الّا] مستعدًا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع وقدم بهم على ابى بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انّهم فارقوا دارهم وقالوا له ما

ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثمّ اسلم فقبل ذلك منه، واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بُزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله واتوا خالدًا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنُنّ بالله ورسوله ولتقيمُنّ الصلوة ولتؤتُنّ الزكوة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من أسد وغطفان وطيّئ وسُلَيْم وعامر الّا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردّتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكّسهم فى الابار وارسل الى ابى بكر يُعْلمه ما فعل وارسل اليه قُرّة بن هُبَيْرة ونفرًا معه موثقين وزهيرًا ايضًا ❊ وامّا امّ زِمْل فاجتمع فلال غطفان وطيّىء وسُلَيْم وهوازن وغيرها الى امّ زِمْل سَلْمَى بنت مالك بن حُذَيفة بن بدر وكانت امّها امّ قِرْفة بنت ربيعة بن بدر وكانت امّ زمل قد سُبيت ايّام امّها امّ قرفة وقد تقدّمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدّت واجتمع اليها الفلّ فامرتْهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلمّا بلغ خالدًا امرها سار اليها فاقتتلوا قتالًا شديدًا اوّل يوم وهى واقفة على جمل كان لامّها وهى فى مثل عزّها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى ابى بكر ❊ وامّا خبر الفُجَاءة السُّلَمىّ واسمه اياس بن عبد ياليل فانّه جاء الى ابى بكر فقال له اعنّى بالسلاح أُقاتل به اهل الردّة فاعطاه سلاحًا وامّره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتّى نزل بالجِواء وبعث نُخْبة [1] بن ابى المَيْثاء من بنى الشريد وامره بالمسلمين فشنّ الغارة على كلّ مسلم فى سُلَيْم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طُرَيْفة بن حاجز فامره ان

---

[1]) *Taberist.* Annales, I, p. 118 نُجْبة.

يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشىّ عونًا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثمّ لقياه على الجواء فاقتتلوا وقُتل نُخَبة وهرب الفُجَاءة فلحقه طُرَيْفة فاسره ثمّ بعث به الى ابى بكر فلمّا قدم امر ابو بكر ان توقد له نار فى مصلّى المدينة ثمّ رمى به فيها مقموطًا ۞ وامّا خبر ابى شَجْرة بن عبد العُزّى السُّلمىّ وهو ابن الخَنْساء فانّه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سُلَيْم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان اميرًا لابى بكر، فلمّا سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سُلَيْم فسار واستخلف على عمله اخاه طُرَيْفة بن حاجز فقال ابو شَجْرة حين ارتدّ

صحا القلبُ عمّن هو هواه وأَقْصرا وطاوع فيها العاذلين فأَبْصرا
الا ايّها المُدْلى بكثرة قومه وحَظُّك منهم ان تُضام وتُقهرا
سل الناس عنّا كلّ يوم كريهة اذا ما التقينا دارعين وحُسّرا
السنا نُعاطى ذا الطِماح لجامَهُ[1] ونطعن فى الهيجا اذا الموتُ اقفرا
فروّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد وانّى لارجو بعدها ان أُعَمَّرا،

ثمّ انّ ابا شجرة اسلم فلمّا كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمرَ وهو يقسم فى المساكين فقال اعطنى فانّى ذو حاجة فقال ومَنْ انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزّى السُّلمىّ قال اى عدوّ الله والله الستَ الذى تقول

فروّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد وانّى لارجو بعدها ان اعمّرا

وجعل يعلوه بالدِرّة فى رأسه حتّى سبقه عدوًا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضنّ علينا ابو حَفْص بنائله وكلّ مُخْتبط يومًا له وَرَق

فى ابيات ۞

---

1) B. لجامه.

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عُمان

كان رسول الله صلّعم قد ارسل عمرو بن العاص الى جَيْفر عند منصرفه من حجّة الوداع فمات رسول الله صلّعم وعمرو بعمان فاقبل حتّى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثمّ خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقُرّة بن هبيرة وقرّة يقدّم رِجْلًا ويؤخّر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلمّا اراد الرحلة خلا به قرّة وقال يا هذا انّ العرب لا تطيب لكم نفسًا بالاتاوة[1] فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتُطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمرو اكفرتَ يا قرّة اتخوّفنا بالعرب فوالله لاوطئنّ عليك الخيل فى حفش امّك واحفاش بيت ينفرد فيه النفساء، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم انّ العساكر معسكرة من دَبًا الى المدينة، فتفرّقوا وتحلّقوا حلقًا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمرّ على حلقة فيها علىّ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعد فلمّا دنا عمر منهم سكتوا فقال فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم انّكم تقولون ما أخْوفنا على قريش من العرب قالوا صدقتَ قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحْرًا لدخلتْه العرب فى آثاركم فاتّقوا الله فيهم، ومضى عمر فلمّا قُدّم بقرّة بن هبيرة على ابى بكر اسيرًا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرًا فسأله فاخبره بقول قرّة أَلى ان وصل الى ذكر الزكوة فقال قرّة مهلًا يا عمرو فقال كلّا والله لاخبرنّه بجميعه، فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه✩

ذكر بنى تميم وسَجَاح

وامّا بنو تميم فانّ رسول الله صلّعم فرّق فيهم عُمّاله فكان

---

[1]) B. بالامارة.

الزِّبْرِقان منهم وسهل بن مِنْجاب وقيس بن عاصم وصَفْوان بن صفوان وسَبْرة بن عمرو ووَكيع بن مالك ومالك بن نُوَيْرة، فلمّا وقع الخبر بموت رسول الله صلعم سار صفوان بن صفوان الى ابى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانعٌ ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله وا ويلتاه من ابن العُكليّة والله ما ادرى ما اصنع لئن انا بعثتُ بالصدقة الى ابى بكر وبايعتُهُ ليُنحرنّ ما معه فى بنى سعد فيسوّدنى فيهم ولئن نحرتُها فى بنى سعد لياتينّ ابا بكر فليسوّدنى عنده، فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقانُ فاتبع صفوانَ بن صفوان بصدقات الرِباب وهى ضَبّة بن أُدّ بن طابخة وعدىّ وتَيْم وعُكْل وثَور بنو عبد مناة ابن أُدّ وبصدقات عَوْف والابناءِ وهذه بطون من تميم، ثمّ ندم قيس فلمّا اظلّه العلاء بن الحضرمىّ اخرج الصدقة فتلقّاه بها ثمّ خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض، وكان ثُمامة بن أُثال الحنفىّ ياتيه امداد تميم فلمّا حدث هذا الحديث اضرّ ذلك بثمامة وكان مقاتلًا لمسيلمة الكذّاب حتّى قدم عليه عكرمة بن ابى جَهْل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء مَنْ اراد الردّة وارتاب اذ جاءتهم سَجَاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عقفان التميميّة قد اقبلت من الجزيرة وادّعت النبوّة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهُذَيْل بن عِمْران فى بنى تغلب وكان نصرانيًّا فترك دينه وتبعها وعقّة بن هِلال فى النمر[1] وزياد بن فلان فى اياد والسَّليل بن قيس فى شَيْبان فاتاهم امر اعظم ممّا هم فيه لاختلافهم، وكانت سجاح تريد غزو ابى بكر فارسلت الى مالك بن نُوَيْرة تطلب الموادعة فاجابها وردّها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بنى يربوع فان كان مُلْك

---

[1]) *Taberist.* I, p. 128: اليمن.

فهو لكم، وهرب منها عُطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر[1] وكرهوا ما صنع وَكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نُوَيْرة واجتمع مالك وَوَكيع وسَجاح فسجعت لهم سجاح وقالت اعدّوا الركاب، واستعدّوا للنهاب، ثمّ اغيروا على الرِباب، فليس دونهم حِجاب، فساروا اليهم فلقيهم ضَبّة وعبد مناة فقُتل بينهم قتلى كثيرة وأُسر بعضهم من بعض ثمّ تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرًا ظهر فيه ندمُهُ على تخلّفه عن ابى بكر بصدقته، ثمّ سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتّى بلغت النِباج فاغار عليهم أَوْس بن خُزَيْمة الهُجَيْمىّ فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقّة ثمّ اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا يطئ ارض اوس وَمَنْ معه، ثمّ خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامَهْ، ودفّوا دفيف الحمامَهْ، فانّها غزوة صرامَهْ، لا يلحقكم بعدها ملامَهْ، فقصدت بنى حَنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثُمامة وشرحبيل ابن حَسَنَة والقبائل الّتى حولهم على حَجر وهى اليمامة فاهدى لها ثمّ ارسل اليها يستامنها على نفسه حتّى ياتيها فآمنتْهُ فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد ردّ الله عليك النصف الذى ردّت قريش، وكان ممّا شرع لهم انّ مَنْ اصاب ولدًا واحدًا ذكرًا لا ياتى النساء حتّى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتّى يصيب ابنًا ثمّ يمسك، وقيل بل تحصّن منها فقالت له انزلْ فقال لها أبعدى اصحابك ففعلت وقد ضرب لها قُبّة وخمّرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحى اليك ربّك فقال الم تر الى ربّك كيف فعل بالحبْلى اخرج منها نسمةً تسعى بين صِفاق وحشًى قالت وما

---

1) B. العنزة.

ذا ايضًا قال انّ الله خلق النساء افراجا، وجعل الرجال لهنّ ازواجا، فتُولج فيهنّ ايلاجا، ثمّ تُخْرجها اذا تشاء اخراجا، فيُنتجن لنا سخالًا انتاجا»، قالت اشهد انّك نبيٌّ قال هل لك ان اتزوّجك وآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال

الا قُومى الى النَّيْك فقد هُيّئ لك المضجَعْ
فان شئْتِ ففى البيت وان شئتِ ففى المخدعْ
وان شئْتِ سلقناك وان شئْتِ على اربعْ
وان شئْتِ بثلثَيْه وان شئتِ به اجمعْ،

قال بل به اجمع فانّه اجمع للشمل قال بذلك أُوحى الىّ فاقامت عنده ثلاثًا ثمّ انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحقّ فتبعتُهُ وتزوّجتُهُ قالوا هل اصدقك شيئًا قالت لا قالوا فارجعى فاطلبى الصداق، فرجعت فلمّا رآها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقنى قال مَنْ مُؤذّنك قالت شَبَث بن رِبْعىّ الرياحىُّ فدعاه وقال له نادِ فى اصحابك انّ مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتَيْن ممّا جاءكم به محمّد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة، فانصرفت ومعها اصحابها منهم عُطارد بن حاجب وعمرو بن الأَهْيم وغَيْلان بن خَرَشة وشَبَث بن رِبْعىّ فقال عطارد بن حاجب

امستْ نبيّتنا أُنْثى نطوف بها واصبحتْ انبياء الناس ذُكْرانا،

وصالحها مسيلمة على غلّات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده مَنْ ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقّة وزيادًا لاخذ النصف الباقى فلم يُفاجهم الّا دنوّ خالد اليهم فارفضّوا، فلم تزل سَجاح فى تغلب حتّى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسُن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلّى عليها سَمُرَة بن جُنْدب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة، وقيل

انها لمّا قُتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر ۞

ذكر مالك بن نُوَيْرة

لمّا رجعت سَجاح الى الجزيرة ارعَوى مالك بن نويرة وندم وتحيّر في امره وعرف وَكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعاً حسنًا ولم يتجبّرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيّىء يريد البِطاح وبها مالك بن نويرة قد تردّد عليه امره وتخلّفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا إن نحن فرغنا من بُزاخة ان نقيم حتّى يكتب الينا، فقال خالد قد عهد اليّ ان امضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رايته فرصةً وكنتُ ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم نَدَعْ ان نرى افضل ما يحضرنا ثمّ نعمل به فانا قاصد الى مالك ومَنْ معى ولستُ أُكْرِههم، ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرًا حُرِمتموه وان أُصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه، ثمّ سار حتّى قدم البطاح فلم يجد بها احدًا وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انّا دُعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نُفْلح وقد نظرتُ فيه فرايتُ الامر يتأتّى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايّاكم ومُناوأة قوم صُنع لهم فتفرّقوا وادخلوا فى هذا الامر، فتفرّقوا على ذلك وامّا قدم خالد البطاح بثّ السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكلّ مَنْ لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذّنوا اذا نزلوا منزلًا فان اذّن القوم فكُفّوا عنهم وان لم يؤذّنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان اقرّوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم، قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثَعلبة بن يربوع فاختلفت السريّة فيهم وكان فيهم ابو قَتادة

فكان فيمَنْ شهد انّهم قد اذّنوا واقاموا وصلّوا فلمّا اختلفوا امر بهم فحُبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء فامر خالد مناديًا فنادى دافئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظنّ القوم انّه اراد القتل ولم يُرد الّا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكًا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرًا اصابه، وتزوّج خالد امّ تميم امرأة مالك، فقال عمر لابى بكر انّ سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تأوّل فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانّى لا اشتم سيفًا سلّه الله على الكافرين، وودى مالكًا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قَباء وقد غرز فى عمامته اسهمًا فقام اليه عمر فانتزعها وحطمها وقال له قتلتَ آمرءًا مسلمًا ثمّ نزوتَ على امرأته والله لارجمنّك باحجارك وخالد لا يكلّمه يظنّ انّ راى ابى بكر مثله ودخل على ابى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنّفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهة ايّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس فقال هلمّ الىّ يا ابن امّ سَلَمة فعرف عمر انّ ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلّمه، وقيل انّ المسلمين لمّا غشوا مالكًا واصحابه ليلًا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مَالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثمّ صلّوا وكان يعتذر فى قتله انّه قال ما اخال صاحبكم الّا قال كذا وكذا فقال له اوما تعدّه لك صاحبًا ثمّ ضرب عنقه، وقدم مُتمّم بن نُوَيْرة على ابى بكر يطلب بدم اخيه ويسأله ان يردّ عليهم سبيَهم فامر ابو بكر بردّ السبى وودى مالكًا من بيت المال، ولمّا قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيتُهُ حولًا حتّى اسعدتْ عينى الذاهبة عينى الصحيحة وما رايتُ نارًا قطُّ الّا كِدتُّ انقطع اسفًا عليه لانّه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه، قال فصفْه لى قال كان يركب الفرس الحَرون ويقود الجمل الثقال

وهو بين المزادتَيْن النضوختين فى الليلة القرّة وعليه شملة فلوت معتقلًا رمحًا خطلًا فيسرى ليلتهُ ثمّ يصبح وكان وجهه فلقة قمر، قال انشدنى بعض ما قلتَ فيه فانشده مرثيته الّتى يقول فيها

وكُنّا كندمانَىْ جَذيمة حقْبة　　من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كانّى ومالكًا　　لطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا،

فقال عمر لو كنتُ اقول الشعر لرثيتُ اخى زيدًا، فقال متمّم ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخى صُرع مصرع اخيك لما بكيتُهُ، فقال عمر ما عزّانى احد باحسن ممّا عزّيتَنى به، وفى هذه الوقعة قُتل الوليد وابو عبيدة ابنا عُمارة بن الوليد وهما ابنا اخى خالد لهما صحبة ❁

ذكر مُسَيْلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدّم مجىء مسيلمة الى النبىّ صلّعم فلمّا مات النبىّ صلّعم وبعث ابو بكر السرايا الى المرتدّين ارسل عكرمةَ ابن ابى جهل فى عسكر الى مسيلمة واتبعه شُرَحْبيل بن حَسَنَة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابى بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريّنك ولا ترانى لا ترجعنّ فتوهن الناسَ امضِ الى حُذَيْفة وعَرْفجة فقاتلْ اهل عُمان ومَهْرة ثمّ تسير انت وجندك تستبرون الناس حتّى تلقى مُهاجر بن ابى اميّة باليمن وحضرموت، فكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تُعينه على قُضاعة، فلمّا رجع خالد من البطاح الى ابى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجّهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شمّاس وعلى المهاجرين ابو حُذَيْفة وزيد بن الخطّاب واقام خالد بالبِطاح ينتظر وصول البعث اليه فلمّا وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حَنيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم اربعين الف مقاتل وعجل

شُرَحْبِيل بن حسنة وبادر خالدًا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامدّ ابو بكر خالدًا بسليط ليكون رِدْءًا له لئلّا يُؤتى من خلفه، وكان ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر أَدَعُهم حتّى يلقوا الله بصالح اعمالهم فانّ الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر ممّا ينتصر بهم، وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، وكان مع مسيلمة نَهارٌ الرجّال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبىّ صلّعم وقرأ القرءان وفقّه فى الدين وبعثه معلّمًا لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان اعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد انّ محمّدًا صلّعم يقول انّ مسيلمة قد اشرك معه فصدّقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهى الى امره وكان يُؤذّن له عبد الله بن النواحة والذى يُقيم له حُجَيْر بن عُمَيْر[1] فكان حجير يقول اشهد انّ مسيلمة يزعم انّه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس فى المجمجمة خير وهو اوّل مَنْ قالها، وكان ممّا جاء به وذكر انّه وحى يا ضفدع بنت ضفدع نقّى ما تُنقّين، اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين، لا الشاربَ تمنعين، ولا الماء تكدّرين، وقال ايضًا والمُبْديات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقمًا اهالةً وسمنا، لقد فُضّلتم على اهل الوبر، وما سبقكم اهل المَدَر، ريفَكم فامنعوه، والمُعْيِىَ فآوُوه، والباغى فناوِئوه، واتته امرأة فقالت انّ نخلنا يستحيق وانّ آبارنا لتجُرُّ فادعُ الله لماءنا ونخلنا كما دعا محمّد صلّعم لاهل هَزْمان، فسأل نَهارًا عن ذلك فذكر انّ النبىّ صلّعم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجّه فى الآبار ففاضت ماء وأُجيبت كلّ نخلة واطلعت فسيلًا قصيرًا مكمّما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانّما ظهر ذلك بعد مهلكه، وقال له نهار امرّ

---

1) Codd. عمرو.

يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمّد ففعل وامرّ يده على رؤوسهم وحنّكهم فقرع كلُّ صبىّ مسح رأسه ولثغ كلّ صبىّ حنّكه وانّما استبان ذلك بعد مهلكه، وقيل جاءه طلحة النّمرىّ فسأله عن حاله فاخبره انّه يأتيه رجل فى ظلمة فقال اشهد انّك الكاذب وانّ محمّدًا صادق ولكنّ كذّاب ربيعة احبّ الينا من صادق مُضَر فقُتل معه يوم عَقْرباء كافرًا، ولمّا بلغ مسيلمةَ دنوُّ خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مَجّاعة بن مُرارة فى سريّة يطلب ثارًا لهم فى بنى عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بنى حنيفة وكانوا ما بين اربعين الى ستّين، وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شُرَحْبيل بن مسيلمة يا بنى حنيفة قاتلوا فانّ اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تُسْتردف النساء سبيّات، ويُنْكحن غير خطّيبات، فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم، فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابى حُذَيْفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقُتل فقالوا نخشى علينا من نفسك فقال بئس حامل القرءان انا اذًا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان اوّل من لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة فقُتل قتله زيد ابن الخطّاب واشتدّ القتال ولم يلق المسلمون حربًا مثلها قطُّ وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مَجّاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مَجّاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلّمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجّاعة عن قتلها وقال انا لها جارٌ فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثمّ انّ المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئس ما عوّدتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهمّ انّى ابرأُ اليك ممّا يصنع هؤلاء يعنى اهل اليمامة واعتذر اليك ممّا يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثمّ قاتل حتّى قُتل، وقال زيد بن الخطّاب لا نجورُ بعد الرجال والله لا اتكلّم اليوم حتّى نهزمهم او

اقتل فاكلّمه بحجّتى غضّوا ابصاركم وعضّوا على اضراسكم ايّها الناس واضربوا فى عدوّكم وامضوا قدمًا، وقال ابو حُذَيْفة يا اهل القرءان زيّنوا القرءان بالفعال، وحمل خالد فى الناس حتّى ردّوهم الى ابعد ممّا كانوا واشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالًا شديدًا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقُتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من اولى البصائر، فلمّا راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايّها الناس لنعلم بلاء كلّ حىّ ولنعلم من اين نُؤتى فامتازوا وكان اهل البوادى قد جنّبوا المهاجرين والانصار وجنّبهم المهاجرون والانصار، فلمّا امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يُستحى من الفرار فما رُئى يوم كان اعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يُدْرَ اىّ الفريقَيْن كان اعظم نكاية غير انّ القتل كان فى المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر منهم فى اهل البوادى، وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالدٌ انّها لا تركد الّا بقتل مسيلمة ولم تحفلْ بنو حنيفة بمن قُتل منهم، ثمّ برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمّداه فلم يبرز اليه احدٌ الّا قتله ودارت رحاء المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه اشياء ممّا يشتهى مسيلمة فكان اذا همّ بجوابه اعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرّة وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اينما كنتَ تَعِدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المُحكّم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها، وكان البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتّى يقعد عليه الرجال ثمّ يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلمّا بال وثب وقال الىّ ايّها الناس انا البراء بن مالك الىّ الىّ وقاتل قتالًا شديدًا فلمّا دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم

فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحُنّنى عليهم بها فاحتمل حتّى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشدّ قتال وكثر القتلى فى الفريقَيْن لا سيّما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتّى قُتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشىّ مولى جُبَيْر بن مُطْعم ورجل من الانصار امّا وحشىّ فدفع عليه حربته وضربه الانصارىّ بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولّت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً واخذهم السيف من كلّ جانب وأُخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمَجّاعة يرسف فى الحديد ليدلّه على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتّى مرّ بمُحكّم اليمامة وكان وسيمًا فقال هذا صاحبكم فقال مجّاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكّم اليمامة ثمّ دخل الحديقة فاذا رُوَيْجِلٌ أُصَيْفِرُ أُخَيْنِس فقال مجّاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل • وكان الذى قتل مُحكّم اليمامة عبد الرحمان بن ابى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرّض الناس فقتله • وقال مجّاعة لخالد ما جاءك الّا سرعان الناس وانّ الحصون مملوّة فهلمّ الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كلّ شىء دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الّا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وامر النساء ان ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتّى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أبوا ان يُجيزوا ما صنعتُ فراى خالد الحصون مملوّة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبّوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قُتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثمائة وستّون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل وقُتل ثابت ابن قيس قطع رجل من المشركين رِجْله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقُتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى

الطلب نحو منها، وصالحه خالد على الذهب والفضّة والسلاح ونصف السبى وقيل رُبْعه، فلمّا فُتحت الحصون لم يكن فيها الّا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجّاعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم استطع الّا ما صنعتُ، ووصل كتاب ابى بكر الى خالد ان يقتل كلّ محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر، ولمّا رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكتَ قبل زيد هلك زيد وانت حىٌّ الا واريتَ وجهك عنّى، فقال عبد الله سألَ الله الشهادة فأُعطيَها وجهدتُ ان تُساق الىّ فلم أُعْطَها ٭ وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرءان لما راى من كثرة مَنْ قُتل من الصحابة لئلّا يذهب القرءان وسيرد مبينًا سنة ثلاثين، وممّنْ قُتل باليمامة شهيدًا من الصحابة عَبّاد بن بِشْر الانصارىّ شهد بدرًا وغيرها، وقُتل عَبّاد بن الحارث الانصارىّ وكان شهد أُحُدًا، وقُتل بها عُمَيْر بن اوس بن عَتيك الانصارىّ وكان شهد أُحدًا، وفيها قُتل عامر بن ثابت بن سَلَمة الانصارىّ، وفيها قُتل عُمارة بن حَزم الانصارىّ اخو عمرو وكان بدريًّا، وفيها قُتل علىّ بن عبيد الله بن الحارث من بنى عامر بن لُوَىّ وكان له صحبة، وقُتل بها عائذ بن ماعص الانصارىّ وقيل قُتل يوم بئر مَعُونة، وقُتل فيها قَرْوة بن النعمان وقيل ابن الحارث بن النعمان الانصارىّ وكان قد شهد أُحُدًا وما بعدها، وفيها قُتل قيس بن الحارث بن عدىّ الانصارىّ عمّ البراء بن عازب وقيل بل قُتل بأُحد، وقُتل بها سعد بن جمّاز الانصارىّ وكان قد شهد أُحدًا، وقُتل بها ابو دُجانة الانصارىّ وهو بدرىٌّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفّين مع علىّ عمّ والله اعلم، وقُتل باليمامة سَلَمة بن مسعود بن سنان الانصارىّ، وقُتل فيها السائب بن عثمان بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وقُتل ايضًا السائب بن العوّام اخو الزُبَيْر لابوَيْه، وقُتل بها الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ شهد خيبر،

وقُتل بها زُرارة بن قيس الانصاريّ له صحبة، وقُتل فيها مالك بن عمرو السُّلَميّ حليف بنى عبد شمس وهو بدريّ، وقُتل مالك ابن أُمَيَّة السُّلَميّ وهو بدريّ ومالك بن عَوس بن عَتيك الانصاريّ وهو ممّنْ شهد أُحدًا، وقُتل بها معن بن عدىّ بن الجَدّ البلوىّ حليف الانصار شهد العقبة وبدرًا وغيرها، ومسعود بن سِنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أُحدًا، وفيها قُتل النعمان بن عَصَر بن الربيع البلوىّ وهو بدريّ (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما)، وفيها قُتل صَفْوان ومالك ابنا عمرو السُّلَميّ وهما بدريّان، وضِرار بن الأَزْوَر الاسدىّ وهو الذى قتل مالك بن نُوَيرة بامر خالد، وفيها قُتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهميّ وقيل قُتل عبد الله بالطائف هو واخوه السائب، وفيها قُتل عبد الله ابن مَخْرمة بن عبد العُزّى العامريّ عامر قيس وشهد بدرًا وغيرها، وفيها قُتل عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول وهو بدريّ، وعبد الله بن عَتيك الانصاريّ وهو قاتل ابن ابى الحُقَيْق وهو بدريّ، وفيها قُتل شُجاع بن ابى وهب الاسدىّ اسد خُزَيْمة شهد بدرًا، وهُرَيْم بن عبد الله المطّلبيّ القرشيّ واخوه جُنادة، والوليد بن عبد شمس بن المُغيرة المخزوميّ ابن عمّ خالد، وقُتل وَرَقة بن اياس بن عمرو الانصاريّ وهو بدريّ، ويزيد بن أَوس حليف بنى عبد الدار اسلم يوم الفتح، وابو حبّة بن غزية[1] الانصاريّ شهد أُحدًا، وابو عَقيل البلوىّ حليف الانصار وهو بدريّ، وابو قيس ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهْميّ من مهاجرة الحبشة شهد أُحدًا، ويزيد بن ثابت اخو زيد بن ثابت، (الرجّال بن عُنْفُوَة بالراء المفتوحة وبالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة والاوّل اكثر، ومجّاعة بتشديد الجيم، ومحكّم اليمامة بالحاء المهملة والكاف

---

1) B. عزم.

المشدّدة ، وسعد بن جمّاز بالجيم والميم المشدّدة واخره زاى) ❁

ذكر ردّة اهل البحرين

لمّا قدم الجارود بن المُعَلَّى [1] العبدىّ على النبىّ صلّعم وتفقّه ردّه الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلمّا مات النبىّ صلّعم وكان المنذر ابن ساوى العبدىّ مريضًا فمات بعد النبىّ صلّعم بقليل فلمّا مات المنذر بن ساوى ارتدّ بعده اهل البحرين فامّا بكر فتمّمت على ردّتها وامّا عبد القيس فانّهم جمعهم الجارود وكان بلغه انّهم قالوا لو كان محمّد نبيًّا لم يمتْ فلمّا اجتمعوا اليه قال لهم اتعلمون انّه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فانّ محمّدًا صلّعم قد مات كما ماتوا وانا اشهد انّ لا اله الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله، فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصر اصحاب المنذر بعده حتّى استنقذهم العلاء بن الحضرمىّ، واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردّة الّا الجارود ومَنْ تبعه وقالوا نردّ المُلْك فى المنذر ابن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغَرور فلمّا اسلم كان يقول انا المغرور ولستُ بالغرور، وخرج الحُطَم بن ضُبَيْعة اخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدّين ممّنْ لم يزل مشركًا حتّى نزل القطيف وهَجَر واستغووا الخطّ ومَنْ بها من الزُّطّ والسيابجة وبعث بعثًا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتدّ الحصر على مَنْ بها فقال عبد الله بن حَذَف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغْ ابا بكر رسولًا — وفتيانَ المدينة اجمعينا
فهل لَكُمْ الى قوم كِرام — قُعُودٍ فى جواثا مُحْصَرينا
كأنّ دماءهم فى كلّ فجّ — شعاعُ الشمس تُغْشى الناظرينا
توكّلنا على الرحمان انّا — وجدنا النصر للمتوكّلينا،

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمىّ ايّاهم انّ ابا بكر كان قد

[1]) Pag. ٢٢٧ الجارود بن عمرو dicitur.

بعثه على قتال اهل الردّة بالبحرين فلمّا كان بحيال اليمامة لحق به ثُمامة بن أُثال الحنفىّ فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به ايضًا قيس بن عاصم المِنْقرىّ واعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبىّ صلّعم وانضمّ اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرّباب ايضًا لحقته فى مثل عدّته فسلك بهم الدّهناء حتّى كانوا فى بُحْبُوحَتها نزل وامر الناس بالنزول فى الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعيرٌ ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغمّ ما لا يعلمه الّا الله ووصّى بعضهم بعضًا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغمّ فقالوا كيف نُلام ونحن ان بلغنا غدًا لم تحمّ الشمس حتّى نهلك، فقال لن تراعوا انتم المُسلمون وفى سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تُخْذَلوا، فلمّا صلّوا الصُّبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتّى اقبلت الابل تجمع من كلّ وجه فاناخت اليهم فسقوها، وكان ابو هُرَيْرة فيهم فلمّا ساروا عن ذلك المكان قال لمِنْجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كُنْ معى حتّى تُقيمنى عليه قال فرجعتُ به الى ذلك المكان فلم نجد الّا غدير الماء فقلتُ له والله لو لا الغدير لاخبرتُك انّ هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوّة ماء، فقال ابو هريرة هذا والله المكان وما رايتُ ولهذا رجعتُ بك وملأتُ اداوتى ثمّ وضعتُها على شفير الغدير وقلتُ ان كان منًّا من المنّ عرفتُهُ وان كان عينًا عرفتُهُ فاذا منّ من المنّ فحمد لله، ثمّ ساروا فنزلوا بهَجَر وارسل العلاء الى الجارود يامره ان ينزل بعبد القيس على الحُطَم ممّا يليه وسار هو فيمَنْ معه حتّى نزل عليه ممّا يلى هَجَر فاجتمع المشركون كلّهم الى الحُطَم الّا اهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرًا فبينا هم كذلك

سمع المسلمون ضَوْضاء هزيمة او قتال فقال العلاء مَنْ ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حَذَف انا اخرج حتّى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امّه عِجْلِيّة فجعل ينادى يا أَبْجراه فجاء ابجر بن بُجَيْر فعرفه فقال ما شأنك فقال عَلامَ اقبل وحولى عساكر من عِجْل وتيم اللات وغيرها فخلّصه فقال له والله انّى لاظنّك بئس ابن اخت اتيتَ الليلة اخوالك فقال دَعنى من هذا واطعمنى فقد مُتُّ جوعًا، فقرّب له طعامًا فاكل ثمّ قال زوّدْنى واحمِلْنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوّده وجوّزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم انّ القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا وهرب الكُفّار فمن بين متردّد وناجٍ ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الّا بما عليه، فامّا أَبْجر فافلت وامّا الحُطَم فقُتِل قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عَفيف بن المنذر التميميُّ رِجْلَه وطلبهم المسلمون فأُسِر عفيف المنذرَ بن النعمان بن المنذر الغرورَ فاسلم، واصبح العلاء فقسم الانفال ونفّل رجالًا من اهل البلاء ثيابًا فاعطى ثُمامة بن أُثال الحنفيّ خميصة ذات اعلام كانت للحُطَم يُباهى بها، فلمّا رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثَعلبة فقالوا له انت قتلتَ الحُطَم فقال لم اقتله ولكنّى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه، وقصد عُظْم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم، فكتب العلاء الى مَنْ ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عُتَيْبة بن النهّاس [1] والمُثَنّى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدّين بكلّ طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يُؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته فى البرّ لتعتبروا بها فى البحر

[1]) C. P. النهاش.

فانهضوا الى عدوّكم واستعرضوا البحر، وارتحل وارتحلوا حتّى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حىّ يا محيى الموتى يا حىّ يا قيوم لا الهَ الّا انت يا ربّنا، فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماءٌ يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة لسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مُخْبِرًا وغنموا وسبوا فلمّا فرغوا رجعوا حتّى عبروا وضرب الاسلام فيها بجِرانه، وكتب العلاء الى ابى بكر يعرّفه هزيمة المرتدّين وقتل الحُطَم، وكان مع المسلمين راهب من اهل هَجَر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة اشياء خشيتُ ان يمسخنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد اثباج البحر ودعاءٌ سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرًا اللهمّ انت الرحمان الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شىءٌ والدائم غير الغافل الحىّ الذى لا يموت وخالق ما يُرَى وما لا يُرَى وكلّ يوم انت فى شأن علمتَ كلّ شىءٍ بغير تعلّم فعلمتُ انّ القوم لم يُعانوا بالملائكة الّا وهم على حقّ، فكان اصحاب النبىّ صلّعم يسمعون هذا منه بعدُ، (عُتَيْبة بعد العين تاءٌ معجمة باثنتين من فوقها وياءٌ تحتها نقطتان ثمّ باءٌ موحّدة، وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلّثة)

ذكر ردّة اهل عُمان ومَهْرة

قد أُختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدّين فقال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن [عِياض] وجُعْدبة وابو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر انّ فتوح الردّة كلّها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الّا امر ربيعة بن بُجَيْر فانّه كان سنة ثلاث عشرة وقصّته انّه بلغ خالد بن الوليد انّ ربيعة بالمُصَيَّخ والحَصيد

فى جمع من المرتدّين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابى بكر فصارت الى علىّ بن ابى طالب ، وامّا عُمان فانّه نبغ بها ذو التاج لَقيط بن مالك الازدىّ وكان يسامى فى الجاهليّة الجُلُنْدىّ وادّعى بمثل ما ادّعى مَنْ تنبّأ وغلب على عُمان مرتدًّا والتجأ جَيْفر وعباد الى الجبال وبعث جيفر الى ابى بكر يُخبره ويستمدّه عليه وبعث ابو بكر حُذَيْفة بن مِحْصن الغَلْفانىّ من حمير وعَرْفجة البارقىّ من الازد حذيفة الى عُمان وعرفجة الى مَهْرة وكلّ منهما امير على صاحبه فى وجهه ، فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابى جهل وكان بعثه الى اليمامة فأُصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن ، فلحقهما عكرمة قبل عمان فلمّا وصلوا رِجامًا وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرًا وعبادًا وجمع لَقيط جموعه وعسكر بدَبا وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصُحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لَقيط وارفضّوا عنه ثمّ التقوا على دبا فاقتتلوا قتالًا شديدًا واستعلى لقيط وراى المسلمون الخلل وراى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادّهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخِرّيت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن صُوحان وغيرهم فقوّى الله المسلمين فولّى المشركون الادبار فقُتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يُسكّن الناس ، وامّا مَهرة فانّ عكرمة بن ابى جهل سار اليهم لمّا فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعَيْن من مَهْرة احدهما مع سِخْريت رجل منهم والثانى مع المُصبّح احد بنى مُحارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفَيْن فكاتب عكرمة سخريتًا

فاجابه واسلم وكاتب المصبّح يدعوه فلم يجبْ فقاتله قتالاً شديدًا فانهزم المرتدّون وقُتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا منهم واصابوا ما شاؤوا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابى بكر مع سِخْرِيت وازداد عكرمة وجنده قوّة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتّى اجتمع الناس على الذى يحبّ وبايعوا على الاسلام، (دَبًا بفتح الباء الموحّدة المخفّفة وفتح الدال المهملة، ولِخْرِيت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثمّ ياء مثنّاة من تحتها وآخره تاء، وسَيْحان بفتح السين المهملة وبالياء المثنّاة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون) ۞

ذكر خبر ردّة اليمن

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعلى مكّة وارضها عَتّاب بن أَسيد وعلى علّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص ومالك بن عَوف النصرىّ عثمان على المدن ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذَوَيْه يسانده وقيس بن مَكْشوح وعلى الجَنَد يَعْلى بن أُمَيّة وعلى مارب ابو موسى وكان منهم مع الاسود الكذّاب ما ذكرناه فلمّا اهلك الله الاسود العنسىّ بقى طائفة من اصحابه يترددون بين صنعاء ونَجْران لا تاوى الى احد ومات النبىّ صلّعم على اثر ذلك فارتدّ الناس فكتب عتّاب بن أَسيد الى ابى بكر يعرّفه خبر مَنْ ارتدّ فى عمله وبعث عتّاب اخاه خالدًا الى اهل تهامة وبها جماعة من مُدْلِج وخُزاعة وابناء كنانة، وامّا كنانة عليهم جُنْدُب بن سَلْمَى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرّقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابى العاص بعثًا الى شَنُوّة وبها جماعة من الازد وبَجيلة وخَثْعم وعليهم حُمَيْضة بن النعمان واستعمل عثمان على السريّة عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشَنُوّة فانهزم الكفّار وتفرّقوا وهرب حُمَيْضة فى البلاد، وامّا الاخابث من العلّ فكانوا اوّل منتقض بتهامة بعد النبىّ صلّعم علّ والاشعريّون تجمّعوا واقاموا على

الاعلاب غسار البهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عكّ ممّن لم يرتدّ فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عكّ ومَنْ معهم وقُتلوا قتلًا ذريعًا وكان ذلك فتحًا عظيمًا، وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسمّاهم الاخابث وسمّى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن، وامّا اهل نَجْران فلمّا بلغهم موت النبىّ صلّعم ارسلوا وفدًا ليجدّدوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابًا، وامّا بَجيلة فانّ ابا بكر ردّ جَرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه مَن ثبت على الاسلام ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام وان ياتى خَثْعَمَ فيقاتل مَنْ خرج غَضبًا لذى الخَلَصَة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الّا نفر يسير فقتلهم وتتبّعهم، (خُمَيْصة بالحاء المهملة المضمومة والصاد المعجمة) ✿

ذكر خبر ردّة اليمن ثانية

وكان ممّن ارتدّ ثانيةً قيس بن عبد يَغوث بن مكشوح وذلك انّه لمّا بلغه موت النبىّ صلّعم عمل فى قتْل فيروز وجِشْنَس [1] وكتب ابو بكر الى عمر ذى مُرّان والى سعيد ذى زُود والى ذى الكَلاع والى حَوْشب ذى ظُلَيْم والى شهر ذى نِياف يامرهم بالتمسّك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على مَنْ ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلمّا سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعدّ لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المتردّدين فى البلاد سرًّا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤوا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعةً منه ليلبّس عليهما فاطمأنّا اليه ثمّ انّ قيسًا صنع من الغد طعامًا ودعا داذَوَيْه وفيروز وجِشْنس فخرج

1) C. P. ubique خشنش; B. جبس, correctione mala, ut videtur.

داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلمّا دنا منه سمع امرأتَيْن تتحدّثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قُتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجّها نحو جبل خَوْلان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود، واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يُخبره واجتمع الى قيس عوامّ قبائل مَنْ كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرّقهم ثلاث فرق مَنْ اقام اقرّ عياله والذين ساروا مع فيروز فرّق عيالهم فرقتَيْن فوجّه احداهما الى عدن ليُحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البرّ وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم، فلمّا علم فيروز ذلك جدّ فى حربه وتجرّد لها وارسل الى بنى عُقَيْل بن ربيعة بن عامر يستمدّهم والى عكّ ليستمدّهم فركبت عُقَيْل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيّرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عكّ فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابناء وقتلوا مَنْ معهم من اصحاب قيس وامدّت عُقَيْل وعكّ فيروزَ بالرجال، فلمّا اتته امدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسًا دون صنعاء فاقتتلوا قتالاً شديدًا وانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسىّ وقيس معهم فيما بين صنعاء ونَجْران، قيل وكان فَرْوة بن مُسَيْك قدم على النبىّ صلّعم مسلمًا فاستعمله النبىّ صلّعم على صدقات مُراد ومَنْ نازلهم ونزل دارهم، وكان عمرو بن معدى كرب الزُّبَيْدىّ قد فارق قومَهُ سعد العَشيرة وانحاز اليهم واسلم معهم فلمّا ارتدّ العنسىُّ ومعه مَذْحج ارتدّ عمرو فيمَنْ ارتدّ وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلمّا ارتدّ سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه، فلمّا ارتدّ عمرو جعله العنسىُّ بازاء فَرْوة فامتنع كلّ واحد منهما من البراح لمكان صاحبه، فبينما هم كذلك قدم

عكرمة بن ابى جهل أَبْيَنَ من مَهْرة وقد تقدّم ذكر قتال مَهْرة ومعه بشر كثير من مَهْرة وغيرهم فاستبرى النَّخع وحمير وقدم ايضًا المهاجر ابن ابى اميّة فى جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير[1] الى نجران فانضمّ اليه فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ فاقبل عمرو بن معدى كرب مستجيبًا[2] حتّى دخل على المهاجر من غير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسًا ايضًا فاوثقه وسيّرهما الى ابى بكر فقال يا قيس قتلتَ عباد الله واتّخذتَ المرتدّين وليجة من دون المؤمنين، فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذَوَيْه شيئًا وكان قتله سرًّا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحى انّك كلّ يوم مهزوم او مأسور لو نصرتَ هذا الدين لرفعك الله، فقال لا جَرَمَ لأُقبلنّ ولا اعود، ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على اصحاب العنسىّ فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكلّ سبيل ثمّ سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى ابى بكر بذلك ٭

ذكر ردّة حضرموت وكندة

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعُمّاله على بلاد حضرموت زياد بن لَبيد الانصارىّ على حضرموت وعُكاشة بن ابى أُميّة على السكاسك والسَّكون والمُهاجر بن ابى اميّة على كِنْدة استعمله النبىّ صلّعم ولم يخرج اليها حتّى توفّى النبىّ صلّعم فبعثه ابو بكر الى قتال مَنْ باليمن ثمّ المسير بعدُ الى عمله وكان قد تخلّف عن رسول الله صلّعم بتبوك فرجع رسول الله صلّعم وهو عاتب عليه، فبينما امّ سَلمة تغسل رأس النبىّ صلّعم قالت كيف ينفعنى عيش وانت عاتب على اخى فرأت منه رقّة فاومأتْ الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبىّ صلّعم يذكر عذره حتّى رضى عنه واستعمله على كندة، فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسرْ الى عمله ثمّ سار بعده، وكان سبب ردّة كندة اجابتهم الاسود

---

1) B. حزبه. 2) C. P. مستخفيا.

الكذّاب حتّى لعن النبىّ صلّعم الملوك الاربعة منهم انّهم لمّا اسلموا امر رسول الله صلّعم ان يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة وبعض صدقة كندة فى حضرموت وبعض صدقة حضرموت فى السّكون وبعض صدقة السّكون فى حضرموت فقال بعض بنى وَليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانّا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا، فلمّا توفّى رسول الله صلّعم قالت بنو وَليعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله صلّعم فقالوا انّ لكم ظهرًا فاحتملوا فقالوا لزياد انت معهم علينا فابى الحضرميّون ولجّ الكنديّون ورجعوا الى دارهم وتردّدوا فى امرهم وامسك عنهم زياد انتظارًا للمهاجر، وكان المهاجر لمّا تاخّر بالمدينة قد استخلف زيادًا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن ابى جهل ايضًا فنزل احدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد بن لَبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان اوّل من انتهى اليه منهم شيطان بن حُجْر فاخذ منهم بكرةً ووسمها فاذا الناقة للعَدّاء بن حُجْر اخى شيطان وكان اخوه قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شَذْرة وظنّها غيرها فقال العدّاء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتّهمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت فى حقّ الله فلجّا فى اخذها فقال لهما لا تكوننّ شَذْرة عليكم كالبسوس فنادى العدّاء يا آل عمرو أُضام واضطهد انّ الذليل مَنْ أُكل فى داره ونادى حارثة ابن سُرَاقة بن معدى كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال اطلقْ بكرة الرجل وخذْ غيرها فقال زياد ما لى الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنتَ يهوديًّا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابًا من حضرموت والسّكون فنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه واخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت حضرموت والسّكون لزياد وتوافى عسكران

عظيمان من هؤلاء ولم يُحْدث بنو معاوية شيئًا لمكان اسرائهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلًا يتعلّقون به عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراءهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلًا فقتل منهم وتفرّقوا فلمّا تفرّقوا اطلق حارثةَ ومَنْ معه، فلمّا رجع الاسرى الى اصحابهم حرّضوهم على زياد ومَنْ معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحُصَيْن بن نُمَيْر وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرًا، ثمّ انّ بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المَحَاجر وهى أَحْماء حموها فنزل جَمَد[1] محجرًا ومِخْوَص محجرًا ومِشْرح محجرًا وأَبْضَعة محجرًا واختهم العَمَرّدة محجرًا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلّعم وقد ذُكروا قبلُ، ونزلت بنو الحارث ابن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرًا والسمط بن الاسود محجرًا واطبقت بنو معاوية كلّها على منع الصدقة الّا شُرَحْبيل ابن السِّمْط وابنه فانّهما قالا لبنى معاوية انّه لقبيح بالحرار التنقّل انّ الكرام ليلزمون الشُّبْهة فيتكرّمون ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحقّ الى الباطل والقبيح اللهمّ انّا لا نُمالئ قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له بيِّت القوم فانّ اقوامًا من السكاسك والسَّكون قد انضمّوا اليهم وكذلك شُذّاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرّق الناس عنّا اليهم، فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسًا حول نيرانهم فاكبّوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مِشْرحًا ومِخْوصًا وجَمَدًا وأَبضعة واختهم العمرّدة وادركتهم لعنة النبىّ صلّعم وقتلوا فاكثروا وهرب مَنْ اطاق الهرب وعاد زياد بن لَبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه

[1]) C. P. sine punctis.

استنقذهم وجمع الجموع، وكتب زياد الى المُهاجر يستحثّه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابى جهل وتعجّل فى سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزُّبْرِقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقُتلت وخرجوا هرّابًا فالتجوا الى النُّجَيْر وقد رمّوه واصلحوه، وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة فى النُّجَيْر فتحصّنوا به فحصروهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتدّ الحصر على كندة. وتفرّقت السرايا فى طلبهم فقتلوا منهم وخرج مَنْ بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم، فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمنهم واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثمّ هلمّوا الكتاب حتّى اختمه ففعلوا ونسى الاشعث ان يكتب نفسه لانّ جَحْدمًا وثب عليه بسكّين فقال تكتبنى او اقتلك فكتبه ونسى نفسه ففتحوا الباب فدخلوا المسلمون فلم يَدَعوا مقاتلًا الّا قتلوه وضربوا اعناقهم صبرًا واخذوا الاموال والسبى فلمّا فرغوا منهم دعا الاشعث اولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز مَنْ فى الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذى خطّأك فاك يا اشعث يا عدوّ الله قد كنتُ اشتهى ان يُخْزيك الله وشدّه كتافًا فقيل له اخّرْه وسيّرْه الى ابى بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيّره الى ابى بكر مع السبى، وقيل انّ الحصار لمّا اشتدّ على مَنْ بالنُّجَيْر نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتّى يقدموا به على ابى بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير ويُسلّم اليهم مَنْ فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا مَنْ فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبى الى ابى بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسمّاه نساء قومه

عرف النار وهو اسم الغادر عندهم، فلمّا قدم المدينة قال له ابو بكر ما ترانى اصنع بك قال لا اعلم قال فانّى اقتلك قال فانا الذى زاوضتُ القوم فى عشرة فما يحلّ دمى قال انّما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على مَنْ فيها وانّما كنتَ قبل ذلك مراوضًا فلمّا خشى القتل قال اوتحتسب فىّ خيرًا فتطلق اسارى وتُقيلنى عثرتى وتفعل بى مثل ما فعلتَ بامثالى وتردّ علىّ زوجتى وقد كان خطب امّ فَرْوة اخت ابى بكر فلمّا قدم على النبىّ صلعم واخّرها الى ان يقدم الثانية فمات النبىُّ صلعم وارتدّ فان فعلت ذلك تجدنى خيرَ اهل بلادى لدين الله، فحقن دمه وردّ عليه اهله واقام بالمدينة حتّى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس، وقيل انّ عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما انّ اخوانكم قدموا مددًا لكم فاشركوهم فى الغنيمة ففعلوا واشركوهم، ولمّا ولى عمر بن الخطّاب قال انّه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضًا وقد وسّع الله عزّ وجلّ وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليّة والاسلام الّا امرأة ولدت لسيّدها وجعل فداء لكلّ انسان ستّة ابعرة او سبعة الّا حنيفة وكندة فانّه خفّف عليهم لقتل رجالهم فتتبّع النساء بكلّ مكان ففدوهنّ ✿ وفيها انصرف مُعاذ بن جبل من اليمن، وفيها استقضى ابو بكر عمرَ بن الخطّاب وكان يقضى بين الناس خلافته كلّها، وحجّ بالناس فى هذه السنة عتّاب بن أُسيد وقيل عبد الرحمان بن عوف، (النُّجَيْر بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن منيع) ✿

ثمّ دخلت سنة اثنتىْ عشرة، سنة ١٢

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة

فى هذه السنة فى المحرّم منها ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيّره ابو بكر الى العراق فسار حتّى نزل ببانقْيا وباروسما

واللّيس وصالحه اهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة[1] كسرى وكانت على كلّ رأس اربعة دراهم واخذ منهم الجزية، ثمّ سار حتّى نزل الحيرةَ فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان اميرًا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اوّل جزية أُخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات الّتى صالح عليها، وقيل انّما امره ابو بكر ان يبدأ بالابلّة وكتب الى عِياض بن غَنم. ان يقصد العراق ويبدأ بالمُصَبَّح[2] ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتّى يلقى خالدًا وكان المثنّى بن حارثة الشيبانىّ قد استأذن ابا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدًا وعياضًا ان يستنفرا مَنْ قاتل اهل الردّة وان لا يغزونّ معهما مرتدّ ففعلا وكتبا اليه يستمدّانه فامدّ خالدًا بالقعقاع بن عمرو التميمىّ فقيل له اتمدّه برجل واحد فقال لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، وامدّ عياضًا بعبد بن غوث[3] الحميرىّ وكتب ابو بكر الى المثنّى وحَرملة ومَعْذور وسَلْمى ان يلحقوا بخالد بالابلّة، فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنّى واصحابه ثمانية آلاف، ولمّا قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد *على مقدّمته[4] المثنّى وبعده عدىّ بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحَفير ليصادموا عدوّهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدّها شوكة فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البرّ والهند فى البحر فلمّا سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجّل هو الى الكواظم فى سرعان اصحابه فسمع انّهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدّمته قُباذ وأَنُوشَجان وكانا من

---

1) B. ما حرزه. 2) Codd. بالمصبح. 3) C. P. يغوث ; B. عوف.
4) B. فتقدمه.

اولاد اردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلّا يفرّوا، فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيّىء المجاورة للعرب فكلّهم عليه حَنِقٌ وكانوا يضربونه مثلًا فيقولون اكفر من هرمز، وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له اصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصبرنّ الماء لاصبر الفريقَيْن فحطّوا اثقالهم وتقدّم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت[1] وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدًا الى البراز واوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلًا ونزل هرمز ايضًا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسُمّيت الوقعة ذات السلاسل ونجا قُباذ وأَنُوشَجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانّه كان قد تمّ شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تمّ شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة الف، وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابى بكر وسار حتّى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنّى بن حارثة فى آثارهم وارسل مَعْقل بن مُقرّن الى الابلّة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى، وهذا القول خلاف ما يعرفه اهل النقل لانّ فتح الابلّة كان على يد عُتْبة بن غَزْوان ايّام عمر بن الخطّاب سنة اربع عشرة، وحاصر المثنّى بن حارثة حصن المرأة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلّاحين لانّ ابا بكر امرهم بذلك ❊

ذكر وقعة الثِّنِىّ

لمّا وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امدّه بقارن بن قريانس[2] فلمّا انتهى الى المذار لقته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قُباذ وأَنُوسجان ونزلوا الثِّنِىّ وهو النهر وسار اليهم خالد

1) B. فاعردت. 2) B. قرياس.

فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله مَعْقل بن الأَعْشى بن النَّبّاش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدىّ بن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدًا انتهى شرفه وقُتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفًا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم، وقسم الفىء وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب مَنْ سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية من الفلّاحين وصاروا ذمّةً، وكان فى السبى ابو الحسن البصرىّ وكان نصرانيًّا، وامّر على الجند سعيدَ بن النعمان وعلى الحرز[1] سُوَيد بن مُقَرِّن المُزَنىّ وامره بنزول الحَفير، واقام يتجسّس الاخبار ✿

ذكر وقعة الوَلَجَة

ولمّا فرغ خالد من الثنىّ واتى الخبر اردشير بعث الأَنْدَرْزَغَرّ وكان فارسًا من مولّدى السواد وارسل بَهمن جاذَوَيْه فى اثره فى جيش وحشر الى الاندرزغرّ مَنْ بين الحيرة وكَسْكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالوَلَجَة، وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنىّ فلقيهم بالولجة وكمّن له فقاتلهم قتالًا شديدًا اشدّ من الاوّل حتّى ظنّ الفريقان انّ الصبر قد افرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتَيْن[2] فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا ومضى الاندرزغرّ منهزمًا فمات عطشًا واصاب خالد ابنًا لجابر بن بُجَيْر وابنًا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت وقعة الوَلَجَة فى صفر وبذل الامان للفلّاحين فعادوا وصاروا ذمّةً وسبى ذرارى المقاتلة ومن اعانهم ✿

ذكر وقعة الليس وهو على الفرات

لمّا اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل

---

1) C. P. الجزء. 2) B. موضعهم.

الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على اللّيس وعليهم عبد الاسود العِجْليّ وكانوا مسلموا بنى عِجْل منهم عُتَيْبة بن النهّاس وسعيد بن مُرّة وفُرات بن حيّان ومَذْعور بن عدىّ والمثنّى بن لاحق اشدّ الناس على أُولَيك النصارى وكتب اردشير الى بَهْمن جاذَوَيْه وهو بقَسْيناثا يامره بالقدوم على نصارى العرب باللّيس فقدّم بهمن جاذَوَيْه جابانَ اليهم وامره بالتوقّف على المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذَوَيْه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضًا فتوقّف عليه فاجتمع على جابان نصارى عِجْل وتَيْم اللات وضُبَيْعة وجابر بن بُجَيْر وعرب الضاحية من اهل الحيرة، وكان خالد لمّا بلغه تجمّع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنوّ جابان فلمّا طلع جابان باللّيس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدّى الناس ولا نُريهم انّا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم، فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحطّ الاثقال فلمّا وُضعتْ توجّه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أَبْجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقلْ لكم والله ما دخلتْنى من مقدّم جيش وحشة الّا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسمّوا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله، فلم يفعلوا واقتتلوا قتالًا شديدًا والمشركون يزيدهم ثبوتًا توقّعهم قدوم بهمن جاذَوَيْه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهمّ ان هزمتَهم فعلىّ ان لا استبقى منهم مَنْ اقدر عليه حتّى اجرى من دمائهم نهرهم، فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الّا مَنْ امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكّل بهم مَنْ يضرب اعناقهم يومًا وليلةً فقال له القعقاع وغيره لو قتلتَ اهل الارض لم تجرِ دماؤهم فارسلْ عليها الماء تُبِرّ يمينك، ففعل وسُمّى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد

نقلتُكموه فتغشّى به المسلمون وجعل من لم يبر الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض، وبلغ عدد القتلى سبعين الفًا وكانت الوقعة فى صفر، فلمّا فرغ من الليس سار الى أَمْغيشيّا وقيل اسمها مَنيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لانّ اهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابى بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبى واخرب امغيشيّا فلمّا بلغ ذلك ابا بكر قال عجزن النساء ان يلدن مثل خالد ✿

ذكر وقعة يوم فرات بادَقْلى وفتحه الحيرة

ثمّ سار خالد من امغيشيّا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبَهْ فعسكر عند الغريّيْن وارسل ابنَهُ فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادَقْلى فضربه وقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتْل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريّيْن وتحصّن اهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضِرار بن الأَزْور محاصرًا القصر الابيض وفيه اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان ضِرار بن الخطّاب محاصرًا قصر الغريّيْن وفيه عدىّ بن عدىّ المقتول وكان ضِرار بن مُقرّن المُزَنىّ عاشر عشرة اخوة محاصرًا قصر ابن مازن وفيه ابن أَكّال وكان المثنّى محاصرًا قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ابن بُقَيْلة فدعوهم جميعًا واجّلوهم يومًا وليلةً فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهى امّا الاسلام او الجزية او المحاربة فكفّوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قَبيصة وعمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلة وانّما سمّى بُقَيْلة لانّه خرج على قومه فى بُرْدَيْن اخضريْن فقالوا ما انت الّا بقيلة خضراء

فارسلوهم الى خالد فكان الذى يتكلّم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايتَ قال رايتُ القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزوّد الّا رغيفًا، فتبسّم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغنى انّكم خَبَثَة خَدَعَة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرفٍ لا يدرى من اين جاء، فاحبّ عمرو ان يُرِيَه من نفسه ما يعرف به عقله وصحّة ما حدّثه به قال وحقّك انّى لاعرف من اين جئتُ قال فمن اين خرجتَ قال من بطن امّى قال فاين تريد قال أَمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابى قال ففيمَ انت قال فى ثيابى قال اتعقل قال اى والله وأُقيّد قال خالد انّما اسألك قال فانا اجيبك قال أَسِلْمٌ انت ام حربٌ قال بل سلمٌ قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتّى ينهاه الحليم قال خالد قتلتْ ارض جاهلها وقتل ارضًا عالمها القوم اعلم بما فيهم، وكان مع ابن بُقَيْلة خادم معه كيس فيه سمٌّ فاخذه خالد ونثره فى يده وقال لِمَ تستصحب هذا قال خشيتُ ان تكونوا على غير ما رايتُ فكان الموت احبّ الىّ من مكروه ادخله على قومى فقال خالد انّها لن تموت نفس حتّى تاتى على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء، ربّ الارض والسماء، الذى لا يضرّ مع اسمه داء، الرحمٰن الرحيم وابتلع السمّ فقال ابن بُقَيْلة والله لتبلغُنّ ما اردتم ما دام احد منكم هكذا، وابى خالد ان يُصالحهم الّا على تسليم كَرامة بنت عبد المسيح الى شُوَيْل فابوا فقالت لهم هوّنوا عليهم واسلمونى فانّى سافتدى ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنتُ اظنّ انّ عددًا اكثر من هذا [1]، وكان سبب تسليمها اليه انّ النبىّ صلّعم لمّا ذكر استيلاء امّته على

---

[1] B. الف.

ملك فارس والحيرة سأله شُوَيْل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابّة فمال اليها فوعده النبىّ صلعم ذلك فلمّا فُتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبىّ صلعم ان يسلّمها اليه فسلّمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين الفًا وقيل على مائتَىْ الف وتسعين الفًا واهدوا له هدايا، فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها ابو بكر من الجزاء وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقيّة الجزية ويحسب لهم الهديّة، وكان فتح الحيرة فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابًا فلمّا كفر اهل السواد ضيّعوا الكتاب فلمّا افتتحه المثنّى ثانية عاد بشرط آخر فلمّا عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابى وقّاص وضع عليهم اربعمائة الف، قال خالد ما لقيتُ قومًا كاهل فارس وما لقيتُ من اهل فارس كاهل اليس ٭

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربّصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلمّا صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحى اتاه دهقان فرات سِريا وصَلُوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفَىْ الف وقيل الف الف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عُمّاله ومسالحه وبعث ضِرار بن الأَزْوَر وضِرار بن الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وعُتَيْبة بن النهّاس فنزلوا على السيب وهم كانوا امراء الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فمخروا[1] ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والّا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الّا انّهم قد انزلوا بهمنَ جاذَوَيْه بَهُرَسِير[2] ومعه غيره كانّه مقدّمة لهم وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة

---

[1]) B. فجردوا; at in marg. corr. فمخروا. [2]) Cod. plerumque نهر شير ٭

واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امرٌ لاختلافهم بموت اردشير الّا انّهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعّد ويصوّب [1] سنةً قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملّكون ليس الّا الدفع عن بهرسير وذلك انّ شيرى بن كسرى قتل كلّ من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدرون على مَنْ يملّكونه ممّنْ يجتمعوا عليه فلمّا وصلهم كُتُبُ خالد تكلّم نساء آل كسرى فوُلّي الفرّخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على مَنْ يملّكونه إنْ وجدوه ، ووصل جَرير بن عبد الله البَجليّ الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه فى المصير الى ابى بكر ليكلّمه فى قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعًا متفرّقين فى العرب فاذن له فقدم على ابى بكر فذكر له ذلك وانّ رسول الله صلّعم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن بازائهم من فارس والروم ثمّ انت تكلّفنى ما لا يُغْنى وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتّى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيئًا ممّا قبلها بالعراق ولا شيئًا ممّا كان خالد فيه من قتل اهل الردّة ، (عتيبة بالتاء المثنّاة من فوقها وبالياء المثنّاة من تحتها وبالباء الموحّدة) ☆

ذكر فتح الانبار

ثمّ سار خالد على تعبيته الى الانبار وانّما سُمّى الانبار لانّ *اهراء الاطعام كانت بها انابير [2] وعلى مقدّمته الأقرع بن حابس فلمّا بلغها اطاف بها وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدّم الى رُماته أن يقصدوا عيونهم فرموا رشقًا واحدًا ثمّ تابعوا فاصابوا

---

1) B. ويضرب.   2) B. لاهل الطعام كانت بها انابيرهم ،.

الف عين فسُمّيت تلك الوقعة ذات العيون، وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلمّا رأى ذلك ارسل يطلب الصلح على امر لم يرضه خالد فردّ رسله ونحر من ابل العسكر كلّ ضعيف والقاه فى خندقهم ثمّ عبره فاجتمع المسلمون والكفّار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما اراد فصالحه على ان يُلْحقه بمامنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء وخرج شيرزاد الى بهمن جاذَوَيْه ثمّ صالح خالد مَنْ حول الانبار واهل كَلْواذى ۞

ذكر فتح عين التمر

ولمّا فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزِبْرِقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مِهْران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعَقّة بن ابى عقّة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلمّا سمعوا بخالد قال عقّة لمهران انّ العرب اعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدًا قال صدقتَ فانتم اعلم بقتال العرب وانّكم لَمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتّقى به وقال ان احتجتم الينا اعنّاكم، فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انّه قد جاءكم من قتْل[1] ملوككم * امر عظيم[2] وفلّ حدّكم فاتّقيتُه[3] بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتّى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء، فاعترفوا له وسار عقّة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقّة وهو يُقيم صفوفه فاحتضنه واخذه اسيرًا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر اكثرهم، فلمّا بلغ الخبر مِهْران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلمّا انتهى المنهزمون اليه تحصّنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عَقّة ثمّ قتلهم اجمعين وسبى كلّ من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم[4] اربعين غلامًا

[1]) A. قبْل; B. مَنْ قتل. [2]) Om. B. [3]) B. ما اتقيته.
[4]) B. شعبهم.

يتعلّمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى اهل البلاد منهم سيرين ابو محمّد[1] ونُصير ابو موسى وحُمران مولى عثمان، وارسل الى ابى بكر بالخبر والخمس، وفى عين التمر قُتل عُمَيْر بن رِئاب السّهمىّ وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصارىّ والد النعمان فدُفن بها الى جانب عمير ☆

ذكر خبر دُومة الجندل

ولمّا فرغ خالد عن عين التمر اتاه كتاب عياض بن غنم يستمدّه على من بازائه من المشركين فسار خالد اليه فكان بازائه بَهْراء وكلب وغسّان وتنوخ والضّجاعم وكانت دومة على رئيسَيْن أُكَيْدر بن عبد الملك والجُودىّ بن ربيعة فامّا اكيدر فلم ير قتال خالد واشار بصلحه خوفًا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه اسيرًا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتّى نزل على اهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلمّا اطمأنّ خالد خرج اليه الجودىّ فى جمع ممّنْ عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة اخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد مَنْ يليه واخذ الجودىّ اسيرًا وانهزموا الى الحصن فلمّا امتلأ غلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتّى سدّ باب الحصن وقتل الجودىّ وقتل الاسرى الّا اسرى كلب فانّ بنى تميم قالوا لخالد قد امنّاهم وكانوا حلفاءهم فتركهم، ثمّ اخذ الحصن قهرًا فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودىّ وكانت موصوفة، واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبًا لعقّة فخرج زرمِهْر ورُوزبه يريدان الانبار واتّعدا حَصيدًا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل اعبدَ بن فَدَكىّ وامره بالحصيد وارسل

---

1) A. سيرين بن ابى محمد،

عُرْوة بن الجَعْد البارقيّ الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازمًا على مصادمة اهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابى بكر فعجّل القعقاع بن عمرو وابا ليلى بن فدكىّ الى رُوزبه وزرمِهْر ووصل الى خالد انّ الهُذَيْل بن عِمْران قد عسكر بالمُصَيَّخ ونزل ربيعة بن بُجَيْر بالثنىّ وبالبِشْر[1] غضبًا لعقّة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وابى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حَصيد وبعث ابا ليلى الى الخنافس ۞

ذكر وقعة حَصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهرَ وقتل عِصمةُ بن عبد الله احد من بنى الحارث بن طريف الضَّبّىّ روزبه وكان عصمة من البَرَرَة وهم كلّ فخذ هاجرت باسرها والخيّرة كلّ قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حَصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المَهْبوذان على العسكر فلمّا احسّ المهبوذان بهم هرب الى المُصَيَّخ الى الهُذَيْل ابن عِمْران ۞

ذكر وقعة مُصَيَّخ بنى البَرْشاء

ولمّا انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب الى القعقاع وابى ليلى واعبد وعُرْوة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيّخ وخرج خالد من العين قاصدًا اليهم فلمّا كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتّفقوا جميعًا بالمصيّخ فاغاروا على الهُذَيْل ومَنْ معه وهم نائمون من ثلاثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل

[1]) B. بالسبير.

عبد العُزّى بن ابى رُهْم اخو اوس مناة ولَبيد بن جَرير وكانا قد اسلما ومعهما كتاب ابى بكر باسلامهما فقُتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزّى

اقول ان طَرَقَ الصباح بغارة سبحانك اللهمّ ربّ محمّدْ
سبحان ربّى لا الٰهَ غيره ربّ البلاد وربّ مَنْ يتورّدْ

فوداهما واوصى باولادهما فكان عمر يعتدّ بقتلهما وقتل مالك بن نُوَيْرة على خالد فيقول ابو بكر كذلك يلقى مَنْ نازل اهل الشرك، وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن النّمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته واولاده يشربون فقال لهم اشربوا شرابَ مودّعٍ هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثمّ قال

الا سقّيانى قبل خيل ابى بكر لعلّ منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا اولاده فاخذوا بناته، وقيل انّ قتل حُرْقوص وهذه الوقعة ووقعة الثنىّ كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيُذْكَر ان شاء الله تعالى ❁

ذكر وقعة الثنىّ والزُّمَيْل

وكان ربيعة بن بُجَيْر التغلبىُّ بالثِنىّ والبِشر وهو الزُّمَيْل وهما شرقىّ الرصافة قد خرج غضبًا لعَقّة وواعد رُوزبه وزرمهْر والهُذَيْل ولمّا اصاب خالد اهل المصيّخ واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وامرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيّخ فاجتمع هو واصحابه بالثنىّ فبيّتهم من ثلاثة اوجهٍ وجرّدوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مُخْبِرٌ وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى ابى بكر فاشترى علىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهه بنت ربيعة بن بُجَيْر التغلبىّ فولدت له عمرَ ورُقيّة، ولمّا انهزم الهُذَيْل بالمصيّخ لحق بعتّاب بن فلان وهو بالبِشر فى عسكر ضخم فبيّتهم خالد بغارة شعّوا من ثلاثة اوجهٍ قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة

لم يقتتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى ابى بكر وسار خالد من البشر الى الرُّضاب وبها هِلال بن عَقّة فتفرّق عنه اصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدًا۞

ذكر وقعة الفِراض

ثمّ سار خالد من الرُّضاب الى الفِراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وافطر بها رمضان لاتّصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنّمر وساروا الى خالد، فلمّا بلغوا الفرات قالوا له امّا ان تعبروا الينا وامّا ان نعبروا اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنحّ عن طريقنا حتّى نعبر، قال لا افعل ولكن اعبروا اسفل منّا، فعبروا اسفل من خالد وعظم فى اعينهم وقالت الروم امتازوا حتّى نعرف اليوم ممّنْ يولّى ففعلوا فاقتتلوا قتالًا عظيمًا وانهزمت الروم ومَنْ معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم فقُتل فى المعركة وفى الطلب مائة الف واقام خالد على الفِراض عشرًا ثمّ اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شَجَرَ بن الأَعَزّ[1] على الساقة واظهر خالد انّه فى الساقة۞

ذكر حجّة خالد

ثمّ خرج خالد حاجًّا من الفِراض سرًّا ومعه عدّة من اصحابه يعسف البلاد فاتى مكّة وحجّ ورجع فما توافى جنده بالخبر حتّى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معًا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجّه الّا مَنْ اعلمه به ولم يعلم ابو بكر بذلك الّا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته ايّاه أَن صرفه الى الشام من العراق ممدًّا جموع المسلمين باليرموك وكان اهل العراق ايّام علىّ اذا بلغهم عن معاوية شىء يقولون نحن اصحاب ذات السلاسل ويسمّون ما بينها

---

1) Codd. ساحرة بن الاعر.

وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارًا للذى كان بعدها، واغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجّه المثنّى فاغار على سوق فيها جمع لقُضاعة وبكر واغار ايضًا على مسكن وقطربّل وتلّ عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنّى بالعال معركة شاهدها من قبيله بَشَرُ
كتيبة افزعتْ بوقعتها كِسْرى وكاد الايوان ينفطرُ
وشجّع المسلمين اذ حذروا[1] وفى صُروف التجارب العِبَرُ
سهّل نَهْجَ السبيل فاقتفروا آثاره والامور تُقْتفرُ

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربّل وبادوريا ۞ وفيها تزوّج عمر عاتكة بنت زيد، وفيها مات ابو العاص بن الربيع فى ذى الحجّة واوصى الى الزُّبَيْر وتزوّج علىٌّ عمّ ابنته أُمامة وامُّها زينب بنت رسول الله صلّعم، وفيها اشترى عُمر أَسْلم مولاه فى قول، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وقيل حجّ بالناس عمر بن الخطّاب او عبد الرحمان بن عوف، وفيها مات ابو مَرْثد الغَنَوىّ وهو بدرىٌّ وكان ابنه مَرْثد بن ابى مرثد قد قُتل بالرّجيع وهو بدرىٌّ ايضًا ۞

سنة ١٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر فتوح الشام

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجّه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحجّ فبعث خالدَ بن سعيد بن العاص وقيل انّما سيّره لمّا سيّر خالدَ بن الوليد الى العراق وكان اوّل لواء عقده الى الشام لواء خالد ثمّ عزله قبل ان يسير، وكان سبب عزله انّه تربّص ببيعة ابى بكر شهرَيْن ولقى علىّ بن ابى طالب وعثمان بن عفّان فقال يابا الحسن يا بنى عبد مناف أَغُلِبْتم عليها فقال علىّ امغالبةً ترى ام

---

1) B. حضروا.

خلافة، فامّا ابو بكر فلم يحقدها عليه وامّا عمر فاضطغنها عليه فلمّا ولّاه ابو بكر لم يزل به عمر حتّى عزله عن الامارة وجعله ردأً للمسلمين بتَيماء وامره ان لا يفارقها الّا بامره وان يدعو مَنْ حوله من العرب الّا مَنْ ارتدّ وان لا يقاتل الّا مَنْ قاتله، فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسَليح وغسّان وكلب ولخم وجُذام فكتب خالد ابن سعيد الى ابى بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدمْ ولا تقتحمنّ، فسار اليهم فلمّا دنا منهم تفرّقوا فنزل منزلهم وكتب الى ابى بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتّى جازه قليلًا وينزل فسار اليه بطريق الروم يُدْعَى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابى بكر يستمدّه وكان قد قدم على ابى بكر اوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابى جهل فيمن معه من تهامة وعُمان والبحرين والسَّرْو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يُبْدلوا مَنْ استبدل فكلُّهم استبدل فسُمّى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد، وعندها اهتمّ ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد ردّ عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلّعم ولّاه ايّاه من صدقات سعد هُذَيم وعُذْرة وغيرهم قبل ذهابه الى عُمان ووعده ان يُعيده الى عمله بعد عوده من عُمان فانجز له ابو بكر عدة رسول الله صلّعم، فلمّا عزم على قصد الشام كتب له انّى كنت قد رددتك على العمل الذى ولّاك رسول الله صلّعم مرّة ووعدك به اخرى انجازًا لمواعيد رسول الله صلّعم وقد وليته وقد احببت ان أُفرّغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الّا ان يكون الذى انت فيه احبّ اليك، فكتب اليه عمرو انّى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر اشدّها واخشاها وافضلها فارمِ به، فامره وامر الوليد بن عُقبة وكان على بعض صدقات قُضاعة ان يجمعا العرب ففعلا وارسل

ابو بكر الى عمرو بعض مَنْ اجتمع اليه وامره بطريق سمّاها له الى فلسطين وامر الوليد بالاردنّ وامدّه ببعضهم وامّر يزيد بن ابى سفيان على جيش عظيم هو جمهور مَنْ انتدب اليه فيهم سُهَيْل ابن عمرو فى امثاله من اهل مكّة وشيّعه ماشيًا [1] واوصاه وغيره من الامراء فكان ممّا قال ليزيد انّى قد ولّيتُك لابلوَك واجرّبك وأُخرجك فان احسنتَ رددتُّك الى عملك وزدتُّك وان اسأتَ عزلتُك فعليك بتقوى الله فانّه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وانّ اولى الناس بالله اشدّهم توليًا له واقرب الناس من الله اشدّهم تقرّبًا اليه بعمله وقد ولّيتُك عمل خالد فايّاك وعُبيّة الجاهليّة فانّ الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمتَ على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدْهم ايّاه واذا وعظتَهم فاوجزْ فانّ كثير الكلام يُنْسى بعضه بعضًا واصلِحْ نفسك يصلحْ لك الناس وصلّ الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشّع فيها واذا قدم عليك رسل عدوّك فاكرمْهم واقللْ لبثهم حتّى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا يرينّهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلْهم فى ثروة عسكرك وامنعْ من قبلك من محادثتهم وكنْ انت المتولّى لكلامهم ولا تجعلْ سرّك لعلانيتك فيختلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزنْ عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمرْ بالليل فى اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار واكثرْ حرسك وبددْهم فى عسكرك واكثرْ مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمَنْ وجدتَهُ غفل عن محرسه فاحسنْ ادبه وعاقْبه فى غير افراط واعقبْ بينهم بالليل واجعلْ النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانّها ايسرهما لقربها من النهار ولا تخفْ عن عقوبة المستحقّ ولا تلجنْ فيها ولا تسرعْ اليها ولا تخذلْها مدفعًا ولا تغفلْ عن اهل عسكرك

---

[1]) Hic in B. longior incipit lacuna.

ففسده ولا تجسّسْ عليهم فتفضحْهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم
واكنفْ بعلانيتهم ولا تجالس العبّاثين وجالسْ اهل الصدق والوفاء
واصدقِ اللقاء ولا تجبنْ فيجبنِ الناس واجتنب الغلول فانّه يقرب
الفقر ويدفع النصر وستجدون اقوامًا حبسوا انفسهم فى الصوامع
فدَعْهم وما حبسوا انفسهم له، وهذه من احسن الوصايا واكثرها
نفعًا لوُلاة الامر، ثمّ انّ ابا بكر[1] استعمل ابا عُبَيْدة بن الجرّاح على
مَنْ اجتمع وامره بحمْص وسار ابو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله
اهله ثمّ صالحوه فكان اوّل صلح فى الشام، واجتمع للروم جمع
بالعَرَبَة من ارض فلسطين فوجّه[2] اليهم يزيدُ بن ابى سفيان
ابا أُمامة الباهلىّ فهزمهم فكان اوّل قتال بالشام بعد سريّة أُسامة بن
زيد، ثمّ اتوا الداثن فهزمهم ابو أُمامة ايضًا ثمّ مرج الصُّفّر
استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد
ايضًا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انّه لمّا سمع توجيه
الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد
ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفّر فاجتمعت عليه
مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فراى ابن خالد بن
سعيد فقتله ومَنْ معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى
المَرْوة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس
رِدْأً للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شُرَحْبيل بن حَسَنَة
من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدًا فامره ابو بكر بالشام
وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عُقبة، فاتى شُرَحْبيل
على خالد بن سعيد ففصل عَنه ببعض اصحابه واجتمع الى ابى بكر
ناس[3] فارسلهم مع معاوية بن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه
يزيد فلمّا مرّ[4] بخالد فصل عنه بباقى اصحابه، فاذن ابو بكر لخالد

[1]) Finis lacunæ in B. [2]) B. add. بعد سرية. [3]) B. فوارس.
[4]) B. لحق.

بدخول المدينة، فلمّا وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردنّ وقيل بُصْرى ونزل عمرو بن العاص العَرَبَة، فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هِرَقْل وكان بالقُدْس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم احبُّ اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم، فتفرّقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حِمْص فنزلها واعدّ الجنود والعساكر واراد اشغال كلّ طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كلّ فرقة من المسلمين عمّن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وامّه فى تسعين الفًا الى عمرو وارسل جَرَجَة بن تَوذر[1] الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار[2] بن نسطوس فى ستّين الفًا الى ابى عبيدة بن الجرّاح وبعث الدّراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرًا ما الراى فاجابهم انّ الراى لمثلنا الاجتماع فانّ مثلنا اذا اجتمعنا لا نُغْلَب من قلّة فان تفرّقنا لا يقوم كلّ فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدوّنا، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال انّ مثلكم لا يؤتى من قلّة وانّما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصلّ كلّ واحد منكم باصحابه، فاجتمع المسلمون باليرموك والروم ايضًا وعليهم التذارق وعلى المقدّمة جَرَجَة وعلى المجنّبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار[2] فنزل الروم وصار الوادى خندقًا لهم وانّما ارادوا ان يتانّس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الّا عليهم فقال عمرو ابشروا حُصِرت الروم وقلّ ما جاء محصورٌ بخير، واقاموا

---

[1]) A. s. p. [2]) A. فيقار; B. القنقار; Cl. *De Goeje* legendum prop. الفيقار: vicarius.

صفرًا عليهم وشهرَىْ ربيع لا يقدرون منهم على شىء من الوادى والخندق ولا يُخْرِج الروم خرجة الّا اديل [1] عليهم المسلمون

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لمّا راى المسلمون مطاولة الروم استمدّوا ابا بكر فكتب الى خالد ابن الوليد يامره بالمسير اليهم وحثّ وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ولا ياخذنّ مَنْ فيه نجدة الّا ويترك عند المثنّى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق، فاستاثر خالد باصحاب النبىّ صلّعم على المثنّى وترك للمثنّى عدادهم من اهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ثمّ قسم الجند نصفَيْن فقال المثنّى والله لا اقيم الّا على انفاذ امر ابى بكر وبالله ما ارجو النصر الّا باصحاب النبىّ صلّعم، فلمّا رأى خالد ذلك ارضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستّمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستّة آلاف وقيل انّما امره ابو بكر ان ياخذ اهل القوّة والنجدة فاتى حَدوداء فقاتله اهلها فظفر بهم واتى المصيّخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم، وكان من السبى الصهباء بنت حَبيب بن بُجَيْر وهى امّ عمر بن علىّ بن ابى طالب وقيل فى امرها ما تقدّم، وقيل سار خالد فلمّا وصل الى قُراقر وهو ماء لكلب اغار على اهلها واراد ان يسير منهم مفوّزًا الى سُوَى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليالٍ فالتمس دليلًا فدُلّ على رافع من عَميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انّك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله انّ الراكب المفرد يخافه على نفسه، فقال انّه لا بدّ لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلّا يحبسنى عن غياث المسلمين، فامر صاحب كلّ جماعة ان ياخذ الماء للشعبة لخمس وان يعطّش من الابل الشرف ما

---

1) B. اغار.

يكتفى به ثمّ يسقوها عللًا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثمّ يصرّوا اذان الابل ويشدّوا مشافرها لئلّا تجترّ ثمّ ركبوا من قُراقر فلمّا ساروا يومًا وليلة شقّوا العدّة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ماء فى كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة ايّام فلمّا دنا من العَلَمَيْن قال للناس انظروا هل ترون شجرة عَوْسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انّا لله وانّا اليه راجعون هلكتم والله وهلكتُ معكم وكان ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قُطعت وبقى منها بقيّة فلمّا راوها كبّروا فقال رافع احفروا فى اصلها فحفروا واستخرجوا عينًا فشربوا حتّى روى الناس فقال رافع والله ما وردتُّ هذا الماء قطّ الّا مرّة واحدة مع ابى وانا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينًا رافعٍ أنّى اهتدى ‏ فَوَّز من قُراقر الى سُوَى [1]
خِمْسًا اذا ما سارهُ الجيشُ بكى ‏ ما سارها قبلك انسىٌّ يُرَى ،

فلمّا انتهى خالد الى سُوَى [1] اغار على اهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنّيهم يقول،

الا علّلانى قبلَ جيش ابى بكر ‏ لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندرى
الا علّلانى بالزجاج وكرّروا ‏ علىّ كُميتَ اللون صافيةً تجرى
الا علّلانى من سُلافة قهوةٍ ‏ تُسَلّى همومَ النفس من جَيّد الخمرِ
اظنّ خيولَ المسلمين وخالدًا ‏ استطرقكم قبل الصباح مع النَسْرِ
فهل لَكُمُ فى السير قبل قتالكم ‏ وقبل خُروج المُعْصِرات من الخِدرِ،

فقتل المسلمون مغنّيَهم وسال دمه فى تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حُرْقوص بن النعمان البهرانىّ، ثمّ اتى أَرَك فصالحوه ثمّ اتى تَدْمُرَ فتحصّن اهله ثمّ صالحوه ثمّ اتى القريتَيْن فقاتلهم فظفر بهم وغنم واتى حُوارَيْن فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى واتى قُصَمَ فصالحه

---

1) B. سرى.

بنو مَشْجَعة من قُضاعة وسار فوصل الى ثنيّة العُقاب عند دمشق ناشرًا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلّعم تسمّى العقاب وقيل كانت رايته تسمّى العقاب فسُمّيت الثنيّة بها وقيل سُمّيت بعقاب من الطير سقطت عليها والاوّل اصحّ، ثمّ سار فاتى مرجَ راهط فاغار على [1] غسّان فى يوم فصحهم [2] فقتل وسبى وارسل سريّة الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد، ثمّ سار حتّى وصل الى بُصْرى فقاتل مَنْ بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى اوّل مدينة فُتحت بالشام على يد خالد واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر، ثمّ سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشماسة والقسيسون والرهبان يحرّضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء مَنْ بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون، (عَميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم) ✿

ذكر وقعة اليرموك

فلمّا تكامل جمعُ المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفًا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستّة وثلاثين الفًا سوى عكرمة فانّه كان رِدأً لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفًا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفًا سوى ستّة آلاف مع عكرمة بن ابى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله اعلم، وكان فيهم الف صحابىّ منهم نحو مائة ممّنْ شهد بدرًا، وكان الروم فى مائتَىْ الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيّد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفًا مربطون بالعمائم لئلّا يفرّوا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مائة الف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كلّ امير على اصحابه لا يجمعهم

---

[1]) C. P. add. مرج. [2]) B. فصحهم.

احد حتّى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرّضون الروم شهرًا ثمّ خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة، فلمّا احسّ المسلمون بخروجهم ارادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا يوم من ايّام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى اخلصوا جهادكم واريدوا[1] الله بعملكم فانّ هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية وانتم متساندون فانّ ذلك لا يحلّ ولا ينبغى وانّ مَنْ وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تُؤمروا به بالذى ترون انّه رأىٌ من واليكم ومحبّته، قالوا هات فما الراى قال انّ ابا بكر لم يبعثنا الّا وهو يرى انّا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم انّ الذى انتم فيه اشدّ على المسلمين ممّا قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمتُ انّ الدنيا فرقت بينكم فاللهَ اللهَ فقد افرد كلّ رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له انّ تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلّعم هلمّوا فانّ هؤلاء قد تهيّؤا وانّ هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلمّوا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدًا والاخر بعد غد حتّى تتامّروا كلّكم ودَعونى اتامّر اليوم، فامّروه وهم يرون انّها كخرجاتهم وانّ الامر [لا] يطول، فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراوون مثلها قطُّ وخرج خالد فى تعبية لم تُعبّها العرب قبل ذلك فخرج فى ستّة وثلاثين كردوسًا الى الاربعين وقال انّ عدوّكم كثير وليس تعبية اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس

---

[1]) B. وارضوا.

وعليها عمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس
وعليها يزيد بن ابى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو
وجعل على كلّ كردوس رجلًا من الشجعان وكان القاضى ابو الدرداء
وكان القاصّ ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قَباث بن أَشْيَم
وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود، وقال رجل لخالد ما اكثر الروم
واقلّ المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقلّ الروم انّما تكثر
الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان والله لوددتُ انّ الاشقر يعنى فرسه
براء من توجّيه وأنّهم أُضْعفوا فى العدد وكان قد حفى فى مسيره،
فامر خالد عكرمة بن ابى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال
والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فانّهم على ذلك قدم البريد
من المدينة واسمه مَحْمية بن زُنَيْم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد
وانّما جاء بموت ابى بكر وتامير ابى عبيدة فبلّغوه خالدًا فاخبره
خبر ابى بكر سرًّا، وخرج جَرَجَة الى بين الصفّين وطلب خالدًا
فخرج اليه فآمن كلُّ واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد
اصدقنى ولا تكذبنى فان الحرّ لا يكذب ولا تخادعنى فانّ الكريم
لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيّكم سيفًا من السماء فاعطاكه
فلا تسلّه على قوم الّا هزمتهم، قال لا قال ففيمَ سُمّيتَ سيف الله
فقال له انّ الله بعث فينا نبيّه صلّعم فكنتُ فيمن كذّبه وقاتله ثمّ
انّ الله هدانى فتابعته فقال انت سيف الله سلّه الله على المشركين
ودعا علىّ بالنصر، قال فاخبرنى الى ما تدعونى قال خالد الى الاسلام
او الجزية او الحرب، قال فما منزلة من الذى يُجيبكم ويدخل فيكم
قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذُّخْر قال نعم
وافضل لانّنا اتبعنا نبيّنا وهو حىٌّ يُخبرنا بالغيب ونرى منه
العجائب والآيات وحُقّ لمن راى ما راينا وسمع ما سمعنا ان يُسْلم
وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمَنْ دخل بنيّة وصِدْقٍ كان
افضل منّا، فقلّب جرجة ترسه ومال مع خالد واسلم وعلّمه الاسلام

واغتسل وصلّى ركعتَيْن ثمّ خرج مع خالد فقاتل الرومَ، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية عليهم عكرمة وعمُّه الحارث بن هشام فقال عكرمة قاتلتُ مع النبىّ صلّعم فى كلّ موطن ثمّ افرّ اليوم ثمّ نادى مَنْ يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضِرار بن الأَزْور فى اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتّى أُثبتوا جميعا جراحًا فنهم مَنْ برأ ومنهم مَنْ قُتل، وقاتل خالد وجرجة قتالًا شديدًا فقُتل جرجة عند آخر النهار وصلّى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتّى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجّالة، ولمّا رأى المسلمون خيل الروم قد توجّهت للمهرب افرجوا لها فتفرّقت وقتل الرجّالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الفًا من المقترنين واربعون الف مطلق سوى مَنْ قُتل فى المعركة وتجلّل الفيقار وجماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا فقُتلوا متزمّلين، ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق، فلمّا اصبحوا أُتى خالد بعكرمة بن ابى جهل جريحًا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حَنْتَمة يعنى عمر انّا لا نستشهد، وقاتل النساء ذلك اليوم وابلوا، قال عبد الله ابن الزُّبَيْر كنتُ مع ابى باليرموك وانا صبىّ لا اقاتل فلمّا اقتتل الناس نظرتُ الى ناس على تلّ لا يقاتلون فركبتُ وذهبتُ اليهم واذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراونى حدثًا فلم يتّقونى قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بنى الاصفر فلمّا هزم الله الروم اخبرتُ ابى فضحك فقال قاتلهم الله ابوا الّا ضغنًا لنحن خير لهم من الروم، وفى اليرموك أُصيبت عين ابى سفيان بن حرب، ولمّا انهزمت الروم كان هرقل

بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبًا وجعلها بينه وبين المسلمين وامّر عليها اميرًا كما امّر على دمشق ، وكان مَنْ أُصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسَلَمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجُنْدُب بن عمرو والطُّفَيْل بن عمرو وطُليب ابن عُمْير وهشام بن العاص وعياش بن ابى ربيعة فى قول بعضهم (عياش بالياء المثنّاة والشين المعجمة) ، وفيها قُتل سعيد بن الحرب ابن قيس بن عدىّ السَّهمىُّ وهو من مهاجرة الحبشة ، وفيها قُتل نُعَيْم[1] بن عبد الله النحّام العدوىُّ عدىّ قريش وكان اسلامه قبل عمر ، وفيها قُتل النُّضَيْر بن الحارث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو اخو النضر الذى قُتل ببدر كافرًا ، وقُتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدرىُّ[2] اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أُحُدًا وقيل قُتلوا يوم اجنادَيْن والله اعلم ۞

ذكر حال المُثَنّى بن حارثة بالعراق

وامّا المثنّى بن حارثة الشيبانىّ فانّه لمّا ودّع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند اقام بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العيون واستقام امر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجّه الى المثنّى جندًا عظيمًا عليهم هرمز جاذَوَيْه فى عشرة آلاف فخرج المثنّى من الحيرة نحوه وعلى مجنّبتَيْه المُعنّى ومسعود اخواه فاقام ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهربزان الى المثنّى كتابًا انّى قد بعثتُ اليكم جندًا من وحش اهل فارس انّما هم رُعاة الدجاج والخنازير ولستُ اقاتلك الّا بهم ، فكتب اليه المثنّى انّما انت احد رجلَيْن امّا باغٍ فذلك شرّ لك وخير لنا وامّا كاذبٌ فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفى الناس الملوك وامّا الذى يدلّنا

1) B. معمر. 2) B. العدوى.

عليه الرأى فانّكم انّما اضررتم اليهم فالحمد لله الذى ردّ كيدكم الى رُعاة الدجاج والخنازير، فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنّى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان فيلهم يفرّق المسلمين فانتدب له المثنّى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم، ومات شهريزان لمّا انهزم هرمز جاذَوَيْه واختلف اهل فارس وبقى[1] ما دون دجلة بيد المثنّى، ثمّ اجتمعت الفرس على دُخْت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امرٌ وخُلعت وملك سابور بن شهريزان فلمّا ملك قام بامره الفرّخزاد بن البنذوان فسأله ان يزوّجه آزرميدُخْت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدُخْت فارسلت الى سياوُخْش الرازىّ فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وارسلى اليه فلياتك فارسلت اليه واستعدّ سياوُخْش فلمّا كان ليلة العرس اقبل الفرّخزاد حتّى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابورَ فحصروه ثمّ قتلوه وملكت آزرميدخت ثمّ تشاغلوا بذلك، وابطأ خبر ابى بكر على المثنّى فاستخلف على المسلمين بَشير بن الخصاصيّة وسار الى المدينة الى ابى بكر ليُخبره خبر المشركين ويستاذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدّين فانّهم انشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر مريض قد اشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمرَ وقال له انّى لارجو ان اموت يومى هذا فاذا مُتُّ فلا تُمسينّ حتّى تندب الناس مع المثنّى ولا تشغلنّكم مصيبة عن امر دينكم ووصيّة ربّكم فقد رايتنى متوفّى رسول الله صلّعم وما صنعتُ وما أُصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردُدْ اهل العراق الى العراق فانّهم اهله ووُلاة امره واهل الجرأة عليهم، ومات ابو بكر ليلًا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنّى وقال عمر قد علم ابو بكر انّه يسوءنى ان اؤمّر خالدًا فلهذا امرنى ان اردّ اصحاب خالد وترك ذكره معهم، والى آزرميدخت انتهى شأن ابى بكر فهذا حديث العراق الى اخر ايّام ابى بكر رضه ✿

ذكر وقعة أَجنادَيْن

قد ذكرها ابو جعفر عُقَيْب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحاق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدّم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بُصْرى وعليها ابو عبيدة بن الجرّاح وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ويزيد بن ابى سفيان فصالحهم اهلها على الجزية فكانت اوّل مدينة فُتحت بالشام فى خلافة ابى بكر، ثمّ ساروا جميعًا الى فلسطين مددًا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعَرَبات واجتمعت الروم بأَجنادَيْن وعليهم تذارق اخو هرقل لابوَيْه وقيل كان على الروم القبقلار [1] واجنادَيْن بين الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيًّا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم واقام يومًا وليلة ثمّ عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رُجم لاقامة الحقّ فيهم فقال ان كنت صدقتنى لبطن الارض خيرٌ من لقاء هؤلاء على ظهرها، والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهُزم المشركون وقُتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سَلَمة بن هشام بن المُغيرة وهَبّار بن الاسود ونُعَيْم بن عبد الله النحّام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قُتل باليرموك وجماعة غيرهم، قال ثمّ جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة ابى بكر وهم مصافّون وولاية ابى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمَنْ قُتل ضِرار بن الخطّاب الفهْرىّ وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقُتل باليرموك وممّنْ قُتل الفضل بن العبّاس وقيل قُتل بمرج الصُّفّر وقيل مات فى طاعون عَمْواس، وفيها قُتل

[1] Codd. القنقلار. At vid. *De Goeje*, Mém. sur la conquête de la Syrie.

طُلَيْب بن عمير بن وهب القرشىّ وقُتل باليرموك شهد بدرًا وهو من المهاجرين الاوّلين، وفيها قُتل عبد الله بن ابى جَهْم القرشىّ العدوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل عبد الله بن الزُّبَيْر بن عبد المطّلب بعد ان قتل جمعًا من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبىّ صلعم نحو ثلاثين سنة، وفيها قُتل عبد الله بن الطُّفَيْل الدَّوْسىّ وهو الملقّب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة، (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم مَنْ يكسرها ثمّ ياء مثنّاة من تحتها ساكنة واخره نون)، وقد قيل انّ وقعة اجنادَيْن كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله ۞

ذكر وفاة ابى بكر

كانت وفاة ابى بكر رضّه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلثاء وهو ابن ثلاث وستّين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمّه اليهود فى أُرز وقيل فى حريرة وهى الحسو فاكل هو والحارث بن كَلَدَة فكفّ الحارث وقال لابى بكر اكلنا طعامًا مسمومًا سمّ سنة فماتا بعد سنة وقيل انّه اغتسل وكان يومًا باردًا فحمّ خمسة عشر يومًا لا يخرج الى صلاة فامر عمرَ ان يصلّى بالناس ولمّا مرض قال له الناس الا ندعو الطبيب قال قد اتانى وقال لى انا فاعل ما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثمّ مات، وكانت خلافته سنتَيْن وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين واربعة اشهر الّا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عُمَيْس وابنه عبد الرحمان وان يُكْفَن فى ثوبَيْه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحىّ احوج الى الجديد من الميّت انّما هو للمُهْلة والصديد، ودُفن ليلاً وصلّى عليه عمر بن الخطّاب فى مسجد رسول الله صلعم وكبّر عليه اربعًا وحُمل على السرير الذى حُمل عليه رسول الله صلعم ودخل قبره ابنه

عبد الرحمان وعمر وعثمان وطلحة وجُعل رأسه عند كتفى النبىّ صلّعم والصقوا لحده بلحد النبىّ صلّعم وجُعل قبره مثل قبر النبىّ صلّعم مسطّحا، واقامت عائشة عليه النوح فنهاهنّ عن البكاء عمر فأبين فقال لهشام بن الوليد ادخلْ فاخرجْ الىّ ابنة ابى قُحافة فاخرج اليه امّ فروة ابنة ابى قحافة فعلاها بالدرّة ضربات فتفرّق النوح حين سمعن ذلك، وكان آخر ما تكلّم به توفّنى مسلمًا والحقْنى بالصالحين، وكان ابيض خفيف العارضَيْن احْنى لا يتمسّك ازاره معروقَ الوجه نحيفًا اقنى غائر العينَيْن يخضب بالحنّاء والكتم وكان ابوه حيًّا بمكّة لمّا توفّى، وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق ابن ابى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن لُوَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك يجتمع مع النبىّ صلّعم فى مرّة بن كعب وامّه امّ الخير سَلْمَى بنت صخر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم، وقيل انّ رسول الله صلّعم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل انّما قيل له عتيق لرقّة حسنه وجماله، واسلمت امّه قديمًا بعد اسلام ابى بكر وتزوّج فى الجاهليّة قُتَيْلة بنت عبد العزّى بن عامر بن لُوَىّ فولدت له عبد الله واسماء وتزوّج ايضًا فى الجاهليّة امّ رُومان واسمها دَعْد بنت عامر بن عَميرة الكنانيّة فولدت له عبد الرحمان وعائشة وتزوّج فى الاسلام اسماء بنت عُمَيْس وكانت قبله عند جعفر بن ابى طالب فولدت له محمّد بن ابى بكر وتزوّج ايضًا فى الاسلام[1] حبيبة بنت خارجة ابن زيد الانصاريّة فولدت له بعد وفاته امّ كُلْثوم ❁

اسماء قضاته وعُمّاله وكُتّابه

لمّا ولى ابو بكر قال له ابو عُبَيْدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضاء فمكث عمر سنةً لا ياتيه رجلان، وكان علىّ بن ابى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وكان يكتب

[1]) Codd. add. ام.

له من حضر، وكان عامله على مكّة عتّاب بن أَسيد ومات فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان ابن ابى العاص وعلى صنعاء المُهاجر بن ابى اميّة وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى خَوْلان يَعْلى بن مُنْية وعلى زَبيد ورِمَعَ ابو موسى وعلى الجَنَد مُعاذ بن جَبَل وعلى البحرين العلاء ابن الحضرمىّ وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثَوْر الى جُرَش وعِياض بن غَنم الى دومة الجندل وكان بالشام ابو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكلّ رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله، وعاش ابوه بعده ستّة اشهر وايّامًا ومات وله سبع وتسعون سنة ۞

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر اوّل الناس اسلامًا فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فى ذلك وقال النبىّ صلّعم ما دعوتُ احدًا الى الاسلام الّا كانت له عنه كبوة غير ابى بكر، والذى ورد له عن النبىّ صلّعم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنّة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضًا كقوله صلّعم للمرأة ان لم تجدينى فاتى ابا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر الى غير ذلك، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلّعم واعتق سبعة نفر كلّهم يُعذَّب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فُهَيرة وزِنّيرة والنهديّة وابنها وجارية بنى مؤمّل وامّ عُبَيْس واسلم، وله اربعون الفًا انفقها الله فى مع ما كسب فى التجارة، ولمّا ولى الخلافة وارتدّت العرب خرج شاهرًا سيفه الى ذى القَصّة فجاءه علىٌّ واخذ بزمام راحلته وقال له اين يا خليفة رسول الله صلّعم اقول لك ما قال لك رسول الله صلّعم يوم أُحد اشِمْ سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أُصبْنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى الجيش، وكان له بيت مال بالسُّنْح وكان يسكنه الى ان انتقل

الى المدينة فقيل له الا نجعل عليه مَنْ يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شىء فلمّا انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره، وفى خلافته انفتح معدن بنى سُلَيْم وكان يسوّى فى قسمته بين السابقين الاوّلين والمتاخّرين فى الاسلام وبين الحرّ والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدّم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انّما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة وانّما هذه الدنيا بلاغٌ، وكان يشترى الاكسية ويفرّقها فى الارامل فى الشتاء، ولمّا توفّى ابو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئًا غير دينار سقط من غرارة فترحّموا عليه، قال ابو صالح الغفاريّ كان عمر يتعهّد امرأةً عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضى اشغالها سرًّا وهو خليفة فقال له انت هو لعمرى، قال ابو بكر بن حفص بن عمر لمّا حضرت ابا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموتَ فتمثّلت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى   حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثمّ قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد انّى قد كنتُ نحلتُك حائط كذى وفى نفسى منه شىء فردّته على الميراث فردّيه فقال انّما هما اخواك واختاك قالت مَنْ الثانية انّما هى اسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعنى زوجته وكانت حاملًا فولدت امّ كُلْثوم بعد موته وقال لها ما انّا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارًا ولا درهمًا ولكنّا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فىء المسلمين الّا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مُتُّ فابعثى بالجميع الى عمر، فلمّا مات بعثته الى عمر فلمّا رآه بكى حتّى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم

الله ابا بكر لقد اتعب مَنْ بعده ويكرّر ذلك وامر برفعه فقال عبد الرحمان بن عَوف سبحان الله تسلب عيال ابى بكر عبدًا وناضحًا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرتَ بردّها عليهم، فقال لا والذى بعث محمّدًا صلّعم لا يكون هذا فى ولايتى ولا خرج ابو بكر منه واتقلّده انا وامر ابو بكر ان يردّ جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته، وقيل انّ زوجته اشتهت حلوًا فقال ليس لنا ما نشترى به فقالت انا استفضل من نفقتنا فى عدّة ايّام ما نشترى به قال افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لهما فى ايّام كثيرة شىء يسير فلمّا عرّفته ذلك ليشترى به حلوًا أخذه فردّه الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كلّ يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له، هذا والله هو التقوى الذى لا مزيد عليه وبحقّ قدمه الناس رضى الله عنه وارضاه، وكان منزل ابى بكر بالسُّنْح عند زوجته[1] حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستّة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجلَيْه الى المدينة وربّما ركب فرسه فيصلّى بالناس فاذا صلّى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلّى بالناس عمر، وكان يغدو كلّ يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربّما خرج هو بنفسه فيها وربّما رُعيت له وكان يحلب للحىّ اغنامهم فلمّا بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمرى لاحلبنّها لكم وانّى لارجو ان لا يغيّر بى ما دخلتُ فيه فكان يحلب لهم، ثمّ تحوّل الى المدينة بعد ستّة اشهر من خلافته وقال ما تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الّا التفرّغ لهم والنظر فى شأنهم فترك التجارة، وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يومًا بيوم ويحجّ ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كلّ سنة ستّة

[1]) Codd. add. ام.

آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلمّا حضرته الوفاة اوصى ان تُباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان اوّل والٍ فرض له رعيّته نفقته واوّل خليفة ولى وابوه حىٌّ واوّل مَنْ سمّى مصحف القرءان مصحفًا واوّل من سُمّى خليفة، (زِنّيرة بكسر الزاء والنون مشدّدة، وعُبَيْس بضمّ العين المهملة وبالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، ومُنْية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان)☆

ذكر استخلافه عمر بن الخطّاب

لما نزل بابى بكر رضّه الموت دعا عبد الرحمان بن عَوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انّه افضل من رايك الّا انّه فيه غِلْظة، فقال ابو بكر ذلك لانّه يرانى رقيقًا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرًا ممّا هو عليه وقد رمّقتُهُ فكنتُ اذا غضبتُ على رجل ارانى الرضاء عنه واذا لِنْتُ له ارانى الشدّة عليه، ودعا عثمانَ بن عفّان فقال له اخبِرْنى عن عمر فقال سريرته خيرٌ من علانيته وليس فينا مثله، فقال ابو بكر لهما لا تذكرا ممّا قلتُ لكما شيئًا ولو تركته ما عدوتُ عثمان والخيرة له ان لا يلى من اموركم شيئًا ولوددتُ انّى كنت من اموركم خِلْوًا وكنت فيمن مضى من سلفكم [1]، ودخل طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال استخلفتَ على الناس عمرَ وقد رايتَ ما يلقى الناس منه وانت معه وكيف به اذا خلا بهم وانت لاقٍ ربّك فسايلك عن رعيّتك، فقال ابو بكر اجلسونى فاجلسوه فقال أبالله تخوّفنى اذا لقيتُ ربّى فسايلنى قلتُ استخلفتُ على اهلك خير اهلك، ثمّ انّ ابا بكر احضر عثمان بن عفّان خاليًا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قُحافة الى المسلمين امّا بعد، ثمّ أُغمى عليه

---

1) B. سبقكم.

فكتب عثمان امّا بعد فانّى قد استخلفتُ عليكم عمَر بن الخطّاب ولم آلُكم خيرًا، ثمّ افاق ابو بكر فقال اقرأْ علىّ فقرأ عليه فكبّر ابو بكر وقال اراك خفْتَ ان يختلف الناس ان مُتُّ فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله، فلمّا كتب العهد امر به ان يُقْرأ على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس[1] انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلّعم فانّه لم يالكم نصحًا، فسكن الناس فلمّا قُرِئَ عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفتُ عليكم فانّى ما استخلفتُ عليكم ذا قرابة وانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ فاسمعوا له واطيعوا فانّى والله ما آلوت من جهد الراى، فقالوا سمعنا واطعنا ثمّ احضر ابو بكر عمرَ فقال له انّى قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلّعم واوصاه بتقوى الله ثمّ قال يا عمر انّ لله حقًّا بالليل ولا يقبله فى النهار وحقًّا فى النهار لا يقبله بالليل وانّه لا يقبل نافلة حتّى تؤدّى الفريضة الم تر يا عمر انّما ثقلتْ موازين من ثقلت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم الحقّ وثقْله عليهم وحقّ لميزان لا يوضع فيه غدًا الّا حقٌّ ان يكون ثقيلًا الم تر يا عمر انّما خفّت موازين مَنْ خفّت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم الباطل وخفّت عليهم وحقّ لميزان ان لا يوضع هذا الّا باطل ان يكون خفيفًا الم تر يا عمر انّما نزلت آية الرخاء مع آية الشدّة وآية الشدّة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبًا راهبًا لا يرغب رغبة يتمنّى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبةً يلقى فيها بيديه اولم تر يا عمر انّما ذكر الله اهل النار باسواء اعمالهم فاذا ذكرتُهم قلتُ انّى لارجو ان لا اكون منهم وانّه انّما ذكر اهل الجنّة باحسن اعمالهم لانّه يتجاوز لهم ما كان من سيّئ

1) B. add. ،اترضون بمن استخلف عليكم.

فاذا ذكرتُهم قلتُ اين عملى من اعمالهم فان حفظتَ وصيّتى فلا يكوننّ غائب احبّ اليك من حاضر من الموت ولست بمجزه، وتوفّى ابو بكر فلمّا دُفن صعد عمر بن الخطّاب فخطب الناس ثمّ قال انّما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده وامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّكم على الطريق، وكان اوّل كتاب كتبه الى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانّه كان عليه ساخطًا فى خلافة ابى بكر كلّها لوقعته بابن نُوَيرة وما كان يعمل فى حربه واوّل ما تكلّم به عزل خالد وقال لا يلى لى عملًا ابدًا وكتب الى ابى عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يُكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزعْ عمامته عن رأسه وقاسمْه ماله، فذُكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحارث بن هشام فقالت له والله لا يحبّك عمر ابدًا وما يريد الّا ان تكذّب نفسك ثمّ ينزعك، فقبّل رأسها وقال صدقتَ فابى ان يكذّب نفسه فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثمّ قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو اصحّ ۞

ذكر فتح دمَشْق

قيل ولمّا هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بَشير بن كعب الحميرىّ وسار حتّى نزل بالصُّفَّر فاتاه الخبر انّ المنهزمين اجتمعوا بفِحْل واتاه الخبر ايضًا بانّ المدد قد اتى اهل دمشق من حمْص فكتب الى عمر فى ذلك فاجابه عمر يامره بان يبدأ بدمشق فانّها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل اهل فِحْل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فِحْل فاذا فُتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شُرَحْبيل بن حَسَنَة وعمرًا بالاردنّ وفلسطين، فارسل ابو عبيدة الى فِحْل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبًا منها وبثق الروم الماء حول فِحْل فوحلت الارض فنزل

عليهم المسلمون فكان اوّل محصور بالشام اهل فِحْل ثمّ اهل دمشق، وبعث ابو عبيدة جندًا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندًا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نَسْطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو[1] على ناحية وكان هرقل قريب حِمْص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون، ووُلد للبطريق الذى على اهلها مولود فصنع طعامًا فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الّا ما كان من خالد فانّه كان لا ينام ولا يُنيم ولا يخفى عليه من امورهم شىء وكان قد اتّخذ حبالًا كهيئة السلاليم واوهاقًا فلمّا امسى ذلك اليوم نهد هو ومَنْ معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدّمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدىّ وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرًا على السور فآرقوا الينا واقصدوا الباب، فلمّا وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق واكثره ماء فصعد المسلمون ثمّ انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان مَنْ يحميه وامرهم بالتكبير فكبّروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى مَنْ يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوّابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كلّ ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كلَّ مَنْ عنده من الروم، فلمّا رأى الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخلْ وامنعْنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل

[1]) B. يزيد.

كلّ باب بصلح ممّا يليهم، ودخل خالد عنوةً فالتقى خالد والقوّاد في وسطها هذا قتلاً ونهبًا وهذا صفحًا وتسكينًا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود الّتى عند فِحْل وعند حمص وغيرهم ممّن هو رِدْءٌ للمسلمين، وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابى وقّاص فارسلهم وامّر عليهم هاشم بن عُتْبة المِرْقال وكانوا قد قُتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض مَنْ قُتل وكان ممّنْ ارسل الاشْتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فِحْل ٭

ذكر غزوة فِحْل

فلمّا فُتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فِحْل واستخلف على دمشق يزيدَ بن ابى سفيان وبعث خالدًا على المقدّمة وعلى الناس شُرَحْبيل بن حَسَنة وكان على المجنّبَتَيْن ابو عبيدة وعمرو ابن العاص وعلى الخيل ضِرار بن الازْور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بَيْسان فهم بها فنزل شُرَحْبيل بالناس فحلاً وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمّى تلك الغزاة ذات الرَّدَغة وبَيْسان وفِحْل، واقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترّهم الروم فخرجوا وعليهم سِقْلار بن مِخْراق [1] فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شُرَحْبيل لا يبيت ولا يصبح الّا على تعبية، فلمّا هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا اشدّ قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أُصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون

1) C. P. sine punctis; B. بحراق.

فاخذوهم ولا يمنعون بذلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الّا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونًا لهم على عدوّهم وغنموا اموالهم فاقتسموها٬ وانصرف ابو عبيدة بخالد ومَنْ معه الى حمص٬ وممّن قتل فى هذه الحرب السائب ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السّهمىّ له صحبة٬ (فحْل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام) ۞

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لمّا استخلف ابو عُبَيْدة يزيدَ بن ابى سفيان على دمشق وسار الى فحْل سار يزيد الى مدينة صَيْدا وعرْقة وجُبَيْل وبَيروت وهى سواحل دمشق على مقدّمته اخوه معاوية ففتحها فتحًا يسيرًا وجلا كثير من اهلها وتولّى فتح عرْقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد٬ ثمّ انّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثمّ رمّها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع٬ ولمّا ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجّه معاوية سفيان بن مُجيب الازدىّ الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على اميال منها حصنًا سُمّى حصن سُفيان وقطع المادّة عن اهلها من البرّ والبحر وحاصرهم فلمّا اشتدّ عليهم الحصار اجتمعوا فى احد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدّهم او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجّه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلًا وهربوا٬ فلمّا اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثمّ يغدو على العدوّ فوجد الحصن خاليًا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه الميناء اليوم ثمّ بناه عبد الملك بن مروان وحصّنه ثمّ نقض اهله ايّام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه ۞

ذكر فتح بَيْسان وطبرية

لمّا قصد ابو عُبَيْدة حِمْص من فِحْل ارسل شُرَحْبيلَ ومن معه الى بيسان. فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ثمّ صالحهم مَنْ بقى على صُلح دمشق فقبل ذلك منهم، وكان ابو عبيدة قد بعث بالاعْور الى طبرية يحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضًا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القوّاد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر، قال ابو جعفر وقد اختلفوا فى اىّ هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل انّ المسلمين لمّا فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها، ثمّ لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطّاب بعزل خالد وولاية ابى عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرّفه ابو عبيدة ذلك حتّى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد واظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق فى رجب سنةَ اربع عشرة وقيل انّ وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانّما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض ۞

ذكر خبر المثنّى بن حارثة وابى عُبَيْد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنّى بن حارثة الشيبانىّ من العراق على ابى بكر ووصيّة ابى بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلمّا اصبح عمر من الليلة الّتى مات فيها ابو بكر كان اوّل ما عمل ان ندب الناس مع المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ثم بايع الناس ثمّ ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثًا ولا ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدّة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلمّا كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اوّل منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفىّ وهو والد المختار وسعد

ابن عبيد الانصارىّ وسَليط بن قيس وهو ممّنْ شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلّم المثنّى بن حارثة فقال ايّها النـاس لا يعظمنّ عليكم هذا الـوجه فانّا قـد فتحنا ريف فارس وغلبنـاهم على خير شقّى السـواد واتلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها، فاجتمع الناس فقيل لعمر امّرْ عليهم رجلًا من السابقين من المهاجرين او الانصار، قال لا والله لا افعلّ انما رفعهم [1] الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدوّ فاذا فعـل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الـذين ينفرون خِفافًا وثقالًا ويسبقون الى الرفع اولى بالرياسة منهم والله لا أوَمّر عليهم الّا أوّلهم انتدابًا، ثمّ دعا ابا عبيد وسعدًا وسَليطًا وقال لهما لو سبقتماه لولّيتُكما ولادركتما بها الى ما لكما من المسابقة، فامّر ابا عبيد وقال له اسمعْ من اصحاب رسول الله صلّعم واشركْهم فى الامر ولم يمنعنى ان أوَمّر سَليطًا الّا سرعتُه الى الحرب وفى التسرّع الى الحرب ضياع الاعراب [2] فانّه لا يصلحها الّا الرجل المكيث [3]، واوصاه بجنده فكان بعث ابى عبيد اوّل جيش سيّره عمر ثمّ بعده سيّر يَعْلى بن مُنْيَة الى اليمن وامره باجلآء اهـل نجران بـوصيّة رسـول الله صلّعم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ۞

ذكر خبر النّمارق

فسار ابو عبيد الثقفىّ وسعد بن عُبَيْد وسَليط بن قيس الانصاريّان والمثنّى بن حارثة الشيبانىّ احد بنى هند من المدينة وامر عمر المثنّى بالتقدّم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسُن اسلامه من اهل الردّة، ففعلوا ذلك وسار المثنّى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهريران حتّى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت بـه آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرّخزاد وملكت بوران وكانت عـدلًا بين الناس حتّى يصطلحوا

---

[1]) B. زينهم.   [2]) Codd. الاعربيان ?   [3]) B. مكثب.

فارسلت الى رستم بن الفرّخزاد بالخبر وحثّه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشًا لآزرميدخت الّا هزمه حتّى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوُخْش وحصره وآزرميدخت بالمدائن، ثمّ افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملّكه عشر سنين ثمّ يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدًا والّا ففى نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوّجتْهُ فدانت له فارس قبل قدوم ابى عبيد، وكان منجّمًا حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ارى قال حبّ الشرف والطمع، ثمّ قدم المثنّى الى الحيرة فى عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر، فكتب رُستم الى الدهاقين ان يؤثّروا بالمسلمين وبعث فى كلّ رستاق رجلًا يؤثر باهله فبعث جابانَ الى فرات بادَقْلى وبعث نرسى الى كَسْكر ووعدهم يومًا وبعث جندًا لمصادمة المثنّى، وبلغ المثنّى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنّى من الحيرة فنزل خَفّان لئلّا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه واقام حتّى قدم عليه ابو عبيد فلمّا قدم لبث ايّامًا يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنّى على الخيل وكان على مُجنّبَتَىْ جابان جِشْنس[1] ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالًا شديدًا فهزم الله اهل فارس وأُسر جابان اسره مَطَر بن فِضّة التيمىّ وأُسر مردانشاه اسره أَكْتَل بن شمّاخ العُكلىّ فقتله، وامّا جابان فانّه خدع مطرًا وقال له هل لك ان تؤمننى واعطيك غلامَيْن امرَدَيْن خفيفَيْن فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انّه جابان

[1]) C. P. حشنش; B. حشيش.

واشاروا عليه بقتله فقال انّى اخاف الله ان اقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلّهم وتركوه، وارسل فى طلب المنهزمين حتّى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم، (أَكْتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثنّاة بائنتين من فوقها وفى آخره لام) ✿

ذكر وقعة السقاطيّة بكَسْكر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النِرْسيان وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الّا ملك الفرس او مَنْ اكرموه بشىء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالّة وهو فى عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنّى فى تعبيته الله قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنّبتَىْ نرسى بنْدُوَيْه وتيرُوَيْه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزّوابى ولمّا بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يُدْعى السقاطيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم فراى ابو عبيد من الاطعمة شيئًا كثيرًا فنفله مَنْ حوله من العرب واخذوا النِرْسيان فاطعموه الفلّاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه انّ الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله، واقام ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثنّى الى باروسما وبعث والقًا الى الزوابى وعاصمًا الى نهر جَوْبَر[1] فهزموا مَنْ كان تجمّع واخربوا وسبوا اهل زَنْدورد وغيرها وبذل لهم فَرّوخ وفراونداد عن اهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجّلًا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحًا وجاء فروخ وفرانداد الى ابى

---

[1]) C. P. حرحر ; B. بهرام جور ; Mus. Br. et Bodl. جور.

عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسّر ونحن فاعلون وكانوا يتربّصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قومًا من بلادهم استأثر عليهم بشىء ولا والله لا آكل ما اتيتم به ولا ممّا افاء الله الّا مثل ما ياكل اوساطهم، فلمّا هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضًا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احدٌ الّا وقد أُتى بمثل هذا فاكل حينئذ ❊

ذكر وقعة الجالينوس

ولمّا بعث رستم الجالينوس امره ان يبدأ بنرسى ثمّ يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بباقشياثا من باروسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثمّ ارتحل حتّى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انّك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبريّة تقدم على قوم تجرّؤوا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظرْ كيف تكون واحرزْ لسانك ولا تُفشينّ سرّك فانّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّنٌ لا يؤتَى من وجه يكرهه واذا ضيّعه كان بمضيعة ❊

ذكر وقعة قُسّ الناطف [1] ويقال لها الجسر ويقال المَرْوَحَة وقتل ابى عُبَيْد بن مسعود

ولمّا رجع الجالينوس الى رستم منهزمًا ومَنْ معه من جنده قال رستم اىّ العجم اشدّ على العرب قال بهمن جاذَوَيْه المعروف بذى الحاجب وانّما قيل له ذا الحاجب لانّه كان يعصّب حاجبَيْه بعصابة ليرفعهما كِبرًا [2]، فوجّهه ومعه فيلة وردّ الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانيةً فاضربْ عنقه، فاقبل بهمن جاذويه ومعه

---

1) Codd. الناطف. 2) Codd. كثيرا.

درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعًا فنزل بقُسّ الناطف، واقبل ابو عبيد فنزل بالمَرْوحة فرات دومة امرأته امّ المختار ابنه انّ رجلًا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال لَهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قُتلتُ فعلى الناس فلان فان قُتل فعليهم فلان حتّى امّر الذين شربوا من الاناء ثمّ قال فان قُتل فعلى الناس المثنّى، وبعث اليه بهمن جاذويه امّا ان تعبر الينا ونَدَعكم والعبور وامّا ان تدعونا نعبر اليكم، فنهاه الناس عن العبور ونهاه سَليط ايضًا فلجّ وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منّا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صَلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلمّا نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئًا منكرًا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرّقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشّاب واشتدّ الامر بالمسلمين فترجّل ابو عبيد والناس ثمّ مشوا اليهم ثمّ صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الّا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلًا الّا حطّوا رحله وقتلوا اصحابه، واهوى الفيل لابى عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلمّا بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثمّ اخذ اللواء الذى امّره بعده فقاتل الفيل حتّى تنحّى عن ابى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثمّ قتل الفيلُ الامير الذى بعد ابى عبيد وتتابع سبعة انفس من ثقيف كلّهم ياخذ اللواء ويقاتل حتّى يموت ثمّ اخذ اللواء المثنّى فهرب عنه الناس، فلمّا راى عبد الله بن مَرْثد الثقفىُّ ما لقى ابو عبيد وخلفاؤه وما يصنع

الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايّها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق مَنْ لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنّى وفرسان من المسلمين الناس وقال انّا دونكم فاعبروا على هنئتكم ولا تدهشوا ولا تغرّقوا نفوسكم، وقاتل عُروة بن زيد الخيل قتالًا شديدًا وابو مِحْجن الثقفىّ وقاتل ابو زُبَيْد الطائىّ حميّة للعربيّة وكان نصرانيًّا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنّى * من عبر نجا [1] فجاؤوا العلوج فعقدوا الجسر وعبروا الناس، وكان آخر مَنْ قُتل عند الجسر سَليط بن قيس وعبر المثنّى وحمى جانبه فلمّا عبر ارفضّ عنه اهل المدينة وبقى المثنّى فى قلّة وكان قد جُرح وأُثبت فيه حلق من درعه، وأُخبر عمر عمّن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتدّ عليه وقال اللهمّ انّ كلّ مسلم فى حلّ منّى انا فيئة كلّ مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الىّ لكنتُ له فيئة، وهلك من المسلمين اربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة آلاف وقُتل من الفرس ستّة آلاف، واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانّهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقَيْن الفهلوج على رستم واهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن، وكانت هذه الوقعة فى شعبان، وكان فيمن قُتل بالجسر عُقبة وعبد الله ابنا قبطى بن قيس وكانا شهدا أُحُدًا وقُتل معهما اخوهما عبّاد ولم يشهد معهما أُحدًا وقُتل ايضًا قيس بن السَّكَن بن قيس ابو زيد الانصارىّ وهو بدرىّ لا عقب له وقُتل يزيد بن قيس بن الخُطَيْم الانصارىّ شهد أُحدًا وفيها قُتل ابو اميّة الفزارىّ له صحبة والحَكَم بن مسعود اخو ابى عبيد وابنه جبر [2] بن الحكم بن مسعود ۞

---

[1] C. P. .غبر ومن المسلمين [2] B. .حبيى

ذكر خبر اليس الصغرى

لمّا عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتّى اخذا بالطريق وبلغ المثنّى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنّا انّه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرَيْن وخرج اهل اليس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذمّة وقتلهما وقتل الاسرى، وهرب ابو مِحْجن من اليس ولم يرجع مع المثنّى بن حارثة ❁

ذكر وقعة البُوَيْب

لمّا بلغ عمر خبر وقعة ابى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنّى وكان فيمن ندب بَجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانّه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرّقين فيها فسأل النبىَّ صلّعم ان يجمعهم فوعده ذلك فلمّا ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبىّ صلّعم فلم يفعل فلمّا ولى عمر طلب منه ذلك فكتب الى عُمّاله انّه من كان ينسب الى بَجيلة فى الجاهليّة وثبت عليه فى الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلمّا اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وابوا الّا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيّرهم الى المثنّى ابن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضَّبّىَّ فيمن تبعه الى المثنّى وكتب الى اهل الردّة فلم ياتِه احد الّا رمى به المثنّى وبعث المثنّى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم، وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرىّ فى جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا، وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مِهْران الهمذانىّ الى الحيرة فسمع المثنّى ذلك وهو بين القادسيّة وخَفّان فاستبطن فرات بادَقْلى وكتب الى جرير وعصمة وكلّ مَنْ اتاه ممدًّا له يُعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البُوَيْب فهو الموعد فانتهوا الى المثنّى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب ممّا يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنّى يقول امّا

ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنّى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبّى المثنّى اصحابه وكان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوّهم فافطروا وكان على مجنّبتَي المثنّى بَشير ابن الخصاصيّة وبُسْر بن ابى رُهْم وعلى مجرّدته المُعنّى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الردّ مَذْعور وكان على مجنّبتَىْ مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كلّ صفّ فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زُجَلٌ فقال المثنّى للمسلمين انّ الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت، ودنوا من المسلمين وطاف المثنّى فى صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانّما سُمّى بذلك للينه وكان لا يركبه الّا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرّضهم ويهزّهم ولكلّهم يقول انّى لارجو ان لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرّنى اليوم لنفسى شىء الّا وهو يسرّنى لعامّتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيّب له قولاً ولا فعلاً وقال انّى مكبّرٌ ثلاثًا فهيّؤوا ثمّ احملوا فى الرابعة فلمّا كبّر اوّل تكبيره اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليًّا فراى المثنّى خللاً فى بنى عِجْل فجعل يمدّ لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحًا، فلمّا طال القتال واشتدّ قال المثنّى لانس ابن هلال النمرىّ انّك امرؤٌ عربىٌّ وان لم تكن على ديننا فاذا حملتُ على مِهْران فاحملْ معى فاجابه فحمل المثنّى على مهران فازاله حتّى دخل فى ميمنته ثمّ خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تُقْتَل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتثّ مسعود اخو المثنّى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلمّا أُصيب مسعود تضعضع مَنْ معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنّكم مصرعى وكان المثنّى قال لهم

اذا رايتمونا أُصبنا فلا تَدَعوا ما انتم فيه الزموا مصافّكم واغنوا عنّا من يليكم، واوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام نصرانىٌّ من تغلب مهرانَ واستوى على فرسه فجعل المثنّى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبىُّ قد جلب خيلًا هو وجماعة من تغلب فلمّا رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنّى قلب المشركين والمجنّبات بعضها يقاتل بعضًا فلمّا راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب مجنّبات المسلمين على مجنّبات المشركين وجعلوا يردّون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنّى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم مَنْ يذمرهم ويقول لهم عاداتكم فى امثالهم انصروا الله ينصرْكم حتّى هزموا الفرس وسبقهم المثنّى الى الجسر واخذ طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتْهم خيول المسلمين حتّى قتلوهم وجعلوهم جثيًّا[1]، ثمّا كانت بين المسلمين والفرس وقعة ابقى رمّة منها بقيت عظام القتلى دهرًا طويلًا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسُمّى ذلك اليوم الاعشار أُحصى مائة رجل قتل كلُّ رجل منهم عشرة، وكان عُروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانىُّ وعَرْفجة الازدىُّ من اصحاب التسعة، وقُتل المشركون فيما بين السّكون اليوم وضَفّة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل، وندم المثنّى على اخذه بالجسر وقال عجزتُ عجزة وقى الله شرّها بمسابقتى ايّاهم الى الجسر حتّى احرجتُهم فلا تعودوا ايّها الناس الى مثلها فانّها كانت زلّة فلا ينبغى احراج مَنْ لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنّى وخالد بن هلال فصلّى عليهم المثنّى وقال والله انّه ليهون وجدى ان صبروا وشهدوا البُوَيْب ولم ينكلوا، وكان قد اصاب المسلمون غنمًا ودقيقًا وبقرًا فبعثوا به الى عيال

---

[1]) B. جثما.

مَنْ قدم من المدينة وهم بالقوادس، وارسل المثنّى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السِّيب [1] وغنموا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئًا كثيرًا فقسمه فيهم ونفّل اهل البلاد واعطى بَجيلة ربُعَ الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنّى يعرّفونه سلامتهم وانّه لا مانع دون القوم ويستاذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا [2] حتّى بلغوا ساباط وتحصّن اهله منهم واستباحوا القرى ثمّ مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرّهم ان يتركوا ما وراء دجلة، (بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة) ۞

ذكر خبر الخَنافس وسوق بغداذ

ثمّ خلف المثنّى بالحيرة بَشير بن الخصاصيّة وسار يمخر السواد وارسل الى مَيْسان ودست مَيْسان واذكى المسالح ونزل اللِّيس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تُدْعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة اللِّيس الآخرة، وجاء الى المثنّى رجلان احدهما انبارىٌّ فدلّه على سوق الخنافس والثانى حيرىٌّ [3] دلّه على بغداذ فقال المثنّى ايّتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايّام قال ايّهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقُضاعة يخفرونهم، فركب المثنّى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانس بن وَبَرَة وعلى ربيعة السَّليل ابن قيس وهم الخفراء فانتسف [4] السوق وما فيها وسلب الخفراء، ثمّ رجع فاتى الانبار فتحصّن اهلها منه فلمّا عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلّاء على سوق بغداذ واظهر لدهقان الانبار انّه يريد المدائن وسار منها الى بغداذ ليلًا وعبر اليهم وصبّحهم فى اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شاء، وقال المثنّى لا

---

[1] B. البر. [2] B. فساروا. [3] B. خيبرى; *Taberist.* II, p. 228: جسرى. [4] B. فانتهب.

تاخذوا الّا الذهب والفضّة والخزّ من كلّ شىء ثمّ عاد راجعًا حتّى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبرّ والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدّروها ثمّ تكلّموا انّه لم يبلغ النذير مدينتهم بعدُ ولو بلغهم لحال الرُّعْب بينهم وبين طلبكم انّ للغارات روعات تُضعف القلوب يومًا الى الليل ولو طلبكم المحامون مِنْ راى العين ما ادركوكم وانتم على العرب[1] حتّى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتُهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقُوا بالله واحسنوا به الظنّ فقد نصركم فى مواطن كثيرة، ثمّ سار بهم الى الانبار وكان مَنْ خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنّون الغارات ما بين اسفل كَسْكر واسفل الفرات وجسّوا مثْقبًا الى عين التمر وفى ارض الفلاليج والمثنّى بالانبار، ولمّا رجع المثنّى من بغداد الى الانبار بعث المُضارب العِجْلىّ فى جمع الى الكَباث وعليه فارس العُنّاب التغلبىّ ثمّ لحقهم المثنّى فسار معهم فوجدوا الكَباث قد سار من كان به[2] عنه ومعهم فارس العُناب فساروا المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكَباث فقتلوا فى اخريات اصحابه واكثروا القتل، فلمّا رجعوا الى الانبار سرّح فُرات بن حَيّان التغلبىّ وعُتَيْبة بن النهّاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفّين ثمّ اتبعهما المثنّى واستخلف على الناس عمرو بن ابى سَلْمَى الهُجَيْمىّ فلمّا دنوا من صفّين فرّ مَنْ بها وعبروا الفرات الى الجزيرة، وفنى الزاد الذى مع المثنّى واصحابه فاكلوا رواحلهم الّا ما لا بدّ منه حتّى جلودها ثمّ ادركوا عيرًا من اهل دَبًا وحَوْران فقتلوا مَنْ بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا العير فقال لهم دلّونى فقال احدهم آمنونى على اهلى ومالى وادلّكم

---

[1] B. الفرات. [2] B. يذب.

على حىّ من تغلب فآمنه المثنّى وسار معهم يومه فهجم العشىّ على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة واستاق الاموال وكان التغلبيّون بنى ذى الرُّوَيْحلة فاشترى من كان مع المثنّى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى اذا العرب يتسابون فى جاهليّتهم، وأُخبر المثنّى انّ جمهور مَنْ سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنّى وعلى مجنّبتَيْه النعمان بن عَوف ومَطَر الشيبانيّان وعلى مقدّمته حُذَيفة بن مِحْصن الغلفانىّ فساروا فى طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤوا من النعم وعاد الى الانبار، ومضى عُتَيْبة وفرات ومَنْ معهما حتّى اغاروا على صفّين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتّى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرقَ الغرقَ وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادانهم تغريق بتحريق يذكّرانهم يومًا من ايّام الجاهليّة احرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل فى غيضة من الغيـاض، ثمّ رجعوا الى المثنّى وقد غرّقوهم وقد بلغ الخبر عمرَ فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انّهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذَحْل انّما هو مَثَلٌ فاستحلفهما وردّهما الى المثنّى، (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء المثنّاة من فوقها والياء المثنّاة من تحتها والباء الموحّدة) ❊

ذكر الخبر عن الذى هيّج امر القادسيّة وملك يزدجرد

لمّا راى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتّى وهّنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوّهم ولم يبلغ من امركما ان نقرّكما على هذا الراى وان تعرّضاها للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الّا المدائن والله لتجتمعانّ او لنبدأنّ بكما ثمّ نهلك وقد اشتفينا منكما، فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كِسْرى اكتبى

لنا نساء كسرى وسراريّه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت فاحضروهنّ جميعهنّ واخذوهنّ بالعذاب يستدلّوهنّ على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهنّ احد وقال بعضهنّ لم يبق الّا غلام يُدْعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامّه من اهل بادوريا، فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايّام شيرَى حين جمعهنّ فقتل الذكور وارسلته الى اخواله فلمّا سألوها عنه دلّتهم عليه فجاءوا به فملّكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنّت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمّى الجنود لكلّ مسلحة وثغر فسمّى جند الحيرة والابلّة والانبار وغير ذلك، وبلغ ذلك من امرهم المثنّى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطّاب بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتّى كفر اهل السواد مَنْ كان له عهد ومَنْ لم يكن له عهد فخرج المثنّى حتّى نزل بذى قار ونزل الناس بالطَّفّ فى عسكر واحد، ولمّا وصل كتاب المثنّى الى عمر قال والله لاضربنّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسًا ولا ذا راى وذا شرف وبسطة ولا خطيبًا ولا شاعرًا الّا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغُرَرهم، وكتب عمر الى المثنّى ومَنْ معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرّق فى المياه الّتى تلى العجم وان لا يَدَعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم احدًا من اهل النجدات ولا فارسًا الّا احضروه امّا طوعًا او كرهًا، ونزل الناس بالجلّ وشراف الى غُضَى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعضهم ويُغيث بعضهم بعضًا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وارسل عمر فى ذى الحجّة من السنة مَخرجَهُ الى الحجّ الى عُمّاله على العرب ان لا يَدَعوا مَنْ له نجدة او فرس او سلاح او راى الّا وجّهوه اليه فامّا من كان على النصف [1] ما بين المدينة والعراق فجاء اليه

---

[1]) B. الثقف.

بالمدينة لمّا عاد من الحجّ وامّا مَنْ كان اقرب الى العراق فانضمّ الى المثنّى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر، وحجّ فى هذه السنة عمر بن الخطّاب بالناس وحجّ سنيه كلّها، وكان عامل عمر على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْية وعلى عُمان واليمامة حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمىّ وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج[1] الكوفة وما فُتح من ارضها المثنّى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذُكر علىّ ابن ابى طالب، وفى هذه السنة مات ابو كَبْشة مولى رسول الله صلّعم وقيل بعد ذلك، وفى خلافة ابى بكر مات سهل بن عمرو اخو سُهَيْل وهو من مسلمة الفتح، وفى خلافته مات الصَّعْب بن جثّامة الليثىّ، وفى اوّل خلافته مات ابنه عبد الله بن ابى بكر وكان قد جُرح فى حصار الطائف ثمّ انتقض عليه جرحه فمات، وفى هذه السنة توفّى الأَرْقم بن ابى الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذى كان رسول الله صلّعم مستخفيًا بداره بمكّة اوّل ما أُرسل ✿

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة، سنة ١٤

ذكر ابتداء امر القادسيّة

لمّا اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتّى نزل على ماء يُدْعى صِرارًا فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد ايسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمان ابن عوف فان لم يقدر هذان على علم شىء ممّا يريد ثلّثوا بالعبّاس بن عبد المطّلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدّوا فانّى

---

1) C. P. فتح; B. مرج.

سائر الّا ان يجىء راى هو امثل من هذا، ثمّ جمع وجوه اصحاب رسول الله صلّعم وارسل الى علىّ وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدّمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمان وكانا على المجنّبتَيْن فحضرا ثمّ استشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلًا من اصحاب رسول الله صلّعم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والّا اعاد رجلًا وبعث [1] آخر ففى ذلك غيض [2] العدوّ، فجمع عمر الناس وقال لهم انّى كنتُ عزمت على المسير حتّى صرفنى ذوو الراى منكم وقد رايتُ ان اقيم وابعث رجلًا فاشيروا علىّ برجل، وكان سعد بن ابى وقّاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الراى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبتُ لك الف فارس كلّهم له نجدة وراى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم، فلمّا وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدتَهُ قال من هو قالوا الاسد عاديًا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم واحضره وامّره على حرب العراق ووصّاه وقال لا يغرّنّك من الله ان قيل خال رسول الله صلّعم وصاحب رسول الله صلّعم فانّ الله لا يمحو السيّئ بالسيّء ولكنّه يمحو السيّء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويذكرون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رايتَ رسول الله صلّعم يلزمه فالزمْه، ووصّاه بالصبر وسرّحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حُمَيْضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب وابو سَبْرة بن ذُويب على مَذْحج ويزيد بن الحارث الصُّدائىّ على صداء وحَبيب ومُسْلية وبِشْر بن عبد الله الهلالىّ فى قيس عيلان، وخرج اليهم عمر ثمّ

1) C. P. add. جندا. 2) In C. P. hæc vox in غيظ corrig.

بقتيبة من السَّكون مع حُصَيْن بن نُمَيْر ومعاوية بن حُدَيْج دُلْم سِباط فاعرض عنهم فقيل له ما لك وهؤلاء فقال ما مرّ بى قوم من العرب اكره الىّ منهم، ثمّ امضاهم فكان بعدُ يذكرهم بالكراهة فكان منهم سُودان بن حُمْران قتل عثمان وابن مُلْجم قتل عليًّا ومعاوية بن حُدَيْج جرّد السيف فى المسلمين يُظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان اشدّ الناس فى قتال علىّ، ثمّ انّ عمر اخذ بوصيّتهم وبعظتهم ثمّ سيّرهم وامدّ عمر سعدًا بعد خروجه بالفَىْ يمانىّ والفَىْ نجدىّ وكان المثنّى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنّى ينتظر قدومه فمات المثنّى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بَشير بن الخصاصيّة وسعد يومئذ بزُرُود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وامر عمر بنى اسد ان ينزلوا على حدّ ارضهم بين الحَزْن والبَسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الأَشْعث بن قيس فى الف وسبعمائة من اهل اليمن فكان جميع مَنْ شهد القادسيّة بضعة وثلاثين الفًا وجميع مَنْ قُسم عليه فيئها نحو من ثلاثين الفًا، ولم يكن احد اجرأ على اهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمّونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يَدَعْ عمر ذا رايٍ ولا شرف ولا خطيبًا ولا شاعرًا ولا وجيهًا من وجوه الناس الّا سيّره الى سعد، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنّى فاجتمعوا بشراف فعبّاهم وامّر الامراء وعرّف على كلّ عشرة عريفًا وجعل على الرايات رجالًا من اهل السابقة وولّى الحروب رجالًا على ساقتها ومقدّمتها ورجلها وطلائعها ومجنّباتها ولم يفصل الّا بكتاب عمر فجعل على المقدّمة زُهْرة بن عبد الله بن قَتادة بن الحَوِيّة فانتهى الى العُذَيْب وكان من اصحاب رسول الله صلّعم وجعل على الميمنة عبد الله بن المُعْتَمّ وكان من الصحابة ايضًا واستعمل على الميسرة شُرَحْبيل بن السِّمط الكندىّ وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطة حليف بنى عبد

شمس وجعل عاصم بن عمرو التميميّ على الساقة وسَواد بن مالك التميميّ على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهليّ على المجرّدة وعلى الرجّالة حَمّال بن مالك الاسديّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمَيْن الخثعمىّ وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمان بن ربيعة الباهليّ وعلى قسمة الفىء ايضًا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسيّ والكاتب زياد بن ابيه، وقدم المُعنّى بن حارثة الشيبانيّ وسَلْمَى بنت خَصَفَة زوج المثنّى بشراف وكان المعنّى بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسيّة وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنّى فقفله فاقامه ومَنْ معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يُعلمه برأى المثنّى له وللمسلمين بامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حَجَر من ارض العرب ولا يقاتلهم بعقر دارهم فان يُظْهِر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثمّ يكونوا اعلم بسبيلهم واجرأ على ارضهم الى ان يردّ الله الكرّة عليهم فترحّم سعد ومن معه على المثنّى وجعل المعنّى على عمله واوصى باهل بيته خيرًا ثمّ تزوّج سعد سَلْمَى زوج المثنّى، وكان معه تسعة وتسعون بدريًّا وثلاثمائة وبضعة عشرة ممّن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممّن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة، وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راى المثنّى وكتب عمر ايضًا الى ابى عبيدة ليصرف اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق، وكان للفرس رابطة بقصر ابن مُقاتل عليها النعمان ابن قَبيصة الطائىّ وهو ابن عمّ قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلمّا سمع بمجىء سعد سأل عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خُزَيم الاسدىّ فقيل رجل من قريش فقال والله لاجاد به القتال فانّ قريشًا عبيد مَنْ غلب والله لا يخرجون من بلادهم الّا بخفّيْن [1]،

1) B. لحقير.

فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتّى دخل قبّته فقتله ولحق بسعد واسلم، وسار سعد من شِراف فنزل العُذَيْب ثمّ سار حتّى نزل القادسيّة بين العَتيق والخندق بحيال القنطرة وقُدَيْس اسفل منها بميل، وكتب عمر الى سعد انّى أُلْقى فى روعى انّكم اذا لقيتم العدوّ هزمتموهم فنفى لاعب احد منكم احدًا من العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم امانًا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فانّ الخطاء بالوفاء بقيّة وانّ الخطاء بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم، فلمّا نزل زُهْرة فى المقدّمة وامسى بعث سريّة فى ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة على الحيرة فلمّا جازوا السَيْلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتّى حاذوهم واذا اخت آزادْمَرْد ابن آزادبه مرزبان الحيرة تُزَفّ الى صاحب الصِنّين وهو من اشراف العجم فحمل بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ امير السريّة على شيرزاد ابن آزادبه فدقّ صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة آزادبه فى ثلاثين امرأً [1] من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبّح سعدًا بعُذَيْب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامّر عليهم غالب بن عبد الله الليثىّ، ونزل سعد القادسيّة واقام بها شهرًا لم ياته من الفرس احد، فارسل سعد عاصمَ ابن عمرو الى مَيْسان فطلب غنمًا او بقرًا فلم يقدر عليها وتحصّن منه مَنْ هناك فاصاب عاصم رجلًا بجانب اجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدوّ الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا ايّامًا، فبلغ ذلك الحجّاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انّهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان

---

1) C. P. امراة.

كنتَ شهدتَّها وغِبْنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا واتّه يُسْتدلّ بها على رضى الله وفتح عدوّنا فقال ما يكون هذا الّا والجمع ابرارٌ اتقياء قالوا ما ندرى ما اجنّت قلوبهم فامّا ما راينا فما راينا قطّ ازهد فى دنيا منهم ولا اشدّ بغضًا لها ليس فيهم جبان ولا عار[1] ولا غدار، وذلك يوم الاباقر[2]، وبثّ سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانًا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسيّة والفراغ منها سنتان وشىء وكان مقام سعد بالقادسيّة شهرَيْن وشيئًا حتّى ظفر، فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد واعلموه انّ العرب قد نزلوا القادسيّة ولا يبقى على فعلهم شىء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدوابّ والاطعمة وان ابطأ الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطفّ وهيّجوه على ارسال الجنود، فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انّى اريد ان اوجّهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حلّ بالفرس ممّا لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثمّ قال له دَعْنى فانّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرّبهم بى ولعلّ الدولة ان تثبت بى اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة والراى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرّة واشدّ على عدوّنا، فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرّنى تضييع الراى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدًّا لم اتكلّم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دَعْنى اقم بعسكرى واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والّا بعثنا غيره حتّى اذا لم نجد بدًّا صبرنا لهم وقد وهّنّاهم ونحن حامون فانّى لا ازال مرجوًّا فى

---

1) B. غال. 2) C. P. الاناقر.

اهل فارس ما لم اهزم، فابى الّا ان يسير فخرج حتّى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى، وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنّك ما ياتيك عنهم واستعنْ بالله وتوكّل عليه وابعثْ اليه رجالًا من اهل المناظرة والراى والجلد يدعونه فانّ الله جاعلٌ دُعاءهم توهينًا لهم، فارسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مُقَرّن وبُسْر بن ابى رُهْم وحَمَلَة بن حَويّة وحَنْظلة بن الربيع وفرات بن حيّان وعدىّ بن سُهَيْل وعُطارد بن حاجب والمُغيرة بن زُرارة بن النبّاش الاسدىّ والاشعث ابن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شُعْبة والمعنّى بن حارثة الى يزدجرد دُعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستاذنوا على يزدجرد فحُبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم، واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلّها صُهّال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلْهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا امن اجل انّنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا، فقال النعمان بن مُقرّن لاصحابه ان شئتم تكلّمتُ عنكم ومَنْ شاء آثرتُهُ فقالوا بل تكلّمْ فقال انّ الله رحمنا فارسل الينا رسولًا يامرنا بالخير وينهانا عن الشرّ ووعدَنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدعُ قبيلة الّا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثمّ امر ان نبتدأ الى مَنْ خالفه من العرب فبدأ بهم فدخلوا معه على وجهَيْن مكره عليه فاغتبط وطائع وازداد فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذى كنّا عليه من العداوة والضيق ثمّ امرَنا ان نبتدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كلّه فان ابيتم فامَرَ من الشرّ هو اهون من آخر شرّ منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب

الله واقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والّا قاتلناكم، فتكلّم يزدجرد فقال انّى لا اعلم فى الارض امّة كانت اشقى ولا اقلّ عددًا ولا اسوأ ذات بين منكم قد كنّا نوكّل بكم قُرى الضواحى فيكفونا امركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفارس فان كان غرور لحقكم فلا يغرّنكم منّا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتًا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم، فاسكت القوم فقام المُغيرة بن زُرارة فقال ايّها الملك انّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانّما يُكرم الاشراف ويعظّم حقّهم الاشرافُ وليس كلّ ما أُرسلوا به قالوه ولا كلّ ما تكلّمتَ به اجابوك عليه فجاوبْنى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على ذلك لى فامّا ما ذكرتَ من سوء الحال فهى على ما وصفتَ واشدّ ثمّ ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبىّ صلعم اليهم نحو قول النعمان وقتال مَنْ خالفهم او الجزية ثمّ قال له اخترْ ان شئتَ الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيفَ او تُسلم فتُنْجى نفسك، فقال لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُكم لا شىء لكم عندى، ثمّ استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثمّ سوقوه حتّى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انّى مُرْسل اليه رستم حتّى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسيّة ثمّ أُورده بلادكم حتّى اشغلكم بانفسكم باشدّ ممّا نالكم من سابور، فقام عاصم بن عمرو لياخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيّد هؤلاء فحمّله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشرْ فوالله لقد اعطانا الله اقاليد ملكهم، واشتدّ ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنتُ ارى انّ فى العرب مثل هؤلاء ما انتم باحسن جوابًا منهم ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا امرًا ليُدركُنّه او ليموتُنّ عليه على انّى وجدتُ افضلهم احمقهم

حيث حمل التراب على رأسه، فقال رستم أيها الملك انه اعقلهم وتطيّر الى ذلك وابصرها دون اصحابه، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبًا وبعث فى اثر الوفد وقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافَيْنا ارضنا وان اعجزه سلبكم الله ارضكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شكّ وكان منجّمًا كاهنًا، واغار سَواد بن مالك التميميّ بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النّجاف والفراض فاستاق ثلاثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور واوقرها سمكًا وصبّح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فانّ الطعام كان كثيرًا عندهم فكانوا يسمّون الايّام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان، وبعث سعد سريّة اخرى فاغاروا فاصابوا ابلًا لبنى تغلب والنّمر واستاقوها ومَن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا، واغار عمرو ابن الحارث على النهرَيْن فاستاق مواشى كثيرة وعاد، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدّمته الجالينوس فى اربعين الفًا وخرج هو فى ستّين الفًا وفى ساقته عشرون الفًا وجعل فى ميمنته الهُرْمُزان وعلى الميسرة مِهْران بن بهرام الرازىّ وقال رستم للملك يشجّعه بذلك ان فتح الله علينا القوم فتوجّهنا الى ملكهم فى دارهم حتّى نشغلهم فى اصلهم[1] وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة، وكان خروج رستم من المدائن فى ستّين الف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة الف وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولمّا فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البَنْدوان امّا بعد فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكانّكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم[2] وابناءكم وقد كان من رايى مدافعتهم ومطاولتهم حتّى تعود سعودهم نُحوسًا فانّ السمكة قد كدّرت الماء وانّ النعائم قد حسُنت والزُّهرة قد حسُنت

---

1) C. P. ارضهم. 2) B. انفسكم.

واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الّا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وانّ اشدّ ما رايتُ انّ الملك قال لتسيرنّ او لاسيرنّ بنفسى، ولقى جابان رستمَ على قنطرة ساباط وكانا منجّمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما ارى فقال له رستم امّا انا فأُقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدًّا من الانقياد، ثمّ سار فنزل بكُوثى فأُتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تُسلموا قال رستم فان قُتلتم قبل ذلك قال مَنْ قُتل منّا دخل الجنّة ومَنْ بقى منّا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذنْ فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتْكم فاسلمكم الله بها فلا يغرّنّك مَنْ ترى حولك فانّك لستَ تجاول الانس انّما تجاول القدر، فضرب عنقه ثمّ سار فنزل البِرْس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضجّ اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربىّ والله ما اسلمَنا الّا اعمالنا والله انّ العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرةً منكم انّ الله كان ينصركم على العدوّ ويمكّن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيّرتم فلا ارى الله الّا مغيّرًا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم، وأُتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة ودعا اهلها وتهدّدهم وهمّ بهم فقال له ابن بُقَيْلة لا تجمعْ علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن انفسنا، ولمّا نزل رستم بالنّجف راى كانّ ملكًا نزل من السماء ومعه النبىّ صلعم وعمر فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثمّ دفعه الى النبىّ صلعم فدفعه النبىّ صلعم الى عمر فاصبح رستم حزينًا، وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسَّيْلحين فطافت فى السواد فبعث سوادًا وحُمَيْضة فى مائة مائة فاغاروا على النهريْن وبلغ رستمَ الخبر فارسل اليهم خيلًا وسمع سعدٌ

انّ خيله قد وغلت فارسل عاصمَ بن عمرو وجابرًا الاسدىّ فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلّصوا ما بايديهم فلمّا رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وارسل سعد عمرو بن معدى كرب وطُلَيْحة الاسدىّ طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الّا فرسخًا وبعض آخر حتّى راوا مسالحهم وسَرْحهم على الطفوف قد ملئوها فرجع عمرو ومَنْ معه وابى طليحة الّا التقدّم فقالوا له انت رجل فى نفسك غدرٌ ولن تُفلح بعد قتل عُكاشة بن مِحْصن فارجعْ معنا، فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم، ومضى طليحة حتّى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسّم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثمّ هتك على آخر بيته وحلّ فرسه ثمّ فعل بآخر كذلك ثمّ خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثمّ آخر فقتله ثمّ لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبَيْه وهما ابنا عمّه فازداد حنقًا فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسَيِ الجند قد قُتلا وأُسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسىّ واخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسىّ فطلب الامان فآمنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمّن قبلى باشرتُ الحروب منذ انا غلام الى الآن وسمعتُ بالابطال ولم اسمع بمثل هذا انّ رجلًا قطع فرسخَيْن الى عسكر فيه سبعون الفًا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتّى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلمّا ادركناه قتل الاوّل وهو يعدّ بالف فارس ثمّ الثانى وهو نظيره ثمّ ادركتُه انا وخلّفت من بعدى مَنْ يعدلنى وانا الثائر بالقتيلَيْن فرايتُ الموت واستؤسرتُ، ثمّ اخبره عن الفرس واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسيّة وسمّاه سعد مسلمًا، ثمّ سار رستم وقدّم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زُهْرة من دون

القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرّارة ثمّ سار رستم فنزل بالقادسيّة وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسيّة اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجر بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه، وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضًا فاعدّ للمطاولة، فلمّا وصل رستم القادسيّة وقف على العَتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتّى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلًا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلًا وفى المجنّبتَيْن خمسة عشر فيلًا فلمّا اصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العَتيق نحو خَفّان حتّى اتى على مُنْقطع عسكر المسلمين ثمّ صعد حتّى انتهى الى القنطرة فتأمّل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زُهْرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جُعْلًا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرّح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنّا نُحْسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب، فقال له زُهْرة ليس امرنا امر اولٰئك انّا لم نأتكم لطلب الدنيا انّما طلبتنا وهمّتنا الآخرة وقد كنّا كما ذكرتَ الى ان بعث الله فينا رسولًا فدعانا الى ربّه فاجبناه فقال لرسوله انّى سلّطتُ هذه الطائفة على مَنْ لم يدِنْ بدينى فانا منتقم به منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به وهو دين الحقّ لا يرغب عنه احد الّا ذلّ ولا يعتصم به احد الّا عزّ، فقال له رستم ما هو قال امّا عموده الذى لا يصلح الّا به فشهادة انّ لا اله الّا الله ومحمّدًا رسول الله قال وأىّ شىء ايضًا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحوا اخوة لاب وامّ، قال ما احسن هذا قال رستم ارايتَ انْ اجبتُ الى هذا ومعى قومى كيف يكون امركم اترجعون قال اى والله قال صدقتنى

أما انّ اهل فارس منذ ولى اردشير لم يَدَعوا احدًا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدّوا طَوْرَهم وعادوا اشرافهم، فقال زُهْرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرّنا مَنْ عصى الله فينا، فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا، فارسل الى سعد ان ابعثْ الينا رجلًا نكلّمه ويكلّمنا، فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له رِبْعِىّ بن عامر متى ناتهم جميعًا يروا انّا قد احتفلنا بهم فلا تزدْهم على رجل، فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأُعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعىّ على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقدّ فلمّا انتهى الى البسط قيل له انزلْ فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتَيْن شقّهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرّعها وشدّها على وسطه، فقالوا ضعْ سلاحك فقال لم اتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى، فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يَدَعْ لهم نمرقًا ولا بساطًا الّا افسده وهتكه، فلمّا دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انّا لا نستحبّ القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عَبُود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنُخرج مَنْ يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جَور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنَا بدينه الى خلقه فمَنْ قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومَنْ ابى قاتلناه حتّى نُفضى الى الجنّة او الظفر، فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخّروا هذا الامر حتّى ننظر فيه، قال نعم وانّ ممّا سنّ لنا رسول الله صلعم ان لا نمكّن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن متردّدون عنكم ثلاثًا فانظر

فى امرك واخترْ واحدة من ثلاث بعد الاجل امّا الاسلام ونَدَعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكفّ عنك وان احتجتَ الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الّا ان تبدأ بنا انا كفيلٌ بذلك عن اصحابى، قال اسيّدكم انت قال لا ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم، فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم كلامًا قطّ اعزّ[1] واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ اللّه ان تميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراى والكلام والسيرة انّ العرب تستخفّ باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم، فلمّا كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعثْ الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حُذَيْفة بن مِحْصن فاقبل فى نحو من ذلك الزىّ ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبًا قال له انزلْ قال لا افعل فقال له ما جاء بك ولم يجىء الاوّل قال له انّ اميرنا يحبّ ان يعدل[2] بيننا فى الشدّة والرخاء وهذه نوبتى فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاوّل فقال رستم او المواعدة الى يومٍ ما قال نعم ثلاثًا من امس، فردّه واقبل على اصحابه وقال ويحكم اما ترون ما ارى جاءنا الاوّل بالامس فغلبَنا على ارضنا وحقّر ما نعظّم واقام فرسه على زِبْرِجنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يُمْن الطائر يقوم على ارضنا دوننا، فلمّا كان الغد ارسل ابعثوا الينا رجلًا، فبعث المُغيرة بن شُعْبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتّى يمشى عليها فاقبل المُغيرة حتّى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قومًا اسفه منكم انّا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضًا فظننتُ انّكم تواسون قومكم كما

---

[1] B. اعرف. [2] B. يساوى.

نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تُخْبرونى انّ بعضكم ارباب بعض فانّ هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احدٌ وانّى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمتُ انّكم مغلبون وانّ ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة صدق والله العربىّ وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون[1] اليه قاتل الله اوّلينا حين كانوا يصغّرون امر هذه الامّة، ثمّ تكلّم رستم فحمد قومه وعظّم امرهم وقال لم نزل متمكّنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزّنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الّا اليوم واليومَيْن والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منّا ورضى علينا ردّ لنا الكرّة على عدوّنا ولم يكن فى الامم امّة اصغر عندنا امرًا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيّئة لا نراكم شيئًا وكنتم تصدّقوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشىء من التمر والشعير ثمّ نردّكم وقد علمتُ انّه لم يحملكم على ما صنعتم الّا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وآمر لكلّ منكم بوقر تمر وتنصرفون عنّا فانّى لستُ اشتهى ان اقتلكم، فتكلّم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال انّ الله خالق كلّ شىء ورازقه[2] فمَن صنع شيئًا فانّما هو يصنعه وامّا الذى ذكرتَ به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وامّا الذى ذكرتَ فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا نُنْكره والله ابتلانا به والدنيا دولٌ ولم يزل اهل الشدائد يتوقّعون الرخاء حتّى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقّعون الشدائد حتّى تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عمّا اوتيتم واسلمكم ضعْف الشكر الى تغيّر الحال ولو كنّا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا

---

1) B. يسرعون. 2) B. ووارثه.

به مستجلبًا من الله رحمةً برأفه بها عنّا انّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولًا ثمّ ذكر مثل ما تقدّم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وانّ عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبرَ لنا عنه، فقال رستم اذًا تموتون دونها، فقال المغيرة يدخل من قُتل منّا الجنّة ومن قُتل منكم النار ويظفر مَنْ بقى منّا بمن بقى منكم، فاستشاط رستم غضبًا ثمّ حلف ان لا يرتفع الصبح غدًا حتّى نقتلكم اجمعين، وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرّهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شىء، فلجّوا وتجلّدوا، فارسل رستم مع المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه انّ عينه تُفقأ غدًا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشّرتَنى بخير واجر ولو لا ان اجاهد بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنّيتُ انّ الاخرى ذهبت، فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعونى يا اهل فارس انّى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردّها، ثمّ ارسل اليه سعد بقيّة ذوى الراى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له انّ اميرنا يدعوك الى ما هو خيرٌ لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنّا عونًا لكم على احد ان ارادكم فاتّق الله ولا يكوننّ هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين ان تغبط بهذا الامر الّا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك، فقال لهم انّ الامثال اوضح من كثير من الكلام انّكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نُسىء جواركم وكنّا نميركم ونُحسن اليكم فلمّا طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثمّ اتيتمونا وانّما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبًا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا

الثعالب الى ذلك الكرم فلمّا اجتمعوا اليه سدّ صاحب الكرم النقب الذى كنّ يدخلن منه فقتلهنّ فقد علمتُ انّ الذى حملكم على هذا الحرصُ والجهدُ فارجعوا ونحن نميركم فانّى لا اشتهى ان اقتلكم ومثلكم ايضًا كالذباب يرى العسل فيقول مَنْ يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول مَنْ يُخْرجنى وله اربعة دراهم وقال ايضًا انّ رجلًا وضع سلّة وجعل طعامًا فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلّة فدخلوا فيها فاراد سدّها فقيل له لا تفعل اذَنْ تخرقنه لكن انقبْ بحياله ثمّ اجعلْ قصبة مجوّفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كلّ ما خرج منها وقد سددتّ عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منها احدٌ الّا قُتل ثنا دعاكم الى ما صنعتم ولا ارى عددًا ولا عُدّة، قال فتكلّم القوم وذكروا سوء حالهم وما منّ الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم اوّلًا ثمّ اجتماعهم على الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا وامّا ما ضربتَ لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انّما مثلكم كمثل رجل غرس ارضًا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزيّنها بالقصور واقام فيها فلّاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنّاتها فخلا الفلّاحون فى القصور على ما لا يحبّ فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطّفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولًا لهؤلاء فيسومونهم الخسف ابدًا والله لو لم يكن ما نقول حقًّا ولم يكن الّا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورايتنا من زبرجكم ولقارعناكم عليه، فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا، ورجعوا من عنده عشيًّا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة امّا شىء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم، فباتوا يسكرون العتيق حتّى الصباح بالتراب والقصب والبرانع حتّى جعلوه طريقًا واستتمّ

بعد ما ارتفع النهار، ورای رستم من الليل كانّ ملكًا نزل من السماء فاخذ قسىّ اصحابه فختم عليها ثمّ صعد بها الى السماء فاستيقظ مهمومًا واستدعى خاصّته فقصّها عليهم وقال انّ الله ليّعظنا لو اتّعظنا، ولمّا ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه لم يضع رجله فى الركاب وقال غدًا ندقّهم دقًّا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأْ، ثمّ قال انّ ما صغا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانّى اخشى ان تكون هذه سنة القرود فانّما قال هذه الاشياء توهينًا للمسلمين عند الفرس والّا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الى من يثق به ۞

ذكر يوم أَرْماث

لمّا عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلًا عليها صناديق ورجال وفى المجنّبتَيْن ثمانية وسبعة واقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالًا على كلّ دعوة رجلًا اوّلهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلّ ما فعل رستم شيئًا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثمّ يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد فى اسرع وقت، واخذ المسلمون مصافّهم، وكان بسعد دماميل وعرق النساء فلا يستطيع الجلوس انّما هو مكبّ على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصفّ فى اصل حائطه لو تُعرّاه الصفّ فُواق ناقة لأُخذ برمّته فما كرثه هول تلك الايّام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نُقاتل حتّى انزل الله نصرَهُ ... وسعدٌ بباب القادسيّة معصمُ
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهنّ أَيِّمُ،

فبلغت ابياته سعدًا فقال اللهمّ ان كان هذا كاذبًا وقال الذى قاله

رياء وسمعة فاقطع عنّى لسانه فانّه لواقف فى الصفّ يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلّم بكلمة حتّى لحق بالله تعالى، فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك ايضًا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح فى فخذيه وأليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولمّا عجز عن الركوب استخلف خالد ابن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرًا ممّن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم ابو مِحْجن الثقفىّ وقيّدهم وقيل بل كان حبس ابى مِحْجن بسبب الخمر واعلم الناس انّه قد استخلف خالدًا وانّما يامرهم خالد فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرّم سنة اربع عشرة وحثّهم على الجهاد وذكّرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل امير كلّ قوم وارسل سعد نفرًا من ذوى الراى والنجدة منهم المُغيرة وحُذَيْفة وعاصم وطُلَيْحة وقيس الاسدىّ وغالب وعمرو بن معدى كرب وامثالهم ومن الشعراء الشمّاخ والحُطَيْئة واوس ابن مَغْرا وعبيدة [1] بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صفّ المشركين على شفير العَتيق وكان صفّ المسلمين مع حائط قُدَيْس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مُسلسل وامر سعد الناس بقرأة سورة الجهاد وهى الانفال فلمّا قُرئت هشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قرأتها فلمّا فرغ القرّآء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتّى تُصلّوا الظهر فاذا صلّيتم فانّى مكبّر تكبيرة فكبّروا واستعدّوا فاذا سمعتم الثانية فكبّروا والبسوا [2] عُدّتكم ثمّ اذا كبّرتُ الثالثة فكبّروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبّرتُ الرابعة فازحفوا جميعًا حتّى تخالطوا عدوّكم وقولوا لا حول ولا قوّة الّا

1) Codd. عبدة. 2) C. P. ولبستم.

بالله ، فلمّا كبّر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدىّ

قد علمتْ واردة المشائح ذات اللبان [1] والبيان الواضح
انّى سمام البَطَل المسالح وفارج * الامر المُهمّ القادح [2]

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوّجًا فاسره غالب فجاء به سعدًا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمتْ بيضاء صفراء اللببْ مثل اللُجَيْن اذ تغشّاه الذهبْ
انّى آمرؤٌ لا مَنْ يعيبه السببْ مثلى على مثلك يُغريه العتبْ ،

فطارد فارسيًّا فانهزم فاتبعه عاصم حتّى خالط صفّهم فحموه فاخذ عاصم رجلًا على بغل وعاد به واذ هو خبّاز الملك معه من طعام الملك وخبيصٌ فاتى به سعدًا فنفّله اهل موقفه، وخرج فارسىٌّ فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه واخذ سوارَيْه ومنطقته ، وحملت الفيلة عليهم ففرّقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بَجيلة بسبعة عشر فيلًا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعن مَنْ معها وارسل سعد الى بنى اسد أن دافعوا عن بجيلة وعن مَنْ معها من الناس، فخرج طُلَيْحة بن خُوَيْلد وحمّال [3] بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتّى عدلها ركبانها ، وخرج الى طُلَيْحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله درّ بنى اسد اىّ فَرْى يفرون واىّ هزء يهزون [4] عن موقفهم اعنى كلّ قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما احسنتم اسوة قومكم من العرب ، فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم ، فلمّا رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من اسد رموهم

1) C. P. اللسان. 2) B. لكل هم قادح. 3) B. وجمال. 4) B. هدة يهدون ☆

بحدّهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبّر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها، فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمىّ فقال يا معشر بنى تميم اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثمّ نادى فى رجال من قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبّبوا[1] ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وُضُنها وخرج يحميهم[2] ورحا الحرب تدور على اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عُواؤهم فما بقى لهم فيل الّا اوى وقُتل اصحابها ونُفّس عن اسد وردّوا فارسًا عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثمّ حتّى ذهبت هدأة من الليل ثمّ رجع هؤلاء وهؤلاء وأُصيب من اسد تلك العشيّة خمسمائة وكانوا رِدْءًا للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاوّل وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدىّ

جلبنا الخيلَ من اكناف نيق   الى كِسْرى فوافقها رِعالا
تركن لهم على الاقسام شَجْوًا   وبالحقْوَيْن ايّامًا طِوالا
قتلنا رستمًا وبنيه قَسْرًا   تُثير الخيل فوقهمُ الهيالا

الابيات، وكان سعد قد تزوّج سَلْمى امرأة المثنّى بن حارثة الشيبانىّ بعده بشَراف فلمّا جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعًا فوق القصر فلمّا رات سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر ممّا يرى فى اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال اين

---

[1] B. ارموا.   [2] B. وخرجوا بجمعهم.

المثنّى عن هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحـا يعنى اسدًا وعاصمًا فقالـت اغيرةً وجبنًـا فقال والله لا يـعـذرنى اليوم احـد ان لـم تعذرينى وانت ترين ما بى فتعلّقها الناس لم يبق شاعر الّا اعتدّ بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم☆

ذكر يوم أَغْوَاث

ولمّا اصبـح القوم وكّل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلّم الجرحـى الى النساء ليقمن عليهم وامّا القتلى فدُفنـوا هنالك على مشرّق وهو واد بين العُذَيْب وعين الشمس، فلمّا نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيـل من الشام وكان فتح دمشق قبـل القادسيّة فلمّا قدم كتاب عمر على ابى عبيدة بن الجرّاح بارسال اهل العراق سيّرهم وعليهم هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو التميمىّ فتجّل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يتقطّعوا اعشارًا وهم الفٌ كلّ ما بلغ عشرة مدى البصر سرّحوا عشرة فقدّم اصحابه فى عشرة فاتى الناس فسلّم عليهم وبشّرهم بالجنود وحرّضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول ابو بكر لا يُهْزَم جيش فيهم مثـل هذا، فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثـارات ابى عُبَيْـد وسَليـط واصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِد الى الليـل وتنشّط الناس وكأنْ لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذى الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضمّ الى القعقاع الحارث بن ظَبْيان بن الحارث احـد بنى تيم الـلات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيـرزانَ وقتـل الحـارث البنـذوانَ ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشـروهم بالسيوف فانّما يُحْصَد النـاس بها فاقتتلوا حتّى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم ممّا يُعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتـل ولم يقاتلوا فى هـذا اليوم على فيـل كانت توابيتها

تكسّرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتّى كان الغد، وجعل القعقاع كلّ ما طلعت قطعة من اصحابه كبّر وكبّر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عمّ للقعقاع عشرةً عشرةً على ابل قد البسوها وهي مجلّلة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبّهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعل خيل الفرس تفرّ منها وركبتها خيول المسلمين فلمّا راى الناس ذلك استنّوا بهم فلقى الفرس من الابل اعظم ما لقى المسلمون من الفيلة، وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقُتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأَعْرف بن الأَعْلم العقيليّ فقتله ثمّ برز اليه آخر فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا سلاحه فغبّر فى وجوههم التراب حتّى رجع الى اصحابه، وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلّ ما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل فكان اخرهم بُزُرْجُمِهْر الهمذانىّ، وبارز الاعور بن قُطْبة شهريارَ سجستان فقتل كلُّ واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلمّا اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتّى انتصف الليل، فكانت ليلة ارماث تُدعى الهدأة وليلة اغواث تُدْعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامّة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا انّ خيلهم عادت أُخذ رستم اخذًا، وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون، فلمّا سمع سعد ذلك قال لبعض مَنْ عنده ان تمّ الناس على الانتماء فلا توقظْنى فانّهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتموا الآخرون فلا توقظْنى فانّهم على السواء فان سمعتَهم ينتمون فايقظْنى فانّ انتماءهم من السوء، ولمّا اشتدّ القتال وكان ابو مِحْجن قد حُبس وقُيِّد فهو فى القصر فقال لسَلْمى زوج سعد هل لك ان تخلّين عنّى وتعيرينى البلقاء فلله علىّ إن سلّمنى الله ان ارجع

اليك حتّى اضع رجلى فى قيدى فابت فقال

كَفَى حزنًا أَن تردىَ الخيلُ بالقنا   وأُترك مشدودًا علىّ وِثاقيا
اذا قمتُ عنّانى الحديدُ وأُغلقتْ   مصاريعُ دونى قد تصمّ المناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ واخوةٍ   فقد تركونى واحدًا لا اخا ليا
ولله عهدٌ لا اخيس بعهده   لئن فرجتْ ان لا ازور الحوانيا ٭

فرقّت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتّى كان بحيال الميمنة كبّر ثمّ حمل على ميسرة الفرس ثمّ رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفًا منكرًا وتعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس ابى مِحْجن لقلتُ هذا ابو محجن وهذه البلقاء٭ وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا انّ الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انّه ملك٭ فلمّا انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال اقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجلَيْه فى القيد وقال

لقد علمتْ ثقيفٌ غير فخرٍ   بانّا نحن اكرمهم سيوفَا
واكثرهم دروعًا سابغاتٍ   واصبرهم اذا كرهوا الوقوفَا
وانّا وفدهم فى كلّ يومٍ   فان عُمّوا فسلْ بهم عريفَا
وليلة قادس [1] لم يعشروا بى   ولم أُشعِرْ بمخرجى الزُّحُوفَا
فان أُحْبَسْ فذلكُمُ بلاىَ   وان أُتْرَكْ اذيقهُمُ الحتوفَا ٭

فقالت له سَلْمَى فى اىّ شىءٍ حبسك فقال والله ما حبسنى بحرام اكلتُهُ ولا شربتُهُ ولكنّنى كنتُ صاحب شراب فى الجاهليّة وانا امرؤٌ شاعر يدبّ الشعر على لسانى فقلتُ

اذا مُتُّ فادفنّى الى اصل كرمةٍ   تُرَوّى عظامى بعد موتى عروقُها
ولا تدفننّى بالفلاة فانّنى   اخاف اذا ما مُتُّ ان لا اذوقها

---

[1] B. فارس.

فلذلك حبسنى، فلمّا اصبحت اتت سعدًا فصالحتْه وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابى مِحْجن فاطلقه فقال اذهبْ فما انا مؤاخذك بشىء تقوله حتّى تفعله، قال لا جرم لا أُجيب لسانى الى قبيح ابدًا ❁

ذكر يوم عِماس [1]

ثمّ اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفّين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميّت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد، وامّا قتلى المشركين فبين الصفّيْن لم ينقلوا وكان ذلك ممّا قوّى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائةً مائةً فان جاء هاشم فذاك والّا جددتم للناس رجاء وجدًّا ولا يشعر به احد، واصبح الناس على مواقفهم فلمّا ذرّ قرن الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبّر وكبّر المسلمون وتقدّموا وتكتّبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتّى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبّى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هُبَيْرة بن عبد يَغوث المعروف بقيس ابن المكشوح المُرادىّ ولم يكن من اهل الايّام انّما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتّى اذا خالط القلب كبّر وكبّر المسلمون وقال اوّل قتال المطاردة ثمّ المراماة ثمّ حمل على المشركين يقاتلهم حتّى خرق صفّهم الى العَتيق ثمّ عاد، وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتّى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجّالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجّالة فرسان يحمونهم فلم

---

[1]) Codd. غماس ubique.

تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لانّ الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا اطافوا به كان آنس وكان يومَ عماس من اوّله الى آخره شديد العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم نُقْطَة الّا ابلغوها يزدجردَ بالاصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممّن عنده فلولا انّ الله الهم القعقاعَ ما فعل فى اليومَيْن والّا كسر ذلك المسلمين، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالًا شديدًا وحرّض اصحابه، وقال عمرو بن معدى كرب انّى حاملٌ على الفيل ومَن حول الفيل بازائه فلا تَدَعونى اكثر من جزر جزور فان تأخّرتم عنّى فقدتم ابا ثَور يعنى نفسه واين لكم مثل ابى ثور، فحمل وضرب فيهم حتّى ستره الغبار وحمل اصحابه فأُفْرِج المشركون عنه بعد ما صرعوه وانّ سيفه لفى يده يصارمهم وقد طُعن فرسه فاخذ برجل فرس العجمىّ فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركب عمرو، وبرز فارسىّ فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة[1] وكان قصيرًا فترجّل الفارسىُّ اليه فاحتمله وجلس على صدره ثمّ اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلمّا سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثنى عشر الف، فلمّا راى سعد الفيول قد فرّقت بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابنَىْ عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلّها آلفة له وكان بازائها وقال لحمّال والرِّبّيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدّما فى خيل ورجل وفعل حمّال والربّيل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحَيْهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلّى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا مَنْ كان عليه وحمل حمّال والربّيل الاسديّان على الفيل الآخر فطعنه حمّال

[1]) C. F. بشر بن ارقمة.

فى عينه فأقعى ثمّ استوى وضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر انفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحًا فبقى الفيل جريحًا متحيّرًا بين الصفّين كلّ ما جاء صفّ المسلمين وخزوه واذا اتى صفّ المشركين نخسوه وولّى الفيل وكان يُدْعَى الاجرب وقد عوّر حمّال عينَيْه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صفّ الاعاجم فعبرت فى اثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك مَنْ فيها، فلمّا ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظلّ تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتّى امسوا وهم على السواء فلمّا امسى الناس اشتدّ القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

ذكر ليلة الهرير وقتْل رستم

قيل انّما سُمّيت بذلك لتركهم الكلام انّما كانوا يهرّون هريرًا وارسل سعد طُلَيْحة وعمرًا ليلة الهرير الى مخاضة اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلمّا اتياها قال طليحة لو خُضْنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر اسفل فافترقا واخذ طليحة وراء العسكر وكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ ذهب وقد ارتاع اهل فارس وتعجّب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يُدركوه، وامّا عمرو فانّه اغار اسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدىّ وعاصم بن عمرو وابن ذى البُرْدَيْن الهلالىّ وابن ذى السهمَيْن وقيس بن هُبَيْرة الاسدىّ واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدّون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان اوّل مَنْ زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهمّ اغفرْها له وانصرْه فقد اذنتُ له ان لم يستاذنّى ثمّ قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثًا فاحملوا وكبّر واحدةً فلحقهم اسد فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت النَّخع فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم، ثمّ حملت بَجيلة فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت كندة فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرهم ثمّ زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع

ونقدّم حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار وطليحة وغالب وحمّال واهل النجدات ولمّا كبّر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضًا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالاً بعد ما صلّوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القُيُون ليلتهم الى الصباح وافرغ الله الصبر عليهم افراغًا وبات سعد بليلة لم يبتْ بمثلها وراى العرب والعجم امرًا لم يروا مثله قطّ وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم واقبل سعد على الدعاء فلمّا كان عند الصبح انتمى الناس فاستدلّ بذلك على انّهم الاعلون وكان اوّل شىء سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرًا وزائدا   اربعةً وخمسةً وواحدا
نُحْسب فوق اللبد الاساودا   حتّى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
الله ربّى واحترزتُ عامدا ٭

وقتلت كندة تُرْكًا الطبرىّ وكان مقدمًا فيهم ٭ واصبح الناس ليلة الهرير ويسمّى ليلة القادسيّة من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يُغمّضوا ليلتهم كلّها ٭ فسار القعقاع فى الناس فقال انّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعةً واحملوا فانّ النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء [1] وصمدوا لرستم حتّى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلمّا رات ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكوننّ هؤلاء اجدّ فى امر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس اجرىَ على الموت منكم ٭ فحملوا فيما يليهم وخالطوا مَنْ بازائهم فاقتتلوا حتّى قام قائم الظهيرة فكان اوّل مَنْ زال الفيرزان والهُرْمُزان فتاخّرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العَتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومَنْ معه الى السرير فعثروا

---

[1]) B. add. الغلبة.

به وقد قام رستم عنه حين اطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة فاستظلّ فى ظلّ بغل وحِمْله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلَيْن ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارًا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكًا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجلَيْه ثمّ خرج به فضرب جبينه بالسيف حتّى قتله ثمّ القاه بين ارجل البغال ثمّ صعد السرير وقال قتلتُ رستم وربّ الكعبة الىّ الىّ فاطافوا به وكبّروا فنفّله سعد سلبه وكان قد اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف، وقيل انّ هلالًا لمّا قصد رستمَ رماه رستم بنشّابة اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثمّ احتزّ رأسه وعلّقه ونادى قتلتُ رستم فانهزم قلب المشركين، وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وامّا المقترنون فانّهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مُخْبِر وهم ثلاثون الفًا، واخذ ضِرار بن الخطّاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعُوّض منه ثلاثين الفًا وكانت قيمته الف الف ومائتَىْ الف، وقُتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى مَنْ قتلوا فى الايّام قبله وقُتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقُتل ليلة الهرير ويوم القادسيّة ستّة آلاف فدُفنوا فى الخندق حيال مُشرّق ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجُمعت الاسلاب والاموال فجُمع منه شىء لم يُجْمَع قبله ولا بعده مثله، وارسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جَرِّدْه الّا[1] ما شئْتَ فاخذ سلبه فلم يَدَعْ عليه شيئًا، وامر القعقاعَ وشُرَحْبيل باتباعهم حتّى بلغا مقدار الخرّارة من القادسيّة وخرج زُهْرة بن الحَوِيّة التميمىّ فى آثارهم فى ثلاثمائة

---

1) B. الى.

فارس ثمّ ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زُهْرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرّارة الى السَّيْلحين الى النَّجَف وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرأى شابٌّ من النخع وهو يسوق ثمانين رجلًا اسرى من الفرس، واستكثر سعدٌ سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زُهْرة وقد صَلِي بمثل ما صَلِى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تُفْسد قلبه امض له سلبه وفضّله على اصحابه عند عطائه بخمسمائة، ولمّا اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسيّ فياتيه فيقتله وربّما اخذ سلاحه فقتله به وربّما امر رجلَيْن فيقتل احدهما صاحبه، ولحق سلمان بن ربيعة الباهليّ وعبد الرحمان بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتّى نموت فقتلهم سلمان ومَنْ معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكلّ كتيبة منها رئيس، وكان قتال اهل الكتائب من الفرس على وجهَيْن منهم مَنْ هرب ومنهم مَنْ ثبت حتّى قُتل وكان ممّن هرب من امراء الكتائب الهُرْمُزان وكان بازاء عُطارد ومنهم ـ اهود وكان بازاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبيّ صلّعم ومنهم زاد بن بُهَيْش [1] وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممّن ثبت وقُتل شهريار بن كُنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهِرْبِذ [2] وكان بازاء عبد الرحمان بن ربيعة والفرّخان الاهوازيّ وكان بازاء بُسْر بن ابى رُهْم الجُهَنىّ ومنهم خُشْرَنْشوم الهمذانىّ وكان بازاء ابن الهُذَيْل الكاهلىّ، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قُتل مؤذّنهم فتشاحّ المسلمون فى الاذان حتّى كادوا يقتتلون واقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذّن، وفُضّل اهل البلاء من اهل القادسيّة عند العطاء

---

1) C. P. راذان نهيش. 2) C. P. ابن المرثد; B. ابن الهديد.

بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلًا منهم زُهْرة وعصمة الضبّىّ والكلج واما اهل الايّام قبلها فانّهم فُرض لهم على ثلاثة آلاف فُضّلوا على اهل القادسيّة فقيل لعمر لو لحقتَ بهم اهل القادسيّة فقال لم اكن لالحق بهم مَن لم يدركهم، وقيل له لو فضّلتَ من بعدت داره على مَنْ قاتلهم بفنائه قال كيف افضّل عليهم وهم شجن العدوّ فهل لا فعل المهاجرون بالانصار هذا، وكانت العرب تتوقّع وقعة العرب واهل فارس بالقادسيّة فيما بين العُذَيْب الى عدن أَبْيَنَ ففيما بين الابلّة وأَيلة يرون انّ ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كلّ بلد مُصَبْحَة[1] اليها تنظر ما يكون من امرها فلمّا كانت وقعة القادسيّة سارت بها الجنّ فاتت بها اناسًا من الانس فسبقت اخبار الانس، وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدّة من قُتلوا وبعدّة من أُصيب من المسلمين وسمّى من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزارىّ، وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسيّة ثمّ يرجع الى اهله ومنزله قال فلمّا لقى البشير سأله من اين فاخبره قال يا عبد الله حدّثْنى قال هزم الله المشركين وعمر يخبّ معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتّى دخل المدينة واذا الناس يسلّمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلّا اخبرتَنى رحمك الله انّك امير المؤمنين فقال عمر لا بأس عليك يا اخى، واقام المسلمون بالقادسيّة فى انتظار قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقوّموا[2] على اقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممّن شهد اليرموك ودمشق ممدّين لهم وجاء اوّلهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عمّا ينبغى ان يشار فيه مع تَذير بن عمرو، وقيل كانت وقعة القادسيّة سنة ستّ عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول

---

[1]) C. P. مصحّة; Bodl. مصبياحة; Br. Mus. مصحّة. [2]) B. يقيموا.

انّها كانت سَنة خمس عشرة وقد تقدّم انّها كانت سنة اربع عشرة (حُمَيْضة بن النعمان بضمّ الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة، بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة، والحَوِيّة بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاوّل اصحّ، وحمّال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم، والمُعَنّى بضمّ الميم وفتح العين المهملة والنون المشدّدة[1]، وحُصَيْن بن نمير بضمّ الحاء وفتح الصاد، معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم، *والمُعتمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشدّدة[2]، وصِرار بكسر الصاد المهملة وبالرائَيْن المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة، وصِنّين بكسر الصاد المهملة والنون المشدّدة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة)، انتهى خبر القادسيّة ❊

ذكر ولاية عُتْبة بن غَزْوان البصرة

قيل فى هذه السنة بعث عمر عُتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قُطْبة بن قَتادة السدوسىّ يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنّى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلّمه مكانه وانّه لو كان معه عددٌ يسيرٌ ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم، فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجّه اليه شُرَيْح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قُطْبة ومضى الى الاهواز حتّى انتهى الى دارس[3] وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عُتْبة بن غَزْوان قال له حين وجّهه يا عتبة انّى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدوّ وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبتُ الى العلاء بن الحضرمىّ ان

---

1) B. add. عبد بن الطبيب. 2) Om. B. 3) B. دارين.

يمدّك بعَرْفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكائدة للعدوّ فاذا قدم عليك فاستشرْه وادعُ الى الله فمن اجابك فاقبلْ منه ومَنْ ابى فالجزية والّا فالسيف واتّق الله فيما وُلّيتَ وايّاك ان تنازعك نفسك الى كبر ممّا يُفسد عليك اخوتك وقد صحبتَ رسول الله صلّعم فعُزّزتَ به بعد الذلّة وقويتَ به بعد الضعف حتّى صرتَ اميرًا مسلّطًا وملكًا مطاعًا تقول فيُسْمَع منك وتامر فيُطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطّرك على مَنْ دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنّم اعيذك بالله ونفسى من ذلك انّ الناس اسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فارادوها فارِد الله ولا تُرِد الدنيا واتّق مصارع الظالمين انطلق انت ومَنْ معك حتّى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا ، فسار عُتبة ومن معه حتّى اذا كانوا بالمِرْبد تقدّموا حتّى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبقَ الّا صاحب الفرات فاخذه اسيرًا ثمّ خطب عتبة اصحابه وقال انّ الدنيا قد تصرّمت وولّت جذّا ولم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء الّا وانّكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضر بكم وقد ذُكر لى لو انّ صخرة أُلقيت من شفير جهنّم لهوت سبعين خريفًا وليملأنّه اوعجبتم ولقد ذُكر لى انّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة اربعين خريفًا وليأتينّ عليه يومٌ وهو كظيظ ولقد رايتُنى وانا سابع سبعة مع النبىّ صلّعم ما لنا طعام الّا ورق السمر حتّى تقرّحت اشداقنا والتقطتُ بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منّا اولئك السبعة من احد الّا وهو امير مصر من الامصار وسيُجرّبون الناس بعدنا ، وكان نزوله البصرة فى ربيع الاوّل او الآخر سنة اربع عشرة ، وقيل انّ البصرة مُصّرت

سنة ستّ عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وانّ عتبة لمّا نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلّة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتّى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ * وعبروا الماء [1] واخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيًا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها فى رجب او فى شعبان، ثمّ نزل موضع مدينة الرزق وخطّ موضع المسجد وبناه بالقصب، وكان اوّل مولود بها عبد الرحمان ابن ابى بكرة فلمّا وُلد ذبح ابوه جزورًا فكفتهم لقلّة الناس، وجمع لهم اهل دستميْسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرًا واخذ قَتادة منطقته فبعث بها مع أَنَس بن حجنة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضّة، فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عُتبة مُجاشع بن مسعود على جماعة وسيّرهم الى الفرات واستخلف المُغيرة بن شُعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر، فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنّا معهم فاتّخذن من خمرهنّ رايات وسرن الى المسلمين فلمّا راى المشركون الرايات ظنّوا انّ مددًا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة مَنْ استعملتَ على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال اتستعمل رجلًا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله

---

[1] B. وعز من المال.

فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة، وكان من سبى مَيْسان يَسار ابو الحسن البصرىّ وارطبان جدّ عبد الله بن عَوْن بن ارطبان، وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ستّ عشرة والاوّل اصحّ فكانت امارته عليها ستّة اشهر، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتَيْن ثمّ رُمى بما رُمى واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا موسى وبعده المغيرة، وفيها اعنى سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه فى شراب شربوه وابا مِحْجن، وفيها امر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أُبَىّ بن كعب وكتب الى الامصار بذلك، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن مُنْية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى البحرين عثمان بن ابى العاص وقيل العلاء بن الحضرمىّ وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن، وفى هذه السنة مات ابو قُحافة والد ابى بكر الصدّيق بعد موت ابنه، وفيها مات سعد بن عُبادة الانصارىّ وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة، وفيها قُتل سَليط بن عمرو بن عامر بن لُوَىّ، وفيها ماتت هند بنت عُتْبة بن ربيعة امّ معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

سنة ١٥ ثمّ دخلت سنة خمس عشرة،

وقيل انّ الكوفة مصّرها سعد بن ابى وقّاص فى هذه السنة دلّهم على موضعها ابن بُقَيْلة قال لسعد ادلّك على ارض الله ارتفعت من البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّه على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره

ذكر الوقعة بمرج الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك انّ ابا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فِحْل قاصدين حمص

فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقلَ فبعث توذر البطريق حتّى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضًا ونازله يوم نزوله شَنَش[1] الروميّ فى مثل خيل توذر امدادًا لتوذر ورِدْءًا لاهل حمص فلمّا نزل اصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن ابى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الّا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابى عبيدة وقد قُتل توذر، وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقُتلت الروم مقتلة عظيمة وقُتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلمّا بلغ هرقلَ ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرهاء وسار ابو عبيدة الى حمص ٭

ذكر فتح حِمْص وبعلبكّ وغيرهما

فلمّا فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبكّ فحصرها فطلب اهلها الامان فآمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انّما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدّم ذكره، فلمّا نزلوها قاتلوا اهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كلّ يوم بارد ولقى المسلمون بردًا شديدًا والروم حصارًا طويلًا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعها بالتجهّز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين، فسيّر سعد بن ابى وقّاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرّق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص فكان اهلها يقولون

[1]) Variat hujus nominis scriptio sic: سنش, شيش سمس, سمسر et شنش ٭

تمسكوا بمدينتكم فانّهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطّعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع، فلمّا خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم [1] المسلمون فكبّروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدّعت فكبّروا ثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السِّمْط بن الاسود الكندىّ فى بنى معاوية والاشعث بن ميناس [2] فى السَّكون والمِقْداد فى بلىّ وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى ابى عبيدة أن اقِمْ بمدينتك وادعُ اهل القوّة من عرب الشام فانّى غير تارك البعثة اليك، ثمّ استخلف ابو عبيدة على حمص عُبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقّاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شَيْزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه اهل حماة وسار ابو عبيدة الى معرّة حمص وهى معرّة النعمان نُسبت بعدُ الى النعمان بن بَشير الانصارىّ فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص، ثمّ اتى اللاذقية [3] فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بُعْد منها ثمّ امر بحفر حفائر عظيمة يستر الحَفَرَة منها الفارس راكبًا ثمّ اظهروا انّهم عائدون عنها ورحلوا فلمّا جنّهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون انّ المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يَرُعْهم الّا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة ومُلكت عنوةً وهرب قوم من النصارى ثمّ طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على

[1] B. فاخذهم.   [2] B. مساس.   [3] C. P. لاذقية.

خراج يؤدّونه قلّوا او كثروا وتُركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدًا جامعًا بناه عُبادة بن الصامت ثمّ وُسّع فيه بعدُ، ولمّا فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها فلمّا كان زمن معاوية بنى حصنًا خارج الحصن الرومىّ وشحنه بالرجال، وفتح المسلمون مع عُبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينًا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصّرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس، وفتحت سَلَمْيَة ايضا وقيل انّما سُمّيت سلمية لانّه كان بقربها مدينة تُدْعَى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسُمّيت سلم مائة ثمّ حرّف الناس فقالوا سلمية وهذا يتمشّى لقائله لو كان اهلها عربًا ولسانهم عربيًّا وامّا ان كان لسانهم اعجميًّا فلا يسوغ هذا القول، ثمّ انّ صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس اتخذها دارًا وبنو ولده فيها ومصّروها ونزلها مَنْ نزلها من ولده فهى وارضوها لهم ۞

ذكر فتح قنّسرين ودخول هرقل القسطنطينيّة

ثمّ ارسل ابو عبيدة خالدَ بن الوليد الى قنّسرين فلمّا نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس[1] وكان من اعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقُتل ميناس ومَنْ معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتّى نزل على قنّسرين فتحصّنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملَنا الله اليكم او لانزلكم الينا، فنظروا فى امرهم وراوا ما لقى اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فابى خالد الّا على خراب المدينة فاخربها، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينيّة وسببه انّ خالدًا وعياضًا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب

1) B. semper: بيناس.

عبد الله بن المعتمّ من ناحية الموصل ثمّ رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينيّة وكانت هذه اوّل مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ستّ[1] عشرة، فلمّا بلغ عمرَ صنيع خالد قال امّر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منّى وقد كان عزله والمثنّى بن حارثة وقال انّى لم اعزلهما عن ريبة ولكنّ الناس عظّموهما فخشيتُ ان يوكلوا اليهما، فامّا المثنّى فانّه رجع عن رايه فيه لمّا قام بعد ابى عُبَيْد ورجع عن خالد بعد قنّسرين، وامّا هرقل فانّه خرج من الرهاء وكان اوّل مَنْ انبح كلابها ونفّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثمّ ادرب منها نحو القسطنطينيّة فلمّا اراد المسير منها علا على نشزٍ ثمّ التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومىٌّ ابدًا الّا خائفًا حتّى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد فما احلى فعله وامرّ فتنته على الروم، ثمّ سار فدخل القسطنطينيّة واخذ اهل الحصون الّتى بين اسكندريّة وطرسوس معه لئلّا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعّث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدًا وربّما كمن عندها الروم فاصابوا غرّة المتخلّفين فاحتاط المسلمون لذلك ✿

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم

لمّا فرغ ابو عبيدة من قنّسرين سار الى حلب فبلغه انّ اهل قنّسرين نقضوا وغدروا فوجّه اليهم السِّمْط الكندىّ فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرًا وغنمًا فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيّته فى المغنم، ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافًا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثمّ اسلموا بعد ذلك واتى

---

1) B. تسع.

حلب وعلى مقدّمته عِياض بن غَنم الفهرىّ فتحصّن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأُعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عِياض فاجاز ابو عبيدة ذلك، وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل انّ ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدًا لانّ اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلمّا تمّ ذلك رجعوا اليها، وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصّن بها كثير من الخلق من قنّسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدوّ فهزمهم فالجأهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثمّ انّهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فآمنهم ثمّ نقضوا فوجّه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحَبيب بن مَسْلمة ففتحاها على الصلح الاوّل، وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلمّا فُتحت كتب عمر الى ابى عبيدة أن رتّبْ بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلْهم بها مرابطة ولا تحبسْ عنهم العطاء، وبلغ ابا عبيدة انّ جمعًا من الروم بين معرّة مَصْرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدّة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرّة مَصْرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بُوقا وفتحت قرى الجُومة[1] وسَرْمين وتِيزين وغلبوا على جميع ارض قنّسرين وانطاكية ثمّ اتى ابو عبيدة حلبَ وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتّى اذعنوا وفتحوا المدينة، وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدّمته عِياض فلقيه راهب من رُهبانها يسأله الصلح فبعث به الى ابى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبثّ خيله فغلب على جميع ارض قورس وفتح تلّ عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلىّ فى جيش ابى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنُسب اليه

---

1) C. P. sine punctis; B. الحوية.

فهو يُعرف بحصن سلمان، ثمّ سار ابو عبيدة الى مَنْبج وعلى مقدّمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صُلح انطاكية وسيّر عياضًا الى ناحية دُلُوك ورَعْبان فصالحه اهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم، وولّى ابو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملًا وضمّ اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشًا مع حَبيب بن مَسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانّما اتّخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم، واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين، وكان بجبل اللُكام مدينة يقال لها جرجومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحًا على ان يكونوا اعوانًا للمسلمين، وفيها سيّر ابو عبيدة بن الجرّاح جيشًا مع مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسلكوا درب بَغْرَاس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اوّل مَنْ سلك ذلك الدرب فلقى جمعًا للروم معهم عرب من غسّان وتنوخ[1] واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ لحق به مالك الاشتر النخعىّ مددًا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا، وسيّر جيشًا آخر الى مَرْعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها، وسيّر جيشًا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحَدَث وانّما سُمّى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلامًا حدثًا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لانّ المسلمين أُصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو اميّة يسمّونه درب السلامة لهذا المعنى ۞

---

[1]) B. add. اولا.

ذكر فتح قيسارية وحصر غَزّة

فى هذه السنة فُتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها انّ عمرَ كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر اهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردّهم الى حصنهم ثمّ زاحفوه اخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين الفًا وكملها فى هزيمتهم مائة الف وفتحها ، وكان علقمة بن مُجزِز قد حصر القيقار بغزّة وجعل يراسله فلم يشفه[1] احد بما يريد فاتاه كانّه رسول علقمة فامر القيقار رجلًا ان يقعد له فى الطريق فاذا مرّ به قتله ففطن علقمة فقال انّ معى نفرًا يشركوننى فى الراى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعوض له فخرج علقمة من عنده فلم يعُدْ وفعل كما فعل عمرو بالارطبون ، (مُجزِز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة) ۞

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أَجْنادين

ولمّا انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشُرَحْبيل على اهل بَيْسان فافتتحاها وصالحا اهل الاردنّ واجتمع عسكر الروم بغزّة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومَنْ معه وهو باجنادين واستخلف على الاردنّ ابا الاعْور فنزل بالارطبون ومعه الروم ، وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورًا وكان قد وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبايلياء جندًا عظيمًا فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمّا تنفرج ، وكان معاوية قد شغل اهلَ قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حَكيم الفراسىّ ومسروق بن فلان العكّىّ على قتال ايلياء فشغلوا من بها عنه وجعل ايضًا ابا ايّوب

---

1) B. يسبقه.

المالكىّ على مَنْ بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شىء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانّه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شكّ انّ هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانًا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مرّ به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعتَ منّى وسمعتُ منك وقد وقع قولك منّى موقعًا وانا واحد من عِشرة بعثنا عمر الى هذا الوالى لنكانفه [1] فارجع فآتيك بهم الآن فان راوا الذى عرضتَ علىّ الآن فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتُهم الى مامنهم فقال نعم وردّ الرجل الذى امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومىّ انّها خدعة اختدعه بها فقال هذا ادهى الخلق، وبلغت خديعته عمر بن الخطّاب فقال لله درّ عمرو، وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالًا شديدًا كقتال اليرموك حتّى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون بيت المَقْدس لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو، وقد تقدّم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا ۞

ذكر فتح بيت المَقْدس وهو ايلياء

فى هذه السنة فُتح بيت المقدس وقيل سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل، وسبب ذلك انّه لمّا دخل ارطبون ايلياء * فتح عمرو غزّة وقيل كان فتحها فى خلافة ابى بكر ثمّ فتح سَبَسْطية وفيها قبر يحيى بن زكرياء عم وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لُدّ ثمّ فتح يَبْنى وعَمْواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها

---

1) B. لنكايته.

معاوية وفتح عمرو مرج [1] [عيون] فلمّا تمّ له ذلك[2] ارسل الى ارطبون رجلًا يتكلّم بالروميّة وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابًا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئًا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمتَ هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذى وذكر صفة عمر، فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطّاب يقول انّى اعالج عدوًّا شديدًا وبلاد قد ادّخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرًا لم يقلْ ذلك الّا بشىء سمعه فسار عمر عن المدينة، * وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام انّ ابا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطّاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة[3] واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب فقال له علىٌّ اين تخرج بنفسك انّك تريد عدوًّا كلبًا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العبّاس انّكم لو فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل، فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشرّ، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرّات الاولى على فرس الثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم فى المجرّدة ويستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث رُفعت لهم الجابية فكان اوّل مَنْ لقيه يزيد وابو عبيدة ثمّ خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم ايّاى [4] تستقبلون فى هذا الزىّ وانّما شبعتم مذ سنتان وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلتُ بكم غيركم، فقالوا يا امير المؤمنين

---

1) Bodl. رمح. 2) Om. B. 3) Om. B. 4) B. المن.

انّها بلامعة [1] وانّ علينا السلاح قال فنعم اذَنْ وركب حتّى دخل الجابية وعمرو وشُرَحْبيل كانّهما لم يتحرّكا، فلمّا قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين انّك لا ترجع الى بلادك حتّى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرًا واشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فامنوهم واذا اهل ايلياء وحيزها [2] فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوامّ لانّ ارطبون والتذارق دخلا مصر لمّا وصل عمر الى الشام واخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودىُّ الصلح، فسأله عمر عن الدجّال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسألتك عنه يا امير المؤمنين انتم والله تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعًا، وارسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حَكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة ابن مُجزِز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء، وضمّ عمرًا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبًا فقبّلا ركبته وضمّ كلّ واحد منهما محتضنهما، ثمّ سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فراى بهٖ عرجًا فنزل عنه وأُتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا اعلم من علّمك هذه الخيلاء ثمّ لم يركب برذونًا قبله ولا بعده، وفُتحت ايلياء واهلها على يديه، وقيل كان فتحها سنة ستّ عشرة ولحق ارطبون ومَنْ ابى الصلح من الروم بمصر فلمّا ملك المسلمون مصرَ قُتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسىّ وقتله القيسىُّ فقال فيه

---

[1]) Bodl. بلامقة ان. [2]) C. P. add. والرملة وحيزها.

فان يكنْ ارطبون الروم افسدها   فانّ فيها بحمد الله منتفعا[1]
وان يكنْ ارطبون الروم قطعها   فقد تركت بها اوصاله قطعا ۞

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان بن أُميّة والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو فى اهل الفتح اقلّ ما اخذ مَنْ قبلهم فامتنعوا من اخْذه وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منّا فقال انّى انّما اعطيتُكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذًا واخذوا وخرج الحارث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدَيْن حتّى أُصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ، ولمّا اراد عمر وضع الديوان قال له علىٌّ وعبد الرحمان ابن عَوْف ابدأْ بنفسك قال لا بل ابدأْ بعمّ رسول الله صلّعم ثمّ الاقرب فالاقرب ففرض للعبّاس وبدأ به ثمّ فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثمّ فرض لمن بعد بدر الى الحُدَيْبية اربعة آلاف اربعة آلاف ثمّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف * فى ذلك مَنْ شهد الفتح وقاتل عن ابى بكر ومَنْ ولى الايّام قبل القادسيّة كلّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف[2] ثمّ فرض لاهل القادسيّة واهل الشام الفَيْن الفَيْن وفرض لاهل البلاء النازع منهم الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة ، فقيل له لو الحقتَ اهل القادسيّة باهل الايّام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة مَنْ لم يدركوا وقيل له قد سوّيتَ مَنْ بعُدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال مَنْ قربت داره احقّ بالزيادة لانّهم كانوا ردْءًا للحتوف وشجًى للعدوّ فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم

---

1) B. مرتفعا.   2) Om. B.

وهاجر اليهم المهاجرون من بعدُ، وفرض لِمَنْ بعد القادسيّة واليرموك الفًا الفًا ثمّ فرض للروادف المثنّى خمسمائة خمسمائة ثمّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتَيْن وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر اربعة من غير اهلها الحسن والحسين وابا ذرّ وسلمان، وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين الفًا وقيل اثنى عشر الفًا، واعطى نساء النبىّ صلّعم عشرة آلاف عشرة آلاف الّا مَنْ جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلّعم ما كان رسول الله صلّعم يفضّلنا عليهنّ فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بالفَيْن لمحبّة رسول الله صلّعم ايّاها فلم تأخذْ، وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء مَنْ بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء مَنْ بعد ذلك الى الايّام ثلاثمائة ثلاثمائة ونساء اهل القادسيّة مائتَيْن مائتَيْن ثمّ سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثمّ جمع ستّين مسكينًا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتَيْن ففرض لكلّ انسان منهم ولعياله جريبتَيْن فى الشهر، وقال عمر قبل موته لقد هممتُ ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف الفًا يجعلها الرجل فى اهله والفًا يزوّدها معه والفًا يتجهّز بها والفًا يترفّق بها فمات قبل ان يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو تركتَ فى بيوت الاموال عدّة تكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى فتنة لمن بعدى بل اعدّ لهم ما اعدّ الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدّتنا التى بهما افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين انّى كنت امرءًا[1] تاجرًا يغنى

---

1) C. P. اميرا.

الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انّه يحلّ لى فى هذا المال، وعلىّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علىّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره، فقال القوم القول ما قال علىّ فاخذ قوته واشتدّ حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلىّ وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده ايّاها فى رزقه فقال عثمان هلمّوا فليستبرى[1] ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمرَ فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال مَنْ هؤلاء لاسوءهم قالت لا سبيلَ الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلّعم فى بيتك[2] من الملبس قالت ثوبَيْن ممشّقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاىّ الطعام ناله عندك ارفع قالت حرفًا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حارّ اسفل عكّة لنا فجعلتُها دسمة حلوة فاكل منها قال واىّ مبسط كان يبسط عندك كان اوطأ قالت كساء ثخين كنّا نربعه[3] فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم انّ رسول الله صلّعم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجية فوالله لاضعنّ الفضول مواضعها ولاتبلّغنّ بالترجية وانّما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الاوّل وقد تزوّد فبلغ المنزل ثمّ اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثمّ اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما أُلحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ❁

ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرْس وبابل وكوثى

لمّا فرغ سعد من امر القادسيّة اقام بها بعد الفتح شهرَيْن وكاتب عمرَ فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلّف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندًا كثيفًا وان

1) B. فليشترى. 2) B. بيدك. 3) B. نرفعه.

يشركهم فى كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ، ففعل ذلك وسار من القادسيّة لأيّام بقين من شوّال وكلّ الناس مودٍ مذ نقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلمّا وصلت مقدّمة المسلمين بُرْسَ وعليهم عبد الله بن المعتمّ وزُهْرة بن حَويّة وشُرَحْبيل بن السمط لقيهم بها بُصْبُهْرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومَنْ معه الى بابل وبها فالّة القادسيّة وبقايا رؤسائهم النخيرخان[1] ومهران الرازىّ والهُرْمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بُصَبُهْرا منهزمًا من بُرْس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زُهْرة ولمّا هُزم بصبهرا اقبل بِسْطام دهقان بُرس فصالح زُهْرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زُهْرة الى سعد يُعْرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيّره فى المقدّمة واتبعه عبد الله وشُرَحْبيل وهاشمًا المِرْقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهَيْن فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهَيْن وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر ، واقام سعد ببابل فقدّم زُهْرة بين يديه بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكَثير بن شهاب السعدىّ حتّى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرّخان فقتل بكير الفرّخان وقتل كثير فيومان بسوراء وجاء زهرة فحاز بسوراء ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدّم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه ابا نُباتة نائل ابن جَشْعم الاعرجىّ وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما وثيق

---

1) B. البخرخان fere semper; C. P. النخيرخان et sine punctis; Bodl. sine punctis et النجيرجان.

الجلوة فلمّا راى شهريار نائلًا القى الرمح ليعتنقه والقى ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضًا وانتضيا سيفهما فاجتلدا ثمّ اعتنقا فسقطا عن دابّتهما فوقع شهريار عليه كانّه حمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حلّ ازر درْعه فوقعت اصبعه فى فى نائل فكسر عظمها ورأى منه فتورًا فبادره وجلد به الارض ثمّ قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتّى مات واخذ فرسه وسوارَيْه وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا فى البلاد، واقام زهرة بكوثى حتّى قدم عليه سعد فقدّم اليه نائلًا والبسه سلاح شهريار وسوارَيْه واركبه برذونه وغنّمه الجميع فكان اوّل اعرجىّ سُوِّر بالعراق واقام بها سعد ايّامًا وزار مجلس ابراهيم الخليل عم، وقيل كانت هذه الوقعات سنة ستّ عشرة،· (نَائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام) ۞

ذكر بَهُرَسِير [1] وهى المدينة العتيقة فى المدائن الدنيا من الغرب

ثمّ انّ سعدًا قدّم زهرة الى بَهُرَسِير فمضى فى المقدّمات فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقى زهرة كتيبة بنت كسرى لله تُدْعى بوران وكانوا يحلفون كلّ يوم ان لا يزول مُلك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عُتبة وهو ابن اخى سعد القرطَ [2] وهو اسد كان لكسرى قد الفه فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد وارسله سعد فى المقدّمة الى بهرسير فنزل الى المُظْلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ [3] ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فراوا الايوان فقال ضرار بن الخطّاب الله اكبر ابيض كسرى

---

1) Variat codicum scriptio, jam نهر سير, jam نهرشير et jam sine punctis est. 2) C. P. المقرط. 3) Corani 14, vs. 46.

هذا ما وعد الله رسوله[1] وكبّر وكبّر الناس معه فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة وارضها سعد ابن ابى وقّاص وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة، وفيها مات سعد ابن عُبادة الانصارىّ وقيل توفّى فى خلافة ابى بكر، ونَوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب وكان اسنّ مَنْ اسلم من بنى هاشم ❊

ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة، سنة ١٦

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهى بَهُرَسِير

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرسير وكان سعد محاصرًا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلّاح فاصاب كلُّ واحد منهم فلّاحًا لانّ كلّ المسلمين كان فارسًا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان مَنْ جاءكم من الفلّاحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو امانه[2] ومَنْ هرب فادركتموه فشأنكم به فخلّى سعد عنهم وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمّة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربىّ دجلة الى ارض العرب سوادىّ الّا امن واغتبط بملك الاسلام، واقاموا على بهرسير شهرَيْن يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا فشغلوهم بها وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون، وكان على زُهْبرة بن الحَوِيّة درع مفصوم فقيل له لو امرتَ بهذا الفصم

---

[1] Codd. add. و.   [2] B. امنهم.

فسُرِّد فقال لهم انّى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلّهم
* لم يامننى [1] من هذا القصم حتّى ثبت فىّ فكان اوّل رجل أُصيب
من المسلمين يومئذ هو بنشّابة من ذلك القصم فقال بعضهم
انزعوها فقال دعونى فانّ نفسى معى ما دامت فىّ لعلّى ان اصيب
منهم بطعنة او ضربة فمضى نحو العدوّ فضرب بسيفه شهريار من اهل
اصطخر فقتله واحيط به فقُتل وما انكشفوا، وقيل انّ زُهرة عاش
الى ايّام الحجّاج فقتله شبيب الخارجىّ وسيرد ذكره، واشتدّ الحصار
باهل المدائن الغربيّة حتّى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدّة
الحصار على امر عظيم فبينا هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول
الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما
يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما
شبعتم لا اشبع الله بطونكم، فقال لهم ابو مُقرّن الاسود بن قُطبة
وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل
فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقيّة التى فيها الايوان فقال له من
معه يابا مقرّن ما قلتَ له قال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما
ادرى وانا ارجو ان اكون قد نطقتُ بالذى هو خيرٌ وسأله سعد
والناس عمّا قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما
ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الّا رجل ينادى بالامان
فآمنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة مَنْ يمنعكم فدخلوا فما وجدوا
فيها شيئًا ولا احدًا الّا اسارى وذلك الرجل فسألوه لأىّ شىء
هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انّه لا
يكون بيننا وبينكم صلح ابدًا حتّى ناكل عسل افريدون باترج
كوثى فقال الملك يا ويلتيه انّ الملائكة تتكلّم على السنتهم ترد
علينا، فساروا الى المدينة القصوى، فلمّا دخلها المسلمون انزلهم

---

1) B. ثمّ اتانى.

سعد المنازل وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها ما بين المدائن[1] وتكريت ✿

ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى

وكان فتحها فى صفر ايضًا سنة ستّ عشرة قيل واقام سعد ببَهُرَسير ايّامًا من صفر فاتاه علج فدلّه على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردّد عن ذلك وقحمهم المدّ وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذّفت[2] بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا ياتى عليك ثلاثة حتّى يذهب يزدجرد بكلّ شىء فى المدائن، فهيّجه ذلك على العبور وراوا رؤيًا انّ خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم اهل الايّام وعطّلوا ثغورهم[3] وقد رايتُ من الراى ان تجاهدوا العدوّ قبل ان تحصدكم الدنيا الّا انّى قد عزمتُ على قطع هذا البحر اليهم، فقالوا جميعًا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعلْ فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفِراض[4] حتّى نتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستّمائة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصمًا فقدمهم عاصم فى ستّين فارسًا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثمّ اقتحموا دجلة فلمّا رآهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التى تقدّمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفِراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخّوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخّى المسلمون عيونهم فولّوا ولحقهم المسلمون فقتلوا

---

1) B. البطايح. 2) C. P. دفقت. 3) C. P. بغورهم ; B. بعبورهم.
4) B. المقراض.

اكثرهم ومن نجا منهم صار اعوز من الطعن وتلاحق الستمائة بالستّين غير متعبين [1] ، ولمّا راى سعد عاصمًا على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكّل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّهُ وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وتلاحق الناس فى دجلة وانّهم يتحدّثون كما يتحدّثون فى البرّ وطبقوا دجلة حتّى ما يُرى من الشاطئ شى؟ ، وكان الذى يساير سعدًا سلمان الفارسىّ فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّه وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ان لم يكن فى الجيش بغىٌ او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان الاسلام جديد ذُلّلت لهم البحور كما ذلّ لهم البرّ اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُنّ منه افواجًا كما دخلوا فيه افواجًا ، فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئًا الّا انّ مالك بن عامر العنبرىّ سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال الذى له يسايره مُعيرًا له اصابه القدر فطاح فقال والله انّى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلمّا عبروا القته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ، ولم يغرق منهم احد غير انّ رجلًا من بارق يُدْعَى عرقدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالمًا ، وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها، فلمّا راى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدّم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلّف مهران الرازىّ والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى

---

1) C. P. متعبين.

وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والانية والفصوص [1] والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلّفوا ما كانوا اعدّوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف [2] ثلاث مرّات اخذ منها رستم عند مسيره الى القادسيّة النصف وبقى النصف وكان اوّل من دخل المدائن كتيبة الاهوال [3] وهى كتيبة عاصم ابن عمرو ثمّ كتيبة الخرشا [4] وهى كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا فى سككها لا يلقون فيها احدًا يخشونه الّا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمّة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى ، ونزل سعد القصر الابيض وسرّح سعد زُهرةَ فى آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كلّ جهة ، وكان سلمان الفارسىّ رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بَهُرَسير ثلاثًا واهل القصر الابيض ثلاثًا واتّخذ سعد ايوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيها من التماثيل ، ولم يكن بالمدائن اعجب من عبور الماء وكان يُدْعَى يوم الجراثيم لا يبغى احد الّا انشخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول ابو بُجَيْد نافع بن الاسود

واملنا على المدائن خيلًا بحرها مثل برّهنّ اريضا

فانتثلنا خزائن المرء كسرى يوم ولّوا وخاص منها جريضا ،

ولمّا دخل سعد الايوان قرأ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ الى قوله قومًا آخَرِينَ [5] وصلّى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّى جماعة واتمّ الصلاة لانّه نوى الاقامة وكانت اوّل جُمعة بالعراق وجُمّعت بالمدائن فى صفر سنة ستّ عشرة ، ولمّا سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيًّا يحمى اصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم واراد الفرار فتقاعس فادركه

[1]) C. P. والفصول. [2]) Om. B. [3]) B. الاهواز. [4]) B. الحربية.
[5]) Corani 44, vss. 24—27.

المسلم فقتله واخذ سلبه وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرية وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدّم اليه ذلك الفارسيّ فرماه باقرب ممّا كانت الكرية فلم يصبْه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه، (ابو بُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة) ۞

ذكر ما جُمع من غنائم اهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مُقرّن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهليّ فجمع ما فى القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به الطلب وكان اهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كلّ وجه فما افلت احد منهم بشىء الّا ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمدائن قبابا [1] تركيّة مملوّة سلالًا مختومة برصاص فحسبوه طعامًا فاذا فيها انية الذهب والفضّة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضّة متماثلين، وراوا كافورًا كثيرًا فحسبوه ملحًا فعجنوا به فوجدوه مرًّا، وادرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا وكبّوا عليه فقال بعض المسلمين انّ لهذا البغل لشأنًا فجالدوهم المسلمون عليه حتّى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التى فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة، ولحق الكلج [2] بغليْن معهما فارسيّان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحبَ الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قفْ حتّى ننظر ما معك فحطّ عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصّعًا [3] وكان لا يحمله الّا الاسطوانيّان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من

[1]) B. حبابا. [2]) B. الحكم. [3]) C. P. معسكا.

الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجًا منظومًا، وادرك القعقاع بن عمرو فارسيًّا فقتله واخذ منه عيبتَيْن فى احداهما خمسة اسياف وفى الاخرى ستّة اسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين [1] ودرع سياوُخْش ودرع النعمان اسلبها الفرس ايّام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وامّا النعمان وجوبين [1] فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوُخْش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيّره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفّل سائرها فى الخرشا الّا سيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطّاب لتسمع العرب بذلك حسبوها فى الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون، وادرك عصمة ابن خالد الضّبّىّ رجلَيْن معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارَيْن فاتى بهما صاحبَ الاقباض فاذا على احدهما سفطان فى احدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثغره ولبّاته الياقوت والزمرّد المنظوم على الفضّة ولجام كذلك وفارس من فضّة مكلّل بالجوهر وفى الآخر ناقة من فضّة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكلّ ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلّل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتى التاج، واقبل رجل بحقّ الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما راينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل اخذتَّ منه شيئًا فقال والله لولا الله ما اتيتُكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم فتحمدونى ولكنّى احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلًا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال

1) B. شوبين.

سعد والله انّ الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلتُ انّهم على فضل اهل بدر لقد تبتعتُ منهم هناة ما احسبها من هؤلاء، وقال جابر بن عبد الله والذى لا اله الّا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسيّة انّه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتّهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طُلَيْحة وعمرو بن معدى كرب وقيس بن المكشوح، وقال عمر لمّا قُدّم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده انّ قومًا ادّوا هذا لذو امانة، فقال علىّ انّك عففتَ فعفّت الرعيّة، فلمّا جُمعت الغنائم قسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستّين الفًا فاصاب الفارس اثنى عشر الفًا وكلّهم كان فارسًا ليس فيهم راجل ونفّل من الاخماس فى اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتّى فرغوا من جلولاء وحُلْوان وتكريت والموصل ثمّ تحوّلوا الى الكوفة، وارسل سعد فى الخمس كلّ شىء اراد ان يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع واراد اخراج خمس القطف[1] فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه ينبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانّا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعًا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستّون[2] ذراعًا وعرضه ستّون ذراعًا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعدّه للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانّهم فى رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهّبة وخلال ذلك فصوص كالدرّ وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضّة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسمّيه القطف، فلمّا قدمت الاخماس

---

[1]) B. ubique: القطيف. [2]) In B. superscriptum: سبعون.

على عمر نقّل منها مَنْ غاب ومن شهد من اهل البلاء ثمّ قسم الخمس فى مواضعه ثمّ قال اشيروا علىّ فى هذا القطف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوّض اليه فقال له علىٌّ لم يجعل الله علمك جهلًا ويقينك شكًّا انّه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فامضيتَ او لبستَ فابليتَ او اكلتَ فافنيت وانّك ان تبقيه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحقّ به ما ليس له، فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليًّا قطعة منه فباعها بعشرين الفًا وما هى باجود تلك القطع، وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصيّة واثنى الناس على اهل القادسيّة فقال عمر اولئك اعيان العرب، ولمّا راى عمر سيف النعمان سأل جُبَيْر بن مُطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص[1] وكان احد بنى عجم بن قبص[2] فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنقّله سيفه، وولّى عمر بن الخطاب سعدَ بن ابى وقّاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولّى الخراج النعمان وسُوَيْد ابنَىْ مُقَرّن سويدًا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثمّ استعفيا فولّى عملهما حُذَيْفة بن أُسيد وجابر بن عمرو المُزَنىّ ثمّ ولّى عملهما بعد حذيفة ابنَ النعمان وعثمان بن حُنَيْف، (حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ۞

ذكر وقعة جلولاء وفتح حُلْوان

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء، وسببها انّ الفرس لمّا انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا ابدًا وهذا مكان يفرق بيننا فهلمّوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحبّ وان كانت الاخرى كنّا قد قضينا الذى علينا وابلينا عذرًا، فاحتفروا خندقًا واجتمعوا فيه على مهران

---

1) Bodl. اشلاقبص; Br. Mus. اسلاقبص. 2) Bodl. قنص.

الرازىّ وتقدّم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الّا طرقهم، فبلغ ذلك سعدًا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر أن سرِّحْ هاشمَ بن عُتْبة الى جلولاء واجعلْ على مقدّمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفًا، ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر الفًا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممّن كان ارتدّ ومن لم يرتدّ فسار من المدائن فمرّ ببابل مهرُوذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهمَ ففعل وصالحه ثمّ مضى حتّى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الّا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يومًا كلّ ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامدّ سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد اختلفوا [1] فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتّى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقًا ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلهم قتالًا شديدًا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الّا انّه كان اعجل، وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديًا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله، وانّما امر بذلك ليقوّى المسلمين فحملوا ولا يشكّون بانّ هاشمًا فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن * المجال يمنة ويسرة [2] فهلكوا فيما اعدّوا من الحسك فعُقرت دوابّهم وعادوا رجّالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الّا مَنْ لا يُعدّ وقُتل يومئذ منهم مائة الف

---

1) C. P. احفلوا. 2) B. المجاربة.

فجلّلت القتلى المجال وما بين يديه [1] وما خلفه فسُمّيت جلولاء بما
جلّلها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة، فسار القعقاع بن عمرو فى
الطلب حتّى بلغ خانقين، ولمّا بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلْوان
نحو الرىّ وقدم القعقاع حلوانَ فنزلها فى جند من الامناء [2] والحمراء
وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة، ولمّا سار يزدجرد
عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم [3] فلمّا وصل القعقاع قصر
شيرين خرج عليه خسرسنوم [3] وقدم اليه الزينبى [4] دهقان حلوان
فلقيه القعقاع فقُتل الزينبى وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على
حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحوّل سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع
واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيًّا، وكتبوا الى عمر
بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددتُّ
انّ بين السواد وبين الجبل سدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم
حسبنا من الريف [5] السواد انّى آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال،
وادرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان
فنزل وتوغّل فى الجبل فتحامى [6] واصاب القعقاع سبايا فارسلهنّ الى
هاشم فقسمهنّ فاتّخذن فولدن وممّنْ ينسب الى ذلك السبى امّ
الشعبىّ، وقُسمت الغنيمة واصاب كلّ واحد من الفوارس تسعة آلاف
وتسعة من الدوابّ وقيل انّ الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها
سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع
زياد بن ابيه فكلّم عمرَ فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل
تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل ما كلّمتَنى به فقال والله ما على
الارض اهيب فى صدرى منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك،
فقام فى الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستانفون من الانسياح
فى البلاد، فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال انّ جندنا اطلقوا

1) B. ايديهم. 2) C. P. الافداء. 3) B. حرسوم: 4) C. P. et B. ubique s. p. Bodl. الزينتى. 5) B. الريق. 6) C. P. فنجا.

السنتنا، فلمّا قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنّه [1] سقف حتّى اقسمه فبات عبد الرحمان بن عوف وعبد الله بن الارقم بحرسانه فى المسجد فلمّا اصبح جاء فى الناس فكشف عنه فلمّا نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمان بن عَوْف ما يُبْكيك يا امير المؤمنين فوالله انّ هذا لموطن شكرٍ، فقال عمر والله ما ذلك يُبكينى وبالله ما اعطى الله هذا قومًا الّا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الّا القى الله باسَهم بينهم، ومنع عمر من قسمة السواد لتعذّر ذلك بسبب الاجام والغياض وتبعيض [2] المياه وما كان لبيوت النار ولسكك [3] البرد وما كان لكسرى ومن جامعه [4] وما كان لمَنْ قُتل والارجا وخاف ايضًا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانّه لم يقسم واقرّوها حبيسًا يولونها مَنْ اجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الّا على الامراء فلا يحلّ بيع شىء من ارض السواد ما بين حلوان والقادسيّة واشترى جرير ارضًا [5] على شاطئ الفرات فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه ۞

ذكر فتح تكريت والموصل

وفى هذه السنة فُتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق [6] سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمى ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجه فبلغ ذلك سعدًا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّحْ اليه عبد الله بن المعتمّ واستعمل على مقدّمته رِبْعِىّ بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومَنْ معه اربعين يومًا فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفًا وكانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتمّ الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئًا ولمّا رات الروم

[1]) B. يحويه. [2]) C. P. معبض. [3]) B. وسكنات. [4]) B. خازنه.
[5]) B. الرحاء. [6]) B. الانطاق.

المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان واعلموه انّهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انّا اخذنا [1] ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلى دجلة وكبّروا واقتلوا مَنْ قدرتم عليه، ونهد عبد الله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظنّ الروم انّ المسلمين قد اتوهم من خلفهم ممّا يلى دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون واخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيّين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الّا مَنْ اسلم من تغلب واياد والنمر، وارسل عبد الله بن المعتمّ ربعىّ بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمّى نينوى الحصن الشرقىّ وتسمّى الموصل الحصن الغربىّ وقال اسبق الخبر وسرّح معه تغلب واياد والنمر فقدّمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشّروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنَيْن وكلبوا ابوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمّة، وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولّى حرب الموصل ربعىّ بن الافكل والخراج عَرْفجة بن هرثمة، وقيل انّ عمر بن الخطّاب استعمل عُتْبة بن فَرْقَد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقىّ عنوةً وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربىّ وهو الموصل على الجزية ثمّ فتح المرج وبانهذرا [2] وباعذرا وحبْتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل انّ عياض بن غنم لمّا فتح بَلَدًا على ما

---

1) C. P. على. 2) Bodl. وبانهدار; Br. Mus. s. p.

نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنَيْن وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم (المُعْتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشدّدة) ۞

ذكر فتح ماسَبْذان

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدًا انّ آذين [1] ابن الهُرْمزان قد جمع جمعًا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطّاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين واخذ ضرار آذينَ [1] اسيرًا فضرب رقبته ثمّ خرج فى الطلب حتّى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوةً فهرب اهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتّى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهُذَيْل الاسدىّ فكانت احد فروج الكوفة وقيل انّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند ۞

ذكر فتح قرقيسيا

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدّوا هِرَقْل على اهل حمص وبعثوا جندًا الى اهل هيت فارسل سعد عمرَ بن مالك بن عُتْبة بن نَوفل بن عبد مناف فى جند وجعل على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىّ فخرج عمر ابن مالك فى جنده نحو هيت فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم فلمّا راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرّة فاخذها عنوةً فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث ابن يزيد ان هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا والّا فخندقْ على خندقهم خندقًا بابوابه ممّا يليك حتّى ارى رائىَ فراسلهم الحارث

---

1) C. P. ادذر; B. ارس.

فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحارث الى عمر بن مالك ۞ وفيها غرّب عمر بن الخطّاب ابا محجن الثقفىّ الى ناصع ، وفيها تزوّج ابن عمر صفية بنت ابى عبيد اخت المختار ، وفيها حمى عمر الرَّبْذة لخيل المسلمين ، وفيها ماتت مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم وصلّى عليها عمر ودفنها بالبقيع فى المحرّم ، وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علىّ بن ابى طالب ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عُمّاله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل رِبْعىّ بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عُتْبة بن فرقد وقيل كان ذلك كلّه الى عبد الله بن المعتمّ وعلى الجزيرة عياض بن غنم ۞

سنة ١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة ،

ذكر بناء الكوفة والبصرة

فى هذه السنة اختطّت الكوفة وتحوّل سعد اليها من المدائن ، وكان سبب ذلك انّ سعدًا ارسل وفدًا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلمّا راهم عمر سألهم عن تغيّر الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيّرتْنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلًا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمرَ على قومهم فقال لهم عمر اعاقدهم على انّ مَنْ اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومَنْ ابى فعليه الجزية فقالوا اذنْ يهربون ويصيرون عجمًا وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصّروا وليدًا فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَنْ اطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعدُ بالكوفة ، وقيل بل كتب حذيفة الى عمر انّ العرب قد ارقّت بطونها وجفّت اعضادها وتغيّرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرْنى ما الذى غيّر الوان العرب ولحومهم ، فكتب اليه

سعد انّ الذى غيّرهم وخومة البلاد وانّ العرب لا يوافقها الّا ما وافق ابلها من البلدان، فكتب اليه عمر ان ابعثْ سلمان وحُذَيفة رائدَيْن فليرتادا منزلًا برّيًّا بحريًّا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر، فارسلهما سعد فخرج سلمان حتّى يأتى الانبار فسار فى غربىّ الفرات لا يرضى شيئًا حتّى اتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقىّ الفرات لا يرضى شيئًا حتى اتى الكوفة وكلّ رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرمة ودير امّ عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلمّا رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه ايضًا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمّ ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتّى نزل الكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولمّا نزلها سعد كتب الى عمر انّى قد نزلتُ بالكوفة منزلًا فيما بين الحيرة والفرات برّيًّا وبحريًّا ينبت الحلفى والنصى وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن فمَنْ اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولمّا استقرّوا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضًا واستقرّ منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم * انّ العسكر[1] اشدّ لحربكم واذكر لكم وما احبّ ان اخالفكم، فابتنى اهل المصرَيْن بالقصب ثمّ انّ الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشدّ حريقًا فى شوّال فبعث سعد نفرًا منهم الى عمر يستاذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق

[1]) B. اما اهل العسكر.

واستيذانه ايضًا فقال افعلوا ولا يزيدنّ احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنّة يلزمكم الدولة، فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك، وكان على تنزيل الكوفة ابو هيّاج ابن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دُلَف ابو الجرباء وقدّر المناهج اربعين ذراعًا وما بين ذلك عشرين ذراعًا والازقّة سبع اذرع والقطائع ستّين ذراعًا واوّل شىء خطّها فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كلّ جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلّة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقًا لئلّا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارًا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من اجرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتّى يقوم منه الى بيته ويفرغ من معه، وبلغ عمرَ انّ سعدًا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكّنوا [1] عنّى السويط [2] وانّ الناس يسمّونه قصر سعد فبعث محمّدَ بن مَسْلمة الى الكوفة وامره ان يحرق باب القصر ثمّ يرجع ففعل فبلغ سعدًا ذلك فقال هذا رسول أُرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغنى انّك اتّخذتَ قصرًا جعلتَهُ حصنًا ويسمّى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنّه قصر الخبال انزلْ منه ممّا يلى بيوت الاموال واغلقه والّا تجعل على القصر بابًا يمنع الناس من دخوله، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمّد فابلغ عمرَ قول سعد فصدّقه، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار ابن الخطّاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك او عمرو بن عُتْبة بن

---

[1]) B. سكتوا.   [2]) B. الصوت.

نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتمّ وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطّت ثلاث سنين ونصفًا سوى ما كان بالمدائن قبلها ۞

ذكر خبر حِمْص حين قصد هرقل مَنْ بها من المسلمين

وفى هذه السنة قصد الروم ابا عبيدة بن الجرّاح ومَنْ معه من المسلمين بحمص وكان المهيّج للروم اهل الجزيرة فانّهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك، فلمّا سمع المسلمون باجتماعهم ضمّ ابو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنّسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة فى المناجزة او التحصين الى مجىء الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتّخذ فى كلّ مصر خيولاً على قدره من فضول اموال المسلمين عدّة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة آلاف فرس وكان القيّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلىّ ونفر من اهل الكوفة وفى كلّ مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتيهم اتية [1] ركبها الناس وساروا الى ان يتجهّز الناس، فلمّا سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم فانّ ابا عبيدة قد أُحيط به وكتب اليه ايضًا سرّحْ سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة فانّ اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرّح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثمّ ليقصد حرّان والرهاء وان يسرّح الوليد بن عُقْبة [2] على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرّح عياض بن غنم فان كان قتال فامرُهم الى عياض، فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة واخذوا

---

1) B. نايبة. 2) Codd., ut in cap. sq. jam عتبة, jam عقبة habent.

طريق الجزيرة وتوجّه كلّ امير الى كورة الله أُمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لابى عبيدة مغيثًا يريد حمص، ولمّا بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلاميّة تفرّقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلمّا فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدًا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة ايّام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم وللحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانّهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوّكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرًا يكفون حوزتهم ويمدّون اهل الامصار، فلمّا فرغوا رجعوا ۞

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفى هذه السنة فُتحت الجزيرة، قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فارسل سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل [1] الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتّى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمّة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع اهل الرقّة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم، وخرج الوليد بن عُقْبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الّا اياد بن نزار فانّهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر، ولمّا اخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض اليه سهيلًا وعبد الله وسار بالناس الى حرّان فلمّا وصل اجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم، ثمّ انّ عياضًا سرّح سهيلًا وعبد الله الى الرهاء فاجابوهما الى الجزية واجروا كلّ ما اخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحًا،

---

1) C. P. سمعوا به اهل.

ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة، وكتب ابو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضمّ اليه عِياض بن غنم اذا اخذ خالدًا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عُقبة على عربها، فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى انّ حيًّا من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتُخْرِجنّه الينا او لنُخرجنّ النصارى اليك، فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم اربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم فى ما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكلّ ايادىّ فى ارض العرب من اُولٰـئك الاربعة آلاف، وابى الوليد ابن عُقبة ان يقبل من تغلب الّا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انّما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم[1] الّا الاسلام فدَعْهم على ان لا ينصّروا وليدًا ولا يمنعوا احدًا منهم من الاسلام، وكان فى تغلب عزٌّ وامتناع فهمّ بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وامّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجملىّ، وقال ابن اسحاق انّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال انّ عمر كتب الى سعد بن ابى وقّاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعثْ جندًا الى الجزيرة وامّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة او هاشم بن عُتْبة او عياض ابن غنم قال سعد لا اخّر امير المؤمنين عياضًا الّا لانّ له فيه هوًى وانا مولّيه فبعثه وبعث معه جيشًا فيه ابو موسى الاشعرىّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شىء فسار عياض ونزل بجنده على الرهاء فصالحه اهله مصالحة حرّان وبعث ابا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجّه عثمان بن ابى العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المُعطّل وصالح اهلها عثمان على الجزية، ثمّ كان فتح قيسارية من فلسطين

---

1) B. فيها.

وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر على انّها من فتوح اهل الشام فانّ ابا عبيدة سيّر عياض ابن غنم الى الجزيرة وقيل انّ ابا عبيدة لمّا توفّى استخلف عياضًا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنّسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ وعلى ميسرته صفوان ابن المعطّل وعلى مقدّمته هُبَيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقّة فاغاروا على الفلّاحين وحصروا المدينة وبثّ عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستّة ايّام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرّها فى ايديهم على الخراج ووضع الجزية ثمّ سار الى حرّان فجعل عليها عسكرًا يحصرها عليهم صفوان بن المُعطّل وحَبيب بن مَسْلمة وسار هو الى الرهاء فقاتله اهلها ثمّ انهزموا وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حرّان فوجد صفوان وحبيبًا قد غلبا على حصون وقُرى من اعمال حرّان فصالحه اهلها على مثل صلح الرهاء وكان عياض يغزو ويعود الى الرهاء وفتح سُمَيساط واتى سروج ورأْس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على صلح الرهاء ثمّ انّ اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتّى فتحها ثمّ اتى قُريات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تلّ مَوزن ففتحها على صلح الرهاء سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على صلح الرهاء وفتح ميّافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على مثل صلح الرهاء وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنَيْن وقيل لم يصل اليها واتاه بطريق الزَّوْزان فصالحه ثمّ

سار الى أَرْزَن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية ثمّ عاد الى الرقّة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين، واستعمل عمر سعيدَ بن عامر بن حِذْيَم فلم يلبث الّا قليلًا حتّى مات فاستعمل عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل انّ عياضًا ارسل عُمَيْر بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتدّ قتاله عليها، وقيل انّ عمر ارسل ابا موسى الاشعريّ الى رأس عين بعد وفاة عياض، وقيل انّ خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حمّامًا بآمد فاطلى بشىء فيه خمر فعزله عمر وقيل انّ خالدًا لم يسرْ تحت لواء احد غير ابى عبيدة والله اعلم، ولمّا فتح عياض سُمَيْساط بعث حَبيب بن مَسْلمة الى ملطية ففتحها عنوةً ثمّ نقض اهلها الصلح فلمّا ولى معاوية الشام والجزيرة وجّه اليها حَبيب بن مسلمة ايضًا ففتحها عنوةً ورتّب فيها جندًا من المسلمين مع عاملها ❊

ذكر عزل خالد بن الوليد

فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة عُزل خالد بن الوليد عمّا كان عليه من التقدّم على الجيوش والسرايا، وسبب ذلك انّه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالًا عظيمة وكانا توجّها من الجابية مرجعَ عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده[1] على قنّسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردنّ معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مُجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمّام فتدلّك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى انّك تدلّكتَ بخمر وانّ الله قد حرّم ظاهر

[1]) B. لوايه.

الخمر وباطنه ومسّه فلا يمسّوها اجسادكم فكتب اليه خالد
انّا قتلناها فعادت غسولًا غير خمر فكتب اليه عمر انّ آل المُغيرة
ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه، فلمّا فرّق خالد فى الذين
انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطّاب وكان لا يخفى عليه
شىء من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابى عبيدة ان يقيم
خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتّى يُعلمكم من اين
اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابة اصابها فان زعم انّه فرّقه
من اصابة اصابها فقد اقرّ بخيانة وان زعم انّه من ماله فقد اسرف
واعزِلْه على كلّ حال واضممْ اليك عمله، فكتب ابو عبيدة الى خالد
فقدم عليه ثمّ جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد
فسأل خالد من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت
لا يقول شيئًا فقام بلال فقال انّ امير المؤمنين امر فيك بكذا
وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعًا وطاعة ووضع قلنسوته ثمّ اقامه
فعقله بعمامته وقال من اين اجزتَ الاشعث من مالك اجزتَ ام من
اصابة اصبتَها فقال بل من مالى فاطلقه واعاد قلنسوته ثمّ عمّمه
بيده ثمّ قال نسمع ونطيع لوُلاتنا ونفخّم ونخدم موالينا، قال واقام خالد
متحيّرًا لا يدرى امعزول او غير معزول ولا يُعلمه ابو عبيدة بذلك
تكرمة وتفخمة، فلمّا تاخّر قدومه على عمر ظنّ الذى كان فكتب
الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنّسرين فخطب الناس وودّعهم
ورجع الى حمص فخطبهم ثمّ سار الى المدينة فلمّا قدم على عمر
شكاه وقال قد شكوتُك الى المسلمين فبالله انّك فى امرى لغير
مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان
ما زاد على ستّين الفًا فلك[1]، فقوّم عمر ماله فزاد عشرين الفًا
فجعلها فى بيت المال ثمّ قال يا خالد والله انّك علىّ لكريم وانّك

---

1) B. ذلك.

الىّ لحبيب، وكتب الى الامصار انّى لم اعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكنّ الناس فخّموه وفُتنوا به فخفتُ ان توكّلوا اليه فاحببتُ ان يعلموا انّ الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض [1] فتنة، وعوّضه عمّا اخذ منه ۞

ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها اعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطّاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه واقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتّى اخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مَخْرمة بن نَوفل والازهر بن عبد عَوف وحُوَيْطب ابن عبد العزّى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه فى ان يبنوا منازل بين مكّة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم انّ ابن السبيل احقّ بالظلّ والماء، وفيها تزوّج عمر امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلّعم ودخل بها فى ذى القعدة ۞

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر يقول لمّا أُخذت الاهواز وما يليها وددتُّ انّ بيننا وبين فارس جبلًا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا، وقد كان العلاء بن الحضرمىّ على البحرين ايّام ابى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قُدامة بن مَظْعون ثمّ عزل قدامة واعاد العلاء يناوى سعد ابن ابى وقّاص ففاز العلاء فى قتال اهل الردّة بالفصل فلمّا ظفر سعد باهل القادسيّة وازاح الاكاسرة جاء باعظم ممّا فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيئًا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر [2] ونهى غيره ايضًا اتباعًا لرسول الله صلّعم وابى

---

1) B. لعرض. 2) C. P. عن البحرين.

بكر وخوف الغرر[1] ، فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرّقهم اجنادًا على احدها الجارود بن المُعلّى وعلى الآخر سوار بن همّام وعلى الآخر خُلَيْد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم اهل فارس وعليهم الهِرْبِذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثمّ قال امّا بعد فانّ القوم لم يدعوكم الى حربهم وانّما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين ، فاجابوه الى ذلك ثمّ صلّوا الظهر ثمّ ناهدوهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا بمكان يُدْعَى طاوس فقُتل سوار والجارود ، وكان خليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجّالةً ففعلوا فقُتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثمّ خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلًا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ، ولمّا بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عُتْبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فانّى قد أُلْقى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء باثقل الاشياء عليه تامير سعد عليه ، فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عُتبة جيشًا كثيفًا فى اثنى عشرة الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعَرْفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سَبْرة ابن ابى رُهْم احد بنى عامر بن لُؤيّ فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتّى التقى ابو سبرة وخُلَيْد بحيث اخذ عليهم الطريق عُقَيْب وقعة طاوس وانّما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذّ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين

[1] B. الغزو.

فجمعوا اهل فارس عليهم فجاؤوا من كلّ جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاؤوا وهى الغزوة الّتى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثمّ انكفؤوا بما اصابوا وكان عُتبة كتب اليهم بالحثّ وقلّة العُرجة فرجعوا الى البصرة سالمين، ولمّا احرز عتبة الاهواز واوطأ فارس فاستاذن عمر فى الحجّ فاذن له فلمّا قضى حجّه استعفاه فابى ان يُعْفيه وعزم عليه ليرجعنّ الى عمله فدعا الله ثمّ انصرف فمات فى بطن نخلة فدُفن وبلغ عمرَ موته فمرّ به زائرًا لقبره وقال انا قتلتُك لولا انّه اجل معلوم واثنى عليه خيرًا ولم يختطّ فيمن اختطّ من المهاجرين وانّما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفّان وكان خُباب مولاه قد لزم شيمته فلم يختطّ ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنفد الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابى رُهْم بالبصرة فاقرّه عمر بقيّة السنة ثمّ استعمل المُغيرة بن شُعْبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يُحْدث شيئًا الّا ما كان بينه وبين ابى بكرة، ثمّ استعمل ابا موسى على البصرة ثمّ صُرف الى الكوفة ثمّ استعمل عمر ابنَ سُراقة ثمّ صُرف ابن سُراقة الى الكوفة من البصرة وصُرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها بابنه وقد تقدّم ذكر ولاية عتبة ابن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة ۞

ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شُعْبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يُشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاوّل قاله الواقدىّ، وكان سبب عزله انّه كان بين ابى بكرة والمغيرة

ابن شُعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتَيْن [1] فى كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدّثون فى مشربته [2] فهبّت الريح ففتحت باب الكوّة فقام ابو بكرة ليسدّه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوّة مشربته [2] وهو بين رجلَى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كَلَدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابى بكرة لامّه وشِبْل ابن مَعبد البجلىّ فقال لهم اشهدوا قالوا ومَنْ هذه قال امّ جميل ابن الافقم وكانت من بنى عامر بن صَعْصعة وكانت تُغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلمّا قامت عرفوها، فلمّا خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرًا على البصرة وامره بلزوم السنّة فقال اعِنّى بعدّة من اصحاب رسول الله صلّعم فانّهم فى هذه الامّة كالملح قال له خذْ مَنْ احببتَ فاخذ معه تسعة وعشرين رجلًا منهم أَنس بن مالك وعمران ابن حُصَيْن وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو اوجز كتاب وابلغه امّا بعد فانّه بلغنى نبأٌ عظيم فبعثتُ ابا موسى اميرًا فسلّمْ اليه ما فى يدك والعجل، فاهدى اليه المغيرة وليدة يسمّى عقيلة، ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سلْ هؤلاء الاعبد كيف راونى امستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المرأة او عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف لم استتر او مستدبرىّ فباىّ شىء استحلّوا النظر الىّ فى منزلى على امرأتى والله ما اتيتُ الّا امرأتى وكانت تشبهها، فشهد ابو بكرة انّه راه على امّ جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانّه راهما مستدبرَيْن وشبل ونافع مثل ذلك، وامّا زياد فانّه قال رايته جالسًا بين رجلَى امرأة فرايت قدمَيْن

---

1) B. مشرفتين. 2) B. مشرفته.

مخضوبتين يخفقان وآستَيْن مكشوفتَيْن وسمعتُ حفزًا شديدًا قال هل رايتَ كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبّهها قال فتنحّ وامر بالثلاثة فجُلدوا الحدّ فقال المغيرة اشفنى من الاعبد قال اسكتْ اسكت الله نأمتَك ام والله لو تمّت الشهادة لرجمتُك باحجارك ٭

ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفى هذه السنة فُتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كانت سنة عشرين[1]، وكان السبب فى هذا الفتح انّه لمّا انهزم الهُرْمزان يوم القادسيّة وهو احد البيوتات السبعة فى اهل فارس وكانت امّته منهم مِهْرجانقذف وكور الاهواز فلمّا انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها مَنْ ارادهم فكان الهرمزان يغير على اهل مَيْسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى، فاستمدّ عُتبة بن غزوان سعدًا فامدّه بنُعَيْم بن مقرّن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا اعلى ميسان ودستميسان حتّى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجّه عتبةُ ابن غزوان سلمى بن القين وحرملةَ بن مريطة[2] وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلّعم وهما من بنى العدويّة من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العمّ فخرج اليهم[3] غالب الوائلىّ وكُلَيْب بن وائل الكليبىّ فتركا نعيمًا واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذى وكذا فانهدوا للهرمزان فانّ احدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثمّ يكون وجهنا اليكم فليس دون الهُرْمزان شىء ان شاء الله، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العمّ بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلمّا كان تلك الليلة ليلة الموعد بين

1) B. ست عشرة. 2) B. ربطة; C. P. مربطة. 3) Codd. اليه.

سلمى وحرملة وغالب وكُلَيْب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب[1] وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وانهضا نعيمًا ومَنْ معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب[1] ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرّن على اهل الكوفة فاقتتلوا، فبينا هم على ذلك اقبل مدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزانَ * الخبر بانّ مناذر ونهر تيرى قد أُخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان[2] ومَنْ معه وهزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتّى وقفوا على شاطئ دُجَيْل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلمّا راى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستامروا عُتبةَ فاجاب الى ذلك على الاهواز كلّها ومِهْرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانّه لا يردّ عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامْرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وامْرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة، وهاجرت طوائف من بنى العمّ فنزلوا البصرة، ووفد عتبة وفدًا الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم فكلّمهم قال امّا العامّة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانّه قال يا امير المؤمنين انّك كما ذكروا ولقد تغرّب[3] عنك ما يحقّ علينا انهاؤه اليك ممّا فيه صلاح العامّة وانّما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم فانّ اخواننا من اهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانّا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقّة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجرّ اليها ما جرّ فى مثل

---

1) B. ذلت. 2) Om. C. P. 3) C. P. تعزب; B. تعرف.

من النعامة دارنا نعمة وطبقتنا ضيقة [1] وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسّع الله علينا وزادنا فى ارضنا فوسّعْ علينا يا امير المؤمنين وزِدْنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها، فلمّا سمع عمر قوله احسن اليهم واقطعهم ممّا كان فيئًا لاهل كسرى وزادهم ثمّ قال هذا الفتى سيّد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رايه وردّهم الى بلدهم، وبينا الناس على ذلك من ذمّتهم مع الهرمزان ووقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبًا وكليبًا محقّين والهرمزان مبطلًا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكفّ جنده وكتب سلمى ومَنْ معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يامره بقصده وامدّ المسلمين بحُرْقوص ابن زُهَيْر السعدىّ كانت له صحبة من رسول الله صلّعم وامّره على القتال وعلى ما غلب عليه، وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه امّا ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا ممّا يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتّسعتْ [2] له بلادها الى تُسْتر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وارسل اليه الاخماس ‹

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفى هذه السنة فُتحتْ تُسْتر وقيل سنة ستّ عشرة وقيل سنة تسع عشرة، قيل ولمّا انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى اثره [3] بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتّى انتهى الى قرية الشعر [1] واعجزه

1) C. P. sine punctis. 2) B. واتبعت. 3) B. عقبه.

الهرمزان فمال جزء الى دَوْرق وهي مدينة سُرَّق فاخذها صافيةً ودعا مَنْ هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعُتْبة بذلك فكتب عمر الى حُرْقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتّى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشقّ الانهار واحيا الموات، وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم ثمّ اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجىء اليهم، ونزل حرقوص جبل[1] الاهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمرَ فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشقّ على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك، وبقى حرقوص الى يوم صِفّين وصار حَروريًّا وشهد النهروان مع الخوارج ❁

ذكر فتح رامهرمز وتُسْتر واسر الهرمزان

قيل كان فتح رامهرمز وتُسْتر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين، وكان سبب فتحها انّ يزدجرد لم يزل وهو بمرو يُثير[2] اهل فارس اسفًا على ما خرج من ملكهم فتحرّكوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوصَ بن زُهَيْر وجزءَ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أَن ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا مع النعمان بن مقرّن وعجّلْ فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحقّقوا امره، وكتب الى ابى موسى ان ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا وامّرْ عليهم سعد بن عدىّ اخا سُهَيْل فابعثْ معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثَوْر وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعًا ابو سَبْرة بن ابى رُهْم، فخرج النعمان بن مقرّن فى اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلّف حُرقوصًا

---

1) B. قبل. 2) B. يذكر سيرة.

وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلمّا سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدّة والرجاء[1] أن يقتطفه ومعه اهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأَرْبُك فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثمّ انّ الله عزّ وجلّ هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز واتاهم الخبر انّ الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضًا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وامدّهم عمر بابى موسى وجعله على اهل البصرة وعلى الجميع ابو سبرة فحاصروهم اشهرًا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى مَنْ قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثَوْر وكعب بن ثَوْر وعدّة من اهل البصرة واهل الكوفة وزاحفهم المشركون ايّام تستر ثمانين زحفًا يكون لهم مرّة ومرّة عليهم، فلمّا كان فى آخر زحف منها واشتدّ القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربّك ليهزمنّهم[3] قال اللهمّ اهزمْهم لنا واستشهدْنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتّى ادخلوهم خنادقهم ثمّ اقتحموها عليهم ثمّ دخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون، فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستامنه على ان يدلّه على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية ابى موسى بسهم ان آمنتمونى دللتُكم على مكان تاتون المدينة منه فآمنوه فى نشّابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانّكم تفتحونها[2]، فندب الناس اليه فانتدب

---

1) B. بشدة ورجا. 2) B. تستفتحونها. 3) B. لنهزمنهم.

له عامر بن عبد[1] قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلًا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلّهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلمّا دخلوا المدينة كبّروا فيها وكبّر المسلمون من خارج وفُتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كلّ مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصّن بها واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل الفًا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فآمنوهما ومَنْ اغلق بابه معهما، وقُتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممّن قتل الهرمزانُ بنفسه مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك، وخرج ابو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان ابن مقرّن وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى ابى موسى بردّه الى البصرة وهى المرّة الثالثة فانصرف اليها من على السوس، وسار زرّ بن عبد الله بن كُلَيْب الفُقَيْمىّ الى جُنْدَيسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وامّر عمر على جند البصرة المُقْترب وهو الاسود بن ربيعة احد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابىٌّ ايضًا وكانا مهاجرَيْن وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلّعم وقال جِئْتُ لاقترب الى الله بصحبتك فسمّاه المقترب، وارسل ابو سبرة وفدًا الى عمر ابن الخطّاب فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكلّلًا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسّدًا بُرنسه وكان قد لبسه للوفد فلمّا

[1]) C. P. عبيد.

قاموا عنه تَوسّده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرّة فى يده فقال الهرمزان اين عمر قالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجّابه وقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى ان يكون نبيًّا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء، فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالس ثمّ نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى اذلّ بالاسلام هذا وغيره اشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبًا صفيقًا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايتَ عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انّا واياكم فى الجاهليّة كان الله قد خلّى بيننا وبينكم غلبناكم فلمّا كان الآن معكم غلبتمونا، ثمّ قال له ما حجّتك وما عذرك فى انتقاضك مرّة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك قال لا تخفْ ذلك واستسقى ماء فأتى به فى قدح غليظ فقال لو متُّ عطشًا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا فأُتى به فى اناء يرضاه فقال انّى اخاف ان أُقتل وانا اشرب فقال عمر لا بأسَ عليك حتّى تشربه فاكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انّما اردتُّ ان استامن به فقال عمر له انّى قاتلك فقال قد آمنتَنى فقال كذبتَ قال انس صدق يا امير المؤمنين قد آمنتَه قال عمر يا انس انا أُومن قاتلَ مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك والله لتاتينّ بمخرج او لاعاقبنّك، قال قلتَ له لا بأسَ عليك حتّى تخبرنى ولا بأسَ عليك حتّى تشربه وقال له مَنْ حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمزان وقال خدعتَنى والله لا انخدع الّا ان تُسْلم، فاسلم ففرض له فى القَيْن وانزله المدينة وكان المترجّم بينهما المُغيرة بن شُعبة وكان يفقه بالفارسيّة الى ان جاء المترجّم، وقال عمر للوفد لعلّ المسلمين يؤذون اهل الذمّة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الّا وفاء قال فكيف هذا افلم يسفه احد منهم الّا انّ الاحنف قال له يا امير المؤمنين انّك نهيتَنا عن الانسياح فى البلاد وانّ ملك فارس بين اظهرهم

ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متّفقان حتّى يُخْرِج احدهما صاحبه وقد رايتَ انّا لم ناخذ شيئًا بعد شيء الّا بانبعاثهم وغدرهم وانّ ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتّى تاذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونُزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس، فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرّحهم، واتى عمرَ الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس، *وقُتل محمّد بن جعفر بن ابى طالب شهيدًا على تستر فى قول بعضهم[1]*، (اربُك بفتح الهمزة وسكون الراء وضمّ الباء الموحّدة وفى اخره كاف موضع عند الاهواز)

ذكر فتح السوس

قيل ولمّا نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرّات كلّ ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب انّ ممّا عهد الينا علماؤنا انّه لا يفتح السوس الّا الدجّال او قوم فيهم الدجّال فان كان فيكم فستفتحونها، وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة[2] واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصرًا اهل السوس مع ابى سبرة وزرّ محاصرًا اهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح اهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صيّاد مع المسلمين فى خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقّه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطّعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتّحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك

---

1) Om. B. 2) B. غلان.

المسلمون بعد ما دخلوها عنوةً واقتسموا ما اصابوا، ثمّ افترقوا فسار النعمان حتّى اتى[1] نهاوند وسار المقترب حتى نزل على [1] جنديسابور مع زرّ، وقيل لابى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما علىّ[2] بذلك فاقرّه فى ايديهم، وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بخت نصّر فلمّا حضرته الوفاة ولم ير احدًا على الاسلام اكرم كتاب الله عمّنْ لم يجبه فقال لابنه ايت ساحل البحر فاقذفْ بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلتُ قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئًا فغضب وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاوّلة فقال كيف رايتَ البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب اشدّ من الاوّل وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنّور فهوى فيها ثمّ انطبقت عليه واختلط الماء فلمّا رجع اليه واخبره بما راى فقال الآن صدقتَ، ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه، وقيل فى امر السوس انّ يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه[3] فى سبعين من عظماء الفرس فوجّهه الى السوس والهرمزان الى تُسْتر فنزل سياه الكلتانيّة وبلغ اهل السوس امر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسألوا ابا موسى الصلح وكان محاصرًا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثمّ سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انّا كنّا نتحدّث انّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم فى ايوانات اصطخر ويشدّون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ارى ان تدخلوا فى دينهم، ووجّهوا شيرويْه فى

---

1) C. P. add. اهل. 2) C. P. علمى. 3) B. سباه.

عشرة من الاساورة الى ابى موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وإن قاتلهم احد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤوا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد[1] لهم ذلك عمر على ان يُسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر، ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زىّ العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعًا فظنّوه رجلًا منهم ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتّى خلّوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل انّ هذا الفعل كان منه بتستر ٭

ذكر مصالحة جُنْدَيسابور

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزرّ بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرُمى الى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الّا وقد فُتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يُدْعَى مكنف[2] كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحرّ وقد قبلنا الجزية وما بدّلنا[3] فان شئتم فاغدروا، فكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فآمنوهم وانصرفوا عنهم ٭

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل فى سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى راى الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمّة البصرة فيكون هناك حتى ياتيه امره وبعث بالوية مَنْ ولّى مع سهيل بن عدىّ فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خُرّه وسابور الى مُجاشع

---

[1]) B. ويعهد. [2]) B. مكنف. [3]) B. بدلنا لنا.

ابن مسعود السُّلَمىّ ولواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زُنَيْم الكنانىّ ولواء كرمان الى سُهَيْل بن عدىّ ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عُمَيْر التغلبىّ فخرجوا ولم يتهيّأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدّهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامدّ سهيل بن عدىّ بعبد الله بن عتبان وامدّ الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد[1] الله بن ابى عقيل وبرِبْعىّ بن عامر وامدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعىّ وامدّ الحكم بن عمير بشهاب ابن المخارق فى جموع، وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفيّة فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى۞ وكان على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام مَنْ ذُكر قبلُ وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقّاص وعلى قضائها ابو قرّة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضاء ابو مريم الحنفىّ وقد ذُكر مَنْ كان على الجزيرة والموصل قبلُ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب۞

ثم دخلت سنة ثمان عشرة، سنة ١٨

ذكر القحط وعام الرمادة

فى سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابًا كالرمادة فسُمّى عام الرمادة واشتدّ الجوع حتّى جعلت الوحش تاوى الى الانس وحتّى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وفيه ايضًا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب ابى عبيدة على عمر يذكر فيه انّ نفرًا من

---

1) B. وبعبيد.

المسلمين اصابوا الشراب منهم ضِرار وابو جندل فسألناهم فتأبوا وقالوا خُيِّرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انّما منعناه[1] فانتهوا وقال له ادعُهم على رؤوس الناس وسلْهم احلالٌ الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم، فسألهم فقالوا بل حرامٌ فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثنّ فيكم يا اهل الشام حدث فحدث عام الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتّى يحيى الناس، فقدمت السوق عُكّة سمن ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر باربعين درهمًا ثمّ اتى عمرَ فقال يا امير المؤمنين قد ابرّ الله يمينك وعظّم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعُكّة من سمن ابتعتهما باربعين درهمًا فقال عمر اعيَلتُ[2] بهما فتصدّقْ بهما فانّى اكره ان آكل اسرافًا وقال كيف يعنينى شأن الرعيّة اذا لم يصبنى ما اصابهم، وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومَنْ حولها ويستمدّهم فكان اوّل مَنْ قدم عليه ابو عبيدة بن الجرّاح باربعة آلاف راحلة من طعام فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتّى حُبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلّوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار، فقال اهل بيت من مُزَيْنة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبحْ لنا شاة قال ليس فيهنّ شىء فلم يزالوا به حتّى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمّداه فأُرى فى المنام انّ رسول الله صلعم اتاه فقال ابشر بالحياة ايتِ عمرَ فاقرأْه منّى السلام وقلْ له انّى عهدتُّك وانت فى العهد شديد

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. معناه. [2]) B. اغلبت.

العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتّى اتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلعم فاتى عمرَ فاخبره ففزع وقال رايتَ به مسءا قال لا فادخله واخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتُكم الله الذى هداكم هل رايتم شيئًا تكرهون قالوا اللهمّ لا ولِمَ ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انّما استبطاؤك فى الاستسقاء فاستسق بنا، فنادى فى الناس وخرج معه العبّاس ماشيًا فخطب واوجز وصلّى ثمّ جثى لركبتَيْه وقال اللهمّ عجزتْ عنّا انصارنا وعجز عنّا حولنا وقوّتنا وعجزتْ عنّا انفسنا ولا حول ولا قوّة الّا بك اللهمّ فاسقنا واحيى العباد والبلاد واخذ بيد العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلعم وانّ دموع العبّاس لتتحادر على لحيته فقال اللهمّ انّا نتقرب اليك بعمّ نبيّك صلعم وبقيّة ابائه وكُبْر رجاله فانّك تقول وقولك الحقّ وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة فحفظتَهما بصلاح ابائهما فاحفظ اللهمّ نبيّك صلعم فى عمّه فقد دلونا به اليك مستشفقين مستغفرين، ثمّ اقبل على الناس فقال استغفروا ربّكم انّه كان غفّارًا، وكان العبّاس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهمّ انت الراعى فلا تُهْمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السِّرّ واخفى اللهمّ فاغنهم بغناك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانّه لا ييس الّا القوم الكافرون، فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثمّ التأمت ومشت فيها ريح ثمّ هدت ودرّت فوالله ما تروّحوا حتّى اعتنقوا الجدار وقلّصوا المآزر فطفق الناس بالعبّاس يمسحون اركانه ويقولون هنيئًا لك ساقى الحرمَيْن، فقال الفضل بن العبّاس بن عُتبة ابن ابى لهب

بعمّى سقى الله الحجازَ واهله عشيّة يستسقى بشيبته عُمَرُ

توجّه بالعبّاس فى الجدب راغبًا[1] اليه ممّا ان رام حتّى اتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخرْ

ذكر طاعون عَمْواس

فى هذه السنة كان طاعون عَمْواس بالشام فمات فيه ابو عبيدة ابن الجرّاح وهو امير الناس ومُعاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو وعُتْبة بن سهيل وعامر بن غَيلان الثقفىّ مات وابوه حىٌّ وتفانى الناس منه، قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى فى داره بالكوفة نتحدّث عنده فقال لا عليكم ان تخفقوا فقد أُصيب فى الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسح بلادكم ونزهها حتّى يُرفع هذا الوباء وساخبركم بما يُكْره ويتّقى من ذلك ان يظنّ من خرج انّه لو اقام مات ويظنّ من اقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظنّ المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انّى كنتُ مع ابى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلمّا اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمرَ كتب الى ابى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك امّا بعد فقد عرضتْ لى اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمتُ عليك اذا انت نظرتَ فى كتابى هذا لا تضعه من يدك حتّى تُقْبل، فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المؤمنين قد عرفتُ حاجتك الىّ وانّى فى جند من المسلمين لا اجد بنفسى رغبةً عنهم فلستُ اريد فراقهم حتّى يقضى الله فىّ وفيهم امره وقضاءه فخلّينى من عزيمتك، فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة فقال لا وكأنْ قد، وكتب اليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الارض فدعا ابا موسى فقال له ارتدْ للمسلمين منزلًا قال فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدتُ صاحبتى قد أُصيبت فرجعتُ اليه فقلتُ له والله لقد

1) B. راعيا.

كان فى اهلى حدثٌ فقال لعلّ صاحبتك أُصيبت قلتُ نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلمّا وضع رجله فى غرزه طُعن فقال والله لقد أُصِبْتُ ثمّ سار بالناس حتّى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام فى الناس فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ ابا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظّه فطُعن فمات واستخلف على الناس مُعاذ بن جبل فقام خطيبًا بعده فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ معاذًا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظّهم فطُعن ابنه عبد الرحمان فمات ثمّ قام فدعا به لنفسه فطُعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثمّ يقول ما احبّ انّ لى بما فيك شيئًا من الدنيا، فلمّا مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو، وقد قيل انّ عمرَ بن الخطّاب قدم الشام فلمّا كان بسَرْغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجرّاح فاخبروه بالوباء وشدّته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيًا فجمع المهاجرين الاوّلين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجتَ لوجه الله فلا يصدّك عنه هذا ومنهم القائل انّه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه، فقال لهم قوموا ثمّ احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انّى مصبحٌ على ظهرٍ فقال ابو عبيدة افرارًا من قدر الله فقال نعم نفرّ من قدر الله الى قدر الله ارايتَ لو كان لك ابل فهبطت واديًا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيتَ الخصبة رعيتَها بقدر الله وان رعيتَ الجدبة رعيتَها بقدر الله، فسمع بهم عبد الرحمان ابن عوف فقال انّ النبىّ صلّعم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارًا منه، فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصحّ فان البخارىّ

ومسلمًا اخرجاها فى صحيحهما * ولانّ ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانّما اوردناه لتنبه عليه[1] ؛ (عَمْواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة، وسَرْغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة) ؛ ومعنى قوله دعوة نبيّكم حين جاءه جبرائيل فقال فناء امّتك بالطعن او الطاعون فقال رسول الله صلّعم فبالطاعون ؛ ولمّا هلك يزيد بن ابى سفيان استعمل عمر اخاه معاوية بن ابى سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شُرَحْبيل بن حَسَنة على جند الاردنّ وخراجها ؛ واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قطّ وطمع له العدوّ فى المسلمين لطول مكثه مكث شهورًا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدّة من مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرين الفًا ۞

ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون

لمّا هلك الناس فى الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما فى ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم فاشيروا علىّ ؛ وفى القوم كعب الاحبار وفى تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايّها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعلْ فانّ الشرّ عشرة اجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة اجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكلّ داء عُضال ؛ فقال علىّ يا امير المؤمنين انّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانّها لقبّة الاسلام لياتينّها يوم لا يبقى مسلم الّا وحنّ اليها لينصرنّ اهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ؛ فقال عمر انّ مواريث اهل عمواس قد ضاعت ابدًا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما فى نفسى

[1]) Om. B.

ثمّ ارجع فانقلب فى البلاد وابتدى اليهم امرى، فسار عن المدينة واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب واتّخذ أَيْلة طريقًا فلمّا دنا منها ركب بعيره وعلى رجله فرو مقلوب واعطى غلامَهُ مركبه فلمّا تلقّاه الناس قالوا اين امير المؤمنين قال امامكم يعنى نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى أَيْلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل امير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا، واعطى عمر الاسقفَ بها قميصه وقد تخرّق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه واخاط له الاسقف قميصًا غيره فلم ياخذه، فلمّا قدم الشام قسم الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحها واخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كورة واستعمل معاوية وعزل شُرَحْبيل بن حَسَنَة وقام بعذره[1] فى الناس وقال انّى لم اعزله عن سخطة ولكنّى اريد رجلًا اقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عُتبة على الاهراء، وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كلّ منهم، وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الّا اربعة، ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة، ولمّا كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرتَ بلالًا فاذّن فامره فاذّن فما بقى احد ادرك النبىّ صلّعم وبلال يؤذّن الّا وبكى حتّى بلّ لحيته وعمر اشدّهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلّعم ❊ قال الواقدىّ انّ الرهاء وحرّان والرقّة فُتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وانّ عين الوردة وهى راس عين فُتحت فيها على يد عُمَيْر ابن سعد وقد تقدّم شرح فتحها ❊ فى هذه السنة فى ذى الحجّة حوّل عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقًا بالبيت، وفيها استقضى عمر شُرَيْح بن الحارث الكندىّ على الكوفة وعلى البصرة

---

[1] B. يعرّفه.

كعب بن سور الازدىّ، وكانت وُلاة على الامصار الولاة فى السنة قبلها، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب ☆

سنة ١٩

ثم دخلت سنة تسع عشرة،

قال بعضهم انّ فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدّم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه، وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدّم ايضًا ذكر ذلك سنة ستّ عشرة، وفى هذه السنة سالت حرّة ليلى وهى قريب المدينة نارًا فامر عمر بالصدقة فتصدّق الناس فانطفأت، وحجّ بالناس هذه السنة عمر، وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها قُتل صفوان بن المُعطّل السُّلَمىّ وقيل بل مات سنة ستّين آخر خلافة معاوية، وفيها مات ابىّ بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم ☆

سنة ٢٠

ثمّ دخلت سنة عشرين،

ذكر فتح مِصْرَ

قيل فى هذه السنة فُتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو ابن العاص والاسكندريّة ايضًا وقيل فُتحت الاسكندريّة سنة خمس وعشرين وقيل فُتحت مصر سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل وبالجملة فينبغى ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لانّ عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك، وامّا فتحها فانّه لمّا فتح عمر بيت المقدس واقام به ايّامًا وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوّام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المُقَوْقس لمنع بلادهم فلمّا نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى نعذر اليكم وليبرز الىّ ابو مريم وابو مريام فكفّوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصيّة النبىّ صلّعم باهل مصر بسبب هاجر امّ

اسماعيل عمّ فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنّا حتّى نرجع اليك فقال عمرو مثلى لا يخدع ولكنّى أوجّلكما ثلاثًا لتنظرا فقالا زدْنا فزادهم يومًا فرجعا الى المقوقس، فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لاهل مصر امّا نحن فسنجتهد ان ندفع عنكم، فلم يفجأ عمرًا الّا البيات وهو على عدّة[1] فلقوه فقُتل ارطبون وكثير ممّن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزُّبَيْر الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهة بن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندريّة فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوَيْن، ونزل عمرو بعين الشمس، فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الّا قتال قوم هزموا كِسْرى وقَيْصر وغلبوهم على بلادهم فلا نعرض لهم ولا تعرضنا، وذلك فى اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم، فلمّا التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمّرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انّا لم نُخْلَق من حديد فقال له عمرو اسكت انّما انت كلبٌ، قال فانت امير الكلاب، فنادى عمرو باصحاب النبىّ صلعم فاجابوه فقال تقدّموا فبكم ينصر الله فتقدّموا وفيهم ابو بُردة وابو بَرْزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير بن العوّام سورها فلمّا احسّوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوةً حتّى خرج على عمرو من الباب معهم فاعقدوا صلحًا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوةً مجرى الصلح فصاروا ذمّة واجروا مَنْ دخل فى صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمنٌ حتّى يبلغ مامنه، واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنو الفسطاط ونزلوه وجاء ابو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا الّتى أُصيبت بعد المعركة

---

[1]) B. عدة.

فطردهما فقالا كلّ شىء اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففى ذمّة، فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون فى ذمّة قالا نعم، فقسم عمرو بن العاص السبى على الناس وتفرّق فى بلدان العرب، وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطّاب ومعها وفد فاخبروا عمر ابن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال ابو مريم فردّ عمر عليهم سبى مَنْ لم يقاتلهم فى تلك الايّام الاربعة وترك سبى مَنْ قاتلهم فردّوهم، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرًا انّهم يقولون ما ارثّ العرب ما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يطمّعهم ذلك فامر بجزور فطُبخت ودعا امراء الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلًا عربيًّا ابشلوا وحشوا وهم فى العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضروا الغد فى باب مصر واحديثهم ففعلوا واذن لاهل مصر فراوا شيئًا غير ما راوا بالامس وقام عليهم العوامّ بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث ايضًا الى المسلمين تسلّحوا للعرض غدًا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمتُ حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيتُ ان تهلكوا فاحببتُ ان اريكم حالهم فى ارضهم كيف كانت ثمّ حالهم فى ارضكم ثمّ حالهم فى الحرب فقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثانى فاردتُ ان تعلموا انّ ما رايتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجعٌ الى عيش اليوم الاوّل، فتفرّقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمرَ ذلك فقال والله انّ حربه للنيّة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره، ثمّ انّ عمرًا سار الى الاسكندريّة وكان مَن بين الاسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندريّة، فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتّى بلغ الاسكندريّة فوجد اهلها معدّين لقتاله، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدّة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم

الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان، فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة اشهر وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً، وقيل انّ المقوقس صالح عمرًا على اثنى عشر الف دينار علِى ان يخرج من الاسكندريّة من اراد الخروج ويقيم من اراد القيام وجعل فيها عمرو جندًا، ولمّا فُتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحَدَق لجودة رميهم فسمّوهم رُماة الحدق، فلمّا ولى عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر ايّام عثمان صالحهم على هديّة عدّة رؤوس فى كلّ سنة ويهدى اليهم المسلمون كلّ سنة طعامًا مسمّى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان ومَنْ بعده من وُلاة الامور، وقيل انّ المسلمين لمّا انتهوا الى بِلْهيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن ارسل صاحبهم الى عمرو انّنى كنتُ اخرج الجزية الى مَنْ هو ابغض الىّ منكم فارس والروم فان احببتَ الجزية على ان تردّ ما سبيتم من ارضى فعلتُ، فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة احبّ الينا من غنيمة تقسم ثمّ كانّها لم تكن وامّا السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيّروا مَنْ فى ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضعْ عليه الجزية وامّا مَنْ تفرّق فى البلدان فانّا لا نقدر على ردّهم، فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندريّة فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيّروهم واحدًا واحدًا فمن اختار المسلمين كبّروا ومن اختار النصارى نخِروا وصار عليه جزية حتّى فرغوا، وكان من السبى ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمان فاختار الاسلام وصار عريف زَبيد، وكان ملوك بنى اميّة يقولون انّ مصر دُخلت عنوةً واهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة اعنى سنة عشرين غزا ابو بحريّة عبد الله بن قيس ارض الروم وهو اوّل من دخلها فيما قيل وقيل اوّل مَنْ دخلها مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسبى وغنم، وقيل فيها عزل عمر قُدامة بن مَظْعون من البحرين وحدّه فى الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة، وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد امّ عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وفيها عزل عمر سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة لشكايتهم ايّاه وقالوا لا يُحْسن يصلّى، وفيها قسم عمر خَيبر بين المسلمين واجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى، وفيها اجلى يهود نجران الى الكوفة، وفيها بعث عمر علقمة بن مُجزّز المُدْلجىّ الى الحبشة وكانت تطرّقت بلاد الاسلام فأُصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر احدًا ابدًا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين، (مُجزّز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة مشدّدة)، وفيها مات أُسَيْد بن حُضَيْر (اسيد تصغير اسد وحُضَيْر بالحاء المهملة المضمومة والصاد المفتوحة والراء)، وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين، وفيها ماتت زينب بنت جَحْش ونزل فى قبرها أُسامة بن زيد وابن اخيها محمّد بن عبد الله بن جحش، وحجّ بالناس عمر، وكان عُمّاله على الامصار مَنْ كان قبل هذه السنة الّا مَنْ ذكرتُ انّه عزله، وكان قُضاته فيها القضاة فى السنة قبلها، وفيها مات عِياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو اوّل مَنْ اجاز الدرب الى الروم، وفيها مات بلال بن رباح مؤذّن النبىّ صلعم بدمشق وقيل بحلب، وفيها مات أُنَيْس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوىّ وله ولابيه ولجدّه صحبة وقُتل ابوه فى غزوة الرّجيع، وفيها مات سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ شهد فتح خيبر وكان فاضلًا وكان على حِمْص حتّى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة، وفيها مات ابو

سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وفيها ماتت صفية بنت عبد المطّلب عمّة النبىّ صلّعم، وفيها قُتل المُظهّر بن رافع الانصارىّ قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلمّا كان بخيبر امرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر، (المظهّر بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء واخره راءٌ مهملة) ۞

تمّ المجلد الثانى

CORRIGENDA

IN VOLUMINE PRIMO.

Pag. ٣٥٥, vers. 7: وطفآء... شمّآء
» — » 8: برخآء
» — » 13: الضحىّ
» — » 14: بجلساء
» ٣٩٤, » 5: S. الفرس اكثرهم
» ٣٧٨, » 12: وكانت امّ
» ٣٨٤, not. 2: ثيابهم
» ٣٨٨, vers. 5: ذكرنا
» ٣٨٩, » 11: فانّه
» ٣٩٠, » 11: السليمَ
» — » 12: وحرّم
» ٤١٨, » 5: أُخْضِبى
» ٤٢٢, » 2: على الغبرآء
» ٤٢٣, » 5: S. من الدِثار

Pag. ٤٢٤, vers. 16: أن اعلمك انّ
» ٤٤٧, » 5: S. نوّام
» ٤٤٨, » antepen. S. فلست
» ٤٥٢, » 9: S. وما كان مبطانا
» ٤٧٢, » 11: لا ضعاف
» — not. 1: المامون
» ٤٨٢, vers. 3: ربيع
» ٤٨٨, » 11: post طريف add. حيث رنّى قيسًا
» ٤٩٠, » 5: تواثل
» — » 22: فقال
» ٤٩٢, » 10: سُمَيْر

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢, vers. 5: ويكنّى عبد

» ٥, » 10: نورًا

» ٨, » 2: السقاية والرفادة وشرف

» — » antep.: بمشارف الشام ut in B.

» ١٣, » 11: حُبشيّة

» ٢٤, » 18: ضبّة

» ٣٠, » 9, 19 et 23: غزلي

» ٣٧, » 20: الرحمان

» ٥٠, » 17: وقلبة

» ٥١, » antepen.: بسكرة

» ٥٤, » 11: زعمت

» ٦٠, » 21: يقول

» — » 22: يذكر

» ٦٢, » 4: فنازع

» — » 16: العشاء

» ٧٩, » penult.: اجتمعوا

» ٨٣, » 15: ابى جمرة

» ٩١, » 19: الجُهنيين

» ٩٩, » 6: ان لا

» ١٠٢, » 1: أوّل

Pag. ١٠٣, vers. 12: يفكّوا

» ١٠٩, » 2: يجمْع

» ١١٩, » 18: المنافقين

» ١١٨, » 7: تثخن

» ١٢٧, » antepen.: شهبة في قوهبة

» ١٣١, » 1: مَن

» ١٤٤, » 5: غطفان

» — » 8 et 10, p. ١٥٢, v. 18, ١٥٣, v. 9 et 18, p. ١٥٩ v. 3 et ١٦٥, v. pen.: الحديبية

» ١٦٠, » 10: تجمّعوا

» ١٦٤, » 3: وبحق

» ١٧٠, » 11: ليالى

» ١٧٢, » 1: خالصًا

» ١٧٩, » 21: الاخاء

» ١٩٥, » 16: يودّ

» ٢٠٣, notæ vers. 2: بجعلها

» ٢٠٥, vers. 18: زهير بن صُرَد, ut in Codd.

» ٢١٣, » 10: فأخْبر

» ٢١٩, « 10: انّها

Pag. ٢٢٠, vers. 18: فننحكر
» ٢٣٣, » 18: زُرارة بن نباش
» ٢٦٥, » antep.: مستعدًّا
» ٢٧٣, » 8: pro اشتم melius:
اشيم, ut apud *Taberist.*
I, p. 144 v. 20 exstat.
» ٢٨٩, » 15: حضرمَوت
» ٢٨٧, » antep., ٣٠٩, v. 1 et 3,
٣٢٤, v. 20: مَنِ
» ٣٠٩, » antep.: واجعَل
» ٣١٠, » 1: فتُفْسده
» ٣١٢, » 5: وبالحتّ
» ٣١٧, » 18: نستشهد
» ٣١٨, » 17 et 20, ٣١٩, v. 5
et 7: شهريران
» ٣٢٢, » 20: خارجة

Pag. ٣٢٣, vers. 21: فى الله مع
» ٣٢٩, » 16: بالشرف
» ٣٣٥, » ult.: وفراوندداد
» ٣٤٩, » 17: بضعة عشر
» ٣٦٨, » 8: الفيلة ، وحمل
» ٣٦٩, » 10: مِجْن
» ٣٧٨, » 4: صَحبت
» ٣٨٥, » 20: عبيدة
» ٣٩٠, » 17: به
» ٣٩٢, » 20: فرض
» ٣٩٤, » 8: بُصْبَها
» ٣٩٩, » 1: اعور
» ٤٠٣, » antepen.: المزروعة
» ٤٠٩, » 14: فقتله
» ٤١٣, » 12: قد
» ٤٢١, » 18: استعمل

VIRO EGREGIO

Julio Mohl,

INSTITUTI FRANCO-GALLIÆ MEMBRO CLARISSIMO

Societatis Asiaticae Parisiensis

praesidi meritissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

22 26

6805
30-V-28

Fernand Fatorni
V 3/8

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN SECUNDUM,

PRIMORDIA ISLAMISMI ET ANNOS H. 1—20 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
PARISINORUM, LONDINENSIUM ET BEROLINENSIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1868.

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN SECUNDUM,

PRIMORDIA ISLAMISMI ET ANNOS H. **1—20** CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM

PARISINORUM, LONDINENSIUM ET BEROLINENSIS

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.